باقة دراسات كردية

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر – حي خانزاد – اربيل– كُردستان العراق

باقة دراسات كردية

دراسات:

كمال رؤوف محمد (ابو لالو)

مقدمة:

الپروفيسور د. معروف خزنەدار

اسم الكتاب: باقة دراسات كردية – دراسات
تأليف: كمال رؤوف محمد (ابو لالو)
مقدمة: الپروفيسور د. معروف خزنەدار
من منشورات ئاراس رقم: ٤٢٧
الإخراج الفني: آراس أكرم
تنضيد: سنگر عبدالقادر
تصحيح: أوميد البناء
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود
الطبعة الآولى، اربيل – ٢٠٠٦
رقم الإيداع في المكتبة العامة في اربيل: ٢٠٠٥/٧٦٢

الإهداء...

إلى روح أمل وجودي العبثي؛ ولدي الفقيد (لالو)

لالو

أول وآخر الكلام

عند إعداد هذا الكتاب للطبع سنة ١٩٩٠م – باسم دراسات ثقافية صحافية كردية – والى الدراسة الثامنة حيث كتبها في زنزانات الوطن، لم أقدم على أي كلام بل تركت الأمر لمقدمه وكل الكلام للقراء على وجه الخصوص.

ها أني ألآن انطق بأول وربما بأخر كلامي لا لأني في النزع الأخير وقد لا أرى طبع كتابي ومؤلفاتي الأخرى، ولا لأجل بيان سبب تغيّر العنوان فحسب، بل لأجل أن أبوح بسرٍّ كتابتي بلغة الضاد والى قراء العربية والعرب بالذات.

أني ومنذ طفولتي كنت والى ألان أتحرق شوقاً للبحث عن الحقيقة التي كلفتني صحتي وأحلامي وآمالي فإذا بي اكتشف فقط أمرين هامين لا غير:

الأول: ولد الموت معي، مع حياتي ولهذه البداهة لمأساة الإنسان كان لابدّ لي من تهذيب روحي ووعي لأجل إثبات هوية وجودي وحقي في الحياة ولأقارع (الظلم) بالفكر والتعلم واستردّ حريتي النسبية من أي ظالم حتى وان كان كردياً.

الثاني: خلال أكثر من ستين سنة من رحلة الحياة والعذاب وجدت– إضافة إلى مظالم الجهلة والمتجبرين الحمقى من بني قومي– ان هناك ظلماً اكبر واشدّ فضاعة وقسوة وهو أن هناك من يتعالى عليّ ويحط من كرامتي الإنسانية وحق وجودي وحريتي، وللأسف الشديد– بدءاً من مقاعد الدراسة والى قاعات المستشفيات وساحات العمل الوظيفي– لمست بان الكثير من العرب متعصبون وقساة، عقلاً وقلباً وهم سباقون في هذا الظلم إلى حدّ أن امتدت أياديهم إلى خطف احد أبنائي في وضح النهار وتعذيبه بوحشية بين سنوات ١٩٨٧–١٩٩٨ وكاد أن يعدم لكونه (كردياً) فقط وفي حين كان حارساً أميناً لما يسمى (بالعلم العراقي)، دون أن يكون سارقاً أو قاتلاً أو مأجوراً من احد وحتى دون أن يلمّ بألفباء السياسة، والأنكى من كل ذلك شاهدت بأم أعيُني الممارسة الفعلية لقتل وابادة أبناء شعبي المظلوم وحرق وتدمير مهدي – وطني الجميل.

ان الحديث عن المظالم والجرائم التاريخية الإجرامية لكل الأنظمة العربية العراقية المتعاقبة والتي تهاوت واحدة بعد الأخرى بفضل الحق الأعلى، يحتاج الى آلاف الكتب وهذا أمر عسير لصحفي باحث دمرهّ الظالمون، لذا – وعن وعي وقناعة – اكتفيت بأقلّ وأدلّ كلام... أقول: لقد أيقنت بان المنبع الحقيقي لذلك التعالي وتلك المظالم اللاإنسانية واللاإسلامية هو (الجهل والغرور) وعدم محاولة فهمٍ لشخصيتي كإنسان أولا وكشعب وثقافة وتراث ولغة ذات خصوصية وحق صريح في الوجود والعيش بسلام ثانياً.

وبما أني لست من محترفي القتال بالسكاكين والسيوف أو المقاتلة بالبندقية والقنابل الكمياوية – الغربية المنشأ – وحيث اعتقد والى هذه اللحظة بان تلك الوسائل والأدوات ليست من مقتنيات وشيمة أي إنسان يعي بقوة عقله وروحه وإيمانه باسطورة الحياة والموت وعبثيتها، لذا قررت مقارعة تلك العلة –المظالم– وبلغة الضاد بالفكر والتعلم والحس العلمي السليم عسى أن أوفق في زرع بذرة التفاهم والخير والمحبة في قلوب وعقول تلك الكثرة الظالمة وعسى إن ينحازوا إلى صف تلك القلة من شرفاء العرب الذين صادفتهم عبر مسيرة حياتي وهم أبداً في ذاكرتي.

أما بصدد تغيّر العنوان الأصلي فالسبب يعود إلى كتابتي لعدة دراسات جديدة في زنزانات المنافي وقد كنت آمل المزيد غير أن تدهور أحوالي الصحية نحو الهاوية وندرة الكتب والمصادر والمراجع حولي– وكلها في الوطن– وقفت كحائل.

في تلك الأحوال العسيرة وشدة أمراضي المستعصية ووحدتي القاتلة أصبت وأنا في المنفى وأسرتي في الوطن بفاجعة كبرى وهي الوفاة المفاجئ لولدي (لالو) ؛ ذلك الإنسان النقي والتقي، المتعلم المتأمل، الحمام ذي الربيع الثامن والعشرين وهو عريس لم يدخل عشه الحلال، الزكي الذكي (خريج كلية العلوم – بايولوجي، جامعة صلاح الدين ١٩٩٧، وطالب السنة الأولى في كلية القانون المسائية بجامعة السليمانية والعامل في منظمة fao الدولية بالسليمانية، يوم ٢٠٠٢/١٢/٢٥ اثر حادث اصطدام سيارة التاكسي التي كانت تقله بعد عودته من مصيف (دوكان) إلى السليمانية وبعيد حجزه لعش عرسه الذي كان مقرراً يوم ٢٠٠٢/١٢/٣١ . أن هذه الفاجعة قصمت ظهري وكسرت قلمي لمدة أكثر من ستة اشهر على أن ربه الواحد الأحد وروحه الطاهرة الوثابة وحبه للعلم وتضحياته الجسام لأسرته ومعارفه ألهموني الصبر والقوة والاندفاع الى كتابة بعض الدراسات الجديدة، فإلى روح (لالو) اهدي كتابي هذا بل كل نتاجاتي.

ومن باب الوفاء عليّ أن أسجل هنا جميل تقديري الى اشرف صديق وأعز شقيق الكاتب (كاكه محمود رضا امين) الذي سهر على أنفاسي في الوطن وزنزانات المنافي وسهر على حفظ كتاباتي وحقائبها في بلاد الهولاند.

كما أسجل شكري للطيبين (كاكه لقمان فرحان كريم – ابا داخاز وبارين) و(كاكه ئازاد كاكه رەش) في بلاد الهولاند.

ابو لالو
زنزانة المنفى
هولاند – ٢٠٠٣/٧/٣

تقديم

بقلم البروفيسور الدكتور معروف خزنه دار
جامعة صلاح الدين – كلية الآداب

يبحث الأخ كمال رؤوف محمد عن بدايات وميلاد الشيء، وبداية الشيء عنده من رموز الحضارة، فهو يخوض في متاهات البحث عن صحيفة وهي مدرسة التثقيف،أو عن اسطوانة غنائية كردية قديمة وهي مصدر ثقافي بقدر كونها منبع للذوق والمتعة، أو عن أول مدرسة للإناث – في كردستان – لان نسبة الأمية كادت أن تكون مائة بالمائة إلى حلول الحرب العالمية الأولى بين النساء الكرديات، فالمدرسة هي التي قضت – لاحقاً – على هذا الواقع الأليم.

إن أخانا كمال رؤوف محمد هو غواص يقتحم أعماق البحار والمحيطات للبحث عن اللؤلؤة الأصيلة المخفية، أو الدّرة الفريدة المفقودة بروح من التأني وبعقل متفتح واع يدرك مستلزمات الغوص والاقتحام وهو به جد خبير.

فالمقالات والبحوث التي نشرها في الصحف والمجلات الكردية والعربية في العراق، دليل واضح على المستوى الرفيع الذي أسبغه على نتاجاته تلك الجيدة.

فالباحث كمال رؤوف محمد يلتقط موضوعات بحوثه من ثغرات ثقافية عامة ومن أخطاء الآخرين وعثراتهم التي تشوه وتحور الثقافة الكردية. انه يتصدى؛ فيطرح الأمر ناصحاً ويحل العقد ويحرر ذهنه وذهن القراء من الأوهام والخداع المحسوبة على الثقافة الكردية. فيثبت الواقع، وبهذا يكون مفعول عمله ذا حَدّين؛ الأول إثبات الحقيقة، والثاني ردع منْ لا مؤهلات له للعبث بالثقافة القومية.

وإنَّ هذا المنهج العلمي الأكاديمي الدقيق الذي يتَّبعه الأخ كمال رؤوف محمد موجود ومعروف لدى بعض المستشرقين ونخبة من الباحثين الشرقيين وهو يتلخص في حل قضية قد تتراءى بسيطة وصغيرة في الظاهر غير أن الباحث عندما يتناولها تتسع رقعتها ويكتشف عوالم جديدة تُفيد العلم والثقافة.

وقد فعل هذا على سبيل المثال العالم السوفياتي (مار) مع كلمة (جلبي)، والعالم الكردي العراقي توفيق وهبي مع كلمة (بغداد) وآخرين كثيرون. وأما الأخ كمال رؤوف محمد هو الآخر يفعل على نهجهم، فيبحث؛ ((في أي يوم قال المذيع (هنا بغداد) بالكردية؟)، أو (متى افتتحت أول مدرسة للإناث في السليمانية؟)، أو؛ هل صدرت جريدة باسم (هتاو=

شعاع الشمس) باللغة الكردية في أربيل قبل مجلة (هتاو = شعاع الشمس: ١٩٥٤-١٩٦٠) الشهيرة التي صدرت في أربيل؟)، وموضوعات أخرى عديدة.

ولاشك في أن الأخ كمال رؤوف محمد هو تلميذ نابه في مدرسة البحث العلمي الأكاديمي التي علّم فيها وطورّها علماء أفذاذ أمثال الروسي السوفياتي نيكولاي ياكوفلوفيج مار(١٨٤٤م-١٩٣٤م) والعربي العراقي أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٦م-١٩٤٧م)، والهندي المسلم ابو الكلام ازاد (١٨٨٨م-١٩٥٨م)، والإيراني إبراهيم بورداود (١٨٨٤-؟) والروسي المغترب فلاديمير مينورسكي (١٨٨٧م-١٩٦٦م)، والكردي العراقي توفيق وهبي (١٨٩٢م-١٩٨٤م) وغيرهم.

وأما عن هذه المجموعة الطيبة من البحوث فان مؤلفها قد نشرها في الصحف، غير أن محتواها لم يكن مادة نشر في الدوريات، ولكن ليس هناك خير في نشرها كمشروع للبحث أو الصياغة الأولى للنتاج على شرط أنْ تجمع تلك البحوث في كتاب خاص فيما بعد، وهذا ما فعله الأخ كمال رؤوف محمد، وإن هذا تقليد محمود وذلك للاستئناس برأي الآخرين حينما ينشر البحوث في الصحف، والحفاظ عليها عندما ينشرها في كتب وهي؛ مزيدة ومنقحة-معززة بوثائق رسمية وخطية وحجج عينية ولقاءات ميدانية- وخالية من أخطاء الصيغة الأولى المنشورة في الصحف.

وختاماً أقدم جزيل شكري إلى أخي كمال رؤوف محمد لثقته بي، وإختيارهِ إياي لتدوين هذه السطور. وأنني في الوقت الذي اعتز بثقته الغالية وأهنئه على هذه الهديَة الثمينة في البحث العلمي الجاد إلى مكتبة البحث العلمي الكردي باللغة العربية، أرجو له النجاح والتوفيق في مضمار الثقافة القومية، ولاشك بأنه يعمل بنشاط في حل بعض من مشاكلها وعقدها وأخطائها الآن وفي المستقبل.

أربيل – روناكي: ٢٧ كانون الأول ١٩٩٠م
معروف خزنه دار

١

حزمة ضوء(*) على عهد مظلم

عاش الشعب العراقي بعربه وكرده قرابة أربعة قرون مظلمة في عهد الاحتلال العثماني الاستعماري.

فتدنت كل صنوف وإشكال الحياة العامة وفي مقدمتها الحياة الثقافية. فعلى سبيل المثال وعلى الرغم من أن اللغة العربية (لغة القرآن المعجزة) كانت تحرسها عناية الباري عز وجل وتحتضنها عراقة الحضارة العربية إلا أن التعليم الرسمي والثقافة التركية كانتا تقفان- وبقوة- بوجه تقدم وازدهار الثقافة وفنون الأدب العربي. ويشهد على ذلك الكثير من المراجع التأريخية والأدبية والصحافية.

أما من جهة الكرد فلا نغالي إذا قلنا بان اللغة والثقافة الكرديتين كانتا في محنة تأريخية ولولا أصالة اللغة نفسها وغزارة الأدب الشعبي بكل ألوانه؛ لوقعت كارثة لا محالة!

فاللغتان التركية والفارسية معاً- وفي آن واحد- كانتا تتكالبان على اللغة والثقافة الكرديتين إلى حد أنهما أصبحتا لغتي التعليم الرسمي والأهلي، لا بل أن الفارسية- ومنذ زمن طويل وقبل العثمانيين- كانت قد حلت محل الكردية حتى في المراسلات العامة والى ما بعد الحرب العالمية الأولى - ١٩١٨م.

للتأكد من هذا الواقع المظلم لا ضير في أن نستذكر بعض فقرات مقالة أحد معاصري العهد العثماني وأحد كبار رواد الصحافة الكردية الشاعر (الحاج توفيق محمود- پيره ميرد) حيث

(*) إن المجلات والجرائد الكردية التركية- الأسبوعية في أحسن الأحوال- والصادرة بين سنوات ١٩٠٨م-١٩٢٠م في اسطنبول هي كالأتي:

١- جريدة: كُرد- ١٩٠٨م/ اسطنبول (كردية- تركية).
٢- جريدة: كردستان- ١٩٠٨/ اسطنبول (كردية- تركية وأعدادها مفقودة حتى الآن).
٣- مجلة: روژ كُرد- شمس الكرد؛ ١٩١٣/ اسطنبول (كردية - تركية)
٤- مجلة: هتاو- الشعاع؛ ١٩١٣/ اسطنبول (كردية - تركية)
٥- مجلة: بانگ كُرد - نداء الكورد؛ ١٩١٣-١٩١٤/بغداد (كردية- تركية)
٦- مجلة: يێكبوون- التوحيد؛ ١٩١٣/ اسطنبول (كردية- تركية)
٧- مجلة: ژين- الحياة؛ ١٩١٨ - ١٩١٩/ اسطنبول (كردية- تركية)
٨- جريدة: كوردستان؛ ١٩١٩- ١٩٢٠/ اسطنبول (كردية، تركية، فارسية، عربية، فرنسية)
٩- جريدة: ژين- الحياة؛ ١٩٢٠/ اسطنبول (كردية- تركية)

يقول في جريدته: (... منذ أن أوقعنا إدريس البدليسي في سلاسل العثمانيين والى عهد- المستعمر الجديد- الإنكليز لم يعد لنا اسم وعنوان بل كنا بلا لسان كمربوطي اللسان. وقد استمرت هذه الحالة أكثر من ثلاثمائة سنة. فكان الناس- في المعاملات الحكومية- مرغمين على الكتابة بالتركية (والتعليم أيضاً/ الباحث)).

ويضيف شاهد الحال قائلاً (... ومن جهة أخرى فإن الفارسية تغلغلت حتى في مدارسنا الشعبية - الكتاتيب الأهلية/ ألباحث - فكانت قراءاتنا وكتاباتنا - الثقافة - بالفارسية/ انتهت). [انظر الجريدة الكردية: ژين (الحياة) - ٢٤ نيسان ١٩٤٧م].

ويجدر بالإشارة إلى أن الفرس قد خططوا- وبخبثهم المعهود- منذ القديم للسيطرة الثقافية حتى باتوا يشنون علناً حملات ظالمة للطعن والتشهير باللغة الكردية بين طلاب العلم وعوام الناس على حدّ سواء. وما الادعاءات الزائفة التي أشيعت في زمن الفارسي المتعجرف محمد علي ميرزا فتح شاه- فتك به الطاعون سنة ١٨٢١م أثناء اندحار حملته لاحتلال العراق- إلاّ مثالاً حياً لتلك السيطرة الخبيثة.

فقط أشيعت ادعاءات- أبيات- فارسية سخيفة مفادها أن (اللغة التركية فن. والفارسية سُكرّ. والكردية زرط الحمير!!). [أنظر إليها والردّ عليها في الجريدة الكردية: پيشكوتن سليماني (تقدم السليمانية) - ٢٨ أكتوبر ١٩٢٠م].

إن هذه الشواهد تدفعنا إلى مزيد من المراجعة والبحث والدقة لكشف معاناة الثقافة الكردية في العهد العثماني المظلم والتي هي جديرة بالكشف فعلاً.

فبادئ ذي بدء يعيننا البحاثة المرحوم عبدالرزاق الهلالي للتعرف على بعض الخيوط الأولى لحركة التعليم في العراق وفي تلك الآونة. فيقول: (كانت المدارس الرشدية- الابتدائية- أولى المدارس التي تأسست في العراق عام ١٨٧٠م وفي زمن الوالي مدحت باشا. أي بعد مرور ثلاثين عاماً تقريباً من تأسيس المدارس الرشدية في اسطنبول. وان فتح هذه المدرسة - بالاحرى مدرستي / الباحث- في بغداد يعتبر أول خطوة في سبيل نشر الثقافة الحديثة. ويكفينا أن نقول أن تدريس اللغة العربية فيها كان يجري باللغة التركية. (يدرسه احد المعلمين الاتراك!).

ففي هذا الواقع وفي ضوء مصادر موثوقة أخرى فإن (أول مدرسة رشدية- ابتدائية للذكور) أسست في مدن كردستان هي في (السليمانية - سنة ١٨٦٨م) وبمسعى من رجالات كردية ووسط عشرات المدارس الدينية والكتاتيب الشعبية.

وقد يسأل سائل: كيف كان التعامل الرسمي العثماني مع المعارف -مثلاً- في مدينة كالسليمانية المهتمة دائماً بالعلم والمعرفة.

فالمؤرخ المرحوم محمد أمين زكي- باستناده على السالنامة العثمانية- يجيبنا ويقول: (أن

النفقات السنوية لمعارف لواء السليمانية في سنة ١٣٠٧ ألرومية (١٨٩١م/الباحث) كانت نحو مئة وخمسين ليرة وكان هذا المبلغ يشكل رواتب معلمي احد المدارس الرشدية الملكية ليس غير (الابتدائية الوحيدة حتى ذلك الحين/ الباحث)، أما نفقات سائر المدارس – الدينية، الباحث – في اللواء فكانت تسد من تبرعات الآهلين أو من الأوقاف الخاصة. هذا وتبين أن واردات السليمانية لم تكن قليلة بل كانت تزيد على نفقاته عشرة ألاف دينار ونصف، إلا أنها بدلاً من أن تصرف في سبيل تعمير اللواء ونشر العلم والثقافة كانت تبعث إلى اسطنبول أو تدخل جيوب الموظفين وانتهى)

وإذا كان قد تم في سنوات متأخرة إنشاء عدد قليل من المدارس الابتدائية والإعدادية الملكية – ورشدية عسكرية في السليمانية – في بعض المدن إلا أن كردستان (حرمت من تعليم الإناث تماماً) وحسب تحقيقي الشخصي ودراسة الأمر فان أول مدرسة للإناث أنشئت في ذلك العهد المظلم هي في السليمانية سنة ١٩١٥م.

(انظر هنا وموضوعنا الدراسيّ: أول مدرسة للإناث في السليمانية).

ويقيناً أن هذه الحركة التعليمية– الحديثة والبطيئة الحركة– كانت غير مؤثرة على قطاعات الناس الواسعة التي كانت تئن تحت وطأة الفقر والجهل والمرض. فالدراسة أصلاً كانت من نصيب أبناء المتنفذين والأغنياء ورجالات السلطة وبعض أبناء العشائر بهدف تأمين بعض صغار الموظفين أو بعض ضباط الدرك والجيش العثماني ولخدمة أغراضه.

وألان إذا كانت صورة التعليم بهذه الشاكلة فكيف نتصور بان تكون صورة الثقافة والأدب الكرديتين؟ للإجابة السليمة والدقيقة نستشهد بالحقائق التالية:

أولاً: خلال تلك القرون الثقيلة والى نهاية الحرب العالمية الأولى (لم يطبع في مطابع اسطنبول) أو غيرها في العراق (سوى أربعة مؤلفات كردية فقط) فأولها (ديوان شعر– مولان خالد النقشبندي، سنة ١٨٤٤م) أما الثانية هي (الهدية الحميدية في اللغة الكردية، سنة ١٨٨٣م) والثالثة والرابعة كتابان في العقيدة والأيمان طبعتا سنة ١٩١٨م.

ثانياً: أن الصحافة الكردية وبجريدتها الأولى (كُردستان – ٢٢نيسان ١٨٩٨م) تشهد بالحق وتدين ذلك العهد إدانة تأريخية حيث أنها صدرت خارج حدود الدولة العثمانية وقوانينها الجائرة وطبعت ونشرت في القاهرة أولاً ثم– بعد ملاحقتها– في بعض مدن أوربا ولغاية سنة ١٩٠٢م. من جهة أخرى فانه لم تصدر أية جريدة ومجلة كردية قط في ظل نظم وقوانين المطبوعات العثمانية، وكان آخرها قانون المطبوعات المؤقت لسنة ١٨٧٥م والمعمول به لغاية سنة ١٩٠٨م. أما بعد الانقلاب العثماني المسمى بالشروطية– أو بما يسمى بالحياة الدستورية!! – في ٢٣تموز ١٩٠٨م وحيث اجتمعت النفوس الخيرة والأقلام الكردية الصادقة في اسطنبول لتشكيل جمعيات كردية والنهوض بالصحافة الكردية التواقة لخدمة اللغة

والثقافة ونشر الوعي الاجتماعي فانه لم يصدر سوى عدد قليل من الجرائد والمجلات هناك والتي لم يُعمرّ أكثرها بل احتجبت وأغلقت بعد بضعة أعداد ولوحق أصحابها ومحرِّروها إلى حدّ الاعتقال والتشريد والتنكيل وقد بلغ تلك الجرائد والمجلات الكردية التركية– حسب المعلومات المتوفرة– بين سنوات ١٩٠٨م– ١٩٢٠م في (حدود سبع جرائد ومجلة واحدة فقط وبحكم القوانين المؤقتة للمطبوعات لسنوات ١٩٠٩م، ١٩١٢م، ١٩١٣م، ١٩١٤م). أما في العراق حيث صدرت بين سنوات ١٨١٩م – ١٩٠٨م ثلاث جرائد رسمية عربية تركية وأولها (الزوراء – ١٨٦٩م) وحيث صدرت بين سنوات ١٩٠٢م – ١٩١٤م (عشرون مجلة) وبين سنوات ١٨٦٩م – ١٩١٦م (ستون جريدة) سياسية، دينية، أدبية...الخ وباللغات العربية والتركية والفرنسية؛ فإن (المواطن الكردي المسلم كان محروماً تماماً) من المطبوعات الأدبية والصحافية الكردية ولم يرَ وجه صحيفة كردية إلا في وقت متأخر جداً. فأول وأخر صحيفة ظهرت هي المجلة الكردية التركية (بانگ كُرد– نداء الكرد؛ سنة ١٩١٤م بغداد) لصاحبها جمال الدين بابان الذي لم يُصدر منها سوى خمسة أعداد حسب ما أفادنا به الأستاذ المؤرخ عبدالرزاق الحسني.

خلاصة القول؛ أن عهد الدولة العثمانية المقبور كان فعلاً عهد ظلام دامس واستغلال وحرمان الإنسان الكردي من أبسط حق إنساني وهو حق الثقافة، فلا غرابة إذن من الوقفة الشريفة لأبناء كردستان وخيرة مثقفيهم حين اندفعوا وبين سنوات ١٩٢٤م–١٩٢٥م بوجه أطماع وارثي العهد العثماني (في العراق المستقل) وقالوا بملىء الصدر ولمندوبي الدول كلمتهم القوية (لا لتركيا– نعم للعراق) وتطلّعوا إلى آفاق النور...(*)

المراجع:

١– جمال خزنه دار، دليل الصحافة الكردية، بغداد ١٩٧٣م (بالكردية)

٢– عبدالرحمن خضر، مجموعة قوانين المطبوعات والمطابع وحق التأليف، بغداد، ١٩٢٩م.

٣– عبدالرزاق الحسني، تأريخ الصحافة العراقية، بغداد، ١٩٣٥م.

٤– عبدالرزاق الهلالي، تأريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٥٩م.

٥– د. كمال مظهر احمد؛ جريدة (فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكورية) بغداد، ١٩٧٨م.

٦– محمد أمين زكي؛ تأريخ السليمانية وأنحائها، بغداد، ١٩٥٩م
(ترجمة إلى العربية الملا جميل بندى الروژبياني).

(*) بمناسبة عيد الصحافة الكردية نشرتها جريدة؛ العراق – ع ١٤١٠، الأحد ٢٢ نيسان ١٩٩٠م.

٧- محمد بوز أرسلآن؛ ژين (الحياة جريدة كردية تركية؛ ١٩١٨-١٩١٩م) مجلد ١، السويد؛ ١٩٥٨م (دراسة وترجمة ونقل كامل الأعداد من الإملاء العربي إلى الإملاء التركي اللاتيني.
(المترجم من أبناء الشعب الكردي في كردستان تركيا ومقيم في السويد).
٨- مصطفى نريمان؛ بيلوغرافيا الكتب الكردية، بغداد، ١٩٧٧م (بالكردية).

٢

صفحة عراقية منسية

مقدمة:

في مرحلة دقيقة جداً وبعيد الوثبة العراقية[١] كانون الثاني ١٩٤٨م- الوطنية القومية، وإلغاء معاهدة (ثورتسموث) الاستعمارية البريطانية بشهرين... أدلى الوزير العراقي المتقاعد- شباط ١٩٤٢م- والمؤرخ الكردي العلامة محمد أمين زكي وقبيل وفاته المفاجئ بثلاثة أشهر تقريباً؛ أدلى بحديث صحافي خطير إلى مجلة (نزار) العربية الكردية الأسبوعية؛ شدّ فيه وببصيرة كردية عراقية علمية على أمرين هامين جداً، هما:

أولاً: أن (العدوّ المشترك) أجهز على تراثنا المادي والمعنوي.

ثانياً: ضرب هذا العدو (بالوحدة العراقية المقدسة)[٢].

وفسرّ آراءه الشجاعة ونقش حكمته في الذاكرة وكأنه يوصينا بوصيته الأخيرة؛ مستطرداً: العدّو المشترك؛ يثيرها حرباً سرية تارة، وحرباً علنية تارة أخرى. فيضرب أبناء الوطن الواحد هذا بهذا، ويثير الضغينة والشحناء بين هذا وذاك، ويلوّح بغصن الزيتون بهذا وذاك، ويقدم العسل الممزوج بالسم الزعاف لهذا وذاك!

لهذا يهدف (العدوّ المشترك) وعلى هذا عاهد نفسه (العدوّ المشترك) وفي هذا أمعنَ (العدوّ المشترك) طيلة ثلاثين عاماً أو تزيد...

فكفانا حماقة بعد الآن، فقد عضّنا الجوع بنابه، وأناح علينا الاستبداد بكلكله... كفانا حماقة بعد الآن؛ فالعربي الجوعان ليس بوسعه أن يشبع أخاه الكردي الجوعان، والعربي المظلوم ليس بوسعه أن ينصف الكردي المظلوم، ولكن كبح جماح الاستعمار وتحقيق السيادة والاستقلال - كاملاً غير منقوص- لهذه البلاد، هو الذي يشبع المواطن العراقي ويدفع عنه عوادي الظلم، ويوزع العدالة الاجتماعية في ربوعه.

لقد درج (العدوّ المشترك) على هذا الأسلوب الغريب، وتمسك (العدو المشترك) بهذا المنطق العجيب!! وما دري أن سياسة التفقير والتجويع والابتزاز والاستغلال، سياسة من شأنها أن تحمل في أحشائها عناصر الفناء والموت.

وهكذا تموت السياسة الاستعمارية مع الأيام على صخرة الوحدة العراقية، وتشرق أمام المواطن العراقي آفاق جديدة من الضياء والنور.[٣]

فهل يا ترى أن هذا التعبير وهذا الأيمان الكبير (بالوحدة العراقية) هو حدث طارئ فرضتها

الأحداث؟ أم هو إيمان راسخ في أعماق مشاعر رجل كردي اعتز بعراقيته بقدر اعتزازه بكرديته؟

إن أحسن وأوثق إجابة على هذا السؤال – ونحن في الذكرى السابعة والثلاثين لوفاته – هي تلك الصفحة العراقية الوثائقية المنسية التي لم يتطرق إليها أي باحث لحد الآن. فقد كان هذا الرجل – وهو ضابط عثماني مرموق – سنة ١٩٢٢م على رأس جمع من العراقيين المحترقين شوقاً إلى العراق الوطن، حيث طرق كل الأبواب وروّج ونادى لتسهيل أمر عودة (الضباط والمثقفين العراقيين) لكي يتخلصوا من القيد العثماني – الأجنبي ويعودوا مجندين أنفسهم لخدمة دارهم التي هي أعز وأحلى من كل الدّيار.

فهذه (رسالة كردية) له وبتواقيع زملائه العراقيين، حيث أرسلت إلى الجريدة الكردية (پيشكوتن- سليماني (تقدم السليمانية)[٤]) ونشرت في الجريدة الكردية (بانگ كُردستان (نداء كُردستان) ١٩٢٢م)[٥].

إنها جديرة فعلاً بأن توضع على أعلى رفوف التأريخ الوطني كونها تنطق باسم قيم الرجولة وحب الوطن.

الرسالة

(رسالة من اسطنبول – ١١ تموز ١٩٢٢)

نود عن طريقكم أن نعرض مسألة جد كبيرة على أبناء بلدنا... لقد كنا نأمل كثيراً أن تعرض ويتم تعقيب هذا الأمر من قبل (پيشكوتن/ الجريدة) وذلك قبل مراجعتنا نحن... ولكن وا أسفاه... فنحن لم نرَ أية أشارة من هذا القبيل، وبالطبع فقد بلغ بنا التأثر إلى حدّ أن مراجعتنا هذه هي انعكاس له.

من المعلوم لديكم أن الأغلبية من الضباط والمأمورين العراقيين تبعثروا أثناء الحرب العمومية- العالمية الأولى- بين أطراف قفقاسيا وحلب وهنا وهناك... وقد قتل[٦] قسم منهم وأسر القسم الآخر ونجت الأقلية سالمة... والآن فان الذين لم يواجهوا أجلهم المحتوم، يعيشون هنا في اسطنبول غرباء ووحدانا، محتاجين هائمين...

هنا لا يرحم أحد بحالهم وأنتم هناك لا تفكرون بأحوالهم. أن هذه الوضعية ودون أدنى شك خلاف لرضى الله ورسوله ومناف للحمية والغيرة الوطنية وخصوصاً أن هذا الجمع الفقير هم من النخبة الوطنية المتنورة – المثقفة- من أبناء الوطن... ففكروا ملياً كم من السنين لزمت إلى بلوغهم؟ أو ليس فرضاً عليكم بأن تجدوا لهم مخرجاً وحلاً لتعيدوهم إلى وطنهم؟ أن هؤلاء يشكلون عنصراً ضرورياً نافعاً للمملكة ولا يمكن أن يستغنى عن خدماتهم بحال!

وفي ضوء اسم جريدة (پيشكوتن- التقدم) إن كنتم تفكرون وتأملون في التقدم فأنكم بلا

ريب محتاجون إلى خدمات هؤلاء... وعلى العكس من ذلك فأن التهلكة والتأخير متوقعة للوطن، لا بل هي محتومة ولا يمكن تجنبها.

لقد كتب عن هذا الموضوع إلى جميع الجهات وخصوصاً إلى المندوب السامي – البريطاني – في بغداد. نحن نعلم بأن جميع الجهات تبذل الهّمة في سبيل إنقاذنا، ولكن كان على جريدة (پيشكوتن) فرضاً فرض العين بان تصرف الهّمة والغيرة، لان أغلب هؤلاء المفجوعين هنا هم من أبناء السليمانية... ومما لا ريب فيه أن أهل السليمانية وأطرافها مشهورون بصلابة الدين والغيرة الوطنية والسماحة والرجولة. لذا نرجو أن تعملوا وكل حسب اقتداره إلى (جمع إعانة مالية) وترسلوها بالسرعة الممكنة بإسمنا إلى اسطنبول... وان شاء الله وبعون الحمية والغيرة الوطنية تنقذون هؤلاء الفقراء ويعودون إلى أهلهم وذويهم أحراراً سعداء.

ختاماً التوفيق من الله والغيرة من عندكم.

الموقعون

زهاوى زاده – يوزباشي

حاجي عبدالرحمن باپير زاده محمد أمين- بيكباشي أركان حرب

آلوسي زاده إبراهيم – طبيب

ثابت بك زاده نوري – !

(صورة طبق الأصل من جريدة (بانگ كُردستان) وأجزاء من الرسالة الكردية والتواقيع الواردة.)

ملحق ١

الرسالة والجريدة والطلب؟

لقد وردت الرسالة بينما كان العراق واقعاً تحت الانتداب البريطاني والسليمانية واقعة تحت الاحتلال الفعلي البريطاني يديرها حاكم سياسي إنكليزي وهو الميجر گولد سميث.

وكما تبين، فالرسالة كانت قد أرسلت خصيصاً إلى الجريدة الكردية في السليمانية: (پيشكوتن) التي كانت قد ألغيت بعد عددها الأخير في ٢٧ تموز ١٩٢٢م، (أي قبل وصول الرسالة المؤرخة في ١١تموز ١٩٢٢م) وحيث تأسست عقب وصولها أيضاً (جمعية كردستان) يوم الجمعة المصادف ٢١ تموز ١٩٢٢م من مثقفين ووجهاء السليمانية برئاسة- امير اللواء العثماني المتقاعد- مصطفى باشا ياملكي[٧] الذي أصدر صحيفة لسان حال الجمعية (بانگ كُردستان- العدد الأول: ٢ أغسطس ١٩٢٢م) بامتيازه ورئاسة تحريره، فنشر (الرسالة) في الصفحة الثانية من الجريدة ذاتها (ع٤- ٢٨ أغسطس ١٩٢٢م) يسبقها مقالاً افتتاحياً[٨] وبقلمه بسّط فيها آراءه حول فواجع الحرب العالمية الأولى وآثارها السلبية، مشيداً بأهمية الفئات المثقفة وعلى الأخص الضباط منهم وضرورة عودتهم إلى أحضان الوطن.

وأهم ما في مقاله الافتتاحي هو مناداته وباسم (موقعي الرسالة) كافة المواطنين بضرورة تقديم (تبرعات نقدية) إلى الجريدة لغرض (إرسالها) إليهم.

هذا وأن الصفحة الرابعة من نفس العدد حملت إلينا (رسالة أخرى)[٩] شخصية للمرحوم محمد أمين- باللغة الفارسية الأجنبية- موجهة إلى مصطفى ياملكي نفسه ولنفس الغرض.

أن الأمر الذي يجلب الانتباه، بل الشك أيضاً، هو أن الأعداد التالية من ذات الجريدة وحسب وعدها بنشر أسماء المتبرعين، لم تحمل أية أشارة توحي إلى أن (الإعانة المالية) قد تحققت واستلمت من قبل المعنيين! غير أننا - ورغم عدم وجود مصدر مدون- آثرنا على التحقيق، فاتصلنا ببعض الذوات ومن بينهم العلامة المرحوم محمد الخال حيث أكد لنا حضرته بأنه (على بيّنة من جمع وإرسال مبلغ من المال بالعملة العثمانية)[١٠]، كما أكد لنا الصيدلي المعروف المرحوم نوري علي عين القول أيضاً[١١].

ملحق ٢

أولا: من هم الموقعون؟

بعد مراجعة المصادر الموثوقة - النادرة- والتأكيد من الرتب الرسمية والألقاب الشخصية، تبين لنا بأن (الموقعين) هم الذوات التالية أسماؤهم أدناه:

١- زهاوى زاده- يوزباشي: هو الرئيس الأول عبدالقادر سليم الزهاوي. وتأريخ عودته إلى العراق يصادف - فترة- قبيل صدور الإرادة الملكية الصادرة في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م بتصديق رتبته كضابط في الجيش العراقي[١٢].

٢- مصطفى كامل- بيكباشي أركان حرب: هو المقدم مصطفى كامل سليمان. وتأريخ عودته يصادف - فترة- قبيل صدور الإرادة الملكية الصادرة في تموز ١٩٢٤م بتصديق رتبته كضابط في الجيش العراقي[١٣].

٣- حاجي عبدالرحمن باپيرزادة محمد أمين- بيكباشي أركان حرب: هو المقدم محمد أمين الحاج عبدالرحمن (محمد أمين زكي) وتأريخ عودته يصادف ٢٤ تموز ١٩٢٤م[١٤].

٤- آلوسي زاده إبراهيم- طبيب: هو الطبيب إبراهيم عاكف الآلوسي. وتأريخ عودته - فترة- قبيل تعينه في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م كطبيب في مركز كربلاء[١٥].

٥- ثابت بك زاده نوري: هو الملازم الثاني نوري ثابت بك، وتأريخ عودته يصادف - فترة- قبيل صدور الإرادة الملكية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م بتصديق رتبته في الجيش العراقي[١٦].

ثانياً: صورة أحدهم في محنتهم!

الكلمات القليلة المؤثرة في (الرسالة) سلطت بعض الأضواء على حال هؤلاء العراقيين وأمثالهم... غير أن أحداً من (الموقعين) على الرسالة ذاتها وهو (نوري ثابت) ينقل إلينا صورة أشمل وبواقعية حين يرسم تلك الأيام ويعنونها بـ(أيام الجوع). ففي مقالة له (المهن الحرة- درس لشبابنا الأعزاء: ١٩٣٦م)[١٧] يتحدث بوضوح ويشدد على وضعه الشخصي بالذات... فيقول:

في خريف سنة ١٩١٨م عقدت الهدنة- هدنة موندونس- في ٣٠ تشرين الأول/ك وانطفأ أتون الحرب العظمى. وكنت حينذاك ضابط انضباط عسكري في (قاضي كوي) ولكن راتبي وراتب كل تركي لا يساعدنا على المعيشة وخصوصاً كانت الأزمة الاقتصادية آخذة مأخذها من الضيق في الأستانة.

كنا نجتمع فنحن جماعة العراقيين في مقهى (گلزار كُردستان) الكائن في حارة السركجي في الأستانة.

اذكر منهم معالي محمد أمين زكي وزير الأشغال والمواصلات السابق، والمرحوم أحمد عزت الاعظمي والدكاترة شاكر السويدي وإبراهيم عاكف الآلوسي وتوفيق رشدي وتوفيق محمود وقد التحق بنا أخيراً الوجيه (الزنگين سابقاً) خيري الباجه جي وغيرهم ممن لا أتذكر أسماءَهم الآن...)

ويستطرد نوري ثابت بنقل حوار جرى بينه وبين أخوته الذين يسألونه:

- نوري أشوف أنت دائما شيك؟

- گاعد أشتغل:

- شتشتغل! أنت ضابط ومعاشك ما يكفي إلى عيشة أسبوع واحد؟

- اشتغل وسلام.

- شنو هل شغل؟ نريد نفتهم!

- مولانا... عندما يصير الليل أتأبط العود مالي وأذهب مع إسماعيل الأسود الذي يحمل دفه (موزنجاري) إلى حفلات الأعراس في القرى المجاورة، فنقيم حفلات برئاسة القانوني السوري توفيق الأعمى ونقبض حقنا...

ثم ارجع الى الغرفة التي أقطنها أنا وأحد أخواني العراقيين - لا أذكر اسمه لأنه شخصية بارزة الان- فاكتب إعلانات السينما على الخام، مثل(هذه الليلة رواية طرزان في سينما الزوراء... إلخ) ذلك لان خطي من أجمل الخطوط وكنت أتقاضى على عملي هذا أجراً بالطبع، وعند طلوع الشمس أذهب إلى إدارة ماكينات سنجر في محلة بگ أوغلي، فأفتش دفاتر التحصيلدارية لأنني كنت موظفاً عندهم بصفة رئيس التحصيلدارية، ذلك لأنني كنت أجيد اللغة الأفرنسية ومعاملات الشركة كانت تجري بهذه اللغة وكانت أسبوعيتي من هذه المهنة ليرتين تركيتين- أوراق مو ذهب- وبعد ذلك اذهب إلى جمعية حماية الأيتام والأرامل حيث كنت رئيساً للكتاب- العفو كاتبات- لأن في الجمعية أكثر من عشرين كاتبة، وأن راتبي من هذه المهنة عشرين ورقة تركية... وهذا ما كان يدور بيننا من الحديث في أيام الجوع).

ملحق ٣

محمد أمين زكي - من هو؟[١٨]

هو محمد أمين أبن الحاج عبدالرحمن أبن محمود (باپير)[١٩] من أهالي السليمانية. ولد من أمه السيدة (حبيبة خانم)[٢٠] سنة ١٨٨٠م في محلة (گويژة) بالسليمانية. دخل في سن مبكرة إلى مدرسة الملا عبدالعزيز الدينية ثم إلى المدرسة الابتدائية الرسمية العثمانية سنة ١٨٩٢م، فانتقل سنة ١٨٩٣م إلى- الصف الثاني- مدرسة الرشدية العسكرية حيث تأسست في السليمانية في تلك السنة. ثم توجه سنة ١٨٩٦م إلى مدرسة الإعدادية العسكرية في بغداد لإكمال تحصيله فنجح ومن ثم توجه سنة ١٨٩٨م إلى الكلية العسكرية فالأركان في اسطنبول حيث تخرج سنة ١٩٠٢م برتبة (رئيس ممتاز) وعين في الجيش السادس في بغداد، وفي سنة ١٩٠٣م نقلت خدماته إلى مؤسسة الأملاك السنية- السلطانية/ الباحث- كمهندس

أول فيها والى حين إعلان الدستور حيث نقل- حسب طلبه- إلى الجيش الثاني في أدرنه، ثم عاد إلى اسطنبول سنة ١٩٠٧م وعين كعضو في لجنة الخرائط لتهيئة خارطتها وأطرافها. وفي سنة ١٩٠٨م عين كعضو في لجنة تثبيت الحدود التركية البلغارية وبعد سنتين أصبح عضواً في لجنة مماثلة للحدود التركية الروسية. وأبان الحرب البلقانية سنة ١٩١٢م عين كأركان حرب ثان في جبهة (جتالجة) وأوفد سنة ١٩١٣م مع بعض الضباط بمهمة عسكرية إلى فرنسا حيث قضى فيها زهاء سنة وبعد عودته إلى اسطنبول عين في شعبة اللوازم الفنية العمومية، وبعد مدة قليلة نقل إلى الشعبة الأولى لأركان الحرب. وفي سنة ١٩١٤م أعيد ثانية إلى عضوية لجنة تثبيت الحدود التركية الروسية، وبعد إتمام مهامه ذهب من مدينة (بايزيد) إلى مدينة (تفليس) ومن هناك وافقت الحكومة الروسية على رجوعه إلى تركيا وعبر طريق(باكو- رستوف- موسكو - پتروگراد - فنلندة - سويد) فأبتدأ رحلة العودة إلى أن وصل اسطنبول في أواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤م فعين بعد مدة قصيرة وفي شهر كانون الأول من السنة ذاتها كأركان حرب اللواء الأول، وبناء على طلب المارشال (غوندر غولتس) بقي مدة ثلاثة أشهر في (ايا ستفانوس) حيث اشترك في دورة للطيران. في السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى أي في ١٩١٥م رقي إلى رتبة مقدم فأرسل إلى العراق (العثماني) فوصل في اليوم الثاني من تشرين الثاني إلى القيادة في (سلمان باك) وفي الثامن من نفس الشهر عين بوظيفة مدير الحركات للجيش السادس (العثماني) في العراق وفي ١ تموز ١٩١٧م عين معاوناً لرئيس أركان الحرب بناءً على طلب قائد الجيش - العثماني- مصطفى كمال فذهب إلى مدينة (حلب) ومنذ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٧م ولغاية ١٥ أيلول ١٩١٨م بقي في الجبهة إلى أن أرسل إلى الجيش الثالث المرابط على الحدود القفقاسية. وفي أواخر تلك السنة نقل الى (شعبة تاريخ الحرب) حيث عمل فيها إلى منتصف حزيران ١٩٢٤م، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٤م عاد إلى الوطن العراق (المستقل) حيث وبعد فترة وجيزة عين مدرساً في (المدرسة العسكرية العراقية) وبعد أداء الامتحان دخل في صفوف الجيش العراقي الفتي ثم أصبح آمراً للفوج السادس، وفي (١٩٢٥/٢/٢ ولغاية ١٥/ ٧/١٩٢٥م) شغل مهام آمرية المدرسة العسكرية ودار التدريب برتبة مقدم[٢١]. وفي ٢٧/ ٧/ ١٩٢٥ اعترف به رسمياً كمندوب للسليمانية في المجلس النيابي العراقي[٢٢] وقد ترك سلك الجيش.

دخل محمد أمين زكي الوزارة العراقية لأول مرة كوزير للأشغال والمواصلات في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٥م، وتقلد منذ ذلك الحين والى ١٥ شباط ١٩٤٢م - عشر مرات - مهام وزارات الأشغال والمواصلات، المعارف، الدفاع، الاقتصاد والمواصلات. كما تقلد في تلك الفترة مهام مدير عام لثلاث مديريات؛ الاقتصاد، المساحة، الأشغال العامة. كما كان نائباً للسليمانية في المجلس النيابي بين السنوات ١٩٢٥م و١٩٢٨م و١٩٣٧م، وبعد استقالته لأصابته

بالروماتيزم، أصبح (عيناً) في مجلس الشيوخ العراقي إلى أن وافاه الأجل يوم الجمعة ٧/٩/ ١٩٤٨ وهو في الثامنة والستين (حيث توفي بمرض مفاجئ في كليتيه مما سبب في تسمم دمه، لم يمهله إلا يومين وأثناء زيارة له للسليمانية. فدفن في مقبرة (تل سه يوان) في مسقط رأسه وبيعت سيارته لسد نفقات تعزيته)[٢٤].

له أربعة أولاد. كان يهوى الشعر[٢٥] والخط والرسم حيث تحتفظ أسرته ببعض من لوحاته[٢٦]. له مؤلفات قيّمة تأريخية باللغات التركية والعربية والكردية وهي الآتي:

مؤلفاته التركية المطبوعة - غير مترجمة-[٢٧] قبل عودته:

١- عثمان أوردوسي - ١٩٠٦م

٢- عثمانلي اسفاري حقنده تدقيقات - ١٩١٧م

٣- عراق نصل غائب ايتدك - ١٩١٧م

٤- عراق سفري آلرمز - ١٩١٧م

٥- حرب عموميده عثمانلي جبهلري وقايعي - ١٩١٨م

٦- سلمان باك ميدان محاصره سي وذيلي - ١٩١٩م

٧- بغداد وصول حادثه صنياعي - ١٩٢٠م[٢٨]

٨- عراق تأريخ حرب مختصري - ١٩٢٠م

٩- كوت الامارة هجوم ومحاصره سي - مخطوطة في جزأين.

مؤلفاته العربية المطبوعة بعد عودته:

١- تقرير عن الجيش العراقي - بغداد. مطبعة الحكومة.[٢٩] ١٩٢٥م.

مؤلفاته الكردية المطبوعة[٣٠] - المترجمة وغير المترجمة:

١- محاسبەی نیابەت - ١٩٢٨م (المحاسبة النيابية: حول فعالياته داخل المجلس النيابي العراقي وهي غير مترجمة إلى العربية).

٢- خلاصەیەکی تأریخی کرد وکردستان - ١٩٣١ و١٩٣٧م/ جزءان. (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان - نقلها إلى العربية محمد علي عوني - ١٩٣٩م، القاهرة).

٣- دوو تەقەلای بیَ سود - ١٩٣٥م (محاولتان بلا فائدة: حول ما قدّمه من مقترحات وحلول للمشاكل الكردية إلى الحكومة/ منعت عن التداول في حينه)[٣١].

٤- تأريخى ولاتى سليَماني - ١٩٣١م (تأريخ السليمانية وأنحائها - نقله إلى العربية الملا جميل الروژبياني - ١٩٥١م، بغداد).

٥- كردى بەناوبانگ - جزءان (مشاهير الكرد وكردستان - نقلها إلى العربية؛ كريمته سانحة محمد أمين زكي - الجزء الأول ١٩٤٥م، بغداد. الجزء الثاني نقله محمد علي عوني، ١٩٤٧م، القاهرة).

٦- تأريخ الدول والإمارات الكردية - نقله إلى العربية محمد علي عوني، ١٩٤٥م، بغداد.

هوامش - مراجع:

(١) قامت الوثبة بين الفترة الواقعة ٥-٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨م ومن أبرز عواملها وأهدافها؛ إلغاء المعاهدة، وقضية عروبة فلسطين ورفض قرار التقسيم. وقد ألغيت المعاهدة رسمياً في خطاب لرئيس الوزراء عبر محطة الإذاعة في ٤ شباط ١٩٤٨م (انظر: عبدالرزاق الحسني (موضوع الوثبة- الوزارة الحادية والأربعون) تأريخ الوزارات العراقية- ج ٧، ط ٦، بيروت ١٩٨٢م.).

(٢) مقارنة بتصريح العلامة محمد أمين زكي؛ فأن أوثق وأجلّ إجابة هذه (الوحدة الوطنية المقدسة) هي (وحدة الوثبة) ذاتها. فها هو المؤرخ الأستاذ عبدالرزاق الحسني يقول: (لم تقتصر الاضطرابات والمظاهرات على بغداد فحسب، فقد أصطدم جمهور كبير من الكربلائيين والنجفيين بالشرطة وقامت في البصرة والناصرية والكاظمية وبعقوبة وكركوك والموصل، اضطرابات ومظاهرات عرضت الموقف للحرج.

وفي السليمانية- في الشمال- هاجم المتظاهرون دار العلاقات البريطانية وكسروا الأبواب والحواجز والكراسي والمذياع- المحلي / الباحث-. وكانت هذه الدار قد اتخذت وكراً لبث الدعاية للإنكليز ومحاربة الروح الوطنية وقد احتج نائب القنصل البريطاني في كركوك لدى متصرفية لواء السليمانية على هذه الأعمال واعتبر المظاهرة من الأعمال الهدامة الموجهة ضد المصالح البريطانية. (وكتاب متصرفية السليمانية ص ١٢٩ تأريخ ٢٠ شباط ١٩٤٨م/ انظر المصدر السابق- الهامش ٢، ص ٢٦٩- ٢٧٠).

(٣) - انظر المجلة البغدادية (نزار- س، ع ٢، الخميس ١٥ نيسان ١٩٤٨م، بغداد) صاحبها ورئيس تحريرها علاء الدين سجادي ؛ [نصف ساعة مع معالي الأستاذ محمد أمين زكي: شمعة تحترق... عدوّ مشترك... وحدة مقدسة/ بقلم شاكر علي التكريتي].

(٤) - الجريدة الكردية (پیشکوتن- سلیمانی: تقدم السليمانية) تأسست على عهد الحاكم السياسي البريطاني الميجر صون وأثناء الاحتلال البريطاني للسليمانية، وهي أول جريدة كردية في السليمانية حيث طبعت هناك بمطبعة البلدية وهي الأولى أيضاً. [الجريدة؛ السنة الأولى. العدد الأول. الخميس ٢١ أبريل (نيسان ١٩٢٠م) السنة الثالثة، العدد ١١٨ (الأخير) الخميس ٢٧ جولاى (تموز) ١٩٢٢م].

(٥) - الجريدة الكردية السليمانية (بانگ كُردستان (نداء كُردستان) - السنة الأولى؛ العدد الأول. الأربعاء ٢ أغسطس ١٩٢٢م) جريدة علمية اجتماعية أدبية أسبوعية [بالكردية والتركية والفارسية]. وقد أصبحت اعتباراً من (العدد ٦ المصادف ١٨ أيلول ١٩٢٢م والى العدد ١٣ المصادف ٣ تشرين الثاني ١٩٢٢م) لسان حال حكمدارية الشيخ محمود الحفيد. وبعد الاحتلال البريطاني- الثاني- للسليمانية وبعد

(*) نشرت الدراسة في مجلة المجلس التشريعي لمنطقة كردستان، (الحكم الذاتي (ئۆتۆنۆمی) س ١٠، ع ٣ و٤، ١٩٨٥م، أربيل)

مرور ثمانية أشهر صدر (العدد ١٤ في ٨ حزيران ١٩٢٣م) منها فتوقفت بعدئذ عن الصدور نهائياً... الاّ أن مؤسسها الأول مصطفى باشا ياملكي تبنى إصدارها من جديد وبعد عدة أعوام في بغداد وحسب موافقة دائرة المطبوعات العراقية. فأعطى تسلسلاً متمماً للعدد الأخير. فصدرت منها الأعداد (١٤- ١، ٢، ٣، في ٢٨ كانون الثاني و١٥ شباط و١ نيسان ١٩٢٦م- بغداد مطبعة دار السلام) الاّ أنها لم تعمر وتوقفت نهائياً عن الصدور.

(٦) الكلمة في الأصل (تلف).

(٧) هو مصطفى ابن عبدالعزيز ياملكي من مواليد السليمانية سنة ١٨٦٥م. توفي سنة ١٩٣٦م في بغداد ودفن- بجوار محمد أمين زكي- في تل سيوان بالسليمانية.

كان من كبار- الوية- رجالات الجيش العثماني إلى سنة ١٩٢٠م حيث حُكِمَ فيها بسبب إجراءاته عند رئاسته للمحكمة العرفية في عهد فريد باشا. الا انه لم يمكث في السجن الا شهوراً قلائل. عاد الى الوطن العراقي بين أيلول- تشرين أول ١٩٢١م وحلّ في بغداد وعاد الى موطنه السليمانية ليلة السبت ٤ تشرين أول ١٩٢١م حيث تدلنا جريدة (پيشكوتن - سليمانى: س١، ع ٧٨، الخميس ٢٠ اوكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢١م. ومن الجدير بالذكر ان المرحوم محمد امين زكي كتب عنه في كتابه (تأريخ السليمانية وانحائها - ص ٢٩٢) بأنه [عاد في السنة ١٩٢٠م !] خطأ، كما أن ما سطّره الدكتور كمال مظهر احمد في كتابه (كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى - ص ٣٧ ه ٣٢) قائلاً [جريدة پيشكوتني سليمانى- تقدم السليمانية: أصدرها مصطفى باشا ياملكى منذ أواخر نيسان من عام ١٩٢٠م وبتشجيع مباشر من الميجر صون!!] غير صحيح أيضا. فإضافة الى وضوح تأريخ عودته فان الحاكم السياسي البريطاني الميجرصون كان قد ترك السليمانية نهائياً في ٥ مارت ١٩٢١م وحل الميجر گولد سميث محله حيث تدلنا الجريدة ذاتها [العدد ٤٦. الخميس ١٠ مارت ١٩٢١م] فلم يلتقي الباشا والميجر صون معاً، كما ان الباشا - وحسب تفحصنا لكامل اعداد الجريدة المذكورة - لم يكتب مقالة فيها قط.

ويظهر ان الدكتور كمال لم يدقق حتى في ظروف عودة مصطفى باشا التي ورد ذكرها في (برقيات بريطانية رسمية للفترة ١٩٢٠م - ١٩٢١م / انظر اليها في القضية الكُردية في العشرينات - د. عزيز الحاج. مطبعة الانتصار، بغداد ١٩٥٨م).

(٨) عنوان الافتتاحية: أحوال ضابطان - ضباط - الكرد!

(٩) الرسالة الشخصية تدور وبنفس اللهجة حول الموضوع ذاته فلم نرى وجوباً لترجمتها، الا انه من المفيد الإشارة الى الفقرات التالية منها:

اولاً: تكرار القول حول الكتابة الى جميع الجهات - السالفة الذكر- ومنها رئيس بلدية السليمانية (محمود ميرزا: ١٨٨٦م - ١٩٦٠م، سليمانية) الذي لم يرد ذكره في الرسالة الأولى.

ثانياً: الكلام الصريح الموجه الى مصطفى باشا: (وفي ضوء ما أمرتموني وأبلغتموني عند مغادرتهم بواسطة قرّة عيني عزيز بك - ابن مصطفى ياملكى - فما زلنا في انتظار أمر منكم) ان هذا الكلام ومقارنة بجواب من الرسالة- المعاتبة- الأولى تشير القول بان مصطفى باشا كان - وقبيل عودته الى العراق والسليمانية- قد وعدَ أو عَمِلَ أو كان يأمل في عودة هؤلاء وأمثالهم.

والحق أن هذا الافتراض يجد له جواباً أكيداً في البرقيات البريطانية [انظر كتاب: د. عزيز الحاج - ص

١٤٤ و١٥٧] حيث يظهر جلياً بان مصطفى باشا عمل لأجل ذلك وقبيل عودته تماماً وانه لم يكن له حول ولا قوة في تقرير أمر عودتهم. وهذا يعني من جهة أخرى بان محمد امين زكي وزملاءه كانوا على غير علم بمحاولاته، وكذلك لم يكونوا على بينة من خبث السياسات البريطانية الاستعمارية التي كانت ترفض عودة العراقيين الشرفاء من أمثال هؤلاء وتعتمد على (الجيش الليفي) المسخ الذي شكله أثناء احتلاله للسليمانية من المرتزقة الأجانب!

(١٠) في لقاء وحديث شفوي أجريته يوم ١٤/ ٨/ ١٩٨٤م

(١١) في لقاء وحديث شفوي أجريته يوم ١٩٨٤/٨/١٧م

(١٢) انظر الجريدة الرسمية: الوقائع العراقية - س١، ع٢، ١٠ كانون الأول ١٩٢٢م.

(١٣) انظر الجريدة الرسمية: الوقائع العراقية - س ٢، ع ١٩٢، الخميس ١٠ تموز ١٩٢٤م/ حيث تعرفه على النحو الآتي: الاسم الأب والجد: مصطفى كامل بن سليمان. الرتبة: مقدم. محل الولادة: كركوك. تأريخ الولادة: ١٨٨٥م. تأريخ تعينه برتبة ضابط: ١٩٠٢م. تأريخ دخوله الى الجيش العراقي: شباط ١٩٢٤م. تأريخ رتبته الحالية: ١٩١٦م

(١٤) الجريدة الرسمية- حسب تفحصنا لها- لم تذكر اسم المترجم إلاّ في (س٣، ع ٢٢٦، ٩ آب ١٩٢٥م) على نحو: المقدم محمد امين ابن الحاج عبدالرحمن؛ حيث تم تثبيت رتبته بإرادة ملكية.

ويجدر بالقول ان تأريخ عودته ورد- فقط- في كراس (امين زكي - اربعينيته: س ١٩٤٨م) باللغة الكردية وفي مقدمته بقلم العلامة علاء الدين سجادي.

غير ان الدكتور كمال مظهر احمد في كتابه (ميژوو (التأريخ) - س ١٩٨٣م) ومقالة له في مجلة (كاروان (المسيرة) - ع٢، س ١٩٨٤) تطرق الى عودته دون الإمعان في (الوقائع العراقية) والظروف التأريخية لعودته وأسلم الى القول بأنه(قد عاد بين حزيران- تموز ١٩٢٤م الى بغداد) غير آبه بالتأريخ الذي ذكره الراحل سجادي الذي عايش الراحل محمد امين زكي عن قرب وكتب سيرته في حينه. والحقيقة ان التأريخ المذكور ليس افتراضاً قط، ذلك انه- أي ٢٤ تموز ١٩٢٤م- هو آخر مهلة لعودة العراقيين الى وطنهم وحسب بنود معاهدة لوزان (انظر: عبدالرزاق الحسني- تأريخ العراق السياسي الحديث، ص ٢٩٣، مطبعة دار الكتب، س ١٩٧٥م).

(١٥) انظر (الوقائع العراقية - س١ ،ع٥٤، ١٩ نيسان ١٩٢٣م).

(١٦) انظر (الوقائع العراقية - س١، ع ٥ و٦، ٢١ كانون الأول ١٩٢٢م). وجدير بالذكر ان عودة نوري ثابت - حسب قوله في خريف ١٩٢٢م- وعبدالقادر سليم الزهاوي تأتي بعد انقضاء ثلاثة أشهر تقريباً على نشر الرسالة؛ وهذا الامر(يزيد من صحة إرسال المعونة المالية اليهم واستفادتهم منها).

(١٧) انظر جريدة (حبزبوز - س٥، ع ٢٣٣، الثلاثاء ٨ كانون الأول ١٩٣٦م).

(١٨) يظهر ومن خلال تقييم اسمه في الرسائل الواردة أو في الجريدة الرسمية؛ ان لقب (زكي) جاء ذكره بعد عودته الى العراق بوقت قصير وهذا الامر لم يتطرق اليه أي مصدر حتى الآن.

(١٩) ان اسم (باپير) الذي لم يأتي ذكره في مصدر آخر اسم (جده الأكبر) حيث ان (محمود باپير) كان رجلاً معروفاً في السليمانية في حينه على ما ذكره لنا ابن شقيقة محمد امين زكي والذي أضاف بان (والد)

محمد امين زكي كان يملك قوافلاً في مركز السليمانية.

(٢٠) ان اسم السيدة(والدة) محمد امين زكي لم يذكر حتى الآن في أي مصدر وقد عرّفها لنا المصدر السابق مضيفاً بأنها كانت (أميّة).

(٢١) حتى ألآن أجمعتْ الكتابات الكردية والعربية عنه بأنه(كان الآمر الأول للمدرسة العسكرية ودار التدريب) والحقيقة ان (الأول) كان المقدم جميل فهمي عبدالوهاب للفترة الواقعة بين ٤/ ٦/ ١٩٢٤م ولغاية ١٩٢٥/٢/١م. (أما الآمر الثاني) فكان محمد امين زكي في الفترة المشار اليها. انظر (المجلة العسكرية- عدد خاص بمناسبة العيد الذهبي لتأسيس الجيش العراقي [كانون الثاني ١٩٧١م- مطبعة الكلية العسكرية].

(٢٢) انظر (الوقائع العراقية- س ٤، ع ٤٢٦، ٢٠ نيسان ١٩٢٦م وما قبلها).

(٢٣) في أربعينية المرحوم محمد امين زكي؛ يشهد السيد احمد شوقي الحسيني مدير وزارة المواصلات والأشغال العام سابقاً- والذي زامله مدة عشرين سنة- على فقيده قائلاً: (كان وطنياً مخلصاً. وهو أول وزير حدد من نفوذ الأجانب في وزارة الموصلات والأشغال وأسند مناصب مديرية الأشغال العامة والرّي العامة والبريد الى الوطنيين العراقيين في ظروف كان للأجنبي القول الفاصل في الدولة. انني أشهد بأنه كان شديد الوطأة على الأجانب وكان الأجانب يتحاشون التصادم معه نظراً لوقوفه على واجباته. ومما لاحظناه كثيراً التجاء الأجانب الى رؤوساء الوزارات أو غيرهم لحسم النزاع الذي كانوا يتورطون فيه مع المشار اليه في أغلب الأحيان) انظر باللغة الكردية (امين زكي - في اربعينيته ص ٥٨) طبع على نفقة علاء الدين سجادي.

(٢٤) عن اسرته وظروف وفاته - وهي معلومات جديدة غير منشورة - حدثنا بها مشكوراً المعلم المتقاعد السيد شوكت محمد قادر في ٢٥/ ٨/ ١٩٨٤م في السليمانية وهو (ابن شقيقة محمد امين زكي).

(٢٥) يذكر الراحل علاء الدين سجادي - في اربعينيته - ان فقيده قد نظم الشعر مبكراً وبالكردية اثناء دراسته في الرشدية العسكرية بالسليمانية وفي سنة ١٨٩٧م في الإعدادية العسكرية ببغداد. كذلك نشر قصيدة لتحية الشاعر الكردي الشيخ سلام في المجلة الكردية (گەلاویژ - ع ٥ س ١٩٤٤م).

ومعلوم ان زكي المرحوم كان يكتب مقالات مخصوصة الى تلك المجلة، علماً انه- وحسب قول السجادي- كان محرراً في الجرائد العثمانية (طنين، تصوير الأفكار، الوقت).

أما بخصوص هوايته للخط فإن بحوزتنا آثار خطية له تتسم بالدقة والجمال والفن.

(٢٦) نشرت احدى هذه اللوحات الفريدة في المجلة الكردية (به يان - ع ١٦، س ١٩٧٤) وهي من إصدارات دار الثقافة الكردية - بغداد.

(٢٧) لم تترجم - ولحد الآن - تلك المؤلفات القيمة الى العربية أو الكردية في حين انها فعلاً جديرة بالاهتمام والترجمة وخصوصاً ان (بعضها تخص الوطن العراقي) في العهد العثماني الأخير، كما انها تنير الأذهان حول مسار احداث الحرب العالمية الأولى والعمليات التي جرت على الأرض العراقية.

(٢٨) بغداد ومأساة ضياعها- قام مصطفى سيد احمد (نه ريمان) ولأول مرة بعرض مختصر لها في المجلة الكردية البغدادية (رۆژی کردستان- شمس كُردستان- ع ٦٨، آب وأيلول ١٩٨٤م) حيث يذكر بأنها طبعت في عام ١٩٢٢م في المطبعة العسكرية باسطنبول.

وفي ضوء عرضه الإجمالي؛ فان الكتاب قيم جداً من الوجهة السياسية والعسكرية بالذات، كونه يتحدث عن أسباب سقوط مدينة بغداد بيد القوات البريطانية وبقيادة الجنرال الإنكليزي (مور) مشيراً اصبع الاتهام الى القوات العثمانية نفسها ومتأسفاً عمّا حلت بعاصمة الرشيد.

(٢٩) أنظر (مصطفى نريمان - ما أسداه الأكراد الى المكتبة العربية، وطبعة حسام، بغداد، س ١٩٨٣م).

(٣٠) لا نعلم ما إذا كان ورثة المترجم تحتفظ بآثار مخطوطة لم تنشر بعد!

(٣١) انظر بالكردية: مصطفى نريمان - بيلوگرافياي كتيبي كردي (بيلوغرافيا الكتب الكردية) ص - ٤٠، س ١٩٧٧م. چاپخانەی كۆړی زانیاری كرد. بەغدا.

٣

العيد الذهبي
للإذاعة العراقية الكردية(*)

تحتل الإذاعة العراقية الكردية- الأولى من نوعها- مكانة مرموقة جداً في مسيرة الثقافة العراقية بترسيخها للروح العراقية من جهة واهتمامها بنشر الثقافة الكردية من جهة أخرى. إلاّ انه من المؤسف حقاً أن أحداً -حتى المثقفين المتعاملين معها والمنتفعين منها- لم يقدم حتى الآن على دراستها وتقويم دورها الفاعل كما هو مطلوب، الى حد ان احدهم لم ينتبه الى ذلك التأريخ الذي يحتفل به إعلامياً ومنذ بعض الوقت كيوم لاستحداثها، أي (يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٩م) وهو غير صحيح حيث لا توجد أدلة ووثائقاً تؤكدان صحته.

ورغم انني أذعت شخصياً بين سنوات ١٩٨٧م - ١٩٨٣م الى المستمعين وكتبت للقراء حقيقة (تأريخ استحداثها) الا أن ذلك التأريخ المزعوم ظل سارياً ولم يصحح بعد!!

وفاءً بالأمانة ومن منطق الشعور بالمسؤولية أود ذكر الحقيقة بشئ من التفصيل وعلى الضوء الأدلة التالية (كما ورد في كتاب دراسّي تأريخي لي لم ينجز بعد بشكله النهائي)...

اولاً: ان المرحوم كامل كاكه امين وهو أول مراقب - إذاعي - ومذيع نطق بجملة (هنا بغداد) بالكردية، أكدّ في بعض ذكرياته بإلحاح منا / انظر ملحق إضافي- ونشرناها في مجلة (كاروان- المسيرة) وكذلك في احاديث صوتية مسجلة أجريناها معه ولم تنشر بعد؛ أكد بان (الإذاعة اللاسلكية العراقية الكردية استحدثت يوم ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٩م ضمن منهاج الإذاعة العربية وعلى نفس الموجة العاملة وانها كانت تذيع نشرة إخبارية يومية واحدة وأغنية كردية أو اثنتين. وقد دام هذا البرنامج- على هذه الشاكلة- مدة عام).

ثانياً: ان السيد عبدالقادر قزاز- وهو على قيد الحياة- الذي عمل لاحقاً مذيعاً ثانياً ومترجماً، يؤكد على التأريخ نفسه وحسب رسالته المحررة الينا في ٦/ ٤/ ١٩٨٤م.

ثالثاً: جاء ضمن أقوال السيد محمد علي كريم- وهو مذيع قديم في الإذاعة العربية- ما يؤكد القولين السابقين، إذ يقول: (يوم التحقت بالعمل الإذاعي عام ١٩٤١م كانت الإذاعة الكردية تذيع نشرة إخبارية واحدة تليها أغنية واحدة. وقد استحدثت هذه النشرة في الشهر الأولى من الحرب العالمية الثانية إذ كانت الحاجة ماسّة اليها. وكان الأستاذ كامل أمين أول

(*) نشرت هذه الدراسة في جريدة (العراق - ع ٤١٩٧، الأحد ٢٩ تشرين الأول ١٩٨٩م) بغداد. كما نشرت في الجريدة العراقية الكوردية (ئاسو (الأفق) - س١، ع ١٤، السبت ٢٨/ ١٠/ ١٩٨٩م) بغداد.

مذيع كردي يقدم نشرة الاخبار... الخ). [انظر: جريدة العراق - ٢/ ٢/ ١٩٨٧م].

رابعاً: ان الصحفي والشاعر الشهير الحاج توفيق محمود الملقب (بالشيخ - پيره ميرد) كان قد وجه رسالة في صحيفته العراقية الكردية (ژين (الحياة): ع ٥٥٧ -٢٣ شباط ١٩٣٩م) يدعو فيها الى استحداثها؛ فيقول: (الى مدير الراديو- العرش العراقي- الذي زين حواليه وحواشيه بأقوام وعناصر متباينة- ديباجة مذهبة زاهّية، محبوكة وصلة وصلة بتفصال وصل فيصلّي[١]، مزركشة بحروف القلب... وحيث تعلو فوقها سارية حبيبة خفاقة لتضيء آفاق وفاق كل أطراف العراق؛ نتضرع الى الله لاجل ان تكون تلك (اللاله عباس)[٢] ذكرى للخال العباسيّ[٣]. فيا حبذا لو توحدت صوتنا كسيمائنا واستمعنا الى مقام (قه تار)[٤] لرشولنا[٥] في الراديو العراقي وعندئذ احتفالنا حفلة وحدوية. / انتهت.

خامساً: ان الشاعر الكردي- الشعبي- وأحد العاملين في الجريدة ذاتها المرحوم الحاج باقي الملقب بـ(بنگينه) نشر قصيدة كردية في (٢٢ شباط ١٩٤٠م) يبشر فيها باستحداث الإذاعة الكردية حيث يقول في بعض ابياتها ما معناه: (بشراكم يا أولاد القوم؛ فها قد جرت تسميتنا وحلّت في الراديو لغتنا الكردية... فاصغ اليّ أيها الخال (پيره ميرد)، يا صاحب (ژيان)[٦] يا بائع الجواهر في دكان الكرد.

أصغ فقد رفعت هذه أللليلة رأسي الى عنان السماء وسمعت - جهاز- الراديو يصدح بالكردية... ماأذكاكم انت وأمين زكي[٧]، فقد زرعتم بذور آثار -الثقافة- الكردية... الخ).

سادساً: ان السبب الرئيسي لاستحداثها يزيد من (صحة ذلك التأريخ الحقيقي) الذي نحن بصدده، حيث ان اندلاع- الحرب البريطانية الألمانية- في ٣ أيلول ١٩٣٩م وقطع العلاقات الدبلوماسية العراقية الألمانية في ٥ أيلول ١٩٣٩م أي الحرب العالمية الثانية والعراق حليف لبريطانيا بمعاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م؛ لابدّ انها حملتّ السلطات الرسمية العراقية على درء خطر الاعلام الفاشّي ودعتها الى توثيق ونشر فعاليات الحرب والحلفاء (فعمدت الى استحداث فترة إذاعية كردية ضمن إذاعة بغداد العربية) وهذا الامر يطابق مع ما ذكره المذيع محمد علي كريم.

(١) نسبة الى الملك فيصل الأول.
(٢) نبات - زهرة - الجلبان.
(٣) تيمناً بالخليفة العباسيّ.
(٤) مقام (قطر) الشائع بين الأكراد.
(٥) رشول عبدالله احد قراء المقام.
(٦) جريدة
(٧) - محمد أمين زكي.

إن مقارنة وتحليل المعلومات الواردة ترفض ذلك (التأريخ المزعوم) المعمول به. فإلى جانب تأكيد العاملين الأوائل، فان تلك الرسالة الموجهة الى مدير الاذاعة في (شباط ١٩٣٩م) تؤكد على انها (لم تستحدث في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٩م) فكيف يصدق بانها (استحدثت!) ثم بعد شهر من الزمان تنادى لاستحداثها!!

من جهة أخرى فان بشارة تلك (القصيدة في شباط ١٩٤٠م) وبعد عام من توجيه الرسالة؛ جاءت فعلاً (بعد ثلاثة أشهر من استحداثها- أي في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٩م).

خلاصة القول؛ انه وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية في ٣ أيلول ١٩٣٩م (بشهرين ونصف تقريباً) استحدثت فترة برامج إذاعية كردية ضمن منهاج اذاعة بغداد ولم تستحدث (قبل الحرب بثمانية أشهر- أي في ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٩م).

وعلى ضوء ما تقدم فاننا نرى ضرورة وضع الحقيقة في مكانها الصحيح والعمل على اعتبار (يوم الأحد ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٩م) يوماً حقيقياً لميلاد الاذاعة العراقية الكردية.

الملحق ١

في ضوء تحقيقاتي الإذاعية - الصحفية مع إذاعيين سابقين، تبين لي بان الشخصيتين العراقيتين -الوزيرين -محمد أمين زكي وتوفيق وهبي كانا من المتحمسين لاستحداثها وادامتها والنهوض بها خدمة للوحدة الوطنية والثقافة واللغة الكرديتين. ومن المعلوم انه وفي (زمن استحداثها) لم تكن هناك منابع ثقافية كردية سوى جريدتي السليمانية الكردية الأسبوعية (ژين- الحياة) المستقلة وجريدة البلدية الشبه الرسمية (زبان- اللسان) وهما متواضعتان في الامكانات الى حد أن الثانية غابت عن الصدور في أوائل سنة ١٩٤١م والأولى عانت من مشاكل مالية وفنية ومنها أزمة الورق اثناء الحرب، الاّ انها- بإرادة صاحبها ثم ورثتها ومحبّيها- عاشت الى بداية الستينيات.

ملحق ٢

في ضوء بحثي ودراساتي، تبين لي بان تطورات الحرب العالمية الثانية وفاعلية الحرب الإعلامية من جهة وازدياد كراهية الشعب العراقي بعربه وكرده لبريطانيا- وخصوصاً بعد ثورة مايس الوطنية وانبثاق حكومة الدفاع الوطني في ١ نيسان ١٩٤١م- حملت الحكومة البريطانية على (استحداث إذاعة الشرق الأدنى العربية- يافا) في فلسطين المحتلة وقد تم أيضا (استحداث فترة إذاعية فيها باللغة الكردية سميت بـ(إذاعة كردستان)) وفي الفترة الواقعة بين ايلولي ١٩٤٢م-١٩٤٥م حيث كانت تبث برامج صباحية ومسائية وبمعدل ساعة واحدة في اليوم. وكان يديرها مواطنون أكراد عراقيون وهم الراحلون (رمزي قزاز، رفيق چالاك توفيق، عبدالله سليمان - الشاعر گوران).

كما أنه تم في نفس الفترة استحداث بث منهاج إذاعي كردي في (لبنان) لبث برامج إذاعية مسائية فقط وكانت تحت إشراف (كامران بدرخان).

ويظهر ان (اذاعة كردستان) تلك، كانت قد استحدثت بمشورة - أو اقتراح- مشاور وزارة الداخلية العراقية الضابط الإنكليزي الخبير بشؤون كردستان والملّم باللغة الكردية وهو (س. ج. ادموندس) الذي اعترف - بعد الحرب- وبعد إلغاء تلك الاذاعة بانها كانت (إذاعة تدبيرية - تاكتيكية- سياسية لا غير!)

[مصدر حديث ذلك الإنگليزي: علاء الدين سجادي- ذكرياته- في (العقد اللؤلؤي - رشته ى مروارى، ج ٦، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٩م)]

وعلى هامش ذكر هذه الاذاعة التدبيرية لابد من الإشارة الى انه في حزيران ١٩٥٤م قامت القاعدة البريطانية العسكرية في الحبانية (ببث اذاعة كردية بطول ٢٠٠ متر) حيث كانت تذيع الأخبار والأغنيات الكردية أيام الاثنين فقط ومن الساعة ٤/٣٥ دقيقة بعد الظهر، وكانت موجهة الى الألوية الشمالية. وعلى الرغم من اننا لا نعلم بتفاصيلها ومصيرها الا اننا نعتقد بانها (استحدثت دون ترخيص عراقي) وانها لم تعمّر! [مصدر الإشارة الى هذه الاذاعة:- المجلة الكردية (په يام - الرسالة) مجلة أسبوعية من إصدارات مصلحة التبادل الثقافي الأمريكي في بغداد./ العدد ٢٤٨، المجلد ٦، الاثنين ٢٧ حزيران ١٩٥٤م]

ملحق ٣

تطور وتأثير الاذاعة العراقية الكردية على أذهان المستمعين الأكراد خارج العراق من جهة، والتطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة قيام حلف بغداد- السنتو؛ شباط ١٩٥٥م - من جهة أخرى حملت بعض الدول على (استحداث إذاعات كردية) في الربع الأول من الخمسينيات حيث ان بعضها كانت تبث على الأمواج القصيرة ثم - لاحقاً- على الأمواج المتوسطة. وابرز تلك الإذاعات هي الآتي:

١- اذاعة (يريڤان) الكردية- جمهورية أرمينيا السوفيتية.

٢- اذاعة (القاهرة) الكردية- جمهورية مصر (١٩٥٦م - ١٩٦٣م).

٣- اذاعة سنندج.

٤- اذاعة مهاباد.

٥- اذاعة تبريز.

٦- اذاعة كرمانشاه- إيران- (استحدثت في بداية الستينات وعلى الموجة المتوسطة). ان هذه الإذاعات الإيرانية أصيبت بالشلل بعد عام ١٩٧٩م الى حدّ ان أمواجها وخصوصياتها

تلاشت تماماً وحالياً تبث بعض المناهج الكردية ولساعات قليلة ضمن اذاعة طهران وسنندج ومهاباد.

[مصدر الإشارة الى الإذاعات (٣ - ٥) مجلة په يام - العدد ٣٢٧، المجلد ٧، الاثنين ٢ كانون الثاني ١٩٥٦م].(*)

ملحق إضافي

تفتقر الاذاعة العراقية الكردية - وللاسف الشديد- وحسب علمنا وتعاملنا القريب معها بين الفترة ١٩٦٦م- ١٩٨٢م تفتقر الى الكتب والوثائق والسجلات الرسمية الأولى، وبما أن البحث الجاد عنها يتطلب الاعتماد على الوثائق الرسمية والمنشورات الصحافية وأحاديث وذكريات العاملين فيها فقد آثرنا الاتصال ب (أول إذاعي عراقي كردي وهو المرحوم كامل كاكه أمين) ففي عام ١٩٧٨م سجلنا معه- وعبر الهاتف- لبرنامجي الإذاعي المنوع (يوم من الأيام) لقاءً ثم اتصلنا به في السليمانية وبين سنوات ١٩٨٢م- ١٩٨٦م مرات عديدة وحملناه- بإلحاح- على كتابة بعض ذكرياته. إضافة الى ذلك اجرينا معه لقاءات صوتية مازلنا نحتفظ بها تنتظر النشر.

وفي حينه وبعد ان استجاب لكتابة بعض ذكرياته قدمناه لقراء مجلة (كاروان (المسيرة) - ع ١١، آب ١٩٨٣م، ذكريات أول إذاعي كردي). والحقيقة ان ذكرياته - بعد مقارنتها بالدراسات التي أجريناها- لا تخلو من الخطأ والسهو، الا انها ورغم ذلك لا تخلو من الفائدة أيضاً خصوصاً أن أوليات استحداث هذه الاذاعة غير متوفرة حتى في المراكز الوثائقية، لذا لا ضير في عرضها هنا- وكملحق إضافي- لدراستنا.

وصاحب هذه الذكريات الذي واكب الاذاعة اللاسلكية العراقية الكردية من تشرين الثاني ١٩٣٩م الى آب ١٩٥٨م هو- المرحوم- كامل كاكه أمين عبدالكريم من مواليد عام ١٩١٢م في السليمانية- محلة گويژه. خريج الدراسة الإعدادية ومعهد العدل. عمل في العدلية بمدينة كركوك وانتقل بعدها الى وزارة الداخلية-كمترجم- ببغداد الى ان أحيل الى التقاعد عام ١٩٧٠م.

(*) تنويه: لا يسمح بترجمة واقتباس هذه الدراسة - الأولى من نوعها- وتداولها في الاذاعة والتلفاز ودور النشر لحين نشر كتابنا عن الاذاعة العراقية الكردية وقد آثرنا نشر هذا المستهل منها ضرورة ومناسبة العيد - اليوبيل- الذهبي لها.

ومنذ اليوم الأول لعمله الإذاعي كمذيع- ومراقب- عمل بأجور ثم بمخصصات شهرية نسبية قياساً براتبه الأصلي في دائرته بالداخلية. لم يمارس الصحافة المطبوعة، الا انه عمل في سنوات ١٩٥٥م- ١٩٥٨م كعضو في لجنة الرقابة الصحفية. له خمس بنون وثلاث بنات. دعي عام ١٩٧٩م الى حفلة الاذاعة الكردية في الذكرى الأربعون لتأسيسها وأهدي ساعة يدوية!! (المصدر: نفسه).

توفي يوم الخميس ١٦ نيسان ١٩٨٧م بالسليمانية ودفن فيها.

الذكريات(*)

تأسست الاذاعة الكردية في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٩م ضمن الاذاعة العربية وكانت تذيع نشرة إخبارية- يومية- واحدة بعد النشرة العربية في الساعة الثانية (ب. ظ) وعلى نفس الموجة. وبعد النشرة، كانت تذاع أغنية أو أغنيتان كرديتان فقط حيث دام هذا البرنامج لمدة سنة واحدة. وفي الشهر السادس سنة ١٩٤٠م تقرر القيام ببث الاذاعة الكردية في الساعة الثالثة (ب. ظ) ولغاية الساعة الرابعة أي لمدة ساعة واحدة وقبل بدء الاذاعة العربية بالبث وعلى نفس الموجتين المتوسطة والقصيرة آنذاك. وكانت الاذاعة الكردية خلال هذه الساعة تبث نشرة الأخبار الخارجية والداخلية وحديث ديني أو اجتماعي أو تربوي وأغاني مسجلة على الاسطوانات.

وفي أوائل سنة ١٩٤١م أدمجت الإذاعتان العربية والكردية ثانية واقتصرتا على نشرات الاخبار الخارجية والداخلية وأغاني مسجلة فقط. وبعدها عادت الحالة الى ما كانت عليه سابقاً أي أن الاذاعة الكردية بدأت قبل الاذاعة العربية بساعة واحدة بإضافة حفلات غنائية حية بدلاً من المسجلات وذلك في أواخر سنة ١٩٤١م أو أوائل سنة ١٩٤٢م على ما أتذكر. وبعد شراء مرسلات جديدة خصصت الموجات المتوسطة والقصيرة القديمتان للإذاعة الكردية ومدد البث الى ساعة ونصف الساعة أي من الخامسة حتى السادسة والنصف مساءً. وإضافة مذيع ثان وحفلة غنائية حية وحديث واحد يومياً كحديث تربوي أو اجتماعي أو رياضي أو زراعي وركن للأطفال وندوات ثقافية وتعليق سياسي يترجم من التعليق العربي وكذلك أخبار الصحف اليومية.

كانت لدى الاذاعة العراقية فرقة موسيقية واحدة تتكون من العازفين (صالح - كمان) و(داود - عود) الكويتيان و(يوسف زعرور - قانون) والطبال (حسين عبدالله). وكانت هذه الفرقة تشترك في الحفلات العربية والكردية الغنائية. ولما كانت اعمال هذه الفرقة مرهقة،

(*) طبق الأصل دون التصرف بها أو التعليق عليها.

طلبنا من الجهات المسؤولة تعين عدد آخر من العازفين ووقع الاختيار على عدد منهم ونسبوا الى الاذاعة الكردية مع احتفاظهم بالاشتغال في الاذاعة العربية بعد انتهاء البث الكردي. وهؤلاء هم السادة المرحوم جميل بشير وشقيقه الفنان المعروف منير بشير وكان والدهم المرحوم بشير يشرف ويشترك مع الفرقة كلما دعت الحاجة ودون مقابل.

قلت في مستهل الذكريات بان النشرة الكردية كانت تذاع بعد النشرة العربية في تمام الساعة الثانية (ب. ظ) وكنت المذيع الكردي الوحيد آنذاك. أما المترجمون- وكانت المادة تأخذ من النص الإنكليزي مباشرة- هم المرحومين أنور صائب ورشيد نجيب بالنسبة الى أللغة الإنكليزية وابراهيم احمد المحامي منقحاً للترجمة الكردية. وكان هؤلاء يقومون بهذا الواجب يومياً وبدون مقابل. وفي سنة ١٩٤١م وبسبب توسع مناهج الاذاعة الكردية وتمديد فترة البث الكردي عين مذيع آخر ووقع الاختيار على الزميل الأخ عبدالقادر قزاز وكنا موظفين في ديوان وزارة الداخلية وكنا نتشبث ونحاول بطرق رسمية وخاصة من أجل ايجاد مغنين ومغنيات ومحدثين ومواد وأركان أخرى في سبيل رفع مستوى الاذاعة من كافة النواحي. وكلما تقدمنا في هذا الاتجاه كنا نطلب المزيد من ساعات البث حتى أصبح البث اليومي ٣ ساعات في المساء. وفي أوائل سنة ١٩٤٦م حذت الاذاعة الكردية حذو شقيقتها الاذاعة العربية في تقديم الأحاديث والأركان والحفلات الحية وخاصة بعدما زيدت مدة البث الى ثلاث ساعات. وبسبب افتقارنا الى مواد وأغان مسجلة غير موجودة في بغداد فاتحنا بعض السفارات العراقية عن طريق وزارة الخارجية للاتصال بالشركات المعنية لشراء بعض من تلك المواد منها اسطوانات كردية لفقدانها في العراق. وبعد جهد وسعي متواصلين حصلنا على عدد من اسطوانات جديدة للمغنين أمثال السيد علي أصغر كردستاني ودايكى جمال- أم جمال- وملا كريم وغيرهم باللهجة السورانية وكاوس آغا ومريم خان وغيرهم باللهجة البهدينانية وزودونا باسطوانات أخرى من قبل عدد من الذوات الكرد.

قلت في سياق الحديث ان الاذاعة الكردية كانت تقتصر على نشرة الاخبار وأغان محلية وعدد من الحفلات الغنائية الحية وكان أول مغني هو المرحوم علي مردان وأعقبه حسن الجزراوي ثم ليلى عزيز وفوزية محمد ونسرين شيروان. أما الوجبة الثانية فكانوا السادة طاهر توفيق ورسول گەردى وغيرهم. وفي الخمسينيات انتسب الاخ شمال صائب - وكان في كلية الاقتصاد ومعهد الفنون الجميلة في آن واحد- الى الفن في الاذاعة وحقق ما كان المستمع الكردي يتلهف اليه من أغان فولكلورية كردية وجديدة محببة وبإطار بديع. ثم السيد اندريوس خمو وكان يدرس في دار المعلمين العالية وانتخبنا له لقب (باكوري) كاسم إذاعي. وكذلك الشقيقتان نازدار وأسمر فرهاد. من ثم تم افتتاح الاذاعة الصباحية أيضا ولمدة ساعة واحدة ثم تم تكوين فرقة تمثيلية إذاعية من أعضاء أكفاء ولكنها كانت تفتقر الى العنصر

النسائي. ولغرض سد الفراغ كان بعض الممثلين يؤدون الأدوار النسائية أيضا؛ أمثال السادة أحمد دەنگ گەوره والمرحوم أحمد دلاور. وفي أوائل سنة ١٩٥٧م سجلنا عدة أناشيد وطنية ومنلوجات للسيد عزيز علي حيث ترجمت الكلمات العربية كمنلوج (الدكتور) الى الكردية. ونشيد (پيرەمەگرون مقدسي)، وبعد تمديد ساعات البث الصباحي والمسائي أنذاك تم إلحاق عدد آخر من المترجمين والمذيعين أمثال السادة كريم سعيد زانستي والمرحوم حسين قرداغي، عادل عرفان، رفيق چالاك لاعداد البرامج والمناهج وغيرها. إضافة الى كل ذلك وفي تلك الفترة كنا قد اتصلنا مباشرة بالعلماء المثقفين الكرد للمساهمة في الأحاديث والبرامج أمثال الأستاذ الفاضل توفيق وهبي والأديب المرحوم رفيق حلمي حيث كانا يساهمان في مناسبات خاصة. أما من الناحية الدينية فكانت الأحاديث ثابتة في المناهج من قبل أصحاب الفضيلة محمد القزلجي وعبدالحميد الاتروشي وعلاء الدين سجادي وغيرهم. ومن الناحية التربوية والاجتماعية الأساتذة ناجي عباس وصالح سعيد وصادق بهاء الدين وجمال عبدالقادر بابان. ومن الناحية الزراعية السادة مهدي محمد ومحمد محمد سعيد وهادي محمد وغيرهم. ومن الناحية الصحية مثل الدكتور نوري فتوحي. وكانت تتخلل المناهج أركان وندوات خاصة تتعلق بالتوجيه الفني والفكاهي أسبوعيا. أما من الناحية الموسيقية فأقول باعتزاز بان الأخوين جميل بشير ومنير بشير قاما بدور ممتاز جداً لاحياء التراث الموسيقي الكردي وكنتَ لا تسمع في العزف المنفرد الاّ قطع موسيقية حلوة لهم؛ كردية وعربية. التحق بهم العازف الكردي الفذ عبدالقادر ديلان الذي أعاد للموسيقى الكردية طابعه الأصيل. وأخيراً وليس آخراً توج هذه المعزوفات الاخ أحمد خليل الذي أصبح رئيساً للفرقة الموسيقية الكردية وملحناً ومغنياً ووضع المقطوعات الموسيقية الكردية الحديثة. وأود هنا ان اذكر حادثة طريفة حدثت ليَ: فكما قلت في مستهل حديثي بان نشرة الاخبار باللغة الكردية كانت تذاع بعد النشرة العربية في الساعة الثانية (ب.ظ) وكانت الاذاعة العربية تدار من قبل مذيعين وهما السيدين حسين الكيلاني وكاظم الحيدري وكانا يتناوبان العمل بينهما وكنتُ أحياناً وعند غياب أحدهم أساعدهم... وفي احد الأيام حيث كُنْتُ وحدي في حجرة الاذاعة حضرت الى دار الاذاعة احدى الشخصيات مع شلة من النسوة المصونات ودخلن غرفة مدير الاذاعة وكان وقتئذ الأستاذ عبدالرحمن خضر حيث كان غائباً. وبعد جلوسهن والترحيب بهن قلن: (اننا جئنا خصيصاً لمشهادة المذيع الكردي!) فقلت: أهلاً وسهلاً دون ان اعرفهن بشخصيتي، بل قلتُ ستشاهدونه في غرفة البث أي في الساعة الثانية...

وقفن في غرفة الرقابة المشرفة على غرفة البث فدخلتُ الأستوديو وبدأت بقراءة النشرة العربية وبعدها كالعادة قلت: (سيداتي وساداتي قرأت عليكم النشرة الخارجية باللغة العربية واليكم ترجمتها باللغة الكردية)، وبدأت... فبدت عليهن الدهشة والاستغراب، وبعد خروجي

من غرفة البث، قالت احداهن (أخي كنا نعتقد ونتصور المذيع الكردي يلبس الزي الكردي ولفة الرأس و(شايل خنجر بحزامه).

أخيراً انبعثت الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م حيث بدأت الاذاعة الكردية بمناهجها الصباحية والمسائية تتوسع وتزيد من بهائها ورونقها علماً اني تركت العمل في شهر آب ١٩٥٨م.

ملاحظة: كان بودي نشر مجموعة من صور تذكارية إذاعية مع هذه الذكريات غير ان كل هذه الصور قد استعيرت مني عام ١٩٧٩م عن طريق الاخ والزميل عبدالقادر قزاز بتكليف من الاذاعة الكردية لغرض نشرها... ولم تعاد هذه الصور لحّد الآن. عسى ان تقرأ هذه الكلمات وتعاد الينا هذه الصور النادرة(*). انتهت.

الملحق

(الموضوع الثاني)

١- الجريدة (بانگ كردستان) و(رسالة امين زكي الى مصطفى پاشا)

٢- مجلة نزار؛ (وتصريح محمد امين زكي).

(*) أرى لزاماً عليّ بان أسجل للتأريخ بعض الحقيقة هنا... فبعد نشر هذه الذكريات قام بعض من مسؤولي الاذاعة العراقية الكردية- الحاليين- باقتطاف وسرقة المعلومات الأساسية من هذه الذكريات (ونشرها) عبر الأثير وفي مقابلات صحفية عربية وكردية متكررة وباسمائهم (دون الإشارة الى صاحبه) قط وكأنهم عليمين موهوبين!)، في حين انّ أحداً منهم- ورغم جهلهم بهذه الأمور- لم يقدِمْ حتى على إجراء مقابلة واحدة مع المترجم طيلة حياته وحتى اثناء إهدائه ساعة يدوية(!).

وللتأريخ أسجل أيضا بأنني وقبل نشر (هذه الدراسة) بشهر تقريباً- وقبل حلول العيد الذهبي الخالص بشهرين- قدمتُ نصّها باليد الى مدير عام دائرة الاذاعة والتلفزيون سعد البزاز مع نص تلك الذكريات أيضا، كما أبلغت وجهاً لوجه مدير الاذاعة الكردية (السابق) وآخرين معه، وسجلت حلقة خاصة ولمدة ساعة من برنامجي (يوم من الأيام) لاذاعتها في المناسبة حيث أذيعت فعلاً وفيها هذه الحقائق، أضف نشر الدراسة في الصحف أيضا في حلول الذكرى الحقيقية؛ أقول (ان أحدا لم يهتم بتثبيت الحقيقة) الى درجه ان مسؤولي الاذاعة الكردية- الذين تخوفوا من تثبيتها مدعين بأنه وفي حال ذلك قد يُسألون؛ أين كنتم طيلة هذه السنوات وانتم تحتفلون بتأريخ مزعوم؟، أو يدعون بأنهم سيثبتون ذلك اعتباراً من السنة القادمة... الخ من طرائف وغرائب القول - أجروا كالعادة لقاءات في الصحافة واحتفلوا في (٢٩ كانون الثاني ١٩٩٠م) عبر الأثير وأقاموا حفلاً ساهراً تيمناً (بمرور واحد وخمسون عاماً) أو بـ(التأريخ المزعوم والموهوم) المخترع من قبلهم فقط!!

٤

(زانستى)

المجلة الأولى في السليمانية(*)

توطئة

شهدت مدينة السليمانية بين سنوات ١٩٢٠م -١٩٣٧م صدور ثمان صحف كردية رسمية وشبه رسمية ومستقلة، غير أنها ومقارنة بمدن أخرى كرواندز وأربيل، لم تشهد صدور (مجلة كردية الاّ في وقت متأخر أي سنة ١٩٣٨م). والغريب في الأمر أن اخبار هذه المجلة الأولى فقدت تماماً وتناستهاً الذاكرة الى ان أشار اليها المرحوم علاء الدين سجادي في مؤلفه الكردي (تأريخ الأدب الكردي - س ١٩٥٢م) بجمل قصيرة مفادها أن [مجلة زانستي (المعرفة) مجلة نصف شهرية أدبية صدر عددها الأول في ٢٥ شباط ١٩٣٨م لصاحبها صالح قفطان. وبرأيي انها لم تصدر الا عدداً واحداً!!]

والى سنة ١٩٨٢م لم يتطرق اليها الباحثون وفي مقدمتهم المهتمون بتأريخ الصحافة العراقية- الكردية ولم يذكروا شيئاً جديداً عنها. لا بل ان شكل المجلة ومحتوياتها بقيتا غير معروفتين الى أن أقدم- في تلك السنة- الدكتور عزالدين مصطفى رسول على نشر مقالة و(صورة فوتوغرافية للصفحة الأولى للمجلة) موضحاً بأنه قد [عثر عليها في الاستشراق والبحث الافريقية في جامعة لندن] مضيفاً بان [المجلة لم تصدر غير عددها الأول ولم يبق منها الاّ هذه النسخة غير المعروفة/ انظر الجريدة الكردية البغدادية: هاوكارى (التضامن) - ١٩٨٢/٤/٢٢م]

وعلى الرغم من ان هذا الخبر الجديد كان شيئاً جديداً الاّ ان (عرض كامل صفحاتها ومحتوياتها) وظروف صدورها وأسباب احتجابها بقيت منسية تماماً فاصبح الامر واجباً يدعو الجميع للتحري عنه. وهكذا شاركنا في البحث هنا وهناك بين المكتبات العامة والشخصية الى ان تعّرفنا على (نسخة أصلية للمجلة) في الوطن وعند ورثة صاحب المجلة سنة ١٩٨٤م.

(*) قدمت اصل الدراسة بالكردية في ٢٢/ ٤/ ١٩٨٩م في عيد الصحافة الكردية على قاعة نقابة العمال في أربيل وبرعاية نقابة الصحفيين العراقيين فرع منطقة الحكم الذاتي.

ونشرت بالكردية في مجلة (كاروان (المسيرة)، س ٧، ع ٧٨ و٧٩ آب ١٩٨٩م. أربيل).

كما ونشرت هذه الدراسة في جريدة: العراق- ع ٤٢٨٠ الاحد ٤ شباط ١٩٩٠م.

ها هنا نوجز البحث عنها خدمة للحقيقة وتأريخ الصحافة العراقية الكردية وإغناءً لذاكرة القراء.

المجلة

تكشف المجلة الكردية العراقية الأولى في السليمانية عن شكلها وهويتها ومحتوياتها كالآتي:

أولاً- شكلها وهويتها

١- غلاف المجلة: ورقة بنفسجية بحجم ٢٢سم× ٣٠سم كتب في وسطها اسم (مجلة زانستى) وسعرها (٤فلس) وهي خالية من فهرست المحتويات كعادة سائر المجلات في حينه.

٢- هوية المجلة: [مجلة زانستي (المعرفة): مجلة علمية، أدبية، فنية، تأريخية، اقتصادية. تصدر مرتين في الشهر ب١٦ صفحة. صدرت هذه المرة ٨ صفحات.

العدد: ١، الخميس ٢٥ شباط ١٩٣٨م. الموافق ل(٢٦ ذي الحجة ١٣٥٦) صاحبها ومدير مسؤولها صالح قفتان.

العنوان: سليمانية. مطبعة ژيان (الحياة) السعر٤فلس].

ملاحظة (١) نوع الورق أسمر وبحجم ٢٢/٥سم× ٣٠سم. والماكيت موزعة على ثلاثة أعمدة. نوع الحروف ١٤، ١٦، بونت، كليشة. عنوان المجلة خط محفور دون ذكر اسم الخطاط. لا توجد فيها إعلانات أو صور فوتوغرافية أو توضيحية.

ثانياً: مقالاتها

ص١- الافتتاحية بعنوان (مجله ى زانستى - مجلة زانستي (المعرفة) وتتمتها في الصفحة الثامنة/ لم يذكر اسم الكاتب!

ص٢- تحليل اقتصادي سياسي بعنوان (كلمة تأريخية - التجارة) والتتمة في الصفحة الثالثة/ لم يذكر اسم الكاتب!

ص٣- كلمة عن (الكولونيل لورانس) لم يذكر اسم الكاتب!

ص٤- تحليل اقتصادي سياسي (في البحر الأبيض المتوسط - بريطانيا وايطاليا) والتتمة في الصفحة الخامسة/ لم يذكر اسم الكاتب.

ص٥- اولاً: خبر عراقي عربي حول (هدايا ملوك العرب الى الملك فاروق).

ثانياً: قصيدة وجدانية (اذا صح أنه عيد) للشاعر هه وري = ابوبكر جلال طه.

ص٦- دراسة انثروبولوجية اجتماعية (ديانة وعادات اليابانيين) والتتمة في الصفحة السابعة/ لم يذكر اسم الكاتب.

ص٧- اولاً: خبر خارجي - تأريخي فكاهي (بماذا قتلوا؟) عن ذكريات ضابط شارك في الحرب العالمية الأولى.

ثانياً: خبر عراقي اقتصادي (التمر للجنود) حيث وافقت الجهات العسكرية على شراء كميات فائضة من تمور تجار بغداد.

ص٨- تحليل سياسي (الحياة الحزبية في البلدان المتقدمة) وله تتمة في العدد القادم غير المطبوع/ لم يذكر اسم الكاتب.

ملاحظة(١) - أسلوب المقالات سهل وصحافي مبسط.

واللغة اقرب الى الكردية الصرفة لا يتخللها الكلمات التركية والفارسية الأجنبيتين الاّ ما ندر وهي مبسطة وسهلة.

الإملاء- رغم مشاكلها في تلك الآونة- فيها تجدد وتبسيط مع فقدان الإشارات الحالية على الأصوات- الحروف- الكردية.

ملاحظة(٢) - حسب دراستنا لوحدة اللغة والإملاء وأسلوب المقالات وغايات مواضيع المجلة فان جل المقالات هي من بنات أفكار صاحب المجلة ومسطرة بقلمه هو لا غيره.

هدف المجلة ومكانتها الصحافية

اولاً - أهدافها

في ضوء افتتاحيتها ومواضيع مقالاتها فان المجلة وحسب قولها في افتتاحيتها تهدف ثقافياً الى (فسح المجال للآهلين وبلغتهم التعرف على أحوال الدنيا وهذا العالم المتقدم) وذلك لاجل (الاستفادة حاضراً من التجارب القديمة في سبيل ازدياد الوعي والبصيرة للتهيؤ بثبات لبناء المستقبل وعلى أسس علمية وتحليل فنّي تأريخي).

أما صحافياً فهي تهدف الى (أن تقوم المجلة أسوة بمطبوعات البلدان الأخرى بتوجيه أهلها وإرشادها لأجل الإيفاء بخدمة الوطن وذلك ببناء أسس الطباعة والنشر والتأليف فيه) ويعاهد صاحب المجلة في الأفتتاحية قراءَهُ بقوله (آمل خدمة مطبوعات وطني حتى وان كلفتني رغيف خبزي!).

ثانياً - مكانتها

على الرغم من تعدد عناوين اهتمامات المجلة، الا انها وفي عددها الأول والأخير اختصت بمقالات متميزة في الصحافة الكردية العراقية. فقد اهتمت بتقديم تحليلات ذكية موضوعية لقضايا سياسية اقتصادية عالمية لها تأثيرات مباشرة في الشرق التوسط. مؤكدة بان العلاقات الدولية تحكمها السياسة والاقتصاد وضربت أمثلة لها.

فمقالاتها (كلمة تأريخية - التجارة) تبين بان أحد الأسباب الرئيسية وراء وقوع الحرب العالمية كانت نتيجة للصراع الاقتصادي - التجاري بين بريطانيا وألمانيا. كما ان الصراع البريطاني الإيطالي -في تلك الآونة- في البحر الأبيض المتوسط هو أيضا يتبع نفس العلّة. وقد تنبأت - وهي في ٢٥ شباط ١٩٣٨م - بوقوع حرب عالمية ثانية أكثر ضراوة من الأولى والتي حدثت فعلاً بعد سنة ونصف السنة تقريباً أي في ٣ أيلول ١٩٣٩.

ويجدر بالقول ان المجلة في تحليلاتها قد حذرت من ان الأوربيين وبقدر الأمكان يتفقون دوماً على تحقيق غاياتهم ومصالحهم- وحسب قولها- على حساب الشعوب المتأخرة ونحن من بينها.

أما دراستها الانثروبولوجية عن اليابانيين فهي دراسة موضوعية لشعب يعيش على بضعة جزر تقل مساحتها عن مساحة العراق وهو متمسك بعاداته وتقاليده من جهة ويخوض غمار العلم والمعرفة من جهة أخرى. مؤكداً على تجربة هذا الشعب عبرة للآخرين.

اما مقالاتها الموسومة بـ(الحياة الحزبية في البلدان المتقدمة) وان كانت ناقصة في النشر الاّ انها تفيد وبموضوعية حقيقة ثابتة وهي:(ان التقدم الحضاري والعلمي في الحياة البشرية تدفع المجتمعات الإنسانية الى تخطي أنماط وأساليب الحياة القديمة وتدفعهم الى التطلع نحو حياة أفضل بصياغة تدابير وأساليب جديدة لإدارة أحوالهم وحياتهم العامة.

ان هذا البحث الموجز عن اهتمامات المجلة يحملنا على التذكير بالقول بان الصحافة الكردية- منذ الجريدة الأولى: كُردستان ١٨٩٨م- وان اهتمت قليلاً جداً ببعض الأحداث والشؤون الدولية وألقت بعض الأضواء عليها وحذرت من آثارها على منطقتنا، الا انها كانت تفتقر الى الموضوعية والتحليل العلمي إضافة الى ركاكة أسلوبها وعرضها. واجمالاً لم تكن في مستوى هذه المجلة- وصاحبها- التي أكدت ضرورة القراءة الصحافية الدائمة لهذه المواضيع ومتابعتها بفكر علمي. ويمكن القول دون تردد بان (صالح قفتان) صاحب المجلة له دور بارز ومتميز في ظهور وترويج هذه الرؤية التي بدأ بها اولاً- باسم مستعار- في المجلة الأربيلية [روناكى (النور) س ١٩٣٦م] ثم في جريدتي السليمانية [ژيان (الحياة) س ١٩٣٦م] و[زبان (اللسان) س ١٩٣٧م] وقد وصل به الفكر لاحقاً الى نشر دراسات عديدة عن التأريخ القديم في المجلة الكردية البغدادية [گەلاویژ (السهيل الشعرى) س١٩٤١م- ١٩٤٣م] إضافة الى ترجماته عن الثورة الفرنسية وتأثيراتها التأريخية عن كفاح الشعب الفنلندي لاجل بناء مستقبله.

ظروف صدورها واحتجابها

يعترف صاحب المجلة بأنه (نال إجازة صدور المجلة منذ زمن طويل (!) إلا انه بسبب عدم حيازته على مطبعة شخصية، تأخر عن إصدارها وقام بنشر هذا العدد - بعجالة- لانتهاء مفعول إجازته في هذا الأسبوع).

وفي ضوء ذلك يشيد بالحاج توفيق- پيره ميرد- صاحب مطبعة وجريدة (ژيان) لطبعه مجلته دون مصرف أو تكليف.

على ان صاحب المجلة صالح قفتان لم يوضح في افتتاحيته كامل ظروف صدور مجلته الأولى ولم يفسر تماماً الحدود الزمني -الطويل!- لإجازته.

إن دراستنا لحياته الشخصية والظروف القانونية لصدور مجلته تظهر لنا بان مجلته قد صدرت بأحكام (قانون المطبوعات رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٣م المعدل بقانون المطبوعات رقم ٣٣ لسنة ١٩٣٤م) في الوقت الذي كان هو- معلماً سابقاً- قد فصل عن الخدمة المدنية في ٨/ ٣/ ١٩٣٦م. كما انه كان قد قبل بإدارة مدرسة (جمعية زانستى كردان - جمعية معارف الأكراد) في السليمانية في حزيران ١٩٣٦م. برأينا انه نال اجازة إصدار هذه المجلة في تلك الفترة وقبل قيامه باعمال (التحرير) العلني في جريدة البلدية الشبه رسمية (زبان (اللسان) ١٩٣٧م - ١٩٣٨م).

المهم جداً الإشارة الى أن (صدور هذه المجلة) ليست بمفاجأة بل وحسب دراستنا للأحوال الثقافية في السليمانية للفترة ١٩٢٧م - ١٩٣٨م فان (مشروع اصدار مجلة كردية وبذات الاسم والاهتمامات) كان امراً ثقافياً صحافياً ضرورياً عملت من اجله ومنذ سنوات (جمعية معارف الأكراد). فقد اشارات جريدة [ژيان - العدد ٥٧ الخميس ١٠ مارت ١٩٢٧م والعدد٣٦٢ الخميس ٢٧ نيسان ١٩٣٣م والعدد ٤٠٧ السبت ١٦ أغسطس ١٩٣٤م] الى حصول الموافقة الرسمية من مديرية المطبوعات لإصدار (مجلة زانستى - المعرفة) ثم جريدة ومجلة (زانست - المعرفة) وانها على أبواب النشر.

غير ان هذا المشروع لم ير النور. وفي ضوء دراسة الوقائع واستنباط الحقائق فان (اجازة هذه المجلة) ليست لها علاقة قانونية (بالمشروع المنوه) وإن كان امتداداً لذلك الطموح الثقافي الصحافي.

والان يبقى السؤال المهم؛ ما هي ظروف احتجابها بعد عددها الأول؟

إن دراستنا للحالة الثقافية في تلك الآونة تظهر لنا بأنه ومنذ سنة ١٩٣٦م حدث خلاف علني بين (جمعية معارف الأكراد) ورئيسها الحاج توفيق- پيرميرد- وبين بلدية السليمانية ويظهر ان احد الأسباب الرئيسة هو مناداته- وعبر جريدة ژيان- للتحري عن أموال الجمعية

المذكورة المودعة في صندوق البلدية منذ سنوات. تلك الأموال التي جمعت من خلال تبرعات الآهلين لها وخصوصاً لشراء مطبعة لها- للجمعية- في سنة ١٩٣٠م.

ان هذا الإلحاح العلني وتدخل وتجاوب- الصحفي السابق- متصرف السليمانية صالح زكي صاحبقران الى جانبه بتشكيل لجنة تحقيقية جوبهت من قبل البلدية- كما تشير الوثائق وبعض الاخبار الصحافية- ببعض الإجراءات المضادة منها مقايضة (مدرسة زانستي) التابعة لتلك الجمعية في احدى بنايتها، ثم قطع رواتب هيئة تدريسها لبعض الشهور. ويظهر أن هذا الجوّ المشحون قد أشتد بعد مجيء المتصرف الجديد سنة ١٩٣٧م، فقد قامت البلدية بإخراج مدرسة الجمعية من بنايتها. ومن جهة أخرى فأنها لم تجدد إجازة تأجير مطبعتها لصاحب جريدة (ژيان) ورئيس الجمعية المذكورة. بل قامت نفسها بإصدار جريدة أسبوعية باسم (زبان- اللسان) وأوكلت مهام تحريرها الى صالح قفتان. وتطورت الأمور في بداية سنة ١٩٣٨م فقد مَنعتْ المتصرفية احتفالات الجمعية بعيد نوروز وأوقفت طلاب مدرستها، كما ان جريدة (ژيان) للحاج توفيق ورئيس الجمعية (منعت) من الصدور في ١٠ مارت ١٩٣٨م وأرغم هو على مغادرة السليمانية والتوجه الى بغداد.

في هذه الأجواء صدرت (مجلة زانستي - المعرفة) لصالح قفتان في ٢٥ شباط ١٩٣٨م؛ أي قبل إلغاء جريدة (ژيان - الحياة) بثلاثة عشرة يومياً. وكما أشرنا فان المجلّة (طبعت) بمطبعة الحاج توفيق. وفي ضوء (العدد الأول) منها والذي لا نراه يحمل مقالاً أو أمراً مخالفاً لقانون المطبوعات، فانه من المرجح جداً بأن هذا (التعاون الثقافي الصحافي بين صاحب المجلة صالح قفتان والحاج توفيق) اثر على مستقبل المجلة، بل أدى الى غضب مسؤولي المتصرفية والتي لابد قد أمرت باحتجابها وإيقافها (ادارياً) وليس قضائياً.

ويظهر انه على اثر ذلك ترك صالح قفتان مهام التحرير في جريدة البلدية (زبان) من جهة وفقد أيضاً مركزه - الوظيفي- في إدارة الهيئة التدريسية لمدرسة الجمعية المذكورة التي ألحقتها المتصرفية في الحال بمديرية معارف السليمانية كما تدلنا الى ذلك أخبار صحافية موثوقة.

وقد أيد أحد العاملين في جريدة البلدية (زبان) وهو الصحفي المرحوم أحمد شكري - في لقاء لنا معه - بأنه تسلم الاشراف على تلك الجريدة بعد غياب صالح قفتان والى بداية سنة ١٩٤٠م كما وان صالح قفتان لم يسعفه الحظ بالسير بمجلته (زانستي) التي صدر منها عدد واحد وبسبعمائة وعشرة نسخة. كما أيّد وجود الخلافات المنوه عنها.

صاحب المجلة - صالح قفتان؟

هو صالح صدقي - أو صالح قفتان - قەپتانچی ابن عبدالرحمن ابن محمود. والدته عائشة بنت احمد سوار آغا. ولد سنة ١٨٨٤م في مدينة السليمانية. أكمل الرشدية العسكرية في السليمانية والإعدادية العسكرية في بغداد والمدرسة الحربية باسطنبول. عين بين ١٤ مايس ١٩٠٦م - ٣٠ مارت ١٩١١م كملازم ثان في الجيش العثماني في اسطنبول وترفع سنة ١٩١٤م الى رتبة ملازم أول حيث نقل بعد ذلك - لمرض في القلب - الى سلك التعليم للإعدادية الملكية في السليمانية لتدريس مادتي التأريخ والجغرافيا والى سنة ١٩١٧م. ويظهر انه وبعد الاحتلال الإنكليزي للسليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨م لم يمتهن التعليم لإلغائه. فامتهن التجارة الحرة. في تشرين الثاني ١٩٢١م رشح نفسه لعضوية مجلس المدينة ولم يكتب له النجاح [انظر الجريدة الكردية: پيشكوتن - سليمانى: س ٢، ع ٧٨ الخميس ٢٠ اوكتوبر ١٩٢١م]. وفي عهد حكمدارية الشيخ محمود الحفيد سنة ١٩٢٢م عين كمدرس في إعدادية المحمودية بالسليمانية.

وفي عهد الدولة العراقية عين من ٤ أيلول ١٩٢٣م الى ٧ أيلول ١٩٢٥م كمعلم لمدرسة كويسنجق الابتدائية ثم نقل الى مدرسة السليمانية الأولى حيث عمل كمدير لها الى أيلول ١٩٢٨م ثم نقل الى إدارة متوسطة السليمانية ومن ١/ ١٠/ ١٩٢٩م الى ١ تشرين الأول ١٩٣٣م عمل كمدرس فيها الى ان نقلت خدمته بعدئذ الى ملاك التعليم الابتدائي حيث عمل لغاية ٨/ ٣/ ١٩٣٦م. وفي هذا التأريخ فصل عن الخدمة بقانون ذيل قانون التقاعد المدني العدد ٤٦ لسنة ١٩٣٥م. وبعد ذلك عمل بتكليف من متصرف السليمانية صالح زكي صاحبقران ورئيس جمعية المعارف الحاج توفيق بإدارة مدرسة الجمعية المذكورة. ثم عمل كمحرر في جريدة (زبان) الى حدود (٢٠ شباط ١٩٣٨م) وبعدها لم يمتهن أية وظيفة رسمية بل أمن معيشته والى حين وفاته كانت على واردات بعض الحوانيت والدور الموروثة إضافة الى عمله أحياناً كعضو في لجان انحصار التبغ في السليمانية.

في المجالات الثقافية رشح نفسه - بين ١٣ شخصية كردية معروفة في السليمانية- في ٢١ تموز ١٩٢٢م لعضوية أول جمعية كردية علنية في السليمانية (جمعية كردستان) وانتخب في ١٣ تشرين اول ١٩٢٦م كعضو للهيئة الإدارية لأول جمعية ثقافية كردية عراقية (جمعية معارف الاكرد) في السليمانية. وفي ضوء احدى مقالاته الافتتاحية في جريدة (زبان- ع ١٩، الأحد ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٨م) فانه كان رجلاً مستقلاً غير منسوب الى اية جماعة أو فئة سياسية.

كان- إضافة الى إلمامه بلغته الكردية- ملماً باللغة العربية وكذلك التركية والفارسية الأجنبيتين، الاّ انه- حسب قوله- استفاد من العربية أكثر من غيرها.

تزوج في حياته مرتين. له أولاد على قيد الحياة. وقد توفي - نتيجة مضاعفات مرضية- في ٣٠ آب ١٩٦٨م وهو يرقد في مقبرة (تل سەيوان) بالسليمانية. له مؤلفات مطبوعة في التأريخ بين سنوات ١٩٣١، ١٩٣٧، ١٩٥٩، ١٩٦٩، ١٩٧٠م وقد طبع مؤلفه الموسوم بـ(تأريخ الشعب الكردي) وبعد وفاته سنة ١٩٦٩م.

* تنويه: اعتمدنا في دراستنا لتقييم الحالة الثقافية في السليمانية وظروف صدور واحتجاب المجلة على اعداد كثيرة من جرائد السليمانية لا مجال لذكرها. كما اعتمدنا في دراستنا لشخصية صاحب المجلة على دفتر نفوسه ودفتر خدمته الوظيفية لدى ورثته في السليمانية.

٥

أضواء(*) على الصحفي حبز بوز

توطئة

أتحفنا الزميل الفاضل جميل الجبوري بكتابه الموسوم (حبز بوز - في تأريخ صحافة الهزل والكاريكتور في العراق- دار الحرية للطابعة، بغداد ١٩٨٦م) بعد جهود مضنية له امتدت من خريف سنة ١٩٦١م. والحق ان الكاتب قيم في بابه ذلك أنه تخصص في البحث عن تلك (الجريدة- حبز بوز[١]) الفريدة من نوعها وصاحبها اللامع نوري ثابت.

الكتاب غني بالوثائق والمقالات المخطوطة والرسائل والصور الشخصية -غير المنشورة- والمعلومات الجديدة عن صاحب الجريدة. كما أن الكاتب أمين في عرض مقالات ورسوم كاريكتورية -مقتبسة- من الجريدة نفسها. إضافة الى تقديم دراسة وافية عن (تأريخ صحافة الهزل في العراق)، فله ولجهوده كل التقدير والثناء.

وإذا كان نوري ثابت؛ في ما يقول الزميل الجبوري (لم يكن بالرجل الذي مر بحركة المجتمع العراقي مروراً عابراً إنما مر وترك الكثير من آثار خطاه على الطريق؛ فان هذه الشخصية وآثاره سوف تبقى موضع الدراسة - ص ١٠١) فاننا نعتقد بان إضافة معلومات دقيقة أخرى عنه، أمر ضروري بقدر الأمانة للبحث العلمي الجاد. إذا أن صاحب جريدة (حبز بوز) ترك لنا خزيناً من المعلومات الحية عن سيرته وشخصيته ومنها ما لم يستثمره الزميل الجبوري.

ومن جهة أخرى فالجريدة نفسها تحمل معلومات باتت وثائقية حول مرحلة للحياة السياسية في العراق والوطن العربي. ومواقف رجالات تلك الفترة. فمثلاً انه أجرى عدداً لا بأس به من (مقابلات فريدة) مهمة لم يتطرق اليها الزميل الباحث؛ [انظر هنا؛ الملحق].

كما انه لم يصنف (المقالات الجادة) عن المقالات الفكاهية، ولم (يحدد بدقة كافية) مصادر الثقافة كعدم توضيحه لـ(دوره الريادي) بما فيه الكفاية في (تشكيل أول نقابة للصحافة العراقية) الامر الذي أشار اليه عدد غير قليل من الكتاب والصحفيين العراقيين في مناسبات

(*) نشرت الدراسة في جريدة (العراق - ع ٤٣٠٣، الخميس ١/ آذار/ ١٩٩٠م) بغداد.

(١) جريدة: حبز بوز - جريدة فكاهية أسبوعية / بغداد
صاحبها ومديرها المسؤول - نوري ثابت
س١، ع١، الثلاثاء ٢٩ أيلول ١٩٣١م
س٦، ع٣٠٣، الثلاثاء ٥ تموز ١٩٣٦م.

عديدة. وأخيراً كان من الأولى ذكر أعداد وأرقام وتواريخ الجريدة دائماً عند عرضه لمعلومة أو مقالة وكذلك كان ضرورياً عدم إهمال الهوامش اللازمة بحجة عدم تثقيل الكتاب.

انني هنا وبروح صحافية نزيهة استميح الزميل الجبوري عذراً في تسليط بعض الأضواء معتمداً في ذلك على اعداد الجريدة عينها وأقوال نوري ثابت، بالإضافة الى الاستفادة من مصادر أخرى.

ولادته - أصله

اعتمد المؤلف على دفتر نفوس الصحفي الصادر في ١٩٣٦/١/٢١م عن مأمورية نفوس بغداد. فيقول بان (نوري ثابت من مواليد ١٨٩٧م في بغداد لأب عربي من بغداد -محلة بني سعيد- ولأم بغدادية أيضاً من عائلة (طبرة) المعروفة أو في السليمانية كما يقول عارفوه - ص ٦٦ و٦٩).

* للاطمئنان التام نقول بان نوري ثابت يؤكد صحة سنة ولادته في ١٨٩٧م وفي جريدته [أنظر- ع ٢٨٧، الثلاثاء ٨ شباط ١٩٣٦م].

** وعن ولادته يقول (لي كل الفخر بأنني ولدت في محلة گويزه في مدينتكم المحبوبة - السليمانية. [أنظر: ع ١٤٩، الثلاثاء ١ تشرين الثاني ١٩٣٤م/ مقال؛ الى أهالي السليمانية اخواني وأخواتي الأكراد المحترمين.

وكذلك ؛ع ٢٧٠ الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٣٧م]

*** عن أصله وعشيرته يقول؛ (ان أفراد عشيرتي الكرُدية وهم يقطنون على ضفاف نهر نارين بالقرب من قرةتبه. هَمُشْ كُردم (أي كلهم أكراد/ الباحث) [انظر: ع ٣٣ الثلاثاء ١٧ آيار ١٩٣٢م].

يقول المؤلف؛ (وقيل انه تعلم اللغة الكُردية قبل اللغة العربية بسبب اقامة والده - انذاك - في السليمانية/ ص ٦٩)

* ان نوري ثابت يؤكد الحقيقة فيقول؛ (مولاي؛ انا ولدت في السليمانية ونطقت لأول مرة بالكُردية (!) ثم فارقت كُردستان وإذا بي في ضواحي الناصرية وسوق الشيوخ والخميسية. فصرت أتكلم بالعربية بلهجة هي أشبه بكلام خورشيد آغا الكُردي- ضابط الجندرمة- عندما يخاطب أحد شيوخ الحجام). [انظر؛ ع ٢٧٠، الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٣٧م].

علماً ان نوري كان مع والده - الضابط العثماني - سنة ١٩٠٢م حينما وقع له حادث السقوط من أعلى مخفر قرية (مرگه) من نواحي السليمانية. [أنظر؛ ع ٢٢٤، الثلاثاء ١ أيلول ١٩٣٦م].

والجدير بالذكر أن نوري كان قد حلّ في بغداد لأول مرة سنة ١٩٠٤م حيث وقع له حادث اثناء سباحته في شريعة السيد سلطان علي فأنقذه اخاه الكبير من الغرق.[انظر العدد السابق]. وتبين انه منذ ولادته والى سنة ١٩٠٤م كان في كردستان، أي قبل دخوله المدارس. ومن جهة أخرى فان نوري كان حتى أيام ممارسته للصحافة (ملماً باللغة الكردية تكلماً وتفهماً). [انظر؛ ع ٢٣١، الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٦م/ مقابلة الزعيم المنسي الشيخ محمود الكُردي]. ونراه يتحدث بالكردية مع الشيخ نفسه مرة أخرى في حفلة ديبلوماسية ويكتب الكلمات التي تحادثوا بها في جريدته وبالكردية. [انظر؛ ع ٢٣٨، الثلاثاء ١٢ كانون الثاني ١٩٣٧م] ونراه يكتب في جريدته جمل حواره مع امرأة كردية مريضة فقيرة في بغداد [أنظر؛ ع ٢٤٣، الثلاثاء ١٦ شباط ١٩٣٦م/ مقال - جولة بين الشفاء: كمب المسلمين وكمب الأرض]. وأكثر من ذلك فانه يكشف عن تفهمه للأدب الكردي - في جواب له الى عابر سبيل - حيث يناقش ويحلل فن الشاعر الكردي المتهجي (الشيخ رضا الطالباني) ويقدم دراسة قيمة عنه ويذكر فقرات عديدة من أشعاره. [انظر؛ ع ٣٧٦، الثلاثاء ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٧م/ مقال: جنابك مشتبه]. الا انه - حسب اعتقادي - كان لا يجيد الكتابة الصحافية - كمقالات - باللغة الكردية وإن كان قد سطر في جريدته بعض السطور ومنها ما رد على أحد قرائه - المعاتبين - بالكردية مايلي؛ (چاوەكەم زور آرەزوم اكرد كه بەكردى جوابتان بو بنوسمەوه. بلام زور كردى باش نازانم. لەبر امه معزورم - عيوني كان بودي أن أكتب اليكم ردّي بالكردية ولكني لا أجيد الكردية كثيراً لذا فانا معذور). [أنظر؛ ع ٢٩، الثلاثاء ١٢ نيسان ١٩٣٢م].

دراسته

يقول المؤلف؛ (ولقد شاءت ظروف عمل الأب ان يبتدأ الابن نوري دراسته في الإحساء - ص ٦٩).

* ان نوري يوضح مسيرة دراسته بدقة بقوله (ثم وجدت نفسي، في الإحساء - نجد - فقضيت فيها أربع سنوات. وحصلت على الشهادة من مدرستها الابتدائية ولا تزال الشهادة معي وهي تحمل عبارة - نجد ابتدائي مكتبي). كانت المدرسة ذات معلم واحد يدعى سعيد أفندي الكُردي). [انظر؛ ع ٢٧٠، الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٣٧م].

.يذكر المؤلف بان نوري (بعد أن أتم دراسته في الإحساء عاد الى بغداد وانتسب الى مدرسة الاعداد الملكي حيث أكمل فيها (الدراسة الرشدية!!) ثم دخل (الاعداد العسكري) ومنها انتقل الى (المدرسة الحربية) في الأستانة حيث تخرج فيها برتبة (ضابط!!) في بدايات الحرب العظمى الأولى. وقيل ان الكلية فتحت الصف المنتهي- وهو بينهم- وحصل الرتبة مبكراً بسبب ظروف الحرب/ ص٦٩).

* عن مسيرة دراسته يضيف نوري قائلاً: (ثم اذا بي في مدرسة الاعداد الملكي- بعد الإحساء- في بغداد، ثم تركت الاعداد الملكي الى الإعدادي العسكري. فانهينا دراستنا فيها ثم توزعنا على وحدات الجيش الرابع.)

[انظر؛ ع ٢٧٠، الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٣٧م].

إلاّ ان نوري يؤكد في مكان آخر سنة ذهابه الى الأستانة فيقول بأنه (في يوم الاثنين ١١ رمضان الموافق يوم الاثنين ٢١ تموز ١٣٣٠ هـ. مالية - ١٩١٤م- أصطفَ رتل من طلاب مدرسة الإعدادي العسكري... وكان الختام حيث كانت العوائل في انتظار أبنائها لتودعها الوداع الأخير. فرأيت والدي المرحوم الذي قال: والآن أركب حصانك وسافر!). [أنظر؛ع ٢٣٩، الثلاثاء ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧م/ مقال - الى الجيش]. أما عن دراسته وتخرجه ورتبته في المدرسة الحربية فيقول؛ (في ربيع ١٩١٥م كنت في الصف المنتهي من المدرسة الحربية بأستانة). [انظر؛ ع ١٧٢ الثلاثاء ١٨ حزيران ١٩٣٥م]. ويظهر انه أنهى دراسته بعد ذلك بفترة حيث يقول؛ (في صيف ١٩١٥م كنا (نواب ضباط - ضابط وكيلي - وقد تخرجت حديثاً من المدرسة وجيء بنا الى جبهة سد البحر.) [انظر؛ ع ٢٨٩، الثلاثاء ١ آذار ١٩٣٨م].

وهكذا فانه تخرج برتبة نائب ضابط اولاً وليس برتبة (ضابط) وبعد ذلك ترفع الى رتبة ضابط حيث قوله؛ (في سنة ١٩١٦م كنت معاون مدير دار التدريب الرشاش في ايا ستفانوس في الاستانة). [انظر؛ ع ١٤٣، الثلاثاء ٢٥ أيلول ١٩٣٤م] ويضيف، (في سنة ١٩١٧م كنت ضابطاً في دائرة الاستخبارات لوزارة الحربية في الاستانة). [انظر؛ ع ١٣٩، الثلاثاء ٢٨ آب ١٩٣٤م]. أما اثناء الهدنة - ليلة وقف الحرب - ١٩١٨م فيقول بأنه؛ (كان مرافقاً - مهمنداراً لأحمد السنوسي). [انظر؛ ع ٢٣٩، الثلاثاء ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٦م].

مهنته بعد العودة[1]

يقول المؤلف؛ (عندما عاد الى بغداد عمل في مجال التعليم الأهلي في مدرستي الجعفرية والتفيض. ثم انتقل الى العمل الرسمي في وزارة المعارف مفتشاً ومدرساً ادارياً - ص٧٠) ويستشهد المؤلف بقول نوري دون ذكر عدد الجريدة؛ (كانت أول وظيفة دخلت فيها في عهد

(١) تعقيباً على قول الجبوري (ولقد بقي - نوري - في الأستانة حتى عام ١٩٢٣م/ ص ٦٩) كنا قد خصصنا في أصل هذه الدراسة فقرة حول موعد وكيفية (عودته الى العراق). وبما ان هذه الفقرة قد وردت هنا في (صفحة عراقية منسية) لم نجد ضرورة لدرجها ثانية وقد تبين بأنه عاد اصلاً في خريف ١٩٢٢م. علماً - وكما أسلفنا - ان نوري نفسه قد أكد ذلك في جريدته: [ع ٧٣، الثلاثاء ٢١ آذار ١٩٣٣م - مقال: هاف تايم].

الحكومة العراقية هي وظيفة مفتش معارف بمعية السيد يوسف عزالدين مدير المعارف حينذاك ووزير المعارف اليوم).

* اما نوري ثابت نفسه يتحدث بأنه؛ (كان نائباً لمدير مدرسة الجعفرية بعد أن رجع من الاستانة وامتهن المهن الحرة). [انظر؛ ع ٥١ ممتاز، الخميس ١٧ تشرين أول ١٩٣٢م]. ويضيف بأنه كان (مدرس الرياضة ودروس الموسيقي مجاناً في مدرسة التفيض). [انظر؛ نفس العدد السابق]، ويتذكر من تلاميذته، (حقي الشبلي - عرفته يوم كان تلميذاً في مدرسة التفيض).

أما عن سنة وظيفته كمفتش مهني سنة ١٩٢٦م [أنظر؛ ع ٢٣١، الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٦م]. ومن الجدير بالذكر ان الزميل الجبوري ذكر في كتابه بان نوري إضافة الى إلمامه بالموسيقى والعزف؛ (له إسهاماته في الفنون المسرحية ضمن إطار المسرح المدرسي الذي قدم عليه العديد من الاعمال التي الفها ومثلها - ص ٧٣).

ويشهد نوري على ذلك بقوله انه؛ (مثل على مسرح مدرسة الثانوية المركزية - دور الصراف اليهودي. دور العرضحالچي. دور قهواتي من بغداد). [انظر؛ المصدر السابق/ مقال - حبز بوز الممثل].

وفي ضوء عودته وممارسته لمهنة التعليم الأهلي- الأرجح صادفت بداية ١٩٢٣م- فانه يتبين عدم ممارسته لمهنته العسكرية وان صدقت رتبته العسكرية. ولإغناء ذاكرة القارئ لابدّ من ان نُبين امراً وهو انه استفاد من تصديق رتبته في امتيازه لجريدته حيث ان خريجي المدرسة الحربية العثمانية عوملوا عند عودتهم كمن لهم شهادة عالية ليتسنى العمل لمن أراد ان يمتهن الصحافة.

مصادر ثقافته

تحدث الزميل الجبوري في معرض كتابه عن مهنة والد نوري ثابت ودراسة والده في المدارس العثمانية - باللغة التركية - وعن عدم إلمامه التام باللغة العربية ونحوها وصرفها. كما تحدث عن ممارسته للكتابة في صحيفة (قره گوز) التركية وعن اثر بعض الكتاب عند عودته في تهذيب وتصحيح كتاباته العربية. وتحدث كذلك عن قابليته الشعرية والنقدية... الخ. وأخيراً لخصّ مجمل ثقافة نوري ثابت بقوله، (ان جميع مناظراته ومقالاته ومعارضاته الشعرية وتعقيباته وملاحظاته تؤكد لدارسه عمق ثقافته وسعة إطلاعه - ص ١٢٩).

* اننا مع تقديرنا لجهود المؤلف؛ بأنه كان ضرورياً جداً تحديد مصادر ومراحل ثقافته بدقة وموضوعية أكثر. وعليه فانه من الضروري تحليل بيئته بدءاً من وسطه العائلي مروراً بدراسته وانتهاءً بوسطة الاجتماعي وممارساته.

من المعلوم ان نوري ثابت ترعرع في الدور العثماني في كنف اسرة ميسورة الحال. فوالده – المقدم – كان ضابطاً لمدة أربعين عاماً تنقل خلالها بين مختلف المدن والأوساط. من جهة أخرى وجه أبناءه بحماس الى الدراسة العسكرية الحديثة التي لم تكن ميسرة لكل الناس. فقدم ابنه الكبير الى الجيش العثماني ليستشهد في جبهة حرب قفقاسيا. وقدم ابنه الوسط– الرئيس ناجي ثابت– الى الجيش أيضاً فجرح وأسر في الحرب الأولى الى ان عاد وانتسب الى الجيش العراقي ليموت بمرض ذات الجنب سنة ١٩٢٩م في الموصل كما قدم (نوري) أيضا الى الجيش العثماني بروح عسكرية يمكن وصفها بانها كانت مثالية. فها هو نوري يصور أباه عند توديعه له الى المدرسة الحربية وينقل وصيته القائلة؛ (فوصيتي الأخيرة لك ان لا ترجع الينا سالماً. فاما ان تستشهد واما ان تصاب بجرحين على الأقل. هذا ان كنت من صلبي والا فانت نغل! هذا آخر كلامي لك... والآن اركب حصانك وسافر!). [انظر؛ ع ٢٣٩، الثلاثاء ١٩ كانون الثاني ١٩٣٦م].

إن هذا التوجيه التربوي الصارم إضافة الى دراسته– منذ الابتدائية– بالتركية وتأهيله بالثقافة العسكرية، كل ذلك الى قبيل الحرب العظمى لابد من انه يشكل المرحلة الأساسية الأولى لثقافته التركية التي يعترف بها نوري نفسه ويصفها بانها عميقة الجذور تمتد منذ عهد السلطان عبدالعزيز حيث؛ (ابتدأ الكتاب والشعراء يغرسون روح الحماس والوطنية في النشأ التركي.). [انظر؛ ع ٢٨٧، الثلاثاء ٨ شباط ١٩٣٨م].

ان نوري علناً يقول؛ (اما اننا أتراك فلا... أما ثقافتنا تركية فتلك ما نفتخر به. فقد عشنا السنين الطوال مع الأتراك!). [انظر؛ ع ٢٢٥، الثلاثاء ٨ أيلول ١٩٣٦م].

الا ان المرحلة الثانية لثقافته التي اتخذت مساراً جديداً تبدأ بشعوره بالروح العربية في الاستانة، حيث يصفها هو بقوله: (وقبيل الحرب العظمى صرنا نشعر باننا عرب. وقد بدأ بصيص هذا النور من (جمعية العهد) التي كانت تشتغل في طي الخفاء ثم الجرأة. فرأيت احرار العرب يجتمعون للمرة الأولى من بناية (المنتدى الأدبي) في محلة كدگ باشا في الاستانة. تلك البناية التي تعرفت فيها للمرة الأولى بالمرحوم احمد عزت الاعظمي وخليل عبدالكريم وغيرهم من أطباء الوطنية الذين لحقوني وغيري من تلامذة العرب بمصل العروبة حيث كانت مهمتهم تقتصر على زرق الروح العربية – انجكسيون – فقط.). [انظر؛ ع ٢٨٧، الثلاثاء ٨ شباط ١٩٣٨م].

وقد تعمقت في هذه المرحلة الروح العربية فيه الى حد القول: (كنا نعشق العروبة ونحن محاطون بقوة جيش الاتحاد والترقي في عاصمة آل عثمان ونتظاهر بها ولا نبالي بحبال المشنقة.). [انظر؛ ع ٢٤٣، الثلاثاء ١٦ شباط ١٩٣٨م/ مقال – نحن المخضرمون].

اما المرحلة الثالثة من الثقافة– برأينا– تبدأ منذ تخرجه كنائب ضابط ثم ضابطاً ومعايشته لظروف الحرب وقساوتها وتلقي رصاصاتها وشظايا قنابلها. وكذلك تعرفه على رجالات الحرب وأفكارهم من العرب وغير العرب ثم نهوضه لممارسة الثقافة العملية وذلك بدخوله المبكر الى عالم الصحافة... يقول؛ (رحمة الله عليك رحمة واسعة، هو – لابدّ وان يكون أحد العرقيين/ كمال – استاذي ومرشدي لاتخاذ الصحافة مهنة ومنذ سنة ١٩١٧م حيث كنت ضابطاً في دائرة الاستخبارات لوزارة الحربية في الاستانة وبدأت المهنة (كمصحح في جريدة اقدام) ثم اخذت أكتب بعض النبذ الفكاهية فتنشرها لي (جريدة قره گوز) وكان ذلك بتوسطه. وكانت سنة ١٩٢٠م وحينذاك كان يصدر جريدة (حادث) مع الأديب جناب شهاب الدين بك.). [انظر ؛ ع ١٣٩، الثلاثاء ٢٨ آب ١٩٣٤م].

على اننا نعتقد بان الفترة الواقعة – في هذه المرحلة – من سنة ١٩١٨م الى خريف ١٩٢٢م حيث عاد الى وطنه هي في غاية الأهمية. حيث نجا من نيران الحرب من جهة ووقعت احداث ومفارقات للدولة العثمانية كإلغاء السلطة– تشرين الثاني ١٩٢٢م– والتداخلات السياسية والاقتصادية الدولية، واستقلال البلدان التابعة لها– كالعراق في ١٩٢١م– وبقي هو وغيره يترقبون الأحداث بحذر ويتشوقون للعودة أيضا. ثم ان لهذه الفترة خصوصية أخرى هي ان نوري ثابت والى حين عودته بقي ضابطاً في الجيش التركي وكان في الوقت عينه (منطق الإرادة والممارسة) وذي علاقات اجتماعية جديدة. خضم زحمة الحياة وغلاء المعيشة. [انظر هنا: صفحة عراقية منسية – ملحق ٢[1]].

اذن أن هذه الفترة البالغة أربع سنوات ١٩١٨م – ١٩٢٢م كانت فعلاً مرحلة ممارسة حياة صاخبة وثقافية مليئة بالصبر والعبر واستنباط الدروس حيث كانت نتيجتها القرار الحاسم بالعودة الى الوطن لتفريغ ما لديه من مواهب وقوة الإرادة وحب لعراقه وعروبته سواء عن طريق التعليم– في بداية– أو عن طريق الصحافة التي كاتبها وحسب قوله بالسليقة: (ان المقالات التي كنت انشرها في جريدة البلاد بتوقيع (أ. حبز بوز) كانت لاتصل الى المطبعة الا بعد أن تصلح من قبل الأساتذة بهجت الأثري... ولأكثر الأساتذة الفضل الكبير في تعديل وتهذيب كتاباتي اذكر منهم مع جزيل الشكر والامتنان السيد طه الراوي. السيد بهجت الأثري. السيد رؤوف الجباري. السيد عباس فضلي الخماس وغيرهم). [انظر؛ ع ٣٧٠، الثلاثاء ٥ تشرين الأول ١٩٣٧م]. اذن فنوري ثابت– حبز بوز– عاد في الخامسة والعشرين من العمر وهو مكتمل الثقافة والفكر ليحتل مكانة مرموقة في عالم الثقافة والصحافة العراقية بإرادة وجدارة عاليتين.

(١) لم نجد ضرورة درج هذه الفقرة ثانية.

هو والنقابة الأولى

ذكر الزميل المؤلف عن نوري ثابت (ظل موقفه في الدعوة الى الارتقاء بمستوى الصحافة والعمل على تأسيس نقابة لها. ودعوته هذه مبكرة لا شك في انها تدل على ما كان يعتمر في نفسه من طموح عريض ومشروع - أيضا- من أجل تنظيم شؤون الصحافة وحمايتها بوسيلة حضارية متقدمة هي (النقابة) ص ١٥٢). ويضيف المؤلف قائلاً؛ (ولكنه يأس كما يبدو وبحّ صوته. فقد كتب مقالاً بعد ثلاث سنوات من تأريخ مقال- ١٩٣١م- بعنوان (فروة سبع)... فروة السبع التي نطلب بإنجازها هي ليست (نقابة الصحافة) التي بحّ صوتنا وصوت الزملاء من أجلها. فكانت النتيجة (وعداً) بمأدبة شاي يؤيدها صحافي قديم. فذاب هذا الوعد كما يذوب السكر - ص ١٥٢ و١٥٣).

* اننا نعتقد عكس ما ادعاه الزميل الجبوري ونقول بان نوري ثابت لم يصبه اليأس قط. بل سار بمشروعه. ونوري يؤكد تلك الحقيقة ومحصلتها؛ (يذكر القراء ان هذه الجريدة كانت أول من حث الزملاء على تشكيل (نقابة الصحافة) لان هذه المهنة التي تطلق عليها اسم (صاحبة الجلالة) بغير حق واستحقاق في هذا البلد؛ أصبحت اقل قدراً من مهنة العربنچية!... وأخيراً شاء ذوق الأستاذ رزوق غنام أن يوزع بطاقات الدعوة على زملاء ليجتمعوا في داره أو في محل إدارة جريدته أو مطبعته في ليلة أول يوم من هذا الشهر المبارك. شهر رمضان... اجتمعنا في الساعة السابعة من مساء يوم الأحد الماضي في داره النصف عامرة نحن معشر الصحافيين وهم مع حفظ الألقاب:

الأستاذ رزوق غنام صاحب الدعوة

الأستاذ البحر يونس البحري.

صاحب الانباء (الناصري) الأستاذ عبدالرزاق الناصري.

ممثل حزب العهداني الأستاذ يوسف السمعاني.

الأستاذ يوف هرمز (هسه يطمز وز! وز!)

الأستاذ ميخائيل نيسبي (ما طالع شيء من كيسي)

نجم الدين الكرخي (بالنيابة عن الكرخ حتى وجانب الكرخ باجمعه).

الأستاذ عبدالامير الناهض (عابد المراسح والمراقص وهو فيه رابض)

الاوسطة حبز بوز (عنده خشمه! عنده بوز)

الاوسطة عبدالغفور البدري (غائب لان النيابة طارت)

الأستاذ رفائيل بطي (غائب لأنه طار الى مصر)

الأستاذ سليم حسون (هذا رقم ١٣ وهو مشروع الانة).

فاضل قاسم راجي. صاحب مجلة (فتاة).

فجرى الانتخاب وقرر الجميع تشكيل اللجنة من الزملاء الاتية اسماؤهم:

رزوق غنام- صاحب جريدة العراق (ابو ملك)

توفيق السمعاني- رئيس تحرير جريدة الطريق

يونس بحري- صاحب جريدة العقاب

انور شاؤول - صاحب مجلة الحاصد

نوري ثابت - صاحب هذه الجريدة

انتهى؛ [انظر؛ ع ٢٣٠، الثلاثاء/ ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦م/ مقال؛ اول اجتماع في بابه].

هو والمجلس النيابي

هل ان نوري ثابت كان يطمح الدخول الى المجلس النيابي؟ ان الزميل الجبوري (لم يتطرق في كتابه) الى موضوع كهذا! غير ان جريدة حبز بوز تشهد على حقيقة أمر من هذا القبيل وهو جدير بالاهتمام والكشف. لقد نشر نوري ثابت مقالاً موسوماً بـ(أرشح نفسي نائباً في المجلس القادم- ع ٢٣٥، الثلاثاء ٢٢ كانون الأول ١٩٣٦م) وأعلن على الملأ منهجه، ثم نشر كاريكتوراً وتعليقاً موسوماً ب(خطبة حبز بوز- ع ٢٣٩، الثلاثاء ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧م) حيث يظهر في الكاريكتور خمسة من أفراد الشرطة وهم واقفون لحراسة صندوق الانتخابات وحبز بوز -هو- يؤشر بإصبعه الى الصندوق متسائلاً: لماذا لا تنتخبني أيها الفلان وفلان؟... الخ.

اذن ما السر في ذلك؟ هل تفكه كعادته؟ أو فعلاً كان يطمح الى ترشيح نفسه؟ الحقيقة ان تواريخ (كتاباته) تلك، تأتي تماماً بعد شهرين وثلاثة من (حل المجلس النيابي في ٣١ تشرين الأول ١٩٣٦م)

وبمعنى آخر أن انتخابات جديدة لتشكيل مجلس نيابي جديد مشروع قريب الوقوع. وهكذا فان ادعاءاته لم تصدر عفوياً أو من باب التفكه، بل من المرجح انه كان يطمح الى ذلك وإن لم يكتب له النجاح!

وعلى أي حال فان كتاباته تلك، جديرة بالعرض وخصوصاً انها تلقي الأضواء الساطعة على أفكاره ومراميه وآماله الوطنية. واليك نصوصها:

١- أرشح نفسي: ع ٢٣٥

[بكل ما عندي من الإخلاص وما املكه من حرية الضمير وصراحة القول أتقدم الى قرائي الأعزاء بهذه الخطبة الوجيزة بمناسبة اننا على أبواب الانتخابات... أما الان وقد تسنم هذه الكراسي أبناء الوطن المخلصون وعلى رأسهم السيد حكمت سليمان- رئيس الوزراء- الذي عرفه الشعب على (أختلاف طبقاته) بإخلاصه ومتانة مبدئه وكذلك يعرف الشعب زملاءه الأعزاء. فانا أرشح نفسي للنيابة وأعلن منهجي الذي سأشير اليه ان شاء الله بكل صراحة وهو:

١- معاضدة الفلاح في توزيع الأراضي وإعطاء كل ذي حق حقه.

٢- محافظة حقوق العامل العراقي خصوصاً أولئك الذين يشتغلون في الشركات الأجنبية.

٣- تطهير دوائر الدولة من بعض الجراثيم القديمة (وهذه نقطة مهمة جداً).

٤- اصلاح المستشفيات وجعلها تلائم روح العصر الحاضر لدرجة لا تحتاج فيها المريض (مهما كان مرضه) ان يذهب الى مستشفيات أوروبا لطلب الشفاء.

٥- تعزيز الجيش من جميع الوجوه لان لا حكومة بلا جيش قوي.

٦- تدقيق ميزانية الدولة وطلب محاسبة أولئك الذين عبثوا فيها.

٧- اصلاح المعارف وخصوصاً في مسألة البعثات العلمية التي كانت مثلنا (مسجل في الطابو) لأولاد الذوات وأولاد المحسوبين والمنسوبين.

٨- مراقبة دائرة الاشغال العمومية مراقبة شديدة خصوصاً في اعمال بعض مهندسينا الذين يستخدمون في أعمالهم عشرين عاملاً فيقبضون من خزينة الدولة أجرة مئتين عامل ولا يكتفون بذلك بل يحسنون (التفاهم) مع القنطرچية.

٩- تخفيض الرواتب الضخمة لان الشعب (هلكان).

١٠- عاشراً وأخيراً اطلاق حرية الصحافة ضمن حدود القانون طبعاً.

هذا هو منهجي لو قَدّر لي وأصبحت نائباً مع العلم انني متبرع بالمخصصات النيابية الى المشاريع الخيرية لأنني قنوع في حياتي فيكفيني منها كسرة خبز فقط. وبعد كل هذا أسألكم أيها المنتخبون:

- هل انتم مستعدون لانتخابي؟

الجواب:

- بلا شك / انتهى].

٢ - خطبة حبز بوز- ع ٢٣٩

[اخواني العمال! اخواني الفلاحين! اخواني الفقراء! أنعم الله علينا بعد جفاء طويل بهذه الحكومة العادلة صديقة الشعب!! إذن فقد حان الوقت ونحن على أبواب الانتخابات لان أخاطبكم بكل حرية! لماذا لا تنتخبني أيها العامل وانا نصيرك منذ ان صدرت هذه الجريدة! وانا اقسم لك باني سوف أدخل المجلس في يوم افتتاحه (بالپاردسو الأزرق)!

ولماذا لا تنتخبني أيها الفلاح وانا الذي سوف أسعى لتخليص أراضيك من أيدي المغتصبين من الشيوخ رؤساء الإقطاع في القرن العشرين!؟

ولماذا لا تنتخبني أيها البائس الفقير وانا والله (بكسر الهاء) فقير مثلك؛ أجوع عندما تجوع أنت، فاشعر بألم الجوع لا كأولئك الذين قيل فيهم (الشبعان ما يدري بدرد الجوعان) وتعطش انت فاعطش انا، وتخرج انت صبيحة كل يوم من صريفتك لتشتغل في الشارع الجديد تحت رحمة البرد القارص وانا أسناني مصطكة من البرد ويدي لا تقوى على مسك القلم! هذا ما اردت بيانه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولتحيى الحكومة السليمانية، صديقة الشعب/ انتهى].

عراقيته

لخص الزميل المؤلف- باعتماده مقتطفات من كتابات نوري ثابت- آراءه عنه بقوله؛ (ان الرجل كان عراقياً صميماً اخلص لوطنه وقدم من أجله كل طاقاته وإمكانياته- ص ٤١١)

* ان الزميل الجبوري محق جداً في دراسته وقراره هذا، ذلك ان نوري ثابت - حبز بوز- كان فعلاً عاشقاً لا بل متصوفاً يحب وطنه العراقي. فقد كان يقدس كل ما هو عراقي أرضاً وإنساناً وطاقات وخيرات وثمرات وينبذ بشدة كل ما هو أجنبي... فكان استقلال وتعالي وتقدم العراق شغله الشاغل. فصفحات جريدته مليئة جداً ببصماته الروحية هذه.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد بعض أقواله وهو في أدق ساعات، بل لحظات حياته.

لقد سافر برفقة زوجته الثانية - للمرة الأولى - الى لبنان لغرض الاستشفاء وفي جيبه كل ما ادّخره بقلمه والبالغة ثلاثمئة دينار.

وبينما كان في صبيحة ١٠/ آب/ ١٩٣٦م يسعل ويبصق إذا به ينزف قطعاً من الدم المتخثر لعدة مرات.

في تلك الحالة العصيبة كان يقول؛(ابن عراقي حرمه الله من الأب والام والأخ والأخت والعم والخال... الخ حتى أصبح ابن الوطن. ومن له أب كأبي؛ العراق؟ وأم كأمي؛ العراق أيضا؟. [انظر؛ ع ٢٢٣، الثلاثاء ٢٥ آب ١٩٣٦م].

أما قبل سفره ثانية للاستشفاء، لا بل قبل موته بخمسة اشهر، ردّ على رسالة احد قرائه بقوله (... ولكن الذي يقلقني هو انني سوف أفارق الحياة - العفو- أفارق العراق والعراق عندي هو الحياة).

[انظر: ع ٢٩٩، الثلاثاء ١٧ آيار ١٩٣٨م].

لقد فارق نوري ثابت - حبز بوز (العراق) فعلاً في صبيحة ١٢/ ١٠/ ١٩٣٨م الاّ انه مازال حياً في ضمير العراق وضمير الصحافة العراقية.

ملحق - حبز بوز ومقابلة فريدة

لقد أجرى نوري ثابت وخلال جريدته (مقابلات جادة) مهمة مع عدد من رجالات الدولة والشخصيات العراقية المعروفة من بينهم (الشيخ محمود الحفيد) الذي كان بين سنوات ١٩٣٣م - ١٩٤١م تحت الإقامة الجبرية في بغداد.

وبما ان الشيخ المرحوم لم يجر أي لقاء صحافي طلية حياته والى وفاته في ٩/ ١٠/ ١٩٥٦م من جهة، وهذه (المقابلة الأولى الفريدة) من نوعها باتت تحتل رفاً وثائقياً تهم وتغني الباحثين من جهة أخرى، فقد ارتأينا درجها هنا دون أي تصرف. علماً اننا كنا قد كشفناها وعقبنا على المعلومات الواردة فيها وصححنا أخطاءَها، وعرضنا الأسباب التي -ربما- كانت وراء اجرائها حيث نشرناها في مجلة (كاروان (المسيرة) - س ٣، ع ٢٦، تشرين الثاني ١٩٨٤م- موضوع: مقابلة صحافية فريدة مع الشيخ محمود الحفيد).

المقابلة

الزعيم المنسي- الشيخ محمود الكردي[١]

... نقرأ في مجلة كل شيء فصلاً تحت عنوان (تأريخ ما أهمله التأريخ) وهذا الفصل تدبجه براعة الأستاذ حبيب جاماتي وظن (وإن كان بعض الظن إثم) ان أكثر هذه الحكايات هي وليدة خيال المحرر!... ولكن (حبزبوز) لا تود ان تقدم على مائدتها لقرائها الأعزاء بنات الخيال! وإنما الحقائق...

ومن الحقائق التي يجهلها معظم القراء هي تأريخ الشيخ السيد محمود الكردي سليل أسرة (كاكه أحمد الشيخ) قدس الله سرّه العزيز؛ الشيخ محمود الذي قضى أكثر من ربع قرن من عمره وهو ثائر على كل سلطة غاشمة، سواء أكانت هذه السلطة تركية أم إيرانية أم روسية أم إنكليزية!... الخ.

(١) حبز بوز- س ٥، ع ٢٣١ الثلاثاء ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٦م.

وددت أن اقضي ليلة من ليالي رمضان المبارك في حضرة هذا الشيخ الجليل لأحصل منه على حديث عن معرفة تأريخ حياته المفعمة بالمجازفات السياسية. فذهبت الى داره في الاعظمية فاستقبلني بلطفه وبشاشته المعهودة في حضرته. ثم أخذنا نتجاذب أطراف الحديث تارة باللغة العربية وتارة باللغة التركية وتارة باللغة الكُردية!... وحضرة الشيخ يجيد عدة لغات كأحد أبنائها عدا لغة آبائه الكردية. واليكم محضر هذه الجلسة التأريخية في بابها:

أنا- لا أود يا حضرة الشيخ ان احرم قرائي من ذكر تأريخكم المفعم بالثورات وخصوصاً نحن في دور انقلاب.

حضرته- وما يهمك التأريخ!... إن ما مضى فات ولنا الساعة التي نحن فيها!

- بالعكس!... إن في التأريخ لنا عبرة! والتأريخ هو النبراس الذي يضيء أمام الرجال العظام فيهيدهم الى طريق الصواب!

وأجاب بتواضع بشيء من الخجل:

- وهل أنا من الرجال العظام؟

- بلا شك!

- والآن ماذا تريد مني؟

- أريد من حضرتكم أن تجيبوني على أسئلتي!

- ممنون... ولكن بشرط ان لا تتطرق الى الأبحاث السياسية! لأنني اعتزلت السياسة من زمان.

- أساساً أنا والسياسة على طرفي الإبرة المغناطيسية

- تفضل وسَلْ!

- قبل كل شيء أود ان اعرف تأريخ ولادتكم؟

- ولدت في السنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٤م - ١٨٨٥م/ الباحث)[١].

- ومن ثم؟

- ومن ثم ترعرعت على يد أساتذة في درس العلوم الدينية.

(١) بعد أكثر من ست سنوات من عرض هذه المقابلة في مجلة (كاروان)، انشغل بال القارئ البريء بمتابعات كتابية من قبل البعض وحول (سنة ولادة الشيخ) هذه التي تنهي أي إشكال مادام القول قد جاء على لسان صاحبه. غير ان هؤلاء السادة - لم يتفقوا على السنة!!- لم يأبهوا بهذا الأمر ولم يشيروا قط الى (هذه السنة وهذه المقابلة) وكأن سبق نوري ثابت يخص شيخاً غير شيخنا الجليل. [انظر الى تلك المتابعات بالكردية: هاوكاري؛ ع ١١٧٤ و١١٩٢ في ٥/٣ و٧/٩/ ١٩٩٠م].

– ومن ثم؟

– وفي سنة ١٣١٧ه (١٨٩٩م – ١٩٠٠م/ البـاحث) ذهبت مع والدي وأعـمـامي الى الأستانة ونزلنا في سراي يبلدز ضيوفاً على السلطان عبدالحميد المرحوم. ولقد مكثنا في الاستهانة سنة وشهرين رجعت من بعدها الى السليمانية بصحبة عمي الشيخ عمر. أما والدي المرحوم فقد ذهب من هناك الى الحجاز لأداء فريضة الحج. ثم رجع الى السليمانية في سنة ١٣٢١ه (١٩٠٣م – ١٩٠٤م/ الباحث)

– نعم! وبعدين؟

– وفي سنة ١٣٢٢ه (١٩٠٤م – ١٩٠٥م/ البـاحث) حـدث خـلاف بيننا وبين السلطة التركية (فثرتُ) وذهبت مع أعواني الى جهات سردشت!

– نعم! وبعدين؟

– وفي سنة ١٣٢٣ه (١٩٠٥م – ١٩٠٦م/ الباحث) حدث خلاف آخر فاضطررت على أن أختفي في القرى العائدة لنا في لواء السليمانية خوفاً من السلطة التي كانت جادة في إلقاء القبض عليّ.

حبـز بوز (وهنا أودّ ان أنبـه القـارئ الى ان حـضـرة الشـيخ يملك قـرى كـثـيـرة في لواء السليمانية).

– نعم سيدي! وبعدين؟

– وفي سنة ١٣٢٤ه (١٩٠٦م – ١٩٠٧م/ الباحث) أرسلتُ مع والدي المرحوم منفياً الى الموصل وذلك بتأثير الرشوة البالغة ٣٠٠٠ ليرة ذهبية الى ولاة الأمور حينذاك! ولا أريد ان اذكر الأسماء في هذه الليلة المباركة. وكانت واقعة الموصل (التي لا تجهلها انت) تلك الواقعة التي انتهت بقتل والدي المرحوم. [الحادثة توافق اليوم الثاني من عيد الأضحى ١١ ذي الحجة ١٣٢٦ه الموافق ٤ كـانون الثـاني ١٩٠٨م/ البـاحث – (عن عـبـدالمنعم غـلامي – الضـحـايا الثلاث، س ١٩٥٥م)].

(وهنا رأيت علائم التأثير الشديد في وجه الشيخ)

– نعم وبعدين؟

– وبعدين جـاءت الحرب العظمى (العـالمية الأولى ٢٨ تموز ١٩١٤م/ البـاحث). فكان من واجبي – كتابع الى الحكومة العثمانية– أن أساعد الحكومة التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية وهكذا فعلت. فلقد جمعت جيشاً من الأكراد وذهبت به الى الجنوب لمقاتلة الإنكليز. وبعد إنخذالنا في واقعة (الشعيبة) رجعت الى كُردستان وقد أعطتني الأتراك صلاحية المنطقة الكُردية برمتها. فسرتُ أحارب الجيوش الروسية التي كانت تهاجم العراق من حدود إيران.

– نعم! لقد قرأت ذلك في الصحف التركية في حينه. وبعدين؟

– وفي سنة ١٩١٩م أي بعد الهدنة– تشكلت الحكومة الكُردية ودامت سبعة شهور.

– وبَعدها؟

– وبعد ذلك حاربت الإنكليز فقبضوا عليّ وأنا جريح في وادي دربند (بازيان/ الباحث) فأسروني وأخذوني الى الهند حيث مكثت بضع سنوات في الاسر.

– نعم اعرف ذلك! وبعد رجوعكم؟

– جرت ثورة ١٩٢٨م كما تعلم. (الأصح سنة ١٩٣١م/ الباحث).

– معلوم. ثم؟

– ثم اضطررت الى التسليم.

– والآن؟

– والآن منذ ست سنوات وأنا اقـضي العـمـر منفـياً عـن بلدي! ومع ذلك فـانا لا افـرق بين البلاد العراقـية فالعراق كله وطني. فسواء عندي إن عـشت في زاخو أو كركوك أو في بلدي السليمانية أو في بغداد أو في الديوانية أو في البصرة أو في الفاو.

– اذن يا حضرة الشيخ يظهر انك قضيت العمر في الثورات؟

– بلا شك. وأنا منذ ثلاثين سنة لا اذكر انـني قضيت سنة واحدة بين عـيـالي وأولادي! وأنا اعتـقد ان الرجال المخلصين لوطنهم أمثـال مصطفى كمال ورضاه شاه وغيرهم من رجال أوروبا لا يفضلون الراحة والسكينة والعيش الهـاديء في دورهم وبين أولادهم وعـيـالهم على خدمة أوطانهم!

... كما ان الذي يريد ان يخدم وطنه لا يهتم باقتناء الأراضي وإنشاء القصور!

وهنا رأيت عيون الشيخ تتقد اخلاصاً وطنية.

فقال:

– شوف يا ولدي! هذا موسوليني، وهذا هتلر وهذا مصطفى كمال! فـهل هؤلاء يملكون مُلكاً مسـجـلاً في دائرة الطابو؟ والأحسن ان نذكر المرحوم سعد زغـلول ذلك الزعـيم الكبـير الذي ضحى بما يملك من الأملاك في سبيل مصر! اما اذا سألتني...

– العفو ما راح أسألك!

– لا راح تسأل. لأنك حبزبوز! اما اذا قلت يا حضرة الشيخ تملك قرى كثيرة، فانا أجيب على هذا السؤال باختصار فأقول لك: نعم! أملك هذه القرى وهي ميراث آبائي وأجدادي ومع ذلك فانا لا أتأخر أبداً من تقديمها الى الحكومة لتستـخدمها في سبيل خدمة الشعب مثل إنشاء المستشفيات العصرية والمدارس وغير ذلك من الخدمات العامة!

... وهنا شعرت بأنني أزعجت الشيخ بطول الكلام (كما أزعجتكم بطول القراءة)، فودعته وخرجت. أطال الله عمر هذا العراقي النجيب.

(انتهت)

(*) تنويه: الصور الفوتوغرافية مقتبسة من الجريدة ذاتها.

٦

اسطوانات قديمة(*)

وأصوات كردية

في تحقيق صحفي أجراه السيد كمال لطيف سالم[١] حول ظهور جهاز الحاكي (فونوگراف- PHONOGRAPH) والاسطوانات في العراق، حدد السيد مدحت محمود وهو من أقدم هواة الأسطوانات؛ فترة ظهورها بـ(عشرينيات) هذا القرن. مضيفاً بان أشهر الاسطوانات المتداولة كانت من إصدارات شركات (پارلفون. أوديون. بيضافون) وإن تسجيل أصوات المطربين العراقيين كان يتم عن طريق الشركات المتواجدة في بيروت ومصر وحلب حيث يذهب المطرب الى هناك كمحمد القبانچي ورشيد القندرچي وخضيري أبو عزيز وسليمة مراد. ويختم ذكرياته بقوله: ان أول جهاز دخل العراق هو الجهاز (الشوبك) سنة ١٩٢٢م حيث سجل عليه صوت الملا عثمان الموصلي وأحمد زيدان.

أما السيد عادل كامل الآلوسي[٢] حيث يستعرض مجهوداً دراسياً حول القبانچي فيدلنا الى إشارات الدارس حول أسماء الشركات وتواريخ تواجدها كشركة (صوت السيدة - ١٩٢٥م. بيضافون - ١٩٢٦م بغداد، وبيضافون - برلين ١٩٢٩م. پوليفون ١٩٣٦م، چقماقچي العراقية- ١٩٥٦م بغداد.).

وخلال هذه التحقيقات الجادة وعرض البيانات والأسماء لم نقرأ ولم نسمع أخباراً عن (الاسطوانة الكردية) وكيفية تسجيلها وأسماء المطربين الكرد؛ الرواد.

الى درجة ان السيد مدحت محمود لم يشر في حديث تلفزيوني له وضمن برنامج (أضواء ثقافية- ق ا/ مساء ١٤/ ١/ ١٩٨٣م) الى اسطوانة كردية أو الى اسم مغن كردي صادفه أثناء مسيرته العلمية الطويلة في جمع الاسطوانات والتعامل الفني مع التسجيل الصوتي.

فهل يا ترى ان الكرد لم يتأثروا بهذه الظاهرة الحضارية؟

الاشارات الأولى

للإجابة السليمة نسترشد مسبقاً بقول المربيّ التربوي والباحث التراثي المرحوم نجم الدين ملا رسول حيث يذكر لنا في المجلة العراقية الكردية (الشفق)[٣] بان: الحاج عبدالله عزيز والحاج أمين كاكه حمه وهما من التجار المعروفين- أنذاك- في السليمانية هم الأولين ممن جلبوا

(*) نشرت الدراسة في المجلة العراقية الكردية (كاروان (المسيرة) س٢، ع ٢١، حزيران ١٩٨٤م). بالعربية.

جهازي (الحاكي) مع مجموعة اسطوانات من موسكو سنة ١٩٠٨م. غير أن مصدراً صحافياً يشير الى ان السيد محرم افندي مدير البرق والبريد في السليمانية - في العهد العثماني - هو أول من جلب الحاكي والاسطوانات الى السليمانية سنة ١٨٨٩م واستغربت الناس من هذه الظاهرة الى حدّ التخوف.[٤]

على أنه وبضوء أقوال صاحب كتاب (رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكُردستان)[٥] يظهر ان هذه الظاهرة قد شاعت الى حد ما واقتنت الناس اكثر من جهاز، حيث يقول؛ (عند موت الشيخ سعيد- الحفيد- في ١٩٠٩م أخبر السليمانية من قبل الاسرة المذكورة على اعلان الحداد العميق وأخذتْ جميع الحاكيات والآلات الموسيقية غصباً واتلفت). ويمكن الاعتقاد بان مدنناً كردية أخرى شهدت ظهور هذا الجهاز والاسطوانات وخصوصاً ان الآغاوات والتجار وبعض المثقفين البرجوازيين كانوا متأثرين بالثقافة التركية العثمانية. ويُرجح جداً ان تكون هذه الفئات هي المبشرة الحقيقية لهذه الظاهرة وناقليها مع الاخذ بالاعتبار ان الآغاوات كانت لهم دواوينهم الخاصة ومطربيهم الخاص. ومنهم من حمل مطربُه على التسجيل الفونوگرافي[٦]... وعلى أي حال يبقى السؤال المهم؛ متى ظهرت الاسطوانة الغنائية الكردية ومن هم روادُها؟

شهود عيان

السيد عمر الحاج فتاح قزاز (كاسب - مواليد ١٩٠٥م، سليمانية) وهو أول وكيل لشركات الاسطوانات في السليمانية، تحدث الينا في لقاءات عديدة[٧] وأفاد بان: أجهزة الحاكي والاسطوانات - وأغلبها تركية- سبقت ظهور الاسطوانة الكردية. وأضاف مؤكداً بأنه؛ في سنوات ١٩٢٦م - ١٩٢٧م[٨] تحادث مع مسؤول شركة (ابو الكلب - HIS MASTERS VOICE) في بغداد مستفسراً عن سبب عدم طبع اسطوانات كردية؟ فأجابه المدير قائلاً: لا توجد أصوات كردية ولا يثق برواج اسطواناتها!

ويستطرد السيد قزاز قائلاً: قلت لهم؛ بلى، توجد أصوات وسأبحث عنها!

فقالوا: إن أرسلت لنا أصواتاً وبعت مائة اسطوانة من نتاجهم فاننا نعدك بان نجعلك وكيلاً لبيعها.

وهكذا عدت الى السليمانية وأبلغت السيد (حمدي أفندي) المعروف بحلاوة صوته وإجادته للغناء. وزودته برسالة الى تلك الشركة. فذهب الى بغداد وسجلّ (٥) اسطوانات. وبعد فترة تراوحت بين شهر ونصف أو أكثر(!!) أرسلت لي فقط الاسطوانات بالبريد حيث بدأت ببيعها في السليمانية وچەمچەمال وكركوك وبأسعار من ٢٠- ٥٠ روبية. وإني أؤكد بان حمدي افندي هو أول من غنّى على الاسطوانات!!

أستاذ المقامات المرحوم علي مردان كان له رأي مغاير حول هوية الاسطوانة الأولى والمغنّي الأول فقد كان يقول لنا في مناسبات عديدة[٩] - الى حد الكتابة بخّط يده - بأنه هو الأول في الغناء على الاسطوانة وبين سنوات ١٩٢٢م - ١٩٢٤م وان أول شركة في العراق قد سبقت (البيضافون BIADAPHON) وغيرها من الشركات هي شركة (هومو كوَرد HOMO KORD) الألماني وقد سجل أغنيات لها هنا في بغداد[*].

ومن حسن الحظ اننا واثناء بحثنا المتواصل عثرنا على اسطوانتين له من (إصدارات تلك الشركة) المذكورة[١٠] والتي لم يتطرق اليها أي باحث أو دارس عراقي آخر.

ويجدر بالذكر ان اعتقاداً خاطئاً كان يسود بين الأوساط الثقافية والفنية الكردية مفاده هو ان المغني الكردي الشهير سيد علي أصغر كردستاني هو أول المغنيين على الاسطوانة الفونوگرافية، غير اننا وبعد جهد متواصل تمكننا من العثور على (٣) اسطوانات تعود الى الشركة الألمانية (پوليوفون POLYPHON)[١١] وقد حُفرتْ عليها (سنة الطبع- ١٩٢٩م) وحيث تبين من الكتابات المدونة على الاسطوانة بان الشركة كان لها فرع في إيران.

(*) تعقيباً على الآراء السالفة الذكر حول المغنيّ الأول والاسطوانة الأولى؛ كنا - ومازلنا- نحقق هنا وهناك من أجل مزيد من الحقيقة. وقد تمكنا في السنة ١٩٨٥م من جمع معلومات جديدة جديرة بالعرض والكشف عنها (لأول مرة) وهي:

ان الساعاتي المرحوم الشيخ حسين الشيخ عبدالله (١٩٠٠م - ١٩٨٧م - سليمانية) أفاد وفي لقاء شفوي بيننا وبينه في ٦/ ١٠/ ١٩٨٥م بالسليمانية، أفاد بان كردياً اسمه (عزت أحمد المشهور بعزت احمد الكردي وهو من أهالي قرية (ولياوه - سه قز/ كردستان إيران) كان سركاراً لأعمال قرى الشيخ محمود الحفيد في حينه في (پينجوين - سليمانية) حيث توفي سنة ١٩٥١م، كان هذا (أول من غنى أغاني كردية مسجلة على الاسطوانات) وبين سنوات ١٩٢٢م - ١٩٢٣م وقبل حمدي افندي وعلي مردان. وقد غنى هذا مقامات من بينها (مقام قطر) و(مقام سيگاه) ومن بين ما غنى أغنية يمدح فيها الشيخ محمود الحفيد عند عودته من الاسر من هندستان سنة ١٩٢٢م.

ومن جهة أخرى وفي خريف ١٩٨٥م ابلغني السيد عباس ملا قادر - برسالة خطية- وهو موظف حكومي في محافظة السليمانية بان أباه السيد ملا قادر سعيد نانه وا (١٩٠٠م -!!/ سليمانية) كان خبازاً خاصاً للشيخ محمود الحفيد في پينجوين وحيث كان أحد أتباع الشيخ محمود والمدعو (عزت احمد الكردي) قد غنّى أغاني كردية أولى على الاسطوانات وقبل أي شخص آخر.

على ان الأول ادعى بان اسطواناته كانت اسطوانات شركة (بيضافون!) والثاني لم يذكرها.

وعلى أي حال يمكن الاعتماد على تشخيصهم وخصوصاً ان سنوات ١٩٢٢م -١٩٢٤م كانت سنوات طالع الشيخ محمود الحفيد.

اجتذاب وانتشار

باعتقادنا ان فترة ما بعد المشروطية- أو مايسمى بالحياة الدستورية- في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٨م فسحت المجال لتغلغل مظاهر ثقافية أوروبية الى هذه البلاد ومنها ظاهرة تشكيل فرق موسيقية والغناء في المراقص -في المدن الكبيرة- وبروز المغنيين والمغنيات هنا وهناك. على اننا نعتقد أيضا بان فترة الاحتلال البريطاني -البغيض- لهذه البلاد فسحت المجال الكثير لتغلغل أنماط أخرى عديدة من هذه الثقافات من جهة وشركات تجارية عديدة منها شركات الاسطوانات الأجنبية التجارية.

وطبيعي أن يتأثر المجتمع -كأي مجتمع آخر- بالظواهر الجذابة كالتسجيل الفونوگرافي واقتناء جهاز الحاكي الجذابين نفعاً وشكلاً وصوتاً. لتسليط مزيد من الأضواء نستذكر مع السيد قزاز صورة توجه مطربين آخرين الى التسجيل الفونوگرافي حيث يقول لنا: في عام ١٩٢٧م -١٩٢٨م زرتُ محلات بيع الاسطوانات والشركات في بغداد. وتفاهمت مع المدير المسؤول لشركة (أوديون ODEON) وكان يدعى (خاچادور شاهين) على أن أكون وكيلاً لهم في السليمانية وأن أبحث عن أصوات جديدة لتسجيل الأغاني الكردية لديها. عند عودتي الى السليمانية اتصلت بالمغني المرحوم ملا كريم المعروف بغنائه الجميل. وكان فقير الحال - يعمل في احدى الحمامات- فاتفقت معه على تسجيل (٥) اسطوانات ولقاء مبلغ مائتي روبية[١٢]. وعند وصول جهاز التسجيل من ألمانيا الى بغداد أعلمني المدير المسؤول بضرورة التوجه الى بغداد وذهبنا والتقينا بهم. وفعلاً وبعد فحص وتمرين قصيرين تم تسجيل العدد المذكور وفي غضون ساعتين وفي يوم واحد. وبعد قرابة شهر أو أكثر أرسلت لي الاسطوانات وكنت أبيع اسطوانة واحدة بمبلغ يتراوح بين ٢٠- ٢٥ روبية في حين انها لم تكلفني الاّ روبيتين وأصبحت أول وكيل رسمي لبيع الاسطوانات في السليمانية.

ويضيف السيد قزاز: وبعد سنة وربما كان ذلك عام ١٩٢٩م تأسس فرع شركة بيضافون في بغداد وكان مديره (نيكولاي فاكوري) وتم الاتفاق بيني وبينهم والمغني ملا كريم على تسجيل (٥) اسطوانات أخرى[١٣] وتم ذلك فعلاً (وقد صاحبه في الغناء المغني رشول عبدالله).

وأنهى السيد قزاز ذكريات اسفاره مع ملا كريم وبشيء من عدم الرضا قائلاً: الغريب أن ملا كريم سجل عدداً آخراً من أغانيه لدى شركة (ابو الكلب) دون مقابل ودون علمي!![١٤].

ومن الطريف في الذكر ان السيد قزاز الذي بدا لي وكأنه يتهرب في شيخوخته من حيوية شبابه، قد خلف هو أيضا بضع كلمات كردية محفورة بصوته على بعض من تلكم الاسطوانات حيث هناك آثار لصوته وهو ينادي على ملا كريم (عفارم ملا كريم) ويردّ عليه الملا بقوله (من عيونك عمر قزاز).

وأسأل تلك العيون المليئة بصور أيام زمان لتدلنا على الملامح الأولى لتلك المغنية- التي التقيت بها بعد بحث شاق قارب العشر سنوات وفي السليمانية يوم ١٩٧٥/١٢/١١م وهي وحيدة منسية- وتدعى (أم جمال)[١٥] وقد سجلت لشركتي أوديون وبيضافون. فحدثني السيد قزاز عنها قائلاً: خلال ترحالي وزياراتي لهذه الشركات في بغداد، تعرفت على رجل يدعى (ميناس) وعرفني هذا بتلك المغنية مدعياً بانها زوجته. فتوطدت علاقتنا وكنت احمل اليها كلمات لأغنيات لها كان يهيأها لها رجل في السليمانية يدعى (حمه خان القندرچي!).

ولم أترك قزاز الاّ وان سألته عن وكلاء آخرين في السليمانية؟ فقال؛ ان كل من المرحومين قادر آغا العطار ومحمد برازا أصبحا وكيلين من بعدي وبين سنوات ١٩٣٢م -١٩٣٣م.

وأخيراً عرضت عليه بعض الأسماء الأولى واسطواناتها القديمة فبادر السيد قزاز بذكر بعض أغنيات أخرى لهم لم تكن ضمن الاسطوانات! بعد كل هذا؛ السؤال التالي يفرض نفسه: هل أن اهتمام الكرد بالتسجيل الفونوگرافي تعدى مطربي السليمانية أم لا؟

ان اشارات السيد قزاز الأخيرة هي مقدمة الجواب. غير ان بحثنا المتواصل وابتداءً من سنة ١٩٦٦م عن الاسطوانات وتعرفنا على هواة ومجموعات اسطوانات مختلفة وكشفها والالتقاء بعدد من تلك الأصوات القديمة المنزوية -كأم جمال وألماس ومحمد وغيرهم[١٦]، يكشفه لنا جملة أجوبة جديدة منها أن المغني البصير -المرحوم- حسن جزيري الذي نزح في شبابه الى بغداد وسكن وعاش فيها الى قبيل وفاته في صيف ١٩٨٣م -ودفن في دهوك- ترك في لقائه معي يوم ١٩٧٩/٩/٣م ذكريات مسجلة حيث قال:

كنا، أنا ومحمد عارف جزيري ومريم خان وآخرون نسجلّ على الاسطوانات في مسكن (وارتان اسكندريان) مسؤول شركة ابو الكلب في بغداد ولقاء دينارين لكل اسطوانة.

اذن وباختصار نقول؛ تبين لنا بان مغنون آخرون وبلهجات الكرد ومن مختلف المدن والقرى الكردية، لا بل ان أكراداً نازحين من تركيا وإيران وسوريا انحازوا الى هذه الظاهرة وجعلوا من بغداد عاصمة الرشيد ملجأ للحياة أو قبلة لتسجيل فنهم على الاسطوانات وقبل استحداث الاذاعة اللاسلكية العراقية. فقلب التراث الأصيل المغني الشهير المرحوم كاوس آغا - وكان راعياً في شبابه - استقر في (رواندوز) ثم جاء الى (شقلاوة) وسكن فيها وانطلق منها للتسجيل.

ومجمع المقامات والأغاني إنتاجاً علي مردان افندي ليلاني المولد في كركوك، جاء من قرية (ليلان - كركوك) وسكن بغداد حتى وفاته في سنة ١٩٨١م. والمغني وعازف الطنبور منذ الصغر محمد عارف جزيري وزميله البصير حسن الجزيري جاؤوا من (زاخو) بعد ان هاجروا مسقط رأسيهما (بوتان) في جزيرة ابن عمر وبعد الحرب العالمية الأولى، ورفيق دربهم اللؤلؤة

النادرة الحزينة (مريم خان) التي استقرت وعاشت في غنى وماتت بصمت في بغداد سنة ١٩٤٩م.

وغفور آغا الفلاح – من الأوائل – جاء من احدى قرى منطقة خوشناو الكردية – العراقية.

والفلاح الخبير بالمقامات عبدالله سعيد[١٧] جاء من قرية (تركه شكان – كركوك) حيث مات فلاحاً في سنة ١٩٤٣م. والقهواتي محمد امين جاء من كركوك، وأم جمال أو السيدة شيرين خانم أيضا كانت تسكن بغداد أولاً وماتت فيها سنة ١٩٧٩م. وأحد أساتذة علي مردان وهو مولود زاده محمد سعيد السابلاخي (المهابادي النازح من كردستان إيران) سكن وعمل في بغداد في خان الحاج قدوري كما نوه عنه السيد قزاز، ومات فيها منسياً. أما الصوت التراثي النادر والملحن الشاعر سعيد آغا الجزيري الذي نزح من (بوتان) وسكن في سوريا ثم لبنان كقهواتي ومات فيها– ونقل جثمانه الى موطنه– في الربع الأول من الخمسينيات؛ سجل أغانيه الرائعة في بغداد وخلال زيارات قصيرة... الخ.

وخلال تعقبنا ودراستنا لآثار وسير هؤلاء تبين لنا بأنهم أبناء عامة الناس ورثوا الغناء والفن القومي من جذور شعبهم الكردي، فمنهم من خلف آثاراً قليلة ولم يترك بصمات واضحة لحياته ومماته. ومنهم من واصل المسيرة حتى غدا من أوائل المغنين للإذاعة العراقية الكردية[١٨] –المباشرة– أو كان محظوظاً زامل التسجيل الإذاعي والتلفزيوني.

وقد غنى هؤلاء الرواد مقامات شتى ومن كل الألوان؛ كردية صرفة، عراقية، شرقية إضافة الى تصنيفات البستات الشعبية والأناشيد الوطنية الحديثة – على ألحان عربية وتركية وفارسية وغربية معاصرة – وتفاعلوا مع أشعار كبار شعراء الكرد الكلاسيكيين ومعاصري زمانهم أيضا. وتعاملوا مع التراث الشعبي وبالأخص –الحماسيات التأريخية– والبستات الفلكلورية بصدق روحي وتركوا للأجيال آثاراً نغمية كردية أصيلة لا يمحوها الدهر.

أما الشركات التي تعاملوا معها –حسب توفر المعلومات الأكيدة– فكانت على التوالي شركات؛ هومو كرد، اوديون، بيضافون، پوليفون، سوڤو، كولمبيا، ابو الكلب، نعيم، عراقفون، چخماخچي، بشيرفون... الخ.

وإضافة الى غير ذلك فان الكرد جاروا التسجيل الفونوگرافي حتى بعد ظهور الاذاعة والتلفزيون ولغاية الستينيات تقريباً مع الشريكات القديمة، على ان هناك شركات غير عراقية وغير مرخصّة في لبنان ومصر وبالأخص في إيران الجشعة فاحتكرت طبع الاسطوانات القديمة بشكل تجاري دون علم ذوي العلاقة.

يبقى ان نقول بأنه لا يزال هناك هواة الكرد ومن مختلف المستويات الثقافية يحتفظون بعدد من هذه الاسطوانات وجهاز الحاكي القديم. وكل ذلك جدير بان نقول؛ ان الكرد تثقفوا بهذه الظاهرة الحضارية إيجاباً أو سلباً.

اخر كلام

الاسطوانة الفونوگرافية ظاهرة حضارية، وثيقة تقنية فنية ثقافية تأريخية. وهي – بالنسبة لنا– مصدر مهم لإعادة كتابة صفحات دراسية موثوقة لجانب من تأريخ فن الغناء الكردي. عليه وبما ان وسائل تقنية حضارية جديدة مؤثرة سريعة الانتشار قد حلّت محلّها واندثرت الشركات القديمة أو انقطعت الصلات بها نهائياً وكذلك فقد الكثير من تلكم الاسطوانات – وحتى على رفوف الاذاعة الكردية العراقية– بسب عدم وجود الفكر الأرشيفي ألتوثيقي الثاقب وإهمال المقتنين والهواة وكذلك بسبب عدم وجود مركز موسيقي أرشيفي في كردستان، فانه من الضروري جداً أن ينهض كل فرد على اختلاف مستواه الثقافي – من جانبه وخصوصاً المثقفون والباحثون الموسيقيون منهم ليبحثوها هنا وهناك في بيوت الناس، في المحلات القديمة والمقاهي وحتى خارج كردستان والعراق للعثور على الاسطوانات القديمة (وحتى الحديثة) والاحتفاظ بها حتى وان كانت غير سليمة أو مكسورة. كما عليهم كتابة ما دونت عليها من أسماء وأرقام، كل الأرقام ثم تسجيلها بعدد من النسخ على الشريط المغناطيسي (شريط التسجيل) ووضعها في مكان أمين بعيد عن التلف والتأثيرات المناخية. إضافة الى كل ذلك عليه الاستفسار من المعمرين بين الناس عن شيوع ذلك النوع الغنائي المسجل على الاسطوانات في أزمنة خلتْ وأسماء المغنّين ومطالبتهم بشرح كلمات أو ألحان قد يعسر فهمها الان. ثم البدء بإعادة كتابة كلماتها وألحانها الموسيقية عن طريق (دارس موسيقي) وتحليلها كما وان الفرق الموسيقية الكردية مدعوة أكثر من اية جهة أخرى الى جمعها ودراسة القيم الصوتية والنغمية والموسيقية وإعادة تسجيل تلك الأغاني بأصوات جديدة وبألوانها وأداتها الموسيقية دون المساس بقيمتها الفنية القديمة التي هي أنبل من نزوات المراهقين ومن الآلات الموسيقية الالكترونية الحديثة والغربية عن أصول هذه المقامات الغنائية التراثية الشرقية الكردية العريقة.

كما وان الاذاعة العراقية الكردية التي كان لها دوراً متميزاً في الخمسينيات لجمعها ثم فقدانها بالكامل(!) مدعوة هي أيضا للحفاظ على ما لديها من أغاني منقولة من الاسطوانات وطبع نسخ أخرى على الشريط المغناطيسي خوفاً من تلف النسخة الواحدة الكثيرة الاستعمال.

كما وان دائرة الفنون الموسيقية المشكورة مدعوة أيضا لتبنيّ جانب من أهدافها العلمية الوطنية بإجراء حملة واسعة ونوعية لجمع ما تبقى من الاسطوانات في العراق ونشر محتويات أرشيفها في كراريس على الباحثين والموسيقيين. وأخيراً نأمل من الهواة العراقيين وبالأخص من الاخوة الهواة[١٩] في بغداد وأسرة الچقماقچي أن يتأملوا في خزائنهم وعلى رفوف

الاسطوانات الكردية وأسماء هذين الصنفين[٢٠] من المغنين الكرد التالية أسماؤهم عسى ان يكون في حوزتهم أثاراً وينبئون عنها في الصحافة وبذلك يساهمون مساهمة وطنية في خدمة الفن والحقيقة[٢١].

أولاً: مغنون كما سمتهم الشركات أو يتوقع تسميتهم:

١- حمدي افندي [أو ربما] حمدي افندي أمين آغا.
٢- علي مردان افندي ليلاني. الأستاذ علي مردان.
٣- مولود زاده محمد سعيد - محمد سعيد سابلاخي.
٤- عبدالله سعيد [أو ربما] محمد - حەمە سعيد عەربەتى.
٥- محمد أمين [أو ربما] محمد أمين چايچي.
٦- غفور آغا.
٧- محمد مندو [أو ربما] حَمد مَندو.
٨- ملا كريم. ملا كريم افندي. ملا عبدالكريم [أو ربما] ملا كريم احمد سابلاخي.
٩- دايكي جمال. السيدة شيرين خانم. [ملاحظة: هي من جيل وزميلة بدرية أنور ومنيرة الهوزوز]
١٠- سيد علي اصغر كردستاني [ملاحظة: هو من أكراد مدينة سنة- سنندج في كردستان إيران]
١١- المطرب الشهير كاويس آغا. كاويس آغا الكردي.
١٢- سعيد آغا. الأستاذ آغا جزراوي [أو ربما] سعيد حمو.
١٣- عزيز آغا. [أو ربما] عزيز آغا الدزه يي نسبة الى عشيرته.
١٤- مريم خان [أو ربما] مريم محمد - والأصح عندي مريم أحمد - وكانت تعرف في بغداد - بمريم كه چه ل.
١٥- حسن آغا. حسن آغا جزراوي (جزيري).
١٦- محمد آغا. الأستاذ محمد عارف جزراوي (جزيري)
١٧- جميل آغا بن سعيد [أو ربما] طاهر سعيد زاخولي - وهذا هو اسمه الحقيقي كما ذكره لنا المرحوم حسن جزيري.
١٨- الماس محمد [أو ربما] الست الماس محمد.
١٩- فوزية محمد.
٢٠- خليل ابراهيم. خليل عقراوي.
٢١- محمد حسن كروري.

٢٢- رسول گه ردي. رسول بيزار گه ردي.
٢٣- طاهر توفيق.
٢٤- نسرين شيروان.
٢٥- پەخشان وژيان [ثنائي].
٢٦- محمود وه ندي.
٢٧- خدادا علي.
٢٨- خانزاد [أو ربما] السيدة خانزاد[٢٢].

ثانياً: مغنون قد يتوقع ان يكون لهم آثار لدى الشركات المذكورة:

١- احمد ناصر (المعروف بـ (ئه حه ي ناسر).
٢- الملا سليمان الكركوكي (ذكره السيد علي الدبوّ لنا بان المشار اليه ذو فضل كبير في نشر مقامات عراقية وهو كردي!).
٣- درويش عيسى.
٤- محمد خورشيد خطاب (تعرفنا على هذا الاسم من خلال رسائل الأصدقاء).
٥- سيد عمر شريف (تعرفنا على هذا الاسم من خلال رسائل الأصدقاء).
٦- عزت الكردي [أو] عزت احمد الكردي.
٧- محمد بهرام (المعروف ب: خله ي بارام چاوه ش - وهو من أوائل أساتذة علي مردان).
٨- عبدالله السراج (المعروف ب؛ عه به ي سراج وهو أخ مولود زاده محمد سعيد).
٩- حسن زيره ك.
١٠- نازدار واسمر فرهاد (ثنائي - وهما شقيقتان).

هوامش – مراجع

(١) انظر: مجلة القيثارة: ع ١٦، سنة ١٩٨٢ بغداد.

(٢) انظر: مجلة القيثارة: ع ٣ و٤، سنة ١٩٨٠م – بغداد.

(٣) انظر: المجلة الكردية العراقية: شه فه ق (الشفق) ع ١، السنة الرابعة– ١٩٦١م – بغداد.

(٤) انظر: الجريدة الكردية العراقية: ژيان. س ١٢، ع ٥٢٩، الاثنين ٧ حزيران ١٩٣٧م – سليمانية.

(٥) انظر: صون (ميرزا غلام حسين الشيرازي) – رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكُردستان – ترجمة فؤاد جميل، ج١، ص١٧٢– بغداد ١٩٧٠م.

(٦) روى لي المرحوم المحامي السيد عمر جلال حويزي سنة ١٩٦٦م بأن حازم بك الشمديني – احد النواب السابقين – كان له مغنيه الخاص وهو احد رجاله يدعى (درويش عيسى) وقد سجل هذا بأمر كبيره عدداً من الاسطوانات. (الاّ ان اسطواناته مفقودة رغم بحثنا عنها). وأضاف السيد حويزي قائلاً: بأنه وعدد من الطلبة الكرد كانوا يزورون حازم بك في كبريات فنادق بغداد– لتيگرس پالاس– ويستمتعون الى المغني المذكور.

من جهة أخرى فان هناك أمثلة أخرى لتأثير الوجوه المعروفة على المجيدين للغناء. ويمكن القول دون تردد ان (حمدي افندي الذي كان يجالس رجالات الشعر والعلم قد سجل اسطواناته بتأثير من هؤلاء. وقد ذكره أحد المقربين اليه في كتاباته وهو العلامة الأستاذ علاء الدين سجادي مؤرخ الأدب الكردي. كما وان المغني الشهير التراثي الأصيل كاوس آغا قد سجل أغانيه بتأثير من اسرة نوروز افندي وعشاق غنائه ودرايته في شقلاوة وروانذز.

(٧) منذ عام ١٩٧٩م كان لي لقاءات عديدة مع المرحوم السيد قزاز حيث تم تسجيل ونشر بعضها عبر الأثير والصحافة المطبوعة. انظر مقالاتنا في:

١– الجريدة الكردية (هاوكاري – التضامن) الاعداد ٤٧٨ و٤٨٠ و٤٩٤ و٤٩٦ و٤٩٨ .

٢– المجلة الكردية (كاروان – المسيرة) س١، ع١١، تموز ١٩٨٣م.

(٨) حسب تدقيقي في معلومات جديدة قد جمعتها – لغاية ١٩٩٠م – تأكدت من ان حمدي افندي قد سجل اسطواناته في الفترة ١٩٢٥م – ١٩٢٨م [وهذا ما يلغي هامشي المرقم ٨ في اصل هذه الدراسة المنشورة في مجلة كاروان]

(٩) ومنها لقاءنا المسجلّ معه في ١٩٧٩/٧/١٣م في داري بالسليمانية والمذاعة عبر برنامجي الإذاعي (رۆژێ له رۆژان – يوم من الأيام) في حينه. ومن الطريف ان اذكر باني في عصر ذلك اليوم كنت قد انتهيت من تسجيل مقابلة صوتية مع احد هواة الاسطوانات المرحوم محمد شريف رسول نانه وا والمشكور جداً، حينما زارني المرحوم علي مردان دون سابق موعد من بغداد. وكم كانت مفاجأة سارة لنا وله ونحن نُعاين مجموعة نادرة من الاسطوانات ونعرضها عليه وإذا بنا نتعرف على اسطواناته الأولى – من إصدارات شركة هومو كرد – تلك التي غابت عن صاحبها منذ صدورها.

(١٠) ايفاءً للأمانة وبياناً للون الغناء وإغناءً لذاكرة الباحثين نورد أدناه أرقام الاسطوانتين:

١– الوجه الأول – مقام كردي (الله وەيسى) C. 193. AB

الوجه الثاني – بستة كردية [ليست مفهومة] C. 194. AB

٢– الوجه الأول– بستة بالتركمانية (ليلانت قزلر) C. 195. AB

الوجه الثاني– مقام بالكردية [ليس واضحاً] C. 196. AB

(١١) لنفس الغرض نورد ارقام الاسطوانات مع بيان سنة الطبع.

١– على الوجهين – مقام (كردي – سه گا)1-41454 .V

Copyt: 1929 برق شده POLYPHON Electric Recording.

٢– على الوجهين مقام (كردي – حجاز) V.41450-1

٣– على الوجهين مقام (كردي – بيداد) 1 -41460 .V

(١٢) من ضمنها عثرنا على (٤) اسطوانات تحمل (٨) أغنيات بين مقام وبستة ونشيد معاصر.

(١٣) الأصح انها (٨) اسطوانات وقد عثرنا عليها وهي تحمل بستات ومقامات: منها (مقام: قه تار سنة – قطر سنه– سنندج)، ونشيداً معاصراً. وقد انشد ملا كريم على اسطوانته المرقمة (B-4 -092013) بوجهيها نشيدين من شعر معاصرين له وهما الشاعرين عبدالله زيوه ر وفائق عبدالله بيكه س وبصحبة المغني المرحوم ره شول عبدالله. وهذا يؤكد صحة ادعاء السيد قزاز من جانب آخر.

(١٤) عثرنا على اسطوانتين له من إصدارات الشركة المذكورة (المركز– إنگلترا) وتحتويان على مقام وتصنيف ونشيد.

(١٥) عثرنا على اسطوانات لها من إصدارات الشركات المشار اليها وان أسماءها الشخصية مستعارة أصلاً، فهي: بهيجة يعقوب فتاح. يهودية الأصل. عاشت أيامها الأولى في بغداد ثُمّ (أسلَمتْ) وتزوجت بضابط عثماني سابق مسلم وكردي معروف وسكنت مدينة كركوك ثم انتقلت الى السليمانية وعاشت منزوية وحيدة فيها الى قبل وفاتها بمدينة الطب في بغداد سنة ١٩٧٩م. /انظر الى مقالاتنا عنها في جريدة (هاوكاري – التضامن) – ١٩٧٦/٢/٢٧م و١٢– ١٩٨٠/١/٢١م. ومن المهم جداً ان نشير الى اننا قد عثرنا من بين تلك الاسطوانات على اسطوانة مستهلكة جداً من اسطوانات شركة (بيضافون) ويحمل الوجه الأول منها عل أغنية (عربية) بصوت بدرية انور ومنيرة الهوزوز. أما الوجه الثاني يحمل نشيداً كردياً لمجموعة مطربات وكالاتي:

الوجه الأول – Biadaphon

B-092046 . Alhaozoz الهوزوز. Sit Badriah anwar الست بدرية انور.

الوجه الثاني – Biadaphon

(B-092047 مُسحَتْ الكتابة) إلا أن كتابة... Badr واضحة ولابد انها اسم بدرية انور. ورغم تلف القيم الصوتيةَ على وجهي الاسطوانة فاننا نعتقد بان صوت (السيدة شيرين خانم – أم جمال) هي الأخرى من بيت الأصوات.

(١٦) الماس محمد؛سجلت على الاسطوانات من جهة وزاملت الاذاعة المباشرة–الكردية العراقية– لغاية ١٩٥٣م.

وهي أيضا نازحة من (بوتان) في جزيرة ابن عمر. وسكنت بغداد. سجلتُ في سنة ١٩٦٦م لقاءً صوتياً معها حيث نحتفظ بها. ثم قدمتها في برنامجي التلفزيوني (په يامي هونه ر- رسالة الفن) سنة ١٩٧٠م على شاشة تلفزيون كركوك. ماتت في بغداد سنة ١٩٧٤م. /انظر مقالنا عنها في جريدة (هاوكاري - التضامن، ١٩٧٨/٣/٢٧م).

(١٧) في ١٩٨٠/٣/٢٠م توصلنا الى سيرة حياته كاملة وعن طريق المستمع الوفي - الجامعي - نجاة محمد جبار. وهو (عبدالله سعيد اسماعيل: ١٨٩٨م -١٩٤٣م).

(١٨) من الضروري ان نشير الى ظاهرة الاهتمام الرسمي بتسجيل أغاني المطربين. فقد قامت دار الاذاعة العراقية في بدايات ١٩٤٨م بالتسجيل على (واير ريكرد - السيم) اولاً ثم أعقب ذلك ظاهرة التسجيل على الاسطوانات الإذاعية الخاصة من عدة مصادر منها مصدر (ماركوني) في أوائل الخمسينيات. وقد استفاد من هذه الظاهرة المطربون الكرد أيضا.

هذا وقد شاهدنا في الستينيات نماذج من هذه التسجيلات في الاذاعة الكردية العراقية، غير انه من المؤسف ان أكثرها كانت قد استهلكت وتلفت. وحسب ملاحظتنا فان اثراً واحداً من هذه التسجيلات على (واير ريكرد - والاسطوانات) لم تبق فيها بحلول بداية السبعينيات بل ان بعضاً منها نقلت الى دائرة الفنون الموسيقية التي تشكر على حفظها لها.

(١٩) ونأمل أيضا ان يؤخذ بالاعتبار الأغاني الكردية المسجلة على (واير ريكرد) حيث ان هذا النمط التسجيلي قد شاع بين بعض الأوساط المدنية. كما يجب ان يؤخذ بالحسبان الاسطوانات الكردية التي تحمل (الموسيقى الشعبية) كالطبل والزرنا والعزف على الناي وقد أصدرت أمثال هذه التسجيلات الموسيقية وخاصة عند شركة الچخماخچي

(٢٠) هناك صنف آخر من امثال مغني أواسط الخمسينيات وبعدها كشمال صائب، عمر رضا، وغيرهم من المطربين الكرد... وغيرهم خارج العراق.

(٢١) من الضروري بمكان ان نشير الى الخدمات العلمية المشكورة لمنظمة يونسكو العالمية للثقافة والعلوم التي لها عدة إصدارات فونوگرافية لمغنين وموسيقيين كرد في أنحاء كردستان. كما انه من الضروري الإشارة الى بعض الدور العلمية التي لها إصدارات فونوگرافية أيضا كدار (ETINIC) الفلكلورية في نيويورك. فقد أصدرت هذه الدار اسطوانة لتسجيلات غنائية موسيقية شعبية كردية قام بتسجيلها ميدانياً العالم الأثري المعروف (رالف. س. سوليكي. (RALPH . S .Solecki) مكتشف إنسان نياندرتال في (كهف شانده ر) بكردستان العراق. فقد أعار العالم المذكور (جهاز الواير ريكرد) من العائلة المالكة وسجل تسجيلاته الميدانية عام ١٩٥٣م ومن ثم طبعها كاسطوانة مع كراس دراسي عن الكرد وكردستان والموسيقى الشعبية الكردية بنيويورك سنة ١٩٥٥م وسماها (أغاني ودبكات فولكلورية كردية).

[انظر دراستنا لها في المجلة العراقية البغدادية الكردية؛ به يان. ع٥٧، تشرين الأول ١٩٧٩م]

الاسطوانة:

KURDISH FOLK SONG AND DANCES
ETINIC FOLKWAYS LIBRARY

S.Solecki .Recorded by Ralph
Long Playing Non- Brakeble
Micro Groove 33 1\2 RPM
Copyright; 1955 by Folkways- Recorders
8 Service
117. W. 40. St; N. Y. C.

(٢٢) عرفها لنا السيد محمد حه مه باقي في ربيع ١٩٩١م حيث أفاد بأنه تمكن من التعرف على إحدى اسطواناتها - باللهجة السورانية- ولايزال يحتفظ بها رغم كسرها. هذا وان (خانزاد) المغنية لم تعرف في أي مصدر وحتى في الاذاعة الكردية، (ولا نعلم إن كانت هي واحدة من بين المنسيات مطربات الملاهي البغدادية أمثال قمرية الكويي، وجميلة ده نگ گر أللآتي لم تعرفن في أي مصدر كردي وفي الاذاعة الكردية!!).

٧

حلقة تأريخية مفقودة للتعليم الحديث
أول مدرسة للإناث في السليمانية

توطئة

إذا كنا نشهد فخورين للإنجازين الكبيرين؛ قانونا (التعليم الإلزامي لسنة ١٩٧٦م) و(محو الأمية الإلزامي لسنة ١٩٧٩م) اللذين وضعا حداً تأريخياً عميقاً عملياً للقضاء على آفة الجهل المزمنة والموروثة من قرن الظلام والحكم الأجنبي والسياسات اللاعلمانية لحكومات ما بعد الاستقلال في العراق، فاننا مازلنا - وبإلحاح - مدعوون الى القيام بدراسات عملية مستفيضة عن مراحل حركة (التعليم الحديث) في العراق وخصوصاً في كردستان. حيث اننا كلما زدنا إلماماً بها وكشفنا عن الحلقات المفقودة منها؛ زدنا تفهماً لتطور هذه الحركة مضافاً اليها ومن خلالها الإلمام بواقع التطور الاجتماعي والثقافي لشعبنا بالإضافة الى التحسس العميق والواعي بالقيم الحضارية لهذين الإنجازين.

اننا الكرد - بعكس إخوتنا العرب - في العراق؛ علينا ان نعترف بافتقارنا كل الافتقار الى ابسط الدراسات الموضوعية عن التعليم الحديث ولحد الآن. لا بل اننا مازلنا نتخبط في معرفة كيفية وزمن دخوله الى كردستان الى حد اننا مازلنا غير قادرين على تحديد زمن المدارس الأولى هنا وهناك... ويقيناً ان هذا الجهل والتقصير ليس بمسؤولية الباحثين والمثقفين الكرد وحدهم بقدر ما هو تقصير لوزارات المعارف - والتربية ومديرياتها المتخصصة وبعض المؤسسات العلمية والثقافة الكردية المعاصرة، حيث ان هذه الجهات وعلى وجه الخصوص (التعليمية) تمتلك المصادر الأولية الأساسية الموثوقة على رفوفها المهملة ودواليبها المنسية.

إن هذا الجهد المتواضع- وهو جزء يسير من مشروع دراسي لصحفي- ليس الا محاولة لاغناء الذاكرة وتصحيحاً لبعض الاجتهادات وكشفاً (لحلقة تأريخية مفقودة) لها دلالاتها الاجتماعية والثقافية. لقد أجرى الدكتور كمال مظهر احمد (لقاءاً) مع احدى المعلمات الرائدات في السليمانية حيث نشره في المجلة العراقية الكردية (روشنبيري نوى (المثقف الجديد)[١] س١٩٧٩م) وتحت عنوان: (فاطمة محي الدين په ري الرائدة والجندية المجهولة (فاتمه محي الدين پەری پێشرەو وسەربازی نەناسراو) مدعياً بان تلك الفاضلة (أول امرأة كردية عراقية) صرفت (٣٥) عاماً كاملاً من عمرها وبكل تفان وإخلاص لأجل تربية مئات البنات وكأنهن من فلذات كبدها[٢].

وعلى رغم من أن الدكتور كمال (نقل) عن السيدة الفاضلة عدة اخبار (قصيرة ناقصة) ليست مفقودة، منها خبراً مفاده أن (المدرسة الأولى للبنات) في السليمانية قد تأسست سنة ١٩٢٦م وباسم (مدرسة الزهراء(!)) وبإدارة المديرة الأولى السيدة گوزيده[٣] - زوجة عزيز ياملكي/ الباحث - إلاّ أن الدكتور شخصياً (لم يدقق) في صحة هذا الادعاء، لا بل لم يأخذه البحث قط لبيان (كيفية) إنشائها ولم يضبط تأريخ فتح بابها. والأغرب من كل ذلك، انه (اعتبر لقاؤه) بمثابة (امر واقعي وتأريخي) حيث (أدرجه بالكامل) ودون أية إضافات جديدة - رغم فارق السنوات في النشر- في كتابه الموسوم (چەند لاپەڕەیەک له میژووی گەلی کرد) (صفحات من تأريخ الشعب الكردي) س١٩٨٥م[٤]) في حين ان منهج البحث العلمي- وهو الخبير كأستاذ لعلم التأريخ - لا يكتفي ولا يقتنع بخيوط الذاكرة فقط بقدر تطلعه واعتماده على المنشورات والوثائق والمخطوطات وخصوصاً إذا كان الامر يتعلق (بحالة رسمية) كحالة تلك المدرسة التي كانت صورة حية اولى (للتعليم الرسمي) في العراق ما بعد الاستقلال.

من جهة أخرى فان السيد غفور ميرزا كريم كان قد نشر في الجريدة الكردية (هاوكارى (التضامن) - س ١٩٨٣م) مقالاً بعنوان (چۆن یەکەم جار قوتابخانەی کچان له سلێمانی کرایەوە) (كيف افتتحت لأول مرة مدرسة البنات في السليمانية- س١٩٨٣م[٥]) دون ان يشير قطعاً الى لقاء الدكتور كمال مثلما لم يشر هو - أي الدكتور- اليه والى الحقائق الأساسية عند أعادة نشر اللقاء في كتابه المذكور سنة ١٩٨٥م. ومع ان غفور ميرزا كريم اكتفى- مع بضعة تعليقات- بنقل وإعادة نشر المعلومات المنشورة في اعداد من الجريدة الكردية (ژیان (الحياة) - ١٩٢٦م[٦]) حول افتتاح هذه المدرسة في ٢١ نيسان ١٩٢٦م وتناسى الإجابة على سؤاله الشخصيّ (كيف؟) فانه أيضا أكد- ضمناً- الادعاء السابق، أي (أولوية تلك المدرسة)!.

اننا هنا- وفي بضعة أعمدة صحافية- لا يسعنا الدخول في غمار بحث موضوع كبير ك(حركة التعليم في كردستان - قديماً وحديثاً) بل نكتفي فقط بالرد المقنع على الزعم القائل بان (المدرسة الابتدائية للبنات - الزهراء) هي الأولى في السليمانية والتي هي فعلاً أول مدرسة للبنات في عهد (الحكومة العراقية) الفتية بعد الاستقلال.

نبذة تأريخية

على طريق الإجابة السليمة لكشف الحقيقة، لا بد لنا من مراجعة تأريخية سريعة والقول بان (التعليم الحديث) دخل العراق وكردستان في القرن التاسع عشر وعبر التحولات الحاصلة في (الدولة العثمانية) التي تأثرت بالضغوط السياسية والثقافية الأوروبية من جهة وحكمت بلادنا لقرون عديدة من جهة أخرى. وكانت من ابرز تلك التحولات التي انعكست آثارها على

بلادنا: صدور نظام تشكيل الولايات سنة ١٨٦٥م ونظام المعارف العثمانية سنة ١٨٧٠م والذي أبطله السلطان عبدالعزيز وتشكيل مجالس للمعارف سنة ١٨٨٣م في ولايات (بغداد. الموصل. البصرة) للإشراف على شؤون المدارس[٧].

وقد تأسست على عهد (كنعان پاشا) لولاية الموصل سنة ١٨٦١م وبمسعى الحاج فهمي افندي بن مصطفى ألعمري (أول مدرسة ابتدائية للبنين) في مدينة موصل[٨]. ويبدوا انه وبعيد نظام تشكيل الولايات بقليل حازت (السليمانية) على (أول مدرسة رشدية ابتدائية للبنيين) حيث تأسست سنة ١٨٦٨م وبمسعى من رجالات كردية كالأمير احمد باشا البابانى وسليمان الغواص[٩]. الا ان بغداد بدأت تشهد التعليم الحديث على عهد المصلح الكبير احمد مدحت باشا والى بغداد. ففي سنوات ١٨٦٩م - ١٨٧١م تأسست فيها مدرستا (رشدية عسكرية ورشدية مُلكية) للبنيين[١٠].

هذا عن المدارس الرسمية الأولى (للذكور)، أما بصدد المدارس الرسمية (للإناث) فان الأستاذ المرحوم عبدالرزاق الهلالي يقول: أن أول (مدرسة للبنات في العراق) هي تلك التي أنشأتها السلطات العثمانية في (البصرة) سنة ١٣١٧ه- - ١٩٠١م وبإدارة المعلمة الأولى سبيلة خانم...

وفي (بغداد) كانت (إناث رشدية مكتبى- مدرسة الرشدية للإناث) أول مدرسة تأسست في عهد الوالي نامق باشا (١٨٩٩م - ١٩٠٢م).

وفي (ولاية الموصل) فان اولى المدرستين (الرشدية للبنات) و(الابتدائية للبنات في محلة السراج خانة) تأسستا بعد المشروطية-١٩٠٨م[١١].

ويضيف الأستاذ الهلالي قائلاً: أما مدينتي (كركوك والسليمانية) وغيرهما من الحواضر التابعة لولاية الموصل (فلم تنشأ فيها اية مدرسة للإناث!!)[١٢].

نعود الى (مدارس السليمانية) الأولى ونتذكر ما رواه المؤرخ المرحوم محمد امين زكي حيث يتحدث عن مدارس مدينة السليمانية الرسمية في الدور العثماني فيقول (بان (مدرسة الرشدية العسكرية قد تأسست سنة ١٣٠٩ الرومي (١٨٩٣م/ الباحث) وبمسعى من الشخصية العثمانية -الكردية- البارزة سعيد باشا خندان الذي كان ناظراً للخارجية وصدر أعظم لاحقاً.

كما وان (مدرسة ابتدائية قد تأسست سنة ١٣١٦ الرومي (١٩٠٠م/الباحث)[١٣]) ويذكر الأستاذ الهلالي من جانبه بان (مدرسة إعدادية مُلكية قد تأسست في السليمانية بعد سنة ١٩٠٨م بقليل[١٤]). وهكذا فاننا نشهد فتح (٤) مدارس رسمية عثمانية في مدينة السليمانية بين الفترة ١٨٦٨م - ١٩٠٨م. ويجدر بالذكر ان المرحوم محمد امين زكي (يعمَرّ)

هذه المدارس الى أواخر العهد العثماني ١٩١٤م -١٩١٨م[١٥]، في حين ان (الرشدية العسكرية كانت قد ألغيت سنة ١٩١٤م). وللحقيقة ونحن نكشفها للمرة الأولى؛ ان احد المدرسين الرواد وهو المرحوم سعيد صدقي كابان كتب بخط يده دفتر خدماته الوظيفية بأنه (كان منذ ١٠ أغسطس ١٩١٤م وكيلاً للمدرسة المذكورة) مضيفاً بان (الرشدية العسكرية ألغيت ودورت الى المعارف العمومية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٤م[١٦]). وتؤيده في هذا وثيقة أخرى - نكشفها أيضا لأول مرة - وهي بخط رائد آخر المدرس عبدالرحمن نسيب حيث يقول فيها بأنها (ألغيت ودمجت مع المدرسة الابتدائية وسميت بالتشويقية[١٧]). علماً بان كلاهما ينوهان بانهما كانا ولحين الاحتلال البريطاني للسليمانية مدرسين فيها.

وهكذا فالحقيقة هي ان مدارس ثلاث؛ (الإعدادية الملكية[١٨]. المدرسة النموذجية. المدرسة التشويقية) كانت قد تبقت من الدور العثماني في مدينة السليمانية. وعلى ذكر الاحتلال البريطاني للسليمانية يجب التذكير بأنه يعني تقويض كل المؤسسات الرسمية العثمانية بعد خسارتها للحرب الكونية الأولى وتسليم إدارتها الى حكمدارية الشيخ محمود الحفيد في ١٩١٨/١١/١م وتحت انتدابهم[١٩].

غير ان هذه الحكمدارية تلاشت بعد سبعة اشهر تقريباً حيث أصبحت السليمانية تحت - احتلال - الإدارة البريطانية المباشرة وبرعاية الحاكم السياسي (الميجر صون) الذي عين في السليمانية في شهر نيسان عام ١٩١٩م. وخلال هذه الفترة كما تشهد الجريدة الكردية (پيشكوتن سليمانى: تقدم السليمانية) فإن مدينة السليمانية - على قول المدرسين المذكورين - شهدت فتح مدرسة ابتدائية للذكور سميت ب(نمونة السعادة)[٢٠] في ١٩١٩/١/١١م والتي هي في الأصل التشويقية السابقة.

وأضافة اليها فالجديد هو فتح مدرسة ابتدائية أخرى للذكور بصفوف أربعة سميت (نمونة العرفان) في أوائل تشرين الأول ١٩٢٠م وكذلك (مدرسة إعدادية للذكور) في أوائل تشرين الأول ١٩٢١م[٢١]. ومن حسن الحظ اننا قد وقفنا على صورة فوتوگرافية نادرة لتلاميذ ومدرسي (نمونة السعادة) وهي تشهد على ملاكها في شهر مايس ١٩٢٠م حيث بلغ (٨٧) تلميذاً و(٩) مدرسين وهم السادة؛ (أحمد الشيخ غني. الشيخ محمد (!). سعيد زكي فتاح. سعيد صدقي كابان. عبدالرحمان نسيب. عبدالله صبري. عبدالله نوري المهتدي. محمد باشقه. محمد زكي كابان) وبصحبة الكابتن البريطاني (فارل) مفتش معارف بغداد[٢٢].

وفي ضوء دفتر الخدمات الوظيفية للسيد عبدالله نوري المهتدي -المتوفر لدى ورثته - تبين لنا بأنه كان (مدير مدرسة نمونة السعادة من ١٩١٩/٥/١م لغاية ١٩٢٠/٥/٣١م). أما في العهد العثماني فكان مفتش معارف لواء السليمانية من ١٩١٥/٩/٧م لغاية أواخر لغاية

أواخر سنة ١٩١٨م، أي عند بدء احتلال السليمانية من قبل الإنكليز حسب قوله. ومن جهة أخرى وحسب مراجعة كامل اعداد الجريدة المذكورة - المليئة بالمعلومات المهمة- يتبين بان المثقفين كانوا متلهفين لفتح مدرستين أخريين (صناعة للذكور) و(ابتدائية للبنات). فهناك توصية لمجلس المدينة ومقالات مؤيدة للأولى. ومقالات تدعو الى تعليم الإناث، لا بل تبشر بقرب افتتاح مدرسة للإناث. الا ان الأمنيتين لم تتحققا[٢٣]. وبرأينا ان تحفظ مجتمع السليمانية والمعادي للغريب - البريطاني - المحتل غير المسلم يقف في مقدمة أسباب عدم (فتح مدرسة للإناث). وعلى أي حال هل ان هذه المدينة لم تشهد (مدرسة للإناث) لغاية سنة ١٩٢٦م؟

مدرسة الإناث الأولى

ان البحث المتواصل - ضمن مشروعنا الدراسي - أثمر في كشف الحقيقة والتعرف على (مدرسة الإناث الأولى) في السليمانية التي أنشأت في الدور العثماني لا بل في خضم الحرب الكونية الأولى في (١٧ كانون الأول ١٩١٥م) وبإدارة الرائدة الأولى (أول امرأة كردية- عراقية) السيدة الماجدة (مليحة نزهت خانم) التي هي من بيئة علمية ووطنية معروفة. ان هذه المدرسة (الأولى للإناث) التي لم يأتِ ذكرها في أي مصدر تأريخي تربوي ووثائقي منشور ومنها (السالنامة العثمانية) كانت (مدرسة رسمية) حيث ان تلك السيدة والرائدة الأولى - والتي ليست بخريجة دار المعلمات العثمانية- مسجلتان في (السجلات العثمانية) المحفوظة لدى (مديرية منطقة معارف الموصل).

وحسب اعتقادي وفي ضوء بعض الإشارات والدلائل الحيّة فانه من المرجح جداً بان إنشاءها كان بتشجيع من بعض المثقفين الكرد والمنتمين الى فرع (جمعية الاتحاد والترقي) في السليمانية- أو المثقفين الكرد الذين كانت لهم صلات مع الجماعات الكردية في اسطنبول- بالإضافة الى ذلك فان مفتش معارف السليمانية السيد عبدالله نوري المهتدي- زوج مليحة نزهت خانم- وقبل مجيئه وتعينه في السليمانية في ١٩١٥/٩/٧م، كان (معلماً لمدارس الاتحاد والترقي في الموصل ومنذ ١٩١٤/١١/١م).

والشيء الأهم في الامر فان سبب إلغائها - عند احتلال الإنكليز للسليمانية- يزيد من صحة ذلك الاعتقاد حيث ان مثيلاتها كـ(مكتب الإناث - بغداد) التي افتتحتها جمعية الاتحاد والترقي في بغداد يوم ١٩١٤/١/٢٥م، وكذلك (ثلاثة مدارس أخرى للبنات) في جانب الكرخ والباردوية وباب الشيخ (ألغيتْ) جميعها عند الاحتلال الإنكليزي لبغداد سنة ١٩١٧م[٢٤].

اننا وبكل اسف اذ لم نعثر على معلومات مستفيضة موثوقة حول ملاك هذه (المدرسة

الأولى) بتلامذتها ومعلماتها ومحل ونوعية بنايتها ولم نعثر على (تلامذتها الأولى) رغم استفسارات عديدة؛ نقول بأنه من المؤكد ان الرائدة مليحة خانم (هي مؤسسها) كما وانه من المرجح ان تكون تلامذتها من أولاد المثقفين والوجهاء. وقياساً (بعُمر) هذه المدرسة التي عاشت قرابة أربعة سنوات، فانه من المعتقد بانها كانت ذات ثلاثة صفوف عند إغلاقها وفيها أكثر من (٣٠) تلميذة كحد أدنى.

وجدير بالذكر ان السيدة الرائدة مليحة خانم لم تمارس (بعد إلغاء) تلك المدرسة الأولى مهنة التعليم الا بعد مرور ثمانية أعوام في مدينة (بعقوبة) ومن ثم في (المدرسة الابتدائية للبنات- الأولى في عهد الحكومة العراقية) في السليمانية، أي بعد مرور سنة وسبعة أشهر تقريباً على تأسيسها واعتبارا من ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٧م وعلى عهد المديرة الكريمة السيدة گوزيده عزيز خانم وبرفقة المعلمة الفاضلة (فاطمة محي الدين په ري) التي ادعت بانها هي (الأولى) ولم تشر -وبكل أسف - الى رفيقة دربها السيدة مليحة خانم في مقابلتها لدى الدكتور كمال.

وتشير الوثائق الرسمية بان الرائدة الأولى مليحة كانت انتقلت بين (مدرسة البنات- الزهراء!!) و(مدرسة الصديقة للبنات) و(مدرسة گويژه للبنات) في السليمانية حيث كانت هذه المدرسة الأخيرة (آخر محطة) لها فأحيلت برغبتها على التقاعد وحسب موافقة الوزير المعارف العراقية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤١م. (وتوفيت في بغداد سنة ١٩٦٨م). هذا وإذ نقدم للدلالة والإفادة مختارات من الوثائق حول تلك المدرسة ورائدتها نود التأكيد على ان لتأسيسها مدلولات عظيمة حيث انها تعكس وبحق اللهفة الروحية للإنسان الكردي الى نور العلم والمعرفة والمستقبل المشرف.

الوثائق[٢٥]

(١) ورقة ترجمة الحال لسنة ١٩٢٧م -١٩٢٨م (انظر: نموذج رقم-١) وبخط يدها حيث ترد بالعربية على جملة أسئلة - نرتبها- كالأتي:

* اسمها الكامل واسرتها: مليحة نزهت بنت السيد عبدالقادر افندي ابن الشيخ عبدالسلام افندي القاضي من اسرة الشيخ سلام افندي[٢٦] القاضي. [اسم والدتها[٢٧]: خديجة].
* موطنها الأصلي وعائلتها ومحل السكنى - الحالي:

السليمانية. مسقط رأسها المنتفك، تسكن السليمانية؛ محلة گويژه.

* مواليد ١٣١٢هـ - ١٨٩٣م[٢٨]. مسلمة، شافعية عراقية. زوجها عبدالله افندي نوري الملقب بالمهتدي وهو من اسرة يوسف الحسن بالموصل[٢٩]. لها من الأولاد بنت عمرها ثلاثة سنوات تقريباً[٣٠].

* منشأ دراستها - تقول؛ (اولاً درست القرآن حين كنت طفلة عند الملا احمد في السليمانية. ثم درست اللغة الفارسية عند خالي السيد عمر عرفان افندي[٣١] درساً خصوصياً وبعد أكملتُ تعلم الفارسية مع درس اللغة التركية عند والدي المرحوم عبدالقادر افندي قاضي لواء الديوانية الأسبق. ثم دخلت الصف الثاني من مدرسة كربلاء الابتدائية[٣٢] وداومت مقدار سنة. وبعد بمقتضى تحويل والدي الى الديوانية دخلت المدرسة الابتدائية للإناث في مركز لواء الديوانية وبعدها الصف الثالث من الدورة المتوسطة فيها. سافرت والدتي وأخواتي الى السليمانية[٣٣] فتوجهت معهم وتركت المدرسة سنة ١٣٠٣ه- (١٩١١م/ الباحث) اما العلوم التي كانت تدرس هناك (أي في الديوانية/ الباحث) هي مصاحبات أخلاقية. لسان عثماني. تأريخ. حساب. رسم وغير ذلك).

* الاعمال - والوظائف التي مارستها- تقول؛

(في ١٧ كانون الأول سنة ١٩١٥م تعينت الى المعلمية الأولى (مديرة/ الباحث) في مدرسة الإناث في السليمانية براتب أربعمائة قرش ثم بلغ راتبي فيها الى ستمائة قرش. ومدة دوامي فيها أربع سنوات تقريباً أي الى يوم وقوع الاحتلال (البريطاني/ الباحث) في ٩ ت-شرين الثاني سنة ١٩١٨م. أما بعد الاحتلال فلم أتقدم للوظيفة حتى عينتني مديرية معارف بغداد الى وكالة مديرية مدرسة بعقوبة للبنات في ١مايس سنة ١٩٢٦م براتب مائة روبية ولكن نظراً الى تمرض أولادي وبناءً على استقالتي المقدمة الى المديرية الموما اليها وقبلت استقالتي اعتباراً من ٨ تموز سنة ١٩٢٦م ثم أعادت المعارف تعييني الى معلمية (مدرسة سليمانية للبنات) اعتباراً من ١ تشرين الأول سنة ١٩٢٧م بعين الراتب واني مداومة على هذه الوظيفة الى الآن/ انتهت).

* العلوم التي تختص بها؛ التأريخ والجغرافية والخياطة.

* اللغات التي تجيدها؛ (العربية والفارسية والتركية والكردية تكلماً وكتابة وأكثر تضلعي في اللغة التركية).

* مؤلفات؛ لا توجد.

(٢) كتاب تأييد من مديرية منطقة معارف الموصل المرقم ١٤٠٣/٣٤ والمؤرخ في ١٩٤١/٤/٥م تحمل نص (وثيقة باللغة التركية[٣٤]) حول خدمات المعلمة مليحة خانم المطابقة للسجل العثماني والمحفوظة لديها. (انظر: نموذج رقم -٢) وهذه ملخصها: [مكتب إناث السليمانية... تأريخ المباشرة ١٧ كانون الثاني ١٣٣١ الرومي (١٩١٥م/ الباحث)... وكيلة معلمة مليحة خانم: بناء على طلب ناظرية (الوزارة/ الباحث) المعارف الجليلة فان الموما اليها تتقاضى في بداية سنة ١٣٣٤ الرومي

(١٩١٨م/الباحث) الراتب التام بعنوان باش معلم (وكيل-وكيلة معلمة/ الباحث) ولضرورة الاستخدام، تم تبليغ متصرف اللواء ومفتشية المعارف.
١٣ مارت ٣٣٤ (١٩١٨م)/ انتهت].

(٣) كتاب باللغة التركية- بخط وتوقيع السيدة گوزيده - من مديرة مدرسة البنات في السليمانية موجه الى مديرية معارف منطقة بغداد (انظر؛ نموذج رقم -٣) وهذا تلخيصه؛ [لم يرد الى مدرستنا أمر تعين مليحة نزهت خانم رغم مواظبتها في السنة الدراسية ١٩٢٧م-١٩٢٨م وبراتب ١٠٠ روبية. يرجى بيان تأريخ تعينها لدرجه في التقرير الشهري./ انتهى].

الملاحظ في الكتاب ورد عدة هوامش، منها هامش المحاسب احمد بك الذي يقول:(لم يصدر امر خاص بتعينها بل أدخلت في ملاك المدرسة فقط كمثيلات لها/ انتهى). من جهة أخرى وعلى ضوء قول السيدة مليحة خانم بانها تعينت في ١ تشرين الأول ١٩٢٧م يظهر التناقض الحاصل في أمر تعينها ومقارنة بالكتاب المار ذكره. على ان كتاباً- آخراً- من محاسبة لواء السليمانية والمرقم ١٩٢٨/١/٣م الموجه الى مديرية معارف منطقة بغداد (يؤكد تعينها وتأريخ مباشرتها) حيث يقول؛ [لقد باشرت مليحة نزهت خانم المدرسة في مدرسة السليمانية للبنات في ٢١ أيلول ٩٢٧- توقيع المحاسب/ انتهى].[٣٥]

(٤) عريضة (شكوى - طلب استقالة) للمعلمة مليحة نزهت الى مديرة معارف منطقة بغداد وبواسطة مفتش معارف لواء كركوك والسليمانية في ٢٩ نيسان ١٩٣٠م نقتطف - لأهميتها- ما يأتي؛ [المعروض... لقد أسست هذه المدرسة وقمت بإدارتها مدة أربع سنوات على العهد السابق (الدور العثماني/ الباحث) حتى وقع الاحتلال. ثم بإدارة مدرسة بعقوبة مدة قصيرة سنة ١٩٢٥م -١٩٢٦م وثم بمعلمية هذه المدرسة أيضا سنتين كاملتين برفقة المديرة السابقة السيدة (گوزيده) فكنت مظهراً للممنونية والتقدير ولم أكن هدفاً لعتاب ما... الخ]

ويجدر بالذكر ان عريضتها- شكواها- جاءت كردّ فعل للكتب الصادرة بحقها من قبل المديرة الجديدة (زهرا- بنت مصطفى باشا ياملكي) التي رفعتْ عليها - مثلاً- كتباً الى مديرية معارف منطقة بغداد في ١٩٣٠/١/٢٩م و١٩٣٠/٢/٨م وبحجّة عدم انتظام دوامها.

ومع ان مضمون عريضة (شكوى واستقالة) السيدة مليحة نزهت تكشف عن أسباب أخرى- منها شخصية لا نودّ الدخول في تفاصيلها- الاّ أنها رُفِضتْ ولم تقبل استقالتها.

حيث ان كتاب مفتش معارف لواءي كركوك والسليمانية الى مديرية معارف منطقة بغداد المرقم ٢٦٦ في ١٩٣٠/٥/١٤م وبخط المفتش نفسه يقول؛ [أقدم عريضة المعلمة مليحة

نزهت وإنني اعتقد في ارجحية عدم قبول استقالتها لأنها أحسن معلمة في المدرسة بعد المديرة وانها بالنظر الى معذرتها المشروعة (النسائية حسب ذكرها هي/ الباحث) يمكن عفوها والامر لحضرتكم/انتهى].

ومن جهة أخرى فان مدير معارف منطقة بغداد كان قد ردّ بكتابه المرقم ١٧/٩٥١ في ١٨ مايس ١٩٣٠م على السيدة مليحة نزهت (برفض استقالتها) و(برفع كل سوء تفاهم بينها وبين المديرة) معترفاً بكفاءتها أيضا.

(٥) كتاب فوق العادة -٣ في ١٩٣١/٣/٢٩م بتوقيع (ف. علية/ فاطمة علية- فاطمة محي الدين پقري) عن مديرة مدرسة السليمانية للبنات حول انفكاك ومباشرة مليحة نزهت من وظيفتها- ربما لتمتعها باجازة- بين الفترة ١٩٣١/٣/٤م -١٩٣١/٣/٢٨م.

(٦) أمر إداري لمديرية معارف لواء السليمانية المرقم ١٣٥٧ في ١٩٣٤/١٠/١٧م يقضي بمنح المعلمة مليحة نزهت معلمة (مدرسة الصديقة للبنات) أجور اعمال أضافية وبمعدل ساعتين في اليوم وبنسبة من أصل راتبها الشهري البالغ ٧/٥٠٠ فلساً واعتباراً من ١٩٣٤/١٠/١م.

(٧) أمر إداري من مديرية معارف لواء السليمانية المرقم ١٥٤٥ في ١٩٣٤/١٢/١م واستناداً الى أمر مدير المعارف العام يقضى بتعديل راتب المعلمات؛ مليحة نزهت معلمة مدرسة الصديقة من ٧/٥٠٠ فلساً الى -/٨ دنانير، ومديرة مدرسة الزهراء (فاطمة علية) من ٥/٦٢٥ فلساً الى -/٦ دنانير.(٣٦)

(٨) أمر إداري من مديرية منطقة معارف السليمانية المرقم ٩٢٣ في ١٩٣٧/١١/٢١م يقضي بنقل المعلمة مليحة نزهت من معلمية الصديقة للبنات الى معلمية اولى - مديرة - مدرسة گويژه للبنات.(٣٧)

(٩) كتاب مدير منطقة معارف السليمانية المرقم ١٩٤١/٣/١١م الى مديرية المالية العامة- شعبة التقاعد (يقدم اصل الوثيقة الرسمية المنظمة من قبل مديرية معارف منطقة الموصل المستندة على السجل العثماني المحفوظ لديها) للسيدة مليحة نزهت عبدالقادر مديرة گويژه للبنات لغرض تثبيت واحتساب خدمتها.

(١٠) كتاب وزارة المعارف - شعبة الذاتية المرقم ٢٠٢٦٣ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤١م حول (احالة المعلمة مليحة نزهت مديرة مدرسة گويژه للبنات على التقاعد - حسب موافقة معالي الوزير...)

وتعين زكية زهدي بابان خريجة دار المعلمات الأولية براتب -/٦ دينار مكانها.

آخر كلام

اذا كنا لا نرى حاجة في (تلخيص) الوقائع التي تعني التكرار فان بعض الفقرات مازالت جديرة بالمراجعة والإفادة... لقد ادعتْ السيدة الفاضلة فاطمة محي الدين التي لم تذكر اسمها المركب: (فاطمة علية) في لقائها مع الدكتور كمال بانها تلقت التعليم في (مدرسة إناث الاتحاد والترقي- بغداد(٣٨)) وهي تلك التي أشرنا الى تأسيسها في ١٩١٤/١/٢٥م حيث الغيت في سنة ١٩١٧م.

ان التدقيق في هذه الفقرة تبين بانها كانت (تلميذة) اثناء تأسيس مدرسة الإناث الأولى في السليمانية سنة ١٩١٥م. كما وانها اذ لم تنزْ أطلاقا مسيرة تعليمها ولم تذكر عما اذا قد حصلت على شهادة دار المعلمات العثمانية. فعليه لا بدّ وانها قد تعينت -كالسيدة مليحة نزهت - بصفة (وكيلة معلمة).

ومعلوم ان هذه الصفة العثمانية تطلق على اللواتي لم يكملن الدراسة في دار المعلمات أسوة بالذين لم يكملوا دراسة دار المعلمين ويطلق عليهم صفة (باش معلم - وكيل معلم).

من جهة أخرى فان اعداد جريدة (ژيان- الحياة؛ ١٩٢٦م) والوثائق المنشورة هنا شاهد- بما فيها بخط السيدة فاطمة- على ان تلك المدرسة (الثانية للإناث والأولى في عهد العراقي المستقل) لم تعرف رسمياً ب-(الزهراء) الا بعد مرور ثمان سنوات على إنشائها أي في عام ١٩٣٤م حيث كانت السيدة فاطمة فعلاً مديرتها(٣٩). كما وان قدم السيدة مليحة نزهت (في الخدمة) واضح تماماً وبواقع فارق زيادة راتب الأولى عليها في عام ١٩٣٤م.

أخيراً ان الدور الريادي للسيدة مليحة نزهت خانم لا يكمن في احتضان المدرسة الأولى - الوليدة الأولى - وإدارتها لها فحسب، بل تكمن أساساً في تلك الانطلاقة الفذة لها وتحملها (كأول امرأة كردية- عراقية- عباً رسمياً) في كنف مجتمع متحفظ وفي أتون الحرب الكونية. هذا بالإضافة الى مسيرتها الدؤوبة ومشاركتها لأخواتها في تحمل أشرف مهنة إنسانية وهي (التعليم) ولغاية سنة ١٩٤١م.(٤٠)

ان الرائدة مليحة نزهت وزميلاتها گوزيدة عزيز خانم، فاطمة علية- محي الدين پقري. زهراء مصطفى باشا ياملكي. صبيحة محمد امين معلمة مدرسة طويلة- ١٩٣٤م(٤١)، نسيمة يعقوب معلمة مدرسة حلبجة- ١٩٣٧م. ناجية بشير معلمة المدرسة الصديقة- ١٩٣٤م(٤٢) وغيرهن ممن نقشوا في ذاكرة التأريخ النور والعرفان، خالدات خلود الدهر.

ترى هل تطلق اسم السيدة مليحة نزهت على احدى مدارس الإناث في السليمانية؟(*)

(*) نشرت الدراسة في جريدة (العراق، ع٣٠٦٧، الخميس ٢٧ شباط ١٩٨٦م) وقد أجرينا هنا بعض إضافات دراسية جديدة.

هوامش ومراجع

(١) ع٧٣، آذار١٩٧٩م- منشورات دار الثقافة والنشر الكردية، بغداد.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

(٤) ج١، (الموضوع الرابع عشر- ص٢٥٩-٢٦٥) مطبعة الأديب، بغداد -١٩٨٥م.

(٥) الجريدة الكردية العراقية؛ هاوكاري (التضامن)، ع٦٩٣، الخميس ١٩٨٣/٦/٢٣م.

(٦) ژيان - س١، ع١٣، ٢٢ نيسان ١٩٢٦م.

(٧) عبدالرزاق الهلالي - تأريخ التعليم في العهد العثماني (ص،٢٢٧).

(٨) نفس المصدر- ص ,١٧٧

(٩) المجلة الكردية العراقية- روشنبيري نوي (المثقف الجديد)؛ ع٩٠، سنة ١٩٨٢م.

(١٠) المصدر الأسبق - ص ,١٠٨

(١١) المصدر الأسبق - ص١٨٥، ١٥٨، ١٨١ على التوالي.

(١٢) المصدر الأسبق - ص١٨١/ نقل ونشر الأستاذ ساطع الحصري إحصائية لوزارة المعارف العثمانية لسنة ١٩١٥م وجاء فيها ذكر لوجود (مدرستين للإناث في كركوك) أما في (السليمانية) فلا. ويبدو ان تلك الإحصائية كانت قد أجريت قبيل تأسيس (مدرسة الإناث في السليمانية- ١٩١٥م). [انظر، ساطع الحصري- مذكراتي في العراق، ط١، دار الطليعة بيروت -١٩٦٧م (ص١١٥-١١٨).

(١٣) محمد امين زكي - تأريخ السليمانية وأنحائها- ص٢٠٥ و ,٢٥٧

(١٤) انظر: عبدالرزاق الهلالي - كتابه - ص, ١٨١

(١٥) انظر محمد امين زكي - كتابه - ص, ٢١٠

(١٦) مخطوط - دفتر خدمة وظيفية [أقدم شكري لبنيه الفاضلين السيدين عزت كابان وبهجت كابان لإتاحتهما فرصة التعرف على ذلك الدفتر].

(١٧) ورقة ترجمة حال لسنة ١٩٢٢م وبخط يده باللغة التركية.

(١٨) حسب الدفتر الخدمة الوظيفية للمدرس- الصحفي لاحقاً- المرحوم صالح قفتان، فانه كان يدرّس في هذه الإعدادية بين تموزي ١٩١٤م -١٩١٧م.

(١٩) أي قبل تشكيل الحكومة المؤقتة في العراق في تشرين الأول ١٩٢٠م.

(٢٠) انظر الجريدة الكردية؛ پيشكوتن - سليماني (تقدم السليمانية) س١، ع١٠، الخميس ١ جولاي (تموز) ١٩٢٠م/ حيث تؤكد الحقيقة ذاتها وتعلن انتهاء السنة الدراسية ١٩١٩م - ١٩٢٠م في ١٩٢٠/٦/٢٨م.

(٢١) اولاً: حول فتح مدرسة نمونة العرفان (انظر جريدة: پيشكوتن - سليماني؛ س١، ع١٨، الخميس ٢٦ أوغست (آب) ١٩٢٠م). والجدير بالذكر ان المعلم المرحوم سعيد زكي فتاح كتب في ترجمة حاله - المتوفر لدينا- بأنه تعين في ١٥ اغسطس ١٩٢٠م كمدير لمدرسة العرفان.

ثانياً: حول فتح مدرسة الإعدادية، انظر؛(پيشكوتن - سليماني؛ س٢، ع٧٠، الخميس ٢٥ اوغست (آب) ١٩٢١م.

(٢٢) صاحب الصورة هو السيد كريم سعيد زانستي - وهو بين التلاميذ - كان قد كتب على الصورة (تأريخ ٢٠ حزيران ١٩٢٠م - مدرسة التشويقية!). وحسب تدقيقي وتحقيقي تبين لي شيئاً من السهو (حيث ان المدرسة هي؛ نمومنة السعادة) بدليل مغادرة المدرّس الفاضل محمد باشقه - مدرس الإنكليزية- السليمانية نهائياً في ٣ مايس ١٩٢٠م حيث تشير اليه - پيشكوتن - سليماني؛ س١، ع٤، الخميس ٢٠ مي (مايس) ١٩٢٠م.

(٢٣) أولاً: حول توصية مجلس المدينة بفتح مدرسة للصناعة، انظر؛ (پيشكوتن سليماني؛ س١، ع٢، الخميس ٦ مي (مايس) ١٩٢٠م).

ثانياً: حول مقالات تدعو - أو تبشر- لفتح مدرسة للإناث، انظر (پيشكوتن - سليماني؛ س١، ع١٠، ١ جولاي (تموز) ١٩٢٠م).

ثالثاً: المدارس التي اشرنا اليها وحققنا فيها- والتي أنشأت اثناء الاحتلال البريطاني للسليمانية(تأسست حسب نظام التعليم للإدارة البريطانية- المحتلة- للعراق منذ سنة ١٩١٩م) وقد أصدرت هذه الإدارة(منهج التعليم الابتدائي وطبعتها في سنة ١٩١٩م بمطبعة ولاية الموصل). انظر الى المنهج المذكور في(ساطع الحصري - مذكراتي في العراق - ص ١٠٥)
ويذكر ان الكابتن(فارل -Farell) كان هو المهيمن على شؤون المعارف في العراق(نفس المصدر- ص٦٥).

(٢٤) انظر: عبدالرزاق الهلالي - كتابه - ص, ١٦١

(٢٥) مرجع الوثائق - المديرية العامة للتربية في محافظة السليمانية [أتوجه بالشكر والتقدير للمدير العام الأسبق السيد مهدي غفور. والسيد محمود توفيق خزنه دار مدير الذاتية. والموظفة الفاضلة فخرية نامدار لما أبدوه من تعاون وتيسير للبحث وتنسيخ بعض الوثائق المنشورة هنا من قبل المديرية العامة المذكورة سنة ١٩٨٣م. ان تعاونهم هذا كان تشجيعاً لنا في كشف هذه المدرسة الأولى وكذلك دافعاً لطرق أبواب ورثة المعلمين المار ذكرهم هنا وهناك والبحث في طيات الصحافة عن اخبار حركة التعليم في تلك الفترة المنسية.

(٢٦) أسرة الشيخ سلام القاضي أسرة عريقة شريفة علمية في السليمانية ولا تزال آثارها ماثلة للأنظار. و(مسجد الشيخ سلام) مازلت عامرة وقد عرف من بين مساجد ومدارس السليمانية. فالأستاذ العلامة المرحوم محمد القزلجي يقول عنه (ان الشيخ سلام كان قاضياً بالسليمانية ومدّرساً فيها. ثم فوض التدريس فيه الى الفاضل المرحوم الملا عبدالرحيم الضروستاني./ انظر: محمد القزلجي - التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٨٣م (ص٤١). وهذا وان العليم الملا عبدالكريم المدرس لم يذكر شيئاً عن الشيخ سلام أو تدريس الملا عبدالرحيم الچروستاني في تلك المدرسة. (انظر؛ الملا عبدالكريم المدرس - علماؤنا في خدمة العلم والدين - دار الحرية للطباعة. بغداد ١٩٨٣م).

ويذكر أن احد أحفاد الشيخ سلام وهو السيد عبدالله عادل ابن الشيخ عبدالقادر افندي القاضي – شقيق السيدة مليحة نزهت – كان ضابطاً عثمانياً برتبة يوزباشي حيث التحق بثورة الشيخ محمود الحفيد المناهضة للانكليز الى ان عين – بعد تفاهم الشيخ – في آغسطس ١٩٢٧م مديراً لناحية العزيزية ثم حرير... الخ. (انظر جريدة: ژيان – س٢،ع٧٩، الخميس ٢٥ آغسطس ١٩٢٧م/ حول تعينه). كما وان الرسام الفطري المعروف بحسن فلاح وهو(شمس الدين) هو الآخر شقيق السيدة مليحة نزهت.

(٢٧) في ورقة ترجمة حال أخرى لها لسنة ١٩٣٤م و(خديجة) هي: بنت الشيخ احمد الشيخ رسول پلاو خور.

(٢٨) في الأصل ١٨٩٤م إلا ان ورقة ترجمة حال سنة ١٩٣٤م تشير الى تصحيحه وبموجب دفتر نفوسها.

(٢٩) هذا الفاضل من مواليد ١٨٦٦م في الموصل خريج المدارس العلمية ودار المعلمين العثمانية. عمل كمعلم وكمفتش معارف في السليمانية اولاً وفي الفترة التي مرت ذكرها، ثم ثانياً كمدرس لثانوية السليمانية منْ ١٩٢٧/٩/١م ولغاية ١٩٣٢/١٢/٣١م ثم كمدرس في متوسطة أربيل من ١٩٣٣/١/١م والى ١٩٣٣/٩/٣٠م، ومن هذا التأريخ والى ١٩٤١/١/٤م كمدرس وكمدير متوسطة ومدير ثانوية السليمانية للبنيين حيث أحيل الى التقاعد – حسب رغبته – في ١٩٤١/١/٥م، وتوفي سنة ١٩٥٢م.
[المصدر– دفتر خدماته الوظيفية عند ورثته].

(٣٠) وحيدتهما على قيد الحياة هي السيدة الفاضلة(خيرات) زوجة الفاضل محمد حكمت الزهاوي. تسكن بغداد وقد تشرفنا بزيارتهم في دارهم في خريف ١٩٨٦م فأكرمونا بالتعّرف على دفاتر الخدمات الوظيفية لوالديها إضافة الى ورقة ترجمة حال لوالدتها وعدد من الصور الفوتوگرافية. فأسجل شكري لهما بحرارة.

(٣١) السيد عمر عرفان هو ابن الشيخ احمد الشيخ رسول پلاو خور. ولد– حسب قوله– سنة ١٨٨٢م في السليمانية. أنهى دراسته العلمية والأولى فيها وغادرها في الثامنة عشرة من العمر الى اسطنبول حيث التحق فيها بدراسة الحقوق فنال شهادة الدبلوم ثم مارس المحاماة مدة من الزمن الى ان عاد الى موطنه السليمانية سنة ١٩٢٣م حيث عينه الشيخ محمود الحفيد– الحكمدار– قاضياً لقضاء (شهرباژير) الاّ انه لم يلتحق بمهامه. توفي سنة ١٩٣٢م.
كان عمر عرفان عالماً وشاعراً عارفاً باللغات الكردية والعربية والتركية والفارسية والفرنسية. ترجم من الفرنسية الى الكردية قصة بعنوان(فتح اسطنبول(!)). له قصيدة على تخميس الشاعر(حمدي– صاحبقران) لقصيدة الشاعر الكبير(محوي) حيث نشرت – مع هذه ترجمة لحياته – في الجريدة الكردية العراقية (ژين، س٣١، ع١٣١٥، الخميس ١٩٥٦/١٠/٤م – زاوية: شعراؤنا وأشعارهم – اعداد المرحوم نجم الدين ملا).

(٣٢) في الإحصائية المنشورة سنة ١٩١٥م وردت اخبار وجود مدرسة للإناث في كربلاء ومدرستين

للإناث في الديوانية. (انظر، ساطع الحصري (كتابه) ص١١٨).

(٣٣) عند نشر الدراسة كتبتُ سهواً (السعودية).

(٣٤) أقدم شكري الجزيل للأستاذ الباحث التأريخي احمد خواجة الذي كرمّني بترجمة هذه النصوص التركية.

(٣٥) في دفتر خدمتها الوظيفية ورد تأريخ ١٩٢٧/١٠/١

(٣٦) لإفادة الباحثين ونقاد الأدب نود ان نذكر بان هذا الامر الإداري يحمل ايضاً اسم الشاعر الكردي الكبير (عبدالله سليمان –گوران) حيث كان معلماً في قرية (سيوسينان) وكان راتبه ٧/٥٠٠ فلساً فعدّل الى –/٨ دنانير.

(٣٧) جاء في الامر الإداري المذكور –ضمن موافقة مديرية المعارف العامة بكتابها المرقم ١٣٦٧٧ في ١٩٣٧/١٠/٣م– موضوع نقل (مدرسة طويلة للبنات) الى مركز السليمانية. وفي ضوء ذلك نقلت المعلمة صبيحة محمد امين معلمة مدرسة طويلة للبنات الى مدرسة حلبجة للبنات ونقلت المعلمة نسيمة يعقوب من مدرسة حلبجة للبنات الى مدرسة الصديقة. فنقلت السيدة مليحة نزهت الى مدرسة گويژه حيث وصلت راتبها في هذا الوقت الى –/١٠ دنانير. (حسب دفتر خدمتها الوظيفية).

(٣٨) المقابلة –مجلة المثقف الجديد– أو كتاب (صفحات من تأريخ الشعب الكردي– ص٢٥٩)).

(٣٩) بكل أسف لم نعثر على ملف السيدة الفاضلة فاطمة علية– محي الدين په ري وكذلك على أوليات المدرسة المسماة بـ(الزهراء) التي جاءَ ذكرها بصورة رسمية في تلك الوثيقة المنوهِ عنها.
وعلى ذكر السيدة فاطمة في ان المدرسة سميت بـ(الزهراء) تيمناً بها، نود ان نشير الىَ ان المديرة الثانية على عهدها كانت السيدة (زهرا زرين تاج– بنت مصطفى باشا ياملكي وزوجة عزت بك الجاف) ومن المحتمل ان المدرسة سميت باسمها لمكانتها الاجتماعية انذاك.

(٤٠) اولاً: إن احدى المبادرات التعليمية والوطنية التي قامت بها تلك الفاضلات (معلمات المدرسة الابتدائية للبنات في مايس سنة١٩٣٠م، وهن؛ زهرا خان. مليحة نزهت خان. فاطمة علية خان – وحسب توفر المعلومات) هي الريادة في (فتح أول صف لمحو الأمية) ولمدة ساعة واحدة يومياً لتعليم النسوة الأميات.
انظر؛ (ژيان – س٥، ع٢٤١، ٢٩ مايس ١٩٣٠م). ويجدر بالقول ان هذه المبادرة الأولى من نوعها (سبقت) تشكيل أول جمعية نسوية في السليمانية باسم (جمعية معارف النساء/ الافتتاح العلني في ٢٨ تموز ١٩٣٠م) برئاسة السيدات الفاضلات (آسيه خان زوجة المتصرف توفيق وهبي معروف. حفصه خان النقيب زوجة الشيخ قادر الحفيد.)، انظر جريدة؛ ژيان– س٥، ع٢٥٤، ٣١ تموز ١٩٣٠م.
ثانياً: حسب إحصائية لمديرية المعارف السليمانية الواردة في كتابها المرقم ٤٤٧٦ في ١٩٤٠/١٠/١٦م فان المعلمات والمدرسات الابتدائية والثانوية في داخل السليمانية هن الآتي:
شفيقة سعيد. عطية انفس گربيت. حربية ساكو. مليحة سورمينا. أسما أبو ظاهر. فاطمة صالح.

ناجية عزيز. نعيمة احمد مختار. آمينة حسن. فاطمة علية. مليحة احمد سعيد. ناجية بشير. بهيجة عزيز. مليحة نزهت. فاطمة عبدالرحمن. فخرية محمد امين. صوفي فتوحي. زكية ابراهيم. زينب احمد مختار. وهيبة غفور. منيرة صالح. مينه فتوحي. نسيمة يعقوب.

(٤١) انظر ذكرها في جريدة؛ ژيان - س٩، ع٤١٤، ٦ تشرين الأول ١٩٣٤م.

(٤٢) حسب ذكرها في أصل الوثيقة السادسة.

٨

هتاو

الجريدة الأربيلية الأولى المفقودة(*)

مقدمة:

إن المراجع الصحافية العراقية المعاصرة كـ(تأريخ الصحافة الكُردية- س١٩٧٠م[١]) و(دليل الصحافة العراقية- س١٩٧١م[٢]) و(دليل الصحافة الكردية- س١٩٧٣م[٣]) و(الموسوعة الصحفية العراقية -س١٩٧٦م[٤]) والملحق الصحافي الدراسي بـ(جريدة- فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكُردية- س١٩٧٨م (٥)) حين تناولوا تباشير حركة الصحافة الأربيلية أشاروا الى مجلتي (روناكي (النور) س١٩٣٥م -١٩٣٦م[٦]) و(هةتاو (شعاع الشمس) س١٩٥٤م- ١٩٦٠م[٧]) حيث الأولى أسبوعية والثانية نصف الشهرية.

أما عن (ظهور جريدة) في أربيل فانهم أعادوا الإشارة فقط الى جريدة (أربيل-هه وليـر) العربية الكردية الأدبية الثقافية الأسبوعية التي أصدرتها جمعية معلمي فرع أربيل في (١٦ كانون الأول سنة ١٩٥٠م) حيث دامت حوالي ثماني سنوات[٨].

وحتى آونة تقديم هذه الدراسة فإن الصحافة العراقية الكردية -عدا جريدة واحدة- والدراسات الصحافية والثقافية لم تذكر شيئاً قط عن (ظهور جريدة كردية أربيلية سبقت الصحيفتين الصادرتين بين سنوات ١٩٥٠م -١٩٥٤م).

إن اهتمامنا الدؤوب بحركة الصحافة الكردية التي ترسخت جذورها في العراق وتحرينا عن صفحاتها المنسية والمفقودة ورجالاتها أثمر في التعرف على (العدد الأول لجريدة علنية مستقلة- أسبوعية أربيلية أولى مفقودة) وباسم جريدة (هتاو (شعاع الشمس) س١٩٤٨م).

ورغم سرورنا لهذا الكشف الا اننا ولمدة سنتين كاملتين -١٩٨٥م و١٩٨٦م- زدنا بحثاً واستفساراً على ان نتوصل الى معلومات مستفيضة عن الجريدة ذاتها وصاحبها الذي لم يذكر عنه شيئاً قط في مجال الصحافة ولم يتحدث احد عن سيرة حياته في مجالات الحياة العامة رغم شهرته. فراجعنا المكتبات العامة والشخصية هنا وهناك واتصلنا بعدد كبير من المثقفين

(*) قدمت أصل هذه الدراسة- بالكردية- كمحاضرة في عيد الصحافة الكردية يوم ١٩٨٦/٤/٢٣م في أربيل وبرعاية نقابة الصحفيين العراقيين فرع منطقة الحكم الذاتي. كما نشرت- بالكردية- في مجلة (كاروان- المسيرة؛ س٤، ع٤٨- أيلول ١٩٨٦م). وقد أجرينا عليها -هنا- بعض الإضافات الدراسية الجديدة.

والصحفيين وبضمنهم المقيمين في أربيل. كما اتصلنا بأحد أبناء صاحب الجريدة. غير اننا لم نعثر على أية إشارة جديدة ولم نتلمس منهم سوى الحيرة والدهشة عند سماعهم نبأ أمر هذه الجريدة.

فكان لا بد من تخطي السكون واللجوء الى دراسة عددها الأول بكامل أبعادها وظروف صدورها وعرضها على المهتمين (بالصحافة) والقراء مع الاستمرار في البحث عنها دون كلل وملل.

وهنا اذ اكشفها لأول مرة لا يسعني الاّ وأن أسجّل عظيم امتناني ووفائي للعلامة الفقيد الكبير (محمد الخال) الذي أتاحَ لي في حياته الثرة فرصاً كبيرة لمراجعة جوانب من مكتبته العامرة حيث تمكنت من خلالها التعرف على هذه الجريدة النادرة المفقودة[٩].

الجريدة

* الفصل الأول.

أولاً: هوية الجريدة.

[هتاو (شعاع الشمس): جريدة كُردية أدبية اجتماعية أسبوعية. السنة الأولى. العدد الأول. السبت ١١ أيلول ١٩٤٨م-١٣٦٨هـ.

صاحبها: امين رواندزي

المدير المسؤول: المحامي ناجي(!).

العنوان: أربيل (هتاو)

السعر: ١٠ فلس

الاشتراك السنوي: ١/٠٠٠ فلس (داخل)، ١/٢٥٠ فلس (خارج).

الإعلانات: للعقدة الواحدة ٢٠٠ فلس

ثانياً: شكلها مراجعة

- نوع الورق أسمر.
- عدد صفحاتها: ٤ ب-٤٢سم ×٣٠سم
- عدد الأعمدة في صفحة واحدة: ٤ ب-٢٥سم × ٧سم
- يَد اسم المطبعة: لا يوجد(!).
- نوع الحروف: ١٦، ٢٠، بونت.
- العنوان: خط (اسم الخطاط امين: من المعتقد بأنه الخطاط امين يمني).

- مانشيت (عنوان رئيسي): لا يوجد
- أخبار: لا توجد.
- صور فوتوگرافية أو توضيحية: لا توجد.
- ملاحظات أخرى:

١- طبعت في الصفحات الأخرى اسم الجريدة، العدد، رقم الصفحة فقط.

٢- كتبت تحت عنوان الجريدة التنويه الآتي:

(الغير المنشور لا يعاد).

ثالثاً: إملاوها

الإملاء ليست موحدة. فيها الحرص على سلامة الإملاء العربي. الإشارات على الحروف -الأصوات- الكردية المعمول بها حالياً غير متوفرة، وقد استعملت ثلاث نقاط كإشارة على الحرفين (ل) و(ك) للدلالة على الحرفين-الصوتين- الكرديين (ڵ) و(گ).

رابعاً: أسلوبها

سلسلة، مبسطة، أدبية.

خامساً: المحتويات

ص١:

اولاً: الافتتاحية بعنوان (البداية)/ بدون توقيع!

ثانياً: مقالة قصيرة بعنوان (خُلق وهدف جريدتنا)/ بدون توقيع!

ص٢:

اولاً: منظومة بعنوان (نصيحة دينية)/ بدون توقيع. [هي نظم لحكم وأمثال كردية قديمة بروح العصر].

ثانياً: مقالة بعنوان (العازب) بقلم: أحمى جاو. [ينتقد فيها حالة العزوبة ويثمن الحياة الزوجية رغم مشاكلها].

ص٣:

اولاً: قصيدة عاطفية للشاعر- نالي[١٠].

ثانياً: مقالة بعنوان (أقدم منْ أربيل) بقلم: پيرەمێرد[١١].]يتحدث عن الملامح العمرانية والاجتماعية لمدينة أربيل في العهد العثماني. حيث يستذكر بان قلعة أربيل كانت كل أربيل وأن حواليها لم تكن عامرة. كما ويشيد بطيبة أهلها وفي مقدمتها الشخصية المرموقة ملا أفندي الطيب الذكرى. ويختتم بقوله: أن أربيل تشيخ وان پيره

ميرد يشيخ الاّ ان العمل لا يشيخ أبداً].

ص٤:

صفحة كاملة بعنوان (صفحة من تأريخ الأدب الكردي- الملا مصطفى بيَ ساراني. مكانته في الشعر والأدب)/ بدون توقيع.

[الموضوع دراسة نقدية مقارنة لفنون الشاعرين الكلاسيكيين الكرديين: الملا مصطفى بيَ ساراني[١٢] والشاعر مولوي[١٣]/ وللبحث صلة لم يكتب له حظ النشر!].

الفصل الثاني - دراستها

اولاً: أسرة الجريدة

(١) صاحبها؛ امين رواندزي: هو امين أو- في الرسميات- محمد امين ابن ملا حسن الرواندزي ومن أصل أسرة معروفة(*). والدته هي السيدة خديجة.

ولد سنة ١٨٩٨م في قضاء رواندز حيث كان وحيد والديه بعد وفاة شقيقته في سن مبكرة.

يظهر أن دراسته الأولية بدأت في مدرسة (الرشدية المُلكية) التي تأسست في رواندز سنة ١٨٩٤م. ثم انتقل الى دراسة الإعدادية العسكرية والكلية الحربية في اسطنبول الى أن تخرج برتبة ضابط عثماني وشارك في الحرب العالمية الأولى الى ان عاد برتبة ملازم ثاني الى العراق-المستقل- وقبيل تصديق رتبته ودخوله في الجيش العراقي في كانون الأول سنة ١٩٢٢م[١٤].

أبان الانتداب البريطاني-الجائر- على العراق توجه هو برفقة بعض الضباط الكرد غي ٢٥ أيلول ١٩٢٢ الى السليمانية حيث انظموا الى الشيخ محمود الحفيد[١٥]. ويظهر انه وزملاءه بقوا هناك لغاية نيسان ١٩٢٣م[١٦].

يظهر انه أعيد الى الخدمة العسكرية قبل سنة ١٩٢٦م حيث كان ملازماً في تموز ١٩٢٦م في قضاء حلبجة[١٧]، ثم ترفع الى رتبة ملازم أول سنة ١٩٢٧م[١٨].

على قول ابنته أحيل على التقاعد- برتبة مقدم- في ١٤ تموز ١٩٤٦م. ثم عمل لفترة كرئيس لبلدية رواندز. ثم ترك الخدمة المدنية وسكن أربيل وأخيراً استقر في بغداد حيث وافاه الأجل- بسبب المرض- يوم ١٩٥٥/١١/٦م ووري الثرى في مقبرة باب المعظم.

(*) في خريف ١٩٨٦م روتْ لي السيدة (هيَوي) كريمة الرواندزي امراً عن أسرتها، فقالت: ان أسرتها لها صلة القربى بالمدعو (مه لاي خه تي - الملا محمد الخطي) الذائع الصيت في موالاته للدولة العثمانية والذي كان سبباً قوياً ومباشراً في- خداع الناس- انهيار امارة سوران الكردية في رواندز وقتل أميرها الشهيد محمد باشا رحمه الله. وأضافت السيدة هيَوي قائلة؛ ان أباها كان يمقته وينفر حتى من سماع اسمه على أي لسان وينعته بقساوة بشتى النعوت.

امين رواندزي كان له إسهامات واضحة في رحاب الصحافة والثقافة والسياسة. فعلى قول الأستاذ احمد خواجة[١٩]؛ كان رواندزي من بين ثلاثة شخصيات مثقفة لإصدار الاعداد الثلاثة للجريدة الكردية؛ (بانگ حق (نداء الحق)[٢٠]ع١-٣، ٨ مارت و١٢ نيسان ١٩٢٣م/ كهف جاسقنة من بقاع السليمانية).

وكان ايضاً أحد مؤسسي (نادي الارتقاء الكردي- س١٩٣٠م، بغداد[٢١].

وعّرفهُ الأستاذ المؤرخ عبدالرزاق الحسيني[٢٢] مرة كعضو مؤسس لجمعية (پشتيوان - الظهير- ١٩٣١م). ومرة ثانية كعضو مؤسس لحزب (هيوا- الأمل- ١٩٣٩م).

ليست له مؤلفات، الا انه- وحسب تدقيقنا- كان قد نشر مقالات في الجريدة الكردية الشبه الرسمية (ژيانه وة (الانبعاث) س ١٩٢٥م، سليمانية) ومجلة (روناكي (النور) س ١٩٣٦م، أربيل) ومجلة (گه لاويژ (السهيل- الشعرى) س ١٩٤٣م، بغداد) وبأسماء مستعارة بسبب موقعه الوظيفي[٢٣].

امين رواندزي كان قد تزوج في موصل وله عدد من البنين والبنات (بينهم السيدة (هيوي) التي زودتنا ببعض المعلومات عن أبيها بين سنوات ١٩٨٥م -١٩٨٩م).

(٢) المدير المسؤول: المحامي ناجي!

رغم استفسارات عديدة من بعض مثقفي أربيل لم نتوصل الى معرفته وسيرة حياته (تماماً الا انه كان محامياً يهودياً معروفاً!) كما انه لم يأتِ ذكره -سابقاً أو لاحقاً- في الصحافة الكردية.

ثانياً: كتاب المواضيع

من خلال عرض المحتويات فاننا تعرفنا على (توقيعين) صريحين فقط وهما (أحەى جاو) و(پيرەميرد). أما المواضيع الأخرى فلم تكن مذيلات بتواقيع. فلمن تكون؟ ومن هما الموقعان المذكوران؟

١- جاء في الافتتاحية- البداية- علناً ذكر اسم لكاتب المقالة الدراسية عن صفحة الأدب الكردي (ص٤) على نحو (گوران)، وهو بلا شك لقب الشاعر عبدالله سليمان[٢٤].

٢- صاحب مقالة (العازب -ص٣) عرف بـ(أحەى جاو). وحسب تدقيقنا في الصحافة الكردية فانه غريب عنها بل الحقيقة - بعد البحث- هي أن هذا الاسم اسم وشهرة لرجل كهل فقير الحال. كان يسكن السليمانية الى وفاته في بداية الستينيات. اشتهر بأمرين؛ بيعه للحلوى على طبق جوال. ارتدائه لقميص من الخام الأزرق الثخين المسمى بالكردية ب(جاو). كان ناسكاً، صاف القلب والنية، صريح العبارة مرحاً ومحبوباً عند الناس وذكر عنه بعض الطرائف والغرائب.

اذن ان (الكاتب الحقيقي) للمقالة كان قد استعارة اسم وشهرة هذا الرجل لأسباب؛ منها حباً به، ومنها اخفاءً لذاته.

وحسب دراستنا لأسلوب ومفردات لغة المقالة وقفنا على الحقيقة وهي، أنها قطعاً من بنات أفكار وكتابة قلم الصحفي والشاعر (پيرەميرد). والجدير بالذكر ان پيرەميرد هذا كان كثير الاستعارة للأسماء والألقاب- في الشعر والنثر- لتجنب تكرار اسمه على صفحات جريدتيه (ژيان) و(ژين) ومنها؛ (قلندر، پير وه يس خلك، كونه ماسي، گورگه ده ري، الملا هاياسي ورمز ياري، بيَ ساراني، أبو وفاء الكردي... الخ).

٣- منظومة (نصيحة دينية- ص٢) تبين بعد التدقيق والمقارنة الأدبية والفنية مع عشرات العينة من مثلها-لا مجال لعرضها هنا- بأنها قطعاً من آثار فكر وقلم (پيره ميرد) ايضاً حيث ان هذا النوع الأدبي- صياغة الحكم والأمثال في قالب النظم وبروحية العصر- الأولى في صحافة أربيل، أمتاز به (پيرەميرد) وحده منذ بداية الثلاثينيات. فقد كان ينشرها على صفحات جريدتيه المليئتين بمئات من هذا النموذج وبعنوان (حكم القدماء). ويجدر بالإشارة الى ان هذا القطعة المنشورة هنا لم تعاد نشرها ثانية. ومن جهة أخرى فان نشرها على العمود الأول والثاني للصفحة الثانية شبيهة بالعادة الجارية لنشر مثيلاتها في جرائد (پيره ميرد) الذي كثيراً كان يكتفي بعمود واحد أسبوعي.

٤- مقالتا الافتتاحية (البداية. خُلق وهدف جريدتنا-ص١) اللتين لم تذيلا بتوقيع قد توحيان بانهما بقلم صاحب الجريدة امين رواندزي. الاّ أنهما ومقارنة بفن المقالة وأسلوب العرض الحديث والتعليق وسلاسة اللغة ومفردات كلمات الصحفي (پيره ميرد)، فانهما قطعاً من كتاباته. وباعتقادنا أن امين رواندزي قد أشار اليه (بقليل) من رؤوس الأقلام فقط حيث نتحسس ببعض ملامحها في مقالة (خلق وهدف جريدتنا).

وجدير بالقول أن قصيدة (صلوات المولوي) الشاعر والمدرجة في الافتتاحية- لتتبّرك هذه الجريدة بها- كانت نشرت من قبل پيره ميرد في جريدته؛ (ژين- س٢١، ع ٨٥٨، الخميس ٦ شباط ١٩٤٧م).

وخلاصة القول أن كل المواضيع المدرجة فيها- عدا مقالة (گوران) كتبت بقلم (پيره ميرد) وحده.

ثالثاً: أهدافها

إن (هتاو (شعاع الشمس)) الجريدة الأربيلية الأولى والتي استعملت اصطلاح (غەزەته) التركية المقتبسة من (الگازيت) الإفرنجية واستعملت (الجريدة) أيضاً، خصت صفحتها الأولى بالتمام لتبسيط أهمية صدورها وأهدافها.

فمقالتها الأولى (الافتتاحية- البداية) تقول:

[منذ زمن طويل كنا نطمح الى إصدار جريدة وخاصة عندما كنتُ أرى في ألوية (عراقنا الحبيب) وعلى أقل تقدير صحيفة أو اثنتين. وكنتُ اسأل لم لا أرى جريدة في أربيل؟ وهكذا وبأي حال عقدتُ العزم واندفعتُ وليُجزي الله رجالنا الرجال ممن آزرونا في بناء هذه الجريدة فتحقق أملنا من جهة وصل اسمنا بين أصحاب الصحافة والثقافة وانطلق لساننا من جهة أخرى.

إننا نعتقد بان الإلمام بالأمور وعقد العزم على العمل الصالح وعرض نقائص البلد بقلب وروح نظيفين وذهن وفكر منيرين على صفحات الجريدة، قادر على إيصال أحوال واحتياجات القوم والأمة الى المكان المرجو فيتلمسها كل مسئول حتى يعمل بجهد وحرص لتحقيقه. وحينئذ سيغمره السعادة من جهة ويسطر عنوان عمله الصالح على صفحات الأيام من جهة ثانية.

أجل ان أي قوم لا يحوز على جريدة لا لسان له وإذا كان مربوط اللسان لا يسعه المناداة وعندها يهضم حقه وخبزه.].

وتضيف افتتاحية العدد الأول- بعد التذكير بمآل ونكال تركيا العثمانية- قائلة؛ [ها ان الله قد منَّ علينا بهذه الجريدة. فهي ليست فارقة للتَفرقة بل هي تكبر للوحدة في جامع الجماعة وتلتزم بخدمتها وخدمة الإخاء الديني والشعبي- في الوطن- حتى يسعد كل قلب وهو أحلى الأماني.].

ويبسط العدد الأول لجريدة أربيل الأولى مجالات اهتمامات وآمالها للمثقفين قائلاً؛ [وبادئ ذي بدأ نرجو من أرباب الفكر والقلم وخيّري الوطن بالاّ يحرموا جريدتنا من آثار أفكارهم وأشعارهم القيّمة. فنحن أحوج الى المسائل الاجتماعية والاقتصادية حيث نرى أنه اذا لم يكن وجه معيشتنا مرفهاً لا يقرأ الشعر والأدبيات ببطن خاو!

هناك مشكلة نرجو من أرباب الفكر والاختصاص العمل على حلها. ان غلال أربيل الشهيرة في كل أرجاء العراق قد فاضت خيرها وبركتها هذه السنة أكثر من السنين الماضية. ورغم كامل اطمئنانا ووثوقنا من كفايتها لسد حاجة ثلاثة سنوات من الخبز في أربيل، إلاّ ان الغلاء بكامل معناها سائدة هنا. عليه نرجو من الجميع أن يكتبوا لنا ويحلوا هذا اللغز!!].

أن المقالة المعنوية ب(خُلق وهدف جريدتنا) وإن كانت أقرب- في المعنى- الى الافتتاحية إلا انها تلخيص عام لمجالاتها وآمالها حيث تقول؛ [قبل أي شيء نتأمل الى نزاهة الفكر والقلم خاليين من الأغراض الشخصية. وبما اننا غير مجازين في السياسة والحديث عنها فنحن لا نقدر على درج المقالات السياسية. ولكن من أجل السير والنشاط ننظر بعين الامل الى

تلقي المقالات ونعتقد بان مفتاح هذا الكنز هو في المعرفة واستغلال جوهر العلم. ويا حبذا لو قدمت الينا كتابات جامعة تبحث عن نشأة وسيرة أحوال وآثار شعرائنا وأدبائنا حيث اننا حتى الآن لا نعلم الكثير عن شعرائنا من أمثال (سالم وكردي ونالي).].

رابعاً: مقارنتها حجماً وشكلاً

ان جريدة (هتاو) الأربيلية التي تتقاسم مع زميلتها جريدة (ژين) في السليمانية عنواناً أدبيا واجتماعياً؛ شبيهة بها- الى حد كبير- في الحجم والشكل والتصميم. فإضافة الى نوع ورقهما الواحد، فهي أقل حجماً عن زميلتها بثلاثة سنتيمترات. كما ان تصميم شكلها العام مطابق لزميلتها. فهي مقسمة على أعمدة أربعة وبذات المساحة. كما أن مساحة خانة كامل عنوانها واعلانها الذاتي تقل عن زميلتها بنصف السنتيمتر. أما مكان وضع أسماء أسرة الجريدة والتأريخ والعدد شبيه بها ايضاً. والامر الملفت للنظر هو أن تصميم ومساحة نشر موادهما متشابهان الى حد ملموس. فعلى سبيل المثال ان الصفحة الأولى لزميلتها (ژين) كانت كثيراً تتسع لمقالة افتتاحية على ثلاثة أعمدة وأحياناً بزيادة ربع عمود كالصفحة الأولى لهذه الجريدة. ثم يليها خبر أو اعلان (أو مقالة قصيرة) كحال هذه الجريدة ايضاً. أضف اليها- كما أسلفنا- مكان ومساحة المنظومة (نصيحة دينية- ص٢) في هذه الجريدة ومكان ومساحة (حكم القدماء) لدى زميلتها. وإذا كان هناك اختلاف ظاهري شديد بينهما فهو في صغر حجم كليشة اسم الجريدة- هتاو- حيث أن مساحتها هي ٨/٨سم× ٣/٨سم بينما كليشة زميلتها- ژين- مساحتها هي ٩سم× ٧/٥سم. كما ان الاختلاف الآخر هو في سعر اعلان العقدة الواحدة حيث ان زميلتها- ژين- تعلن بمائة وخمسون فلساً.

خامساً: صدى صدورها

صدرت (هتاو) الأربيلية بينما كانت تصدر جريدة (ژين) الكردية المستقلة الأسبوعية في السليمانية والمجلة الكردية المستقلة الشهرية (گه لاويژ (السهيل الشعرى)[٢٥]) في بغداد والمجلة العربية الكردية المستقلة الأسبوعية (نزار)[٢٦] في بغداد.

وفي ضوء مراجعتنا وتدقيقنا في أوراق تلك الصحف فاننا لم نجد اية إشارة الى صدورها والترحيب بها، أو الإشارة لاحقاً الى احتجابها الاّ في جريدة الصحفي (پيره ميرد)؛ (ژين- س٢٢، ع٩٣٥، الخميس ١٦ أيلول ١٩٤٨م) حيث رحبت بها بعد خمسة أيام من صدورها فكتبت تقول؛ [يا فرحتنا وقد صدرت في أربيل جريدة (هه تاو)، لقد وصلتنا نسخة منها(!) ان نور وشعاع تلك الشمس مؤثرة في العيون وتضئ مركز الأكراد. بوركت يا امين رواندزي حيث انك في الحرب أسدٌ وفي الخير برّ. فحلال عليه حليب أمه رواندز ولتنشر جريدته جناحيها. وفي الحقيقة ان هذه الجريدة جميلة تماماً الاّ ان (گوران) كسول وقليل المقدرة!! فلو

لم يكن كذلك فلِمَ يلجأ في هذا العهد الى (بىَ ساراني)! هل هو أقل شأناً منه؟/ إنتهت].

والجدير بالقول ان هذه الجريدة لم تعاود الحديث عنها لاحقاً سواءً لبيان صدور اعدادها الأخرى أو لبيان احتجابها!!

سادساً: أين طبعت؟

إن احدى الأمور الملفتة للانتباه في هذه الجريدة العلنية هي عدم ذكرها لـ(اسم المطبعة) التي طبعتها!! وفي ضوء ترحيب جريدة (ژين) بها وقولها (لقد وصلتنا نسخة منها) كنا نعتقد بأنها (ربما طبعت بمطبعة؛ زار كرمانجي- كردستان في أربيل لصاحبها عبدالرحمن عبداللطيف- گيو موكرياني).

الا ان أحدث تحقيق وتدقيق لنا في أمر طبعها (يلغي) ذلك الاعتقاد لا بل يؤكد على أنها فعلاً (طبعت بمطبعة؛ ژيان لجريدة (ژين) في السليمانية) واستناداً على الأدلة التالية:

١- ان ابنة صاحب الجريدة أكدت لنا- في خريف ١٩٨٦م- بان أباها لم يكن على علاقة وطيدة مع صاحب مطبعة- زار كرمانجي- كردستان في أربيل.

٢- تفادياً لعواقب قانونية فان صاحب تلك المطبعة العلنية- المجاز رسمياً- لا يمكنه إغفال اسم مطبعته عند طبعه لأي مطبوع.

٣- ان صاحب تلك المطبعة كان متشوقاً الى الكتابة في الصحافة الكردية حيث كان له بعض الإسهامات. فإذا كانت هذه الجريدة من مطبوعات مطبعته فلابد من توقع المشاركة الكتابية فيها وبعكس ذلك -مثلما لم يكتب فيها- فان هذا يعنِي عدم علاقته بها.

٤- ان حروف المطبعة المذكورة في حينها كانت تختلف- وحتى من وجهة استعمال الإشارات- عن مطبعة (ژيان) في السليمانية.

٥- ان صاحب تلك المطبعة الأربيلية وبعد مرور ستة سنوات من صدور هذه الجريدة نال حق امتياز وإدارة تحرير مجلة (هتاو- شعاع الشمس) و(أختار نفس اسم الجريدة) غير أنه (لم يشر) في افتتاحية العدد الأول ممن مجلته الى (هذه الجريدة) قط. فقد كتب مقالته الموسومة بـ(لا اعلم لماذا لم أحوز على امتياز؟)

قائلاً؛ [منذ سنة ١٩٤٦م وحتى هذه السنة-١٩٥٤م/ الباحث- كنت أتقدم بطلبات للحصول على امتياز مجلات وجرائد بأسماء؛ كردستان، سڕان، دةنگي راستي (صوت الحقيقة)، ئةستيرة (النجمة)، سةردةشت، هةوليز... وكنت اكتب وأشير بأن كل الألوية فيها مجلة أو جريدة سوى أربيل. غير انني لم أحوز على امتياز إصدار إحداها!![٢٧]].

٦- إضافة الى ان ثلاثة أرباع هذه الجريدة تحمل كتابات (پيرةميرد) وإضافة الى ان هناك

تشابهاً واضحاً- في الشكل والحجم والتصميم- بينهما وان حروفهما وإشارتهما هي واحدة ايضاً، فإن هذه الجريدة تحمل ايضاً (مفردات أداة طباعية) كردتين أو أربعة أنجم (لفصل مقالة عن أخرى) وهي (نفس المفردات والأسلوب التي كانت تتعامل بها جريدة (ژين)) وقت صدور هذه الجريدة الأربيلية.

والأهم من هذه وتلك فان جريدة (ژين) كانت لا تطبع اسم المطبعة على صفحتها الأولى أو صفحاتها. وهذا يدعونا الى استنتاج أمرين؛ إما أن مرتبي حروف مطبعة جريدة (ژين) اعتمدوا أسلوبهم المعتاد عند (طبع هذه الجريدة الأربيلية)، أو أراد (پيره ميرد) من عدم ذكر اسم المطبعة (التمويه) لترويج الاعتقاد بان هذه الجريدة (أربيلية صرفة) لا علاقة لها بالسليمانية إعداداً وطبعاً مثلما موه- بكل تأكيد- في ترحيبه وادعى بان (نسخة منها قد وصلته). وبرأينا ان كلا الامرين واردين.

٧- عند تعرفنا على هذا (العدد الأول) في مكتبة المرحوم محمد الخال وجدناه في (مجلد أعداد جريدة (ژين)) دون ان يكون عليه آثار طيّ لأوراقها أو آثار بريدية. وهذا يعني ان هذه النسخة نقلت عن قرب وباليد. علماً وحسب استفساري من المرحوم محمد الخال ان (پيره ميرد) كان أكثر الناس مقرباً اليه ويلتقيان على الدوام.

٨- ان (پيرەميرد) المتصوف بحب الكلمة والصحافة ونور الثقافة إضافة الى بيان فرحته العظيمة عند صدور أي كتاب أو صحيفة، فان له سبق في طبع مثل هذه الجريدة على نفقته(دون تكليف أو مصرف). فقد تعامل مع مجلة السليمانية الأولى (زانستي- المعرفة؛ س١٩٣٨م) بهذه الروحية. ومن المحتمل جداً انه عامل هذه الجريدة الأربيلية الأولى بنفس الشعور تقديراً وتثميناً لصدورها. مع الأخذ بالاعتبار وجود علاقة حميمة بينه وبين الرواندزي والتي تقرأ في بعض مقالاته في جريدته (ژين).

سابعاً: ظروف صدورها واحتجابها

١- ظروف صدورها

إن جريدة (هتاو) الأربيلية الأولى والتي تحتل المرتبة الحادية عشرة من بين الصحف العراقية الكردية المستقلة بعد تأسيس الدولة العراقية المستقلة، صدرتْ بعد توقف تام لحركة الصحافة الكردية في أربيل أي بعد توقف صدور مجلة؛ (روناكي (النور) س١٩٣٦م) وكلاهما قد صدرتا وفق أحكام قانون واحد معمول به في حينه وهو (قانون المطبوعات رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٣م المعدل بقانون تعديل قانون المطبوعات رقم ٣٣ لسنة ١٩٣٤م).

وقد كان الجوّ الثقافي الكردي العراقي- قبل صدور زميلتها المستقلة؛ مجلة نزار- يمتاز بخمول حركته حيث كان كل مقوماتها لا تتعدى مجلة (گەلاویژ) وجريدة (ژين) و(ساعتا

البث الإذاعي- اليومي- الكردي) وكذلك تلك النشرة- الأجنبية!- الدعائية الصحافية الأسبوعية العلنية (ئاگاو روداوي هه فته يي- اخبار واحداث الأسبوع) لمصلحة التبادل الثقافي الأمريكي في بغداد!!![٢٨] وقد يبدو لأول وهلة بان أمر صدور هذه الجريدة طبيعي، إلاّ أن التدقيق في ظروف صدورها تعكس دلالات صحافية وسياسية متميزة.

إن جريدة (هتاو) كانت (واحدة من بين ثلاثة صحف كردية وكردية عربية أجيزت وصدرت خلال ستة أشهر أي بين مارت وأيلول ١٩٤٨م). فقد صدرت قبلها مجلة (نزار) في ٣٠ مارت ١٩٤٨م. وأجيزت وأوشكت على الصدور الجريدة السياسية (السليمانية- بامتياز معروف عارف وإدارة المحامي صديق النقاش قبل نيسان ١٩٤٨م[٢٩]).

ان هذه الظاهرة المتميزة تعني بدون أدنى شك بان لها ربط مباشر بالحالة السياسية السائدة في تلك الآونة. فقد كانت الساحة الوطنية العراقية منشغلة بين الكانونين الأولين ١٩٤٨م- ١٩٤٩م بقضايا سياسية عراقية وعربية خطيرة وفي مقدمتها تمزيق الملف الاستعماري البريطاني المعروف بـ(معاهدة بورتسموت/ وقعت رسمياً في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨م) والتي ألغيت رسمياً- وبفعل وثبة كل أبناء العراق من شماله الى جنوبه عرباً وكرداً- في ٤ شباط ١٩٤٨م.

كما ان قضية الدفاع عن عروبة وتحرير فلسطين ونجدة شعبها وطرد الصهاينة الغزاة منها كانت مصيرية حيث هَبَّ من أجلها كل الشعب العراقي ايضاً حتى انه وفي (٢٦ نيسان ١٩٤٨م سارت مظاهرات كبرى الى مجلس الوزراء لحمل الحكومة على نجدة فلسطين فوراً[٣٠]). وكانت هناك قضايا أخرى تشغل بال الرأي العام العراقي، منها قضية التحقيق في ضحايا الوثبة، قضية شحة الخبز وغلاء المعيشة، قضية انتخابات جديدة لمجلس النواب الذي حل في ٢٥ شباط ١٩٤٨م، قضية (الاحكام العرفية) التي أعلنت وسادت بين ١٤ مايس ١٩٤٨م لغاية ١٧ كانون الأول ١٩٤٩م والتي (أستغلت لغير أغراضها في بعض الأحيان[٣١]).

اذن ان صدور هذه المطبوعات الصحافية الكردية العراقية خلال ستة أشهر- بضمنها هذه الجريدة الأربيلية- كانت على الأرجح (بادرة انفتاح رسمي لتهدئة الخواطر والنفوس). وفي ضوء ما تقدم فإننا نعتقد بان إجازة صدور هذه الصحف الثلاث- بضمنها هتاو- جاءت قبيل أو بعد الوثبة بقليل.

٢- ظروف احتجابها

إن جريدة (هتاو) تركت وراء عددها الأول أكثر الأسئلة إثارة وحيرة وهي: هل أن هذا العدد الأول هو الأول والأخير ولماذا؟

لقد كنا نعتقد- في ضوء رسالة لابنة صاحب الجريدة حول سيرة أبيها ومنها مشاركته في حرب تحرير فلسطين- بان سبب احتجاب الجريدة (قد يعود لهذا الامر).

على ان التدقيق في هذا الموضوع- المشاركة- لا يؤيده مصدر رسمي أو موثوق به حتى ان السيد عبدالرحمن مفتي الضابط المتقاعد -المشارك- لم يذكر في لقاء صحافي[٣٢] اسم امين رواندزي من بين المشاركين والمتطوعين من العرب والكرد. كما ان السيد أسعد بابان الضابط المتقاعد- المشارك- هو الآخر لم يؤيد مشاركته عند الاستفسار منه[٣٣].

وحتى إذا أخذنا (مشاركته) بمأخذ الجد- على قول ابنته للمرة الثانية[٣٤] حيث ادعت بان أباها شارك في بداية الحرب وأعيد بعد فترة قصيرة- فان هذا القول يعني؛ (عدم مشاركته بعد صدور واحتجاب الجريدة) ذلك ان (بداية توجه ومشاركة القوات العراقية) توافق شهر مايس ١٩٤٨م[٣٥]. وإن (عودته بعد فترة قصيرة) لا تتعدى مرور شهور قليلة قبل صدور هذه الجريدة. إذن ان الاعتقاد بان (مشاركته) كان (سبباً لاحتجاب الجريدة) لا يعتمد عليه ولابد من (وجود أسباب أخرى) وراء احتجابها!

فهل كانت مخالفة لاحكام قانون المطبوعات المآر ذكره؟ إن (المخالفة) الواضحة فيها هي؛ (عدم ذكرها لكامل اسم المدير المسؤول. واسم المطبعة التي طبعتها) وفي ضوئها تنطبق عليها احكام (المادة الحادية والعشرون) وعقوبتها لا تتعدى (٣) دنانير فقط.

هل أن مواضيعها تحوي أموراً خطيرة تستوجب عقوبة الإنذار بحجة (أن فيها ما يسبب الكراهية والبغضاء! أو فيها ما يخالف الحقيقة بقصد إثارة الرأي العام؟/ المادة الثانية عشرة). أو هل تستوجب عقوبة إلغاء إجازتها؟ بحُجّة (خروجها عن حدود إجازتها -كصحيفة أدبية اجتماعية-/ المادة ثالثة عشرة).

إن مراجعة كل مواضيعها- برأينا- لا تحمل مثل هذه الحُجج اللهم الاّ إذا فسرتْ هذه الفقرة من افتتاحيتها القائلة؛ (... لقد فاضتْ خير وبركة غلال أربيل هذه السنة أكثر من سنين الماضية. ورغم كامل اطمئناننا ووثوقنا من كفايتها لسد حاجة ثلاثة سنوات من الخبز في أربيل الاّ ان الغلاء بكامل معناها سائدة هنا. عليه نرجو من الجميع أن يكتبوا لنا ويحلوا هذا اللغز!!) تفسيراً سلبياً.

على ان هذه العبارات ومقارنتها بمقالات وانتقادات كثيرة في الصحافة العراقية في تلك الآونة ليست لها أهمية. فعلى سبيل المثال ان جريدة (ژين) في السليمانية كانت تكتب وبوضوح عن الغلاء وانتقاد الذين يستخدمون النفوذ الحكومي لمنافعهم الشخصية[٣٦].

اذن ما العلة وراء صدور عدد واحد منها واحتجابها؟ بإيجاز وبعد دراسة كافة جوانبها فإننا نرجّح (ثلاثة أمور) كأسباب لاحتجابها:

١- إما لأسباب شخصية بحتة لصحابها أو مديرها المسؤول الذي -كما أسلفت- كان يهودياً!

٢- إما انها كانت قد فقدت عند طبعها ونشرها شرطاً مهماً من شروط صدورها (وألغيت) وفق احكام القانون المذكور الذي ينصُّ على ان (كل مطبوع لم ينشر لمدة ستة أشهر منذ اعطاء التأمينات يصبح ملغياً/ المادة الرابعة- الفقرة ثالثاً).

على ان هذه الجريدة لا تحمل إشارة توحي بان إجازة نشرها قد أوشكت على الانتهاء فسارعت بنشرها (كما أشارت- على سبيل المثال- افتتاحية مجلّة (زانستي- المعرفة؛ ٢٥ شباط ١٩٣٨م)).

كما ان صاحب الجريدة وصاحب مطبعة (ژيان) ليسوا بسذج ليتجاهلا أحكام القانون ويعمدان الى نشر وطبع جريدة فقدت شرط طبعها ونشرها فيخسران درجة من السمعة والمال من جهة ويعرضان النسخ المطبوعة للمصادرة!!

٣- إما انها أوقفت واحتجبت بعد عددها الأول بحكم صلاحيات (الاحكام العرفية) الواسعة وبأية حجّة كانت!!

ومن الجدير بالذكر ان الصحفي فائق بطي يرشدنا الى معرفة إجراءات سلطات الاحكام العرفية في تلك الآونة. فقد (عطلت وألغيت إجازة (٤١) صحيفة عراقية، عربية وكردية ومن بينها صحف (بلدي كردستان) لمصطفى باشا و(لواء الجهاد) لفائق توفيق[٣٧].)

ولمزيد من الوضوح وتفهم مصير هذه الجريدة- وإن كنا نكرر بعض القول- نقول؛ بان عدم وجود نسخة أخرى لهذا العدد في اية مكتبة، وعدم ذكر أمر صدورها واحتجابها في أي مصدر، واستغراب المثقفين من صدورها، وكذلك الادعاء العجيب (للجريدة الأربيلية الثانية؛ أربيل- هه وليز: س١٩٥٠م[٣٨]) في افتتاحيتها- العربية والكردية) الأولى بكونها (هي الجريدة الأربيلية الأولى!) واستغراب المحرر الرئيسي لصفحتها الكردية- في حديث لنا[٣٩] وهو المرحوم المعلم عزالدين فيضي من أمر صدورها في الوقت الذي كان هو نفسه من أصدقاء ومعارف امين رواندزي من جهة ولا يفصل بين صدور الجريدتين سوى سنتين من جهة أخرى؛ نقول بان هذه الإشارات والمتناقضات كلها مدعاة الى الإقرار بان (هتاو- الجريدة الأولى وبعددها الأول- لم تنشر في الأسواق ولم يتداولها كل المثقفين، بل تلفت أو صودرت!!). كما وأن هذا العدد هو (الأول والأخير) منها حيث لا وجود لأعداد أخرى ولا حديث عنها في أي مصدر حتى لحظة هذه الكتابة.

الخلاصة

إن (هتاو- شعاع الشمس) الجريدة الكردية المستقلة الأسبوعية الأربيلية الأولى- بعددها الأول والأخير- هي صفحة مفقودة من صفحات الصحافة العراقية الكردية. هي تجربة صحافية كردية لأناس وجدوا في الكلمة الشريفة والصحافة النزيهة وسيلة وغاية لخدمة الثقافة والتقدم الاجتماعي ووحدة أبناء (عراقنا الحبيب) وبخاصة في مدينة كأربيل التي توقفت فيها حركة الصحافة مدة اثنتي عشرة سنة.

لقد سطعتْ (هتاو- شعاع الشمس) في أجواء وظروف صعبة وحساسة. فكانت تواجه مخاوف ابداء الرأي السياسي فحذرت نفسها وقراءها منها. وكانت امامها مشاكل طباعية وتحريرية فتوجهت الى السليمانية لتخطيها فقوبلت هناك بالمؤازرة التامة وخصوصاً من قبل الصحفي الكبير (پيره ميرد) الذي أكد- بمؤازرته لها- دوره الفاعل وأثر صحافة السليمانية على الحركة والصحافة والثقافة الكردية.

ورغم تحمل هذه الجريدة لمتاعب نيل الاجازة ونفقات الطبع والنشر وهموم المستقبل، الا انها وبكل أسف توقفت عن الصدور- بأية حجّة كانت- بعد العدد الأول منها.

وهكذا تبدو (هتاو- شعاع الشمس) كتجربة صحافية كتبتَ لها الفشل رغماً عنها. غير أن ذلك الفشل يعني الكثير حيث يأتي في المقدمة وضوح معاناة ومشاكل الصحافة العراقية وبخاصة الكردية- حتى وإن اختصت بأمور أدبية واجتماعية- في تلك الآونة. لا بل انها تذكرنا بحال زميلة سبقتها في الصدور والمصير وهي مجلة السليمانية الأولى (زانستي- المعرفة؛ س ١٩٣٨م) التي أصدرت عدداً واحداً فتوقفت عن الصدور نهائياً ودون حجة قانونية(٤٠).

ويمكن القول بان تكرار حالة واحدة في غضون عشرة سنوات تعني-رغم الانفتاح الظاهري المؤقت- بان مجمل الحركة الصحافية الكردية لم تكن سهلة وقوية وخصوصاً إذا ما زدنا تدقيقاً في وقائع تلك الآونة. فقد توقفت عن الصدور ايضاً مجلة (نزار) في ١٥ شباط ١٩٤٩م، أي (بعد خمسة شهور) من توقف واحتجاب جريدة (هتاو). وتوقفت بعدهما زميلتيهما مجلة (گه لاويژ) في شهر آب ١٩٤٩م. وهكذا لم تبقى في ساحة الصحافة المقروءة سوى جريدة (ژين) في السليمانية.

اذن يمكن الاستنتاج والقول بان الصحافة الكردية لم تنال الدعم والرعاية الموضوعية وحرية الرأي من قبل حكومات سابقة. فتأثرت وتخلفت حركة الصحافة والثقافة الكردية عن ركب التقدم وبالتالي تحسس المواطن الكردي- دون إرادته- بالفراغ والكبتِ والحرمان!

هوامش - مراجع

(١) عبدالجبار محمد جباري- (میژووی رۆژنامەگەری کرردی) (تأريخ الصحافة الكُردية)؛ مطبعة (ژين)، سليمانية ١٩٧٠م، بالكردية.

(٢) مديرية الاعلام العامة- دليل الصحافة العراقية. السلسلة ,٢٢ مطبعة الجمهورية، بغداد ١٩٧٢م.

(٣) جمال خزنه دار- رابەری رۆژنامەگەری كردی (دليل الصحافة الكردية)، مطبعة الجمهورية. بغداد ١٩٧٣م/ بالكردية.

(٤) فائق بطي - الموسوعة الصحفية العراقية. مطبعة الأديب. بغداد ١٩٧٦م.

(٥) د. كمال مظهر احمد - تيگەيشتنى راستى (فهم الحقيقة) مطبعة المجمع العلمي الكردي. بغداد ١٩٧٨م/ بالكردية.

(٦) روناكي (النور) مجلة كردية مستقلة أسبوعية علمية اجتماعية أدبية. مديرها المسؤول المحامي شيت مصطفى (رئيس تحريرها- دون ذكره علناً- حسين حزني موكرياني) صدرت منها (١١) عدداً من ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٥م ولغاية ١٦ مايس ١٩٣٦م.

(٧) هه تاو (شعاع الشمس) مجلة كردية مستقلة نصف شهرية. صاحب الامتياز ومدير الإدارة والتحرير گيو موكرياني. المدير المسؤول المحامي ابراهيم عزيز آغا الدزه يي - ثم لاحقاً- المحامي محمد شهاب الدين الدباغ. صدرت منها (١١٨) عدداً من مايس ١٩٥٤م لغاية ٣٠ تشرين الأول ١٩٦٠م.

(٨) أربيل- هه وليز: جريدة أسبوعية عربية كردية. صدرت منها(١٤٠) عدداً من ١٦ كانون الأول ١٩٥٠م لغاية ٢٨ كانون الأول ١٩٥٣م. [انظر الى دارسها؛ محمود زامدار (جريدة هه وليز- أربيل: ١٩٥٠م -١٩٥٣م). مطبوعات الأمانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة كردستان للحكم الذاتي، أربيل ١٩٨٨م/ بالكردية.

(٩) تعرفنا على هذه الجريدة في أواسط سنة ١٩٨٤م.

(١٠) نالي؛ هو خضر احمد شاويس الميكاييلي الشهرزوري، عاش بين سنوات ١٨٠٠م -١٨٥٦م. وفاته في اسطنبول. يعد من اكبر شعراء الدور الباباني في السليمانية. له ديوان مطبوع.

(١١) (پيرەميرد)؛ هو الحاج توفيق محمود همزة آغا المصرف. عاش بين سنوات ١٨٦٧م -١٩٥٠م. وفاته في السليمانية. بعد من كبار رواد الصحافة الكردية والشعر والنثر الكردي المعاصر. له ديوان مطبوع. وآثار أدبية أخرى.

(١٢) (بىَ ساراني)؛ هو ملا مصطفى بىَ ساراني ابن الملا احمد. عاش بين سنوات ١٦٤١م - ١٧٠٧م. له ديوان مطبوع.

(١٣) مولوي؛ أو المعدوم، هو عبدالرحيم ابن الملا سعيد. عاش بين سنوات ١٨٠٧م -١٨٨٣م. له ديوان مطبوع. وآثار أدبية دينية.

(١٤) انظر: الوقائع العراقية - س,١ ع٥ و٦- كانون الأول ١٩٢٢م. بغداد.

(١٥) انظر؛ بانگ كردستان – س,١ ع,٨ الجمعة ٢٩ أيلول ١٩٢٢م.
(١٦) انظر ذكريات الباحث التأريخي؛ احمد خواجه –(چيم دي) (ماذا شاهدت؟) ج٢، مطبعة كامراني، سليمانية ١٩٦٩م/ بالكردية.
(١٧) انظر؛ (ژيان) – س١، ع٢٣، الخميس ٨ تموز ١٩٢٦م. سليمانية.
(١٨) انظر؛ (ژيان) – س٢، ع٧٣، الثلاثاء ١٢ تموز ١٩٢٧م سليمانية.
(١٩) في لقاءات لنا معه أيام ١٩٨٦/٢/١م و١٩٨٧/٤/٢٥م حيث كان في حينه شاهداً للحال. وقد عرف لنا الآخرين وهم؛ صالح زكي صاحبقران وفائق كاكه امين اللذين كانا ضابطين في العهد العثماني وعادا الى الوطن.
(٢٠) هذه الجريدة كانت كردية سياسية رسمية في فترة مناهضة الشيخ محمود الحفيد للانكليز في السليمانية. والجدير بالإشارة ان أسماء هيئة التحرير فيها لم تدرج علناً.
(٢١) انظر: – شاكر فتاح– (خەباتی رۆشنبیران) (كفاح المثقفين)، مطبعة الحوادث، بغداد ١٩٨٤م/ بالكردية.
(٢٢) انظر: عبدالرزاق الحسني – تأريخ الاحزاب السياسية العراقية، بيروت– ١٩٨٣م (ص ٣١٥).
(٢٣) ان تدقيقنا لمقالاته الواردة بتواقيع مبهمة أو مستعارة أو صريحة تماماً تستند على المقارنة اللغوية ومزايا الأسلوب ودلالات اسمية وكذلك على الأفكار المطروحة. فقد كتب مقالات في جريدة (ژيانەوە– الانبعاث) بتواقيع (رواندزي– موصل) و(امين كردي– بغداد). اننا نعتقد بان هذا الرواندزي ليس بالرواندزيين (كاكم معروف جياوك) والصحفي (حسين حزني) والكاتب (محمد علي كردي) حيث ان الأول كان يكتب دائماً باسمه الصريح والثاني وإن كان يسكن رواندز ويكتب باسم (رواندزي) في تلك الآونة؛ كان له أسلوب ولغة صحافية خاصة لا تنطبق على تلك المقالات. أما الثالث فكان يكتب بتوقيع (م. ع. كردي) أو باسمه الصريح.
وأكثر من ذلك وعلى سبيل المثال فان جريدة (ژيانەوە– س١، ع٢٩، الأربعاء، ١ تموز ١٩٢٥م) التي حملت مقالة موسومة بـ(نداء الى العالم المتمدن) وتحدث عن مآسي الشعب الكردي في كردستان تركيا. تقول بالجملة الواحدة (انه لمؤسف حقاً ان احداً ما (عدا معروف جياوك) لم يكتب عن هذا الموضوع). علماً ان صاحب القول هو (رواندزي– موصل).
وبرأينا ان توقيع مقالاته (من موصل) يتزامن وجوده هناك – قبل السليمانية– حيث كان قد تزوج فيها.
من جهة أخرى فان جريدة (ژيانەوە– س٢، ع٤٢، الخميس ا تشرين الأول ١٩٢٥م) التي حملت مقالة موسومة ب(الكُرد والترك) وذكرت القراء بنكال القراء سابقاً وحاضراً ووقعت باسم (امين كردي– بغداد) كتب بذات الأسلوب واللغة ل(رواندزي– موصل). وحسب تدقيقنا فان هذا التوقيع النادر (امين كردي) في الصحافة الكردية ليس بتوقيع لأشخاص ك(امين ياملكي) أو (امين حويزي) اللذين عرفا في بعض الأوساط وليس في الوسط الصحافي. على أنهما يحملان لقب أسرتهما. أما بالنسبة لكتابة امين رواندزي في مجلة (گەلاویژ) فاننا وبعد التدقيق فيها

وجدنا مقالة موسومة ب(لغات العالم) بتوقيع (أ. رواندزي) في (العدد الرابع، السنة الرابعة، نيسان ١٩٤٣م). ولابدّ ان يكون ذلك الاسم اختصارا (لأمين رواندزي) الذي كان في تلك الآونة مرتبطاً بخدمته العسكرية.
وجدير بالقول ان المجلة الكردية الأربيلية (روناكي (النور) س١، ع٦ و٧، ١٢ و٢٨ آذار١٩٣٦م) حملت نفس المقالة الموسومة ب(لغات العالم) وبشيء من التفصيل عن سابقتها وبتوقيع (ب. ج). الاّ اننا لا يمكننا الجزم بأن ذلك التوقيع المبهم المستعار يعود لأمين رواندزي. أما توقيعه الصريح فتنقلها إلينا الجريدة الأربيلية الثانية (أربيل– هه وليـر؛ ع٢٧، ١٩ حزيران ١٩٥١م) ولأول مرة على نحو (المقدم المتقاعد أمين بك رواندزي) في مقالته (كتاب مفتوح الى وزير الداخلية/ بالعربية).
(٢٤) عاش بين سنوات ١٩٠٤م–١٩٦٢م. وفاته في السليمانية. يعد من أكبر رواد الشعر الكردي المعاصر. له ديوان كامل وآثار أدبية أخرى. [ملاحظة؛ بعد التدقيق وجدنا ان هذه الدراسة لم تعاد نشرها– وتتمتها– ثانية].
(٢٥) گەلاویژ (السهيل– الشعرى) مجلة كردية مستقلة أدبية ثقافية شهرية. صاحب الامتياز ومديرها المسئول ابراهيم احمد المحامي (رئيس التحرير –دون ذكره علناً– علاءالدين سجادي). صدرت من ١٢ كانون الاول ١٩٣٩م لغاية آب ١٩٤٩م بغداد.
(٢٦) نزار– مجلة كردية عربية مستقلة– سياسية جامعة. صاحبها ورئيس تحريرها علاءالدين سجادي. مديرها المسؤول محمود السنوي. صدرت منها (١٢) عدداً من ٣٠ مارت ١٩٤٨م لغاية ١٥ شباط ١٩٤٩م بغداد.
(٢٧) انظر؛ مجلة هتاو (شعاع الشمس) س١، ع١، مايس ١٩٥٤م/ الافتتاحية. [ويقيناً ان صاحب هذه المجلة على علم بصدور هذه الجريدة حيث اقتبس– ولاشك– اسمها لمجلته دون ان يشير بكلمة عن هذا الامر] (٢٨) إن هذه النشرة الدعائية الاخبارية الأجنبية– بالكردية– صدرت بين سنوات ١٩٤٦م –١٩٥٣م ثم بُدِّل اسمها وشكلها الى مجلة (پە یام– الرسالة) الأسبوعية ودامت لغاية ١٩٥٨م حيث توقفت نهائياً. وكانت كلاهما توزعان مجاناً بالبريد على القراء.
(٢٩) انظر؛ (ژین– س٢٢، ع٨١٣، الخميس ٨ نيسان ١٩٤٨م) وهي ترحب– في مقالة بمناسبة صدور مجلة نزار– بقرب صدورها وطبعها في مطبعة (ژيان) بالسليمانية والتي لم تصدر ولم تطبع في السليمانية بل صدرت في بغداد. ومع اننا لسنا ملمين بكامل أخبارها الا اننا وفي ضوء ذلك الترحيب نعتقد بان ما ذكر في (كشاف الجرائد والمجلات العراقية– زاهدة إبراهيم، ص٣٢٥) حول صدورها (في سنة ١٩٤٧م وصدور أعداد قليلة منها) غير صحيح حيث انها وحتى وقت الترحيب بها (لم تصدر). ومن جهة أخرى وبضوء تعليق عليها في جريدة (ژین– س٢٢، ع٩٤٤، الخميس ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٨م) فان هذه الجريدة – السليمانية. كانت مستمرة في الصدور الى ذلك التأريخ.
(٣٠) انظر؛ عبدالرزاق الحسني– تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص,٢٩٧

(٣١) نفس المصدر- ص, ٣٠٠ هـ- ٢,

(٣٢) انظر؛ هاوكاري- ع١٠٧٤- ١١/٥/١٩٨٩م.

(٣٣) استفسرنا منه في ربيع ١٩٨٩م في السليمانية.

(٣٤) في اتصال هاتفي معها في خريف ١٩٨٩م.

(٣٥) تاريخ الوزارات العراقية- ج٧، ص, ٢٩٩

(٣٦) انظر؛ (ژين) س٢٢، ع٩٣٠ و٩٣١، الخميس ٩ و١٩ آغسطس ١٩٤٨م/ المقالتان: (كيف ندار من قبل المسئولين؟ والقحط.) بالكردية.

(٣٧) لم نسمع عن ولم نرى جريدة (بلدي كُردستان - لمصطفى باشا). وحسب إطلاعنا فاننا نعتقد بأنها هي جريدة (بانگ كردستان- لمصطفى باشا ياملكي) الذي أصدر ثلاثة اعداد منها سنة ١٩٢٦م في بغداد فتوقف نهائياً. علماً ان مصطفى باشا هذا كان متوفياً عند تأريخ ذكره هنا. ولا نعلم إذا كانت اجازة الجريدة (بانگ كردستان) كانت نافذة المفعول لورثته الى ذلك الحين! اما عن جريدة (لواء الجهاد- لفائق توفيق) فليس في حوزتنا معلومات كافية عنها سوى ذلك ان فائق توفيق كان قد انتقل اليه- بعد تنازل السفارة البريطانية- امتياز إصدار مجلة مستقلة (دەنگی گێتیيی تازه- صوت العالم الحديث) في نيسان ١٩٤٥م حيث كان المحامي محمد بابان مديرها المسئول وحزني موكرياني (حسين) مدير ادارتها ورئيس تحريرها. وقد كانت مجلة؛ (أدبية. ثقافية. لغوية. اجتماعية- كردية أسبوعية). استمرت في الصدور لغاية سنة ١٩٤٧م. وحسب تدقيقنا وبحثنا فان اللغوي توفيق وهبي كان يشرف على سلامة لغتها في دورتها الأولى ١٩٤٣م-١٩٤٥م.

(٣٨) انظر؛ محمود زامدار، (جريدة أربيل- هه وليز)

(٣٩) اتصلنا بالمرحوم المذكور صيف ١٩٨٥م في أربيل.

(٤٠) انظر الى تعريفها ودراستها- بقلمنا- هنا.

للتأريخ أسجل وأقول بان (المعلومات الأساسية عن هذه الجريدة وعرض صورتها ونبذة عن سيرة صاحبها) التي وردت في كتاب [صحافة أربيل- نزار جرجيس علي. دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨م- ص١٧١] هي بقلمنا الشخصي ومع ان الموما اليه أشار الى كشفنا لهذه الجريدة، الا انه (لم يشر عمداً الى تزويدنا له بهذه المعلومات وصورة الجريدة تلبية لرجائه في رسالته المحررة- المحفوظة عندنا- المؤرخة في ١٩٨٦/٤/٣م. أربيل) فجزاه الله خيراً وفصاحةً وأدبا!

٩

وثيقة تأريخية مفقودة

لإدانة متهم معروف

تقديم

المهندس السياسي وصاحب كتاب (كُرد ترك وعرب) الضابط البريطاني (س. ج ادمونس C.J. EDMONS) يعترف في كتابه وفي ١٦ آب ١٩٢٤م بأنه (استخدمتْ لأول مرة في التأريخ قنابل من زنة ٢٢٠ باونداً على مدينة السليمانية. ص٣١٣).

غير ان كتابه- وكتب وملفات ووثائق مكشوفة ومؤلفات كردية وعربية عديدة- تشهد على ان آلاف أطنان مؤامراتهم ومكائدهم وغدرهم لا تزال تدوي في كل زاوية وكل بيت في كردستان الى حد أنّ (ورقة تأريخية مفقودة) من متروكات ملف هذا المهندس المتهم بالخديعة والاعداد لا بل المنفذ لجرائم القتل والتدمير تنهض اليوم لادانته في قبره وإدانة المقص البريطاني الغادر.

ان هذه الورقة- الوثيقة(*)- باللغة الكردية والتي لم تُعَّرفْ ومضمونها الى الآن في أي مصدر أجنبي أو كردي موقعة بتأريخ (١١جون- حزيران- ١٩٢٣م) وتنشر لأول مرة!

ماذا يقول ادمونس؟

يَعرضْ ادمونس في كتابه(**)- ص (٣٠١-٣٠٢) جانباً من الهندسة السياسية المُظَلّلة التي عاملوا بها الشعب الكردي وخلال فترة الحركة الوطنية للزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد في السليمانية... يقول؛ [... بوصولنا السليمانية في ٢٨ منه (أي ٢٨ ايار ١٩٢٣م/ الباحث) وصلتنا تأكيدات قاطعة بان الشيخ محمود انسحب الى (پيران) وهي من قرى (مه ريوان) وتبعد ميلين عن الحدود الإيرانية وعشرة أميال الى جنوب (پينجوين)...

وفي ٢٩ ايار (١٩٢٣م/ الباحث) وصل السليمانية عن طريق الجوّ رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدون وأمين العاصمة صبيح نشأت وهو كردي من أربيل لبحث التدابير الإدارية التي ستطبق - بهدف الحاق المدينة وانحاءها بالدولة العراقية/ الباحث- وكان

(*) الوثيقة- المعروضة- تلقيتها من السيد فريدون توفيق آغا فتح الله ومن ورثة عبدالفتاح الچلبي؛ سنة ١٩٨٥م.

(**) كرد ترك وعرب- ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة التايمس، بغداد ١٩٧١ .

يصحبها كورنوالس (مستشار الداخلية العراقية/ الباحث) الذي صعقني عندما ابلغني ان رتل كوي (قوة بريطانية مسماة على مدينة كوي/ الباحث) سينسحب في منتصف حزيران وانه لا يوجد مشروع لإرسال الليڤي لاستبداله به. (الليڤي قوة شبانة فكانت في عهد الشيخ محمود مؤلفه من الشبانة الكرد أما بعد الاحتلال فتألفت من المرتزقة النساطرة الذين شردوا قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى من قبل الأتراك فأسكنت عشرات الألوف من عوائلهم في شمال إيران ثم في العراق ثم في كردستان وقد لعبت هذه القوة دوراً مهماً في مقاتلة الحركة الوطنية الكردية الى عام ١٩٢٨م/ الباحث) كانت الحكومة البريطانية في لندن تلح بسرعة خفض عدد من الجنود البريطانيين في العراق الى حد ستة أفواج فقط. ولقد تردّت العلاقات مع تركيا الى الحدّ الذي أدى الى تجدد الخوف من عملية مباغتة ضد العراق من قاعدتهم (جزيرة ابن عمر) فلم يكتف برفض اقتراح بقاء رتل كوي طوال الصيف في السليمانية وإنما تقرر عودة كل الوحدات الى مراكزها الأصلية دون تأخير يوم واحد. فضلاً عن هذا فان المندوب السامي اقتنع بتبني وجهة النظر التي تقول بوجوب وضع حامية في رواندز (مدينة كردية/ الباحث) الى جانب تعيين (السيد طه) قائمقاماً زيادة في الحذر والتأكيد!

وفي ٢حزيران (١٩٢٣م/ الباحث) لحق السير هنري دوبس (المندوب السامي البريطاني في العراق/ الباحث) برئيس الوزراء في السليمانية ووضع مشروعاً للزعماء الكرد مستمد بجوهره من التوصيات السابقة لكن بحذف عدد من النقاط. هذا المشروع لا يكلف الحكومة العراقية شيئاً ولا يحملها عبئاً الا انه وضع لأجل مماشاة المشاعر الكردية، وانقطعت المفاوضات لعجز المندوب السامي عن إعطاء تأكيدات للحكومة العراقية حول إبقاء الجيش البريطاني الى ان يستتب الأمن تماماً ويتاح للإدارة وقت كاف للثبات. وكان جل ما وافق عليه هو تأجيل التصريح الرسمي بسحب القوات انتظاراً لأمر ثان من لندن. وعاد الجميع الى بغداد في ٤ حزيران].

ويضيف ادمونس قائلاً: [كانت الأيام العشرة التالية ميدان نشاط محموم لي. وتشير يومياتي الى سبعة أيام منها قضيتها في الطيران بين السليمانية وكركوك وبغداد محاولة مني لإقرار مشروع (إنقاذ بعض الحطام) أخيراً وفي ١٤ حزيران (١٩٢٣م/ الباحث) عانيتُ مقابلة أليمة جداً لمجلس الإدارة المؤقت في السليمانية. فقد قدموا استقالتهم بالإجماع عندما أُبْلِغوا بشكل بات ان القوات البريطانية لن تبقى بل سترحل خلال أيام فقط قبل ان يتم تحقيق شيء في اقامة إدارة محلية بمساعدة الضباط البريطانيين وقبل ان يتم تجنيد دركي واحد من القوة التي وعدوا بها!!! كانت تلك الأيام الثلاثة كابوساً حقيقياً. اخذ جموع من المواطنين الخائفين وكثير منهم اخلص لنا الخدمة يُحاصرون الدائرة، ويسألوننا عما سيكون من امرهم أو يلحون في طلب حيوانات لتسهيل نزوحهم بها. واختفيت أنا و(چايمان دوغلاس) (ضابط/

الباحث) الذي نقل جواً لينظم بعد عودتنا من عمليات (شلانه) (منطقة عشيرة كردية/ الباحث) ولم نستطع ان نُسفر عن وجوهنا في الشوارع الاّ وتُحاصرنا النسوة ملوحات بدفاتر التقاعد وهن يولولن قائلاً؛ انهن لم يتسلمن شيئاً منذ أشهر عديدة وغيرهّن من الناس الذين ركبهم القلق والغم...

وخرج سيل من اللاجئين يقدر بحوالي ٢٠٠٠ من النازحين عن المدينة إما منفردين أو مواكبين للرتل وهو في انسحابه الذي تم في ١٧ حزيران ١٩٢٣،... الخ...].

ملحق ١

- معاني أخرى للوثيقة

في ضوء ما رواه المؤلف وقوله [في ١٤حزيران عانيتُ مقابلة أليمة جداً لمجلس الإدارة المؤقت في السليمانية فقدموا استقالاتهم بالإجماع... الخ...]

فانه- أي المؤلف وغيره من المصادر- لم يُسّمي أعضاء المجلس ولا مهامهم وتأريخ تكليفهم. أضف الى ذلك ان تلك الاستقالة الجماعية بحد ذاتها كانت دليل احتجاج علني على تلك الخديعة الإنكليزية التي عوملوا بها، والتي خطط لها ونفذها (ادمونس) نفسه أمر بتشكيله وسمّى أعضاءه وحدد مهام كُلّ واحد منهم كما تنقلها لنا نصّ (الوثيقة)؛ وهذه ترجمتها الحرفية؛

[الى خدمة - حضرة رئيس المجلس جناب الشيخ قادر افندي بخصوص تقسيم وظائف المجلس، تفضلتم واستفسرتم يوم أمس (أي ١٠ جون (حزيران) ١٩٢٣م/ الباحث) ان ترشدكم هذه الدائرة الى الصورة المناسبة. برأي ان الترتيبات التالية مناسبة:

رئيس المجلس ورئيس التشكيلات الحكومية	- جناب الشيخ قادر افندي
مالية	صالح باشا
الامن العمومي	محمد افندي
الكمارك والمكوس	احمد بك فتاح بك
عضو مشاور	عبدالفتاح چلبي
قائمقام سليماني (السليمانية/ الباحث)	احمد بك توفيق بك
سكرتير المجلس ومعاون رئيس التشكيلات	الحاج مصطفى باشا

ومرامي ان الوظائف التي كنتُ قائماً بها حتى الآن في (هنجيرة) (قرية كردية/ الباحث) يستلمها جنابكم العالي مني ولتملّو في دائرة الحكومة ولتكن مراجعة رؤوساء الدوائر عموماً مرتبطة بجانبكم العالي. اني سأنتقل الى دائرتي في دار جناب ميجر كولد سميث صاحب

(دار الحاكم السياسي البريطاني سابقاً في السليمانية/الباحث)واني حاضر لتلقي اية مشورة.

١١جون (حزيران) ٩٢٣
المأمور السياسي لجيش حكومة الفخيمة (البريطانية)
ميجر ادمونس

الى جانب عضو المشاور عبدالفتاح چلبي

أعلاه صورة طبق الأصل من أمر جناب ميجر ادمونس. من الآن فصاعداً يتم الاجتماع والنظر في الأعمال في الدائرة السياسية من الساعة الواحدة الى الساعة الخامسة بعد الظهر والساعة الثامنة الى العاشرة. لطفاً تشرفوا بتسليم مهامكم وأعمالكم كل يوم وفي ميعاده المعين.

١١جون (حزيران) ٩٢٣
رئيس المجلس
التوقيع (بقلم حبر أحمر/ الباحث)]

انتهت

ملحق ٢

- معاني أخرى للوثيقة

ان هذه الوثيقة لها أهمية أخرى وهي تضيء الدروب لفهم بعض الأبعاد السياسية الأخرى للبريطانيين وحتى لفهم سلوك هؤلاء ومصائرهم. ان اولى المعاني هي شق الحركة الوطنية الكردية بزعامة الشيخ محمود الحفيد وانحياز وانخداع كبار مسؤوليه من أقربائه وأقرانه المقربين الذين لم يجنوا الا القليل من مظاهر زينة الحياة أو الخسران التام.

فلو تحرينا عن وقائع الأمور نرى ان كل من الشيخ قادر-شقيق الشيخ محمود- ومحمد افندي وأحمد بك فتاح افندي وكذلك عبدالفتاح الچلبي واحمد بك توفيق بك ومصطفى باشا (ياملكي) كانوا الى قبيل هذا الاحتلال البريطاني - عهد الوثيقة- في عداد الموالين والمخلصين للزعيم الكردي المذكور لا بل من كبار مسؤولي حكوماته الأولى والثانية. الشيخ قادر الحفيد واحمد توفيق بك كان ضمن (المجلس الشعبي للسليمانية) عند تسليم الإدارة من البريطانيين يوم ١٩٢٢/٩/٥م وقبيل عودة الشيخ محمود من المنفى والذي كان يرأسه الأول. كما وان هذا -الشيخ قادر- كان رئيساً لأركان الجيش عند تشكيل الحكومة الأولى في ١٩١٨/١١/١٧م والحكومة الثانية في ١٩٢٢/١٠/١٠م. أما محمد افندي - أو السيد محمد- كان قاضياً للشرع في الحكومة الأولى وهو من أقاربه. وكان احمد بك فتاح افندي

رئيساً للبلدية في عهد الحكومة الأولى ورئيساً- وزيراً- لكمرك في الحكومة الثانية. وان مصطفى باشا كان رئيساً - وزيراً- هو الآخر في الحكومة الثانية!

وإذا كان صحيحاً ان الزعيم الوطني الشيخ محمود الحفيد كانت له أخطاءً جّمة في ميدان السياسة ابان حكوماته أو ثوراته- وهذا طبيعي في عالم السياسة من جهة وفي ظروف الشعب الكردي المقسم المختلف اجتماعياً وكردستان المحتلة بين هذا التركي وذاك الإيراني وهذا البريطاني قبيل وبعيد الحرب الكونية الأولى- الاّ انه في الحقيقة كان أكثر دهاءً وبعداً للنظر والتفهم للأطماع السياسية والاقتصادية البريطانية ووعودها الكاذبة تجاه قضية ومصير الشعب الكردي وكردستان. وإنْ كان هؤلاء- وبعضهم كانوا ينتقدونه بقلة الخبرة السياسية والعسكرية ويدعوه الى مرونة وعدم التسرع والتفاهم مع البريطانيين- قد انحازوا الى العدو المحتل فماذا كانت عاقبتهم؟

اولاً: فقدوا مكانتهم الشخصية وثقة جيش وجماهير كردستان فنراهم- بعد هذا التعاون وتخلية السليمانية- خارج دائرة الكفاح السياسي والوطني ولم نجدهم قط مشاركين في الحكومة الكردية الثالثة التي تشكلت في ١٩٢٣/٩/٢٣م ولا في ثورات الشعب الكردي بزعامة الشيخ محمود حتى عام ١٩٣٢م.

ثانياً: فشل أكثرهم في الممارسات السياسية الفردية، لا بل ان بعضاً منهم فشل في تحقيق طموحاته الشخصية. فإذا دققنا في وقائع الأمور- في طيات الكتب والملفات الشخصية- نرى ان الشيخ قادر الحفيد والذي وعده (ادمونس) بمقعد في المجلس التأسيسي العراقي خذل الى حد ان فيصل الأول- ملك العراق وبعيد إلحاق كردستان الوسطى بالدولة العراقية الحديثة العهد- أصدر مرسوماً ملكياً ونشر في جريدة الوقائع العراقية الرسمية يلغى (قبوله) بحجة صغر سنّه. من جهة أخرى فقد حاول الشيخ قادر عام ١٩٢٦م وبواسطة مصطفى باشا ياملكي وبعض من أنصاره في (جمعية المعرفة- السليمانية) ان يزحزح المتصرف احمد بك توفيق بك ويحل مكانه، الا أنهم فشلوا فشلاً ذريعاً. أما شخص مصطفى باشا والذي حلّ في بغداد منذ هذا الرحيل- وأصدر ثلاثة أعداد أخرى من جريدته هناك ثم توقفت عن الصدور عام ١٩٢٦م- فقد حاول دخول المجلس النيابي العراقي عدة مرات الا ان أوراق منتخبيه كانت تزور دائماً وفشلت آماله الى ان توفي سنة ١٩٣٦م هناك- وحسب مذكرات ابنه عبدالعزيز ياملكي- متحسراً من سياسة البريطانيين. وبخصوص عبدالفتاح الچلبي الذي كان موظفاً مرموقاً- وكيل قائمقام- في العهد العثماني ومن كبار الملاكين فقد ترك السياسة بعد احتلال السليمانية عام ١٩٢٤م وانشغل باعماله الخاصة الى ان توفي عام ١٩٢٥م. اما محمد افندي أو السيد محمد فقد هجر السليمانية الى بغداد ونال عضوية المجلس النيابي وبقي منسياً عند المجتمع الكردي الجديد. بقي ان نشْير الى احمد بك فتاح افندي- الشاعر احمد بك

صاحبقران- فقد ترك السياسة العملية أيضا بعد احتلال السليمانية عام ١٩٢٤م وانشغل بإدارة أملاكه الخاصة غير انه ولوجدانه الحي وشعوره القومي انحاز في قصائده الى مؤازرة الكفاح الثوري للشيخ محمود الحفيد وابرز مظالم السلطات وقتلة أبناء شعبه وكرَمّ شهداءه بقصائد رائعة. والجدير بالذكر انه في حينه كتب قصيدة انتقادية لاذعة أثناء حكم الشيخ محمود الحفيد وقد زعم الكثير من النقاد والأدباء- الى يومنا هذا- كان سبباً لقطع الرابطة بينهما الى حين الا ان هذه الوثيقة تنير الحقيقة وهي بعكس زعمهم!

بابي لالو
المنفى- ستيل
٢٠٠٣/٧/٢م

١٠

وريقات مذكرات سعيد قزاز

ملاحظات وأضواء جديدة

توطئة

بعيد تغير النظام الملكي في العراق بثورة ١٤ تموز١٩٥٨م اعدم السيد سعيد قزاز آخر وزراء الداخلية بقرار من محكمة عسكرية عرفت بـ(محكمة الشعب).

لقد غابت هذه الشخصية عن الأذهان مدة نصف قرن تقريباً، الا ان الدكتور كمال مظهر احمد- أستاذ مادة التأريخ في جامعة بغداد- واحدى الرسائل الجامعية أثاروا الحديث عنها من جديد حيث ألقى الدكتور كمال وفي رحاب الجامعة بحثاً بعنوان (قراءة لتقويم شخصيات واحداث عراقية في العهد الملكي وفي ضوء الرسائل الجامعية/ سعيد قزاز أمام محكمة التأريخ) والذي نشرها جريدة (الاتحاد) الصادرة في السليمانية بكردستان العراق وبعدديها ٤٠٢ و٤٠٣ المؤرختين في ٢٠٠٠/١٢/٢٩ و٢٠٠١/١/٥ وكان طبيعياً ان يتدخل كتاب آخرون في هذه (المحكمة) الشخصية فتابعت الجريدة ذاتها بنشر آراء واجتهادات متلاحقة متباينة لعدد من الكتاب بينهم المحامي كنعان محمد البرزنجي، زهير كاظم عبود، كاروان عبدالواحد، ود. عبدالستار طاهر شريف والسيدة (پري) (كريمة) سعيد قزاز وأخيراً صدر للكاتب عبدالرحمان ألبياتي كتابه الموسوم بـ(سعيد قزاز ودوره في سياسة العراق حتى عام ١٩٥٩- بيروت ٢٠٠٠) والذي لا علم لي بمحتواه!

لقد اجمع عدد من هؤلاء على ان (سعيد قزاز) كان طيب القلب، وفياً للأصدقاء، نزيهاً، جريئاً، مخلصاً لواجباته، اميناً للنظام الملكي، معجباً بالنظام الغربي، شديد الحساسية تجاه الاحزاب اليسارية وأي عمل ثوري. غير ان أحداً من هؤلاء لم يتطرق الى سيرة حياته ولم يعر اهتماماً بنشأته الأولى ودراسته وثقافته وبداياته الوظيفية الى دخوله حلبة السياسة ثم تسلمه لمناصب رفيعة في الدولة العراقية. أنني- وبحسب اهتماماتي بتقصي الحقائق خدمة للتأريخ- كنت ومنذ الثمانينيات قد بدأت البحث عن شخصيته وذلك بجمع ما يقع في يدي من أخبار ومعلومات موثوقة وآثار خطية له سواء كتاباته في الصحف أو بعض رسائله الشخصية الى ان تمكنت من الاتصال بكريمته (پري) في مدينة السليمانية يوم ١٩٩٤/٣/٣ حيث عرضت علي (آخر ما سطره سعيد قزاز في معتقله) وكان من بينها (وريقات من مذكراته الشخصية) باللغة العربية والمكتوبة على احدى عشرة صفحة من أوراق الرسائل الزرقاء اللون. غير انه من

المؤسف جداً انه (لم ينجز مشروع كتابة مذكراته) بل تركها جانباً ليتفرغ الى (ترجمة قصة إنكليزية) الى العربية والتي كانت مكتوبة على نفس الأوراق التي لم اكترث لها ولم أدون اسمها حتى اني لم استنسخها!

إني هنا إذ انقل تلك المذكرات- وفيها شيء من ضعف الإنشاء- بأمانة وأكمل (سيرة حياته) وهي حصيلة البحث والتدقيق، أرى نفسي ملزماً بإبداء بعض الملاحظات الشخصية وإلقاء بعض الأضواء الجديدة على بعض طبائعه ومواقفه. وحسبي ان هذا الامر يخدم الحقيقة أكثر مما يخدمه، فهو حفنة تراب لا حول له ولا قوة وإنا لله وإنا اليه راجعون!

أ: وريقات المذكرة

لا أتذكر منْ حياة والدي سوى شبحاً له رأيته مرة واحدة وهو واقف في الطابق الأول منْ دارنا القديم في السليمانية وأنا النظر اليه من التحت. ولا أتذكر يوم وفاته عندما كنت أنا في السنة الثالثة من عمري وأختي في الثانية وأخي علي عمره ستة أشهر في بطن أمه. تركني والدي في رعاية جدّي وكانت العائلة مؤلفة منا؛ أنا وأختي ووالدتي (وثم علي الذي توفي في سن الطفولة) ومنْ جدّي وجدّتي وعمّي الذي كان لا يتجاوز عمره آنئذ الحادي عشرة وكانت عائلة متوسطة الحال ترتزق من تجارة بيع الأقمشة وكانت محلتنا معروفة بمحلة القزازين لاحتوائها على مساكن لثلاث اخوان آخرين كانوا يمتهنون التجارة. أما سبب تسميتهم بالقزازين نشأ منْ اشتغال الاخوان الأربعة كلهم في أيام شبابهم مع خالهم صالح القزاز الذي ظل يشتغل هو وأولاده وأحفاده باعمال القزّ (الحرير) الى يومنا هذا.

سبب وفاة والدي وهو في سن الشباب فاجعة لعائلته وبصورة خاصة لوالدتي التي كانت آنئذ في العشرين من عمرها ولم تجد ما يخفف ألآمها سوى مكوثها بجانب طفليها ورعايتهما انتظاراً لابلاغهما- نحو- مستقبل كان في نظرها غامضاً وبعيداً. وغدوت أنا أدرك مظاهر الحياة في الجّو العائلي الحزين، أسمع يومياً ومرات عديدة بكاء النساء وارى الجميع لابسين الحداد فلا ترى والدتي شيئاً كان يعود الى والدي، وبحكم التقاليد احتفظوا بجميع أمتعته الشخصية إلاّ وتأخذها البكاء وأنا وأختي واقفتان بجانبها ونذرف الدموع معها بدون انْ نعلم لماذا نبكي!! إن الحنو الذي كان يرعاني به جدّي يفوق حدّ التصور وكان دقيقاً جداً للتدخل الى كل وسيلة ممكنة لإسعاد العائلة وطفليها وكان في جدال مستمر مع بقية أفراد العائلة إذا وجد أحداً منهم يقل عنه شعوراً في هذا المضمار ولم أشعر بحرماني من الحنان الأبوي- وكان- وفاته في أوائل سنة ١٩١٨م عندما كنت أنا في الرابعة عشرة من عمري. كانت التسلية الوحيدة التي تبعدني أنا وأختي من الكآبة السائدة في البيت بسبب وفاة والدي ولمدة ست أو سبع سنوات؛ هي الزيارة الأسبوعية لمقبرة (سيوان) نرافق والدتي

وجدّتي الى تلك المقبرة حيث كنا نتسلق أشجار الأرغوان أو نلعب مع الأطفال الآخرين في البساتين الموجودة في أسفل المقبرة وكنا نتمتع في تلك الفترات القصيرة بالمرح الذي كنا لا نجده اعتيادياً في البيت، وما كان يؤلمني أكثر من ان احد المعارف أو الأقارب يداعبني إشفاقاً عليّ ويقول انه يتيم. عندئذ كنت أشعر بأنني لا املك ما يملكُه غيري من الأطفال وهو الأب الذي لا يستغنى عن ضوءه الطفل مهما منحه غيره من هذه المادة.

إنّ والدتي تثقفت في صباها بالثقافة المتيسرة آنئذ في مدينة صغيرة كالسليمانية وقد درست القراءة على يد أحد رجال الدين فتَعلمتْ قراءة القرآن وتعاليم الصوم والصلاة فظلت مواضبة عليها طول حياتها ولاتزال حتى في أشدّ الحالات، نفسية كانت أم مرضية فهي إذاً لم تهمل أمر تعلمي. وعندما بلغتُ السابعة من عمري أخذتني صباح يوم الى كتّاب (حجرة) ملا شريف الواقع داخل جامع الشيخ جلال في محلتنا وتمت مراسيم التسليم بالجملة المعروفة (لحمه لك وعظامه لي) وهي تدّل على إيداع مسؤولية تعليم الطفل وصيانة أخلاقه بجميع ما يترتب على هذه الجملة من واجبات على عاتق المعلم وتعهد ضمني من جانب ربّ الطفل بعدم التدخل في أمر تربية طفله طالما هو في رعاية المرّبي. كانت المدرسة عبارة عن غرفة صغيرة مظلمة وفيها عدد غير قليل من الأولاد كلهم متقاربين في المظاهر والعمر والمّلا يحتل محلاً قريباً من الباب ويزرع امامه بقعة صغيرة من الأرض لا تتجاوز طولها وعرضها متراً واحداً بالشعير وكان أرواء هذا البستان العظيم منِ واجبات الطلاب وسبب مباشر للتحبب اليه.

تعلمتُ مبادئ القرآن من هذا الكّتاب، وعندما بلغتُ سورة النصر (إذا جاء نصر الله والفتح) وهي العاشرة بعد المائة في القرآن المجيد، أجرتْ والدتي أول احتفال بهذه المناسبة بإعدادها أكلة خاصة في ذلك اليوم ودعوة بعض الأقارب وتناولها عندنا، فعندئذ ولأول مرة شعرت بأنني فرد من افراد المجتمع وفي مقدوري أنْ اعمل وأتعلم واجتاز مراحل الحياة واحدة بعد الأخرى. هنا لابدّ من الإيضاح بان تعليم القرآن يبتدئ عادة من سورة (الحمد لله) وهي أول سورة من هذا الكتاب العظيم ثم الى السورة الأخيرة منه وهي سورة (١١٤) ويشار في النهاية الى البداية. لا أعلم بالضبط المدة التي قضيتها في هذا الكتّاب والمقدار الذي تعلمتُ فيه من قراءة القرآن ولا أتذكر من ذكريات الطفولة فيه إلاّ أنني كنت أعاني من الدخان الكثيف بسبب إشعال الحطب الرطب للتدفئة في موسم الشتاء الظلام الدامس في هذه الغرفة الصغيرة التي كانت رطبة وغير مستوفية للشروط الصحية. بلغتُ السنة العاشرة من عمري عندما اندلَعتْ نار الحرب العالمية الأولى في صيف ١٩١٤ وان الحكومة العثمانية وإن لم تدخل الحرب بجنب ألمانيا عملياً الاّ في الخامس من شهر تشرين الثاني، الاّ أنها بمجرد اعلان الحرب بين ألمانيا وروسيا من جهة وبين ألمانيا وفرنسا وإنكلترا من جهة أخرى، قد أعلنت التعبئة العامة فوراً ولا أزال أتذكر الإعلانات الضخمة التي كانت تلصق على الحيطان

ومكتوبة باللغة التركية فحواها (سفربرلك وار، عسكر اولانل سلاحْ آلنة) ومعناها (التعبئة العامة قد أعلنت فعلى الجنود حمل السلاح!).

طرأت على الحالة العامة تغيرات أساسية وارتفعت الأسعار، وبدأت أعمال تجنيد الأفراد بحيث شملت تقريباً كل عائلة. ولما أعلنت الحرب فعلاً بين الحكومة العثمانية وبريطانيا العظمى في يوم الخامس من شهر تشرين الثاني ١٩١٤ واحتلت الجيوش البريطانية (الفاو) في أول يوم ومدينة (البصرة) بعد يومين أو ثلاثة شعر السكان بقرب أهوال الحرب والناس في مدينة السليمانية كانوا- مهمومين- بصورة عامة!

إن حداثة سنّي لم تساعدني على إدراك الحقائق ومعالم الحالة الاجتماعية في بلدة السليمانية بين تأريخ ولادتي في أواخر ١٩٠٤ واندلاع الحرب العالمية الأولى في صيف ١٩١٤، ولكن يبدو لي أنّ الحالة العامة قد تحسنت نوعما بعد الإصلاحات التي أجرتها الدولة العثمانية بعد خلع السلطان عبدالحميد من العرش وإعلان الدستور الجديد- س ١٩٠٨/ الباحث- من بعده وثم نفي الشيخ سعيد وأولاده - والد الشيخ محمود/ الباحث- الى الموصل حيث لقي هو وقسماً منهم حتفهم على يد الأهليين في حادثة وقعت يوم العيد- س ١٩٠٩/ الباحث- وكانت هذه أول ضربة توجه اليهم بعد طغيانهم أثناء العهد الحميدي وساعدت على استتاب الامن نوعما في المراكز الإدارية حيث استطاعت إدارة الحكومة التركية ممارسة أعمالها وأزالت الجو الإرهابي الذي كان يعيش فيه سكان السليمانية بسبب تسلط الشيوخ على أرواحهم وممتلكاتهم. ففي هذه الفترة بدأت الثقافة الحديثة تتسرب الى المدينة بواسطة الكتب والصحف وعن طريق بعض الموظفين المدنيين والضباط الذين يأتون إليها من (استامبول) ومن الولايات العثمانية الأخرى، وظهرت جماعات تجاوزت ثقافتهم النطاق الضيق وبدأت المباحثات في الشؤون الداخلية والقضايا السياسية تجري في أوساط محدودة.

وفي هذه الأثناء أي في سنة ١٩١١ اندلعت الحرب بين الحكومة العثمانية وبين ايطاليا وشمال افريقيا وفي مدة وجيزة تمكن الجيش الإيطالي من الإستيلاء على (برقة) و(طرابلس) وبقي النضال مستمراً في داخل البلاد الى سنة ١٩١٢ ومنها أعلنت دول البلقان الحرب على الحكومة العثمانية وعلى أثرها انسحب الجيش العثماني من شمال افريقيا الى الجبهة البلقانية وكانت هاتين الحربين تشغل بال جميع أجزاء الدولة العثمانية في السنتين المذكورتين، وكنت ألاحظ في وجوه الناس آثار الحزن العميق من جراء سقوط مدينة تلو المدينة والشعور الديني كان هو الغالب ولم تتأثر المدينة- أي السليمانية/ الباحث- بآثار هاتين الحربين تأثيراً مباشراً الاّ ان التأثير المعنوي كان نابعاً عند الأفراد بسبب تفوق الدول المسيحية على الدولة الإسلامية والسلطان في (استامبول) كان لا يزال بهيبة وقديسة عند الناس كخليفة للمسلمين والأب المعنوي لجميع سكان السلطنة- وهنا- انتقلت من كتّاب ملا شريف الى كتّاب آخر حيث

أكملت الجزء الأخير من القرآن وأخذت من الأدب الفارسي نصيباً من (گلستان) سعدي و(بوستان) حافظ الشيرازي. ولما تصاهر توفيق قزاز مع عائلة آل عثمان آغا في سنة ١٩١٣ انتقلت بواسطته وبرغبة منه الى كتّاب (خواجة أفندي) وهو المعلم الفاضل عبدالعزيز أفندي عثمان آغا الذي كرّس حياته الطولية في مهنة التعليم في كتّابه وفي المدارس الحكومية وبما انه كان عماً لزوجة عمّي- توفيق قزاز/ الباحث- لقيتُ منه عناية خاصة لتحصيل الدرس وامتيازاً خاصاً بالدخول الى داره التي كان الكتّاب جزأً منها. لقد وجدتُ في هذا وضعاً تختلف عن الكتاتيب الأخرى اذ أنّ مستوى الثقافة فيه كانت أرقى بسبب وجود عدد غير قليل من الطلاب في أعمار مختلفة وكفاءة فائقة عند المدرس بالنسبة الى أمثاله وقابليته في تعليم الطلاب مبادئ اللغة التركية التي كانت اللغة الرسمية للدولة العثمانية آنذاك واللغة الفارسية التي كانت تستعمل في الأوساط التجارية وفي المراسلات الخاصة بين الأفراد وبمقياس أوسع من جانب الأدباء والشعراء الذين نالوا قسطاً وافراً من الأدب الفارسي بسبب متاخمة اللواء- السليمانية/ الباحث- الى الأراضي الإيرانية وعلاقات تجارية مع سكانها باستمرار ولاسيّما في سنين الحرب العالمية الأولى عندما انقطع اتصال السليمانية مع بغداد والأجزاء الباقية من جنوب العراق بسبب الاحتلال البريطاني حتى نهاية سنة ١٩١٨، وفي كتّاب (خواجه افندي) طرأ تغيراً على حياتي وشعرتُ لأول مرة بما تخلقه الثروة من تباين بين الافراد اذ وجدتُ فيه من يلبس أحسن مني ويملك من المواد ما لا أملكها أنا، فهم كانوا أقلية وإنا الأكثرية، فكنت أنا أحسن حالاً منهم- من الأكثرية/ الباحث- في جميع الوجوه ومع ذلك فان الطموح أو الحسد كان يسوقني الى التفكير بالأقلية الصغيرة والإقتداء بهم أكثر من بقاءي مع الأكثرية والاكتفاء بالامتيازات المتوفرة لدي بالنسبة إليهم!! ولأول مرة أيضاً في هذا الكتّاب عرفتُ روح الصداقة ومعناها بين الأطفال وتصادقت فيه مع ابن المدّرس احمد- المؤرخ احمد خواجه/ الباحث- ومع ابن عمه عبدالرحمن سعيد أفندي، ولا تزال تلك الروابط البريئة موجودة في وسط القلوب ومع ان الأخير قد انتقل الى رحمة ربّه سنة ١٩٣٣ فإن ذكراه لا يزال في رأسي والتقي بروحه الطاهرة في عالمنا غير المادي واراه في أحلامي من حين الى حين فلا أستطيع منع نفسي من البكاء على شبابه وما تركه موته البكير من الألم والأسى في فؤادي!

الحالة العامة في السليمانية وما تركه الإصلاحات في الإدارة، من بقايا شعور الناس بمناسبة حرب طرابلس والبلقان.

انتقالنا من الكتّاب الى مدرسة رسمية (مدرسة التشويقية)، هيئة التدريس والنظام في المدرسة.

الحرب العالمية الأولى؛ تأثيرها على سير الدراسة وعلى الحالة العامة، المجاعة، الإرهاب،

الجهاد لاسترجاع البصرة. ذهاب عمّي الى (حلبجة) وذهابي للإقامة معه حتى أواخر سنة ١٩١٩.

[انتهت/ الباحث]

ب: سيرة حياته

هو محمد سعيد ابن عبدالمجيد ابن الحاج احمد ابن كريم ننى (١٩٠٤م. سليمانية- ١٩٥٩/٩/٢٠م ببغداد).

بعيد تلقيه التعليم في الكتاتيب الأهلية في السليمانية ومنها كتّاب الملا عرفان [المعترف به رسمياً وطلابه كانوا يعاملون كخريجي الابتدائية]. حيث دخل مدرسة التشويقية الرسمية: [تأسست عام ١٩١٧م بعد إلغاء الرشدية العسكرية في السليمانية وأدمجت مع المدرسة الابتدائية فصارت مدرسة ابتدائية] ومكث فيها لغاية منتصف عام ١٩١٩م حيث- حسب قوله- رافق عمّه للإقامة في حلبجة والى أواخر تلك السنة. وحسب بحثي وتدقيقي فإنه لم يكمل الدراسة ولم يتوجه كزملائه الى كركوك أو بغداد لإكمال التحصيل العالي!

الجريدة الكردية للاحتلال البريطاني في السليمانية (پيشكه وتن/ التقدم- ١٩٢٠م) تشير الى أول عمل له ككاتب في (چمچمال). على انه ولرغبته وذكائه انخرط بين منتصفي أعوام ١٩٢١م- ١٩٢٢م الى الدخول لدورة خاصة لتعلم اللغة الإنكليزية ومن ثم وفي عهد حكومة مملكة كردستان الجنوبية في السليمانية اتيحت له فرصة ليتعين كمدرس اللغة الإنكليزية في الإعدادية المحمودية وقد عرفته الجريدة الكردية الرسمية في السليمانية (رژژي كردستان/ شمس كردستان- ١٩٢٢م) بإسم سعيد أديب حيث كاتب بنفس التوقيع الجريدة الكردية في السليمانية (ژيان/ الحياة- ١٩٢٦م) وبالجملة فقد عين بهذا الاسم عام ١٩٢٥م ككاتب [سنعرفه بعد حين] وعند تعينه كمدير مال مركز السليمانية بين ١٩٢٦- ١٩٢٧م وعند نقله في كانون الثاني ١٩٢٨م من وظيفة مدير مال قضاء حلبجة - لسبب يأتي ذكره- نقل في شهر مارت ١٩٢٨م الى وظيفة الكاتب السرّي لدائرة المتصرفية في الكوت ثم الى لواء الموصل عام ١٩٢٩م حيث عمل ككاتب [سنعرفه بعد عين] الى ان عين عام ١٩٢٣م كمدير تحرير لقائمقامية الموصل ومن ثم تقدم في الوظيفة هنا وهناك حيث عمل تارة كمدير ناحية وتارة كقائمقام ثم كمتصرف للواء أربيل بين ١٩٤٤م- ١٩٤٧م ومتصرفاً للواء كركوك بين ١٩٤٧- ١٩٥٠ وبعدها كمدير للإدارة ومديراً عاماً لدى وزارة الداخلية العراقية الى ان تولى وزارة الداخلية لست مرات بين ١٩٥٤- ١٩٥٨/٧/١٣م كما كان نائباً(!!) عن مدينة السليمانية بين أعوام ١٩٥٧- ١٩٥٨م.

ت: بداياته في حلبة السياسية

بادئ ذي البدئ أن أسرة القزاز لم تكن لها ومنذ تأسيس مدينة السليمانية عام ١٧٨٠م أي عنوان ديني، علمي، تربوي، أدبي أو سياسي في الحياة الكردية ولم يأتِ ذكر لإسم أي أحد من أفرادها الاّ بعيد إلحاق كردستان الجنوبية بالمملكة الهاشمية في العراق عام ١٩٢٦م بتوصية من عصبة الأمم وبقرار من محكمة (لاهاي) الدولية وبتخطيط ستراتيجي لمؤسس الدولة العراقية الحديثة بريطانيا العظمى.

وكان الفرد الأول من تلك الأسرة والذي ظهر في الحياة السياسية هو المرحوم ميرزا توفيق قزاز- عم سعيد أديب قزاز- حيث ظهر كأحد المنتخبين الى (جمعية الدفاع الوطنية) في السليمانية يوم ١٩٢٥/٢/١٤م تلك الجمعية المماثلة لجمعية الدفاع الوطنية في الموصل لغرض مقاومة مطالب الجمهورية التركية في (ولاية الموصل) العثمانية سابقاً! كما ظهر اسمه ثانية في شهر آب ١٩٣٠م مع عدد من رجالات السليمانية المطالبين بالحقوق القومية الكردية وحسب قرار عصبة الأمم وذلك أثناء المباحثات بل المحاورات الساخنة بينهم وبين رئيس الوزراء العراقي المرحوم جعفر عسكري في مدينة السليمانية!

وكانت هذه الفئة تعارض المنهج الثوري للزعيم الوطني الكردي الشيخ محمود الحفيد- ملك كردستان المخلوع- الداعي لإنشاء الدولة الكردية المستقلة ومناهضة الاستعمار البريطاني بالقوة! وعلى الرغم من ان هناك من يُقَيِّم مواقف تلك الفئة بالإيجاب الاّ ان هناك من يخالفهم الرأي ويعتبر ان أكثرية هؤلاء كانوا برجوازيين وإقطاعيين موالين للسياسات البريطانية واستفادوا من تلك اللعبة السياسية التي مارسوها فجأة وحققوا مكاسب شخصية بحتة في المستقبل. هذا هو الجدير بالذكر ان ميرزا توفيق قزاز كان واحداً من بعض الناس الذين هاجروا السليمانية- برفقة القوات البريطانية المحتلة والمنسحبة الى كركوك- أبان عودة سلطة حكومة ملك كردستان الجنوبية يوم ١٩٢٣/٦/١٧م. [أفادني بالخبر المؤرخ المرحوم احمد خواجه عزيز افندي].

على ضوء رعاية ميرزا توفيق قزاز لابن اخيه- سعيد- فلا بدّ ان الأخير كان قد تأثر به الى حدّ بعيد. إذا افترضنا العكس فان هذا كان قد انخرط الى الدورة الخاصة لتعليم الإنكليزية التي نظمتها إدارة الاحتلال البريطاني في السليمانية بين ١٩٢١- ١٩٢٢م لمجموعة مختارة من الشباب وكان معاون الحاكم السياسي البريطاني (الكابتن هولت V.Holt) شخصياً يدرسهم [حسب الجزء الثالث من ذكريات رفيق حلمي] ليكونوا نواة للعمل في امرتهم مستقبلاً [كما أفادني به المرّبي فؤاد رشيد في حياته وهو احد من هؤلاء الاّ انه توجه الى دار المعلمين واختار فن المسرح والتربية دون السياسية في حياته]. وللحقيقة فان سعيد أديب قزاز

[حسب الجزء الثاني من مذكرات رفيق حلمي] وبتوجيه من الشيخ قادر الحفيد- دون علم الشيخ محمود الحفيد- كان قد كلف عام ١٩٢٢م بمعاونة وكيل المندوب السامي البريطاني في مدينة السليمانية (الكابتن چاپمان Chapman) وتعليمه اللغة الكردية يومياً. والأهم من ذلك ان سعيد أديب قزاز ظهر رسمياً عام ١٩٢٥م ككاتب لدى المفتش الإداري البريطاني في السليمانية (الكابتن لاين Lion) ومرة أخرى ككاتب لدى المفتش الإداري البريطاني في الموصل عام ١٩٢٩م. [انظر الجريدة الكردي؛ ژيانەوة/ الانبعاث- ع٥٤ في ١٩٢٥/١٢/٢٤م. وانظر سيرة حياة مصطفى صائب- صديق سعيد قزاز- المنشورة من قبل المحامي جمال بابان في المجلة الكردية البغدادية: ره نگين/الوان- ع١٢٧، ١٩٩٩م].

والمعروف ان هؤلاء (الكتبة) كانوا يقومون بأعمال ترجمة الرسائل والبيانات والخطب وإلقائها في المناسبات- كحال سعيد قزاز عام ١٩٢٥م- حتى إنهم كانوا يبدون الملاحظات عن أهالي المنطقة ويتمتعون بثقة عالية عند مرؤوسيهم (المفتشين الإداريين) الذين كانوا يعملون تحت ستار إعادة الخدمات الى الدولة العراقية ولكنهم كانوا- وخصوصاً في ألوية كردستان العراق- رقباء على الأمور الإدارية والسياسية لا بل موجهين الأمور العسكرية ولهم طول اليد في البلاد وما استدعاء المفتش الإداري البريطاني في السليمانية في ٦ أيلول ١٩٣٠ سرية من جنود العراقيين وإطلاق نيران رشاشاتهم على حشود من المتظاهرين الكرد دون رحمة. وقتل وجرح العشرات منهم الاّ خير شاهد على الحقيقة! أعود فأقول؛ إذن يمكن القول ودون أدنى تردد بأن تلك العلاقة- الممارسة ان لم أقل تلك التربية المشار إليها، هي (البداية) الفعلية والحقيقية لدخول سعيد أديب قزاز الى حلبة السياسية التي أو صلته الى كرسي احدى أهم الوزارات في فترة اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين المعروفين وظهور أحلاف عسكرية إقليمية خطيرة ك(حلف بغداد- ١٩٥٥م) من جهة ونهوض الحركة الوطنية العراقية والقومية في العالم العربي وعلى الأخص بعد إزاحة النظام الملكي في المصر عام ١٩٥٢ .

هذا وفي الوقت الذي لا أود الدخول في محاورة تفصيلية مع كتبة المقالات الاّ أنني أرى من حق القول- وعن قناعة تامة- بان سعيد قزاز كان احد الأركان المخلصة جداً للنظام الملكي في العراق وعلى (هدى المصالح البريطانية!) ولهذا فانه ليس بالغريب ان لا نرى منه موقفاً بارزاً واحداً لصالح الحقوق القومية والقضايا المصيرية للشعب الكردي المظلوم وعلى سبيل المثال أبان ثورة بارزان عام ١٩٤٥م وأبان اعلان (الاتحاد الهاشمي) بين العراق والأردن عام ١٩٨٥.

وحسبي ان الدكتور كمال مظهر احمد- الذي يبرئ جميع ساحات سعيد قزاز- ليس في وسعه قط ان يقارنه بنواب ووزراء الكرد آخرين في العهد الملكي أمثال النائب- الوزير المرحوم محمد امين زكي أو وزراء كرد آخرين في العهد الجمهوري القريب أمثال السيدين فؤاد عارف

وإحسان شيرزاد اللذين استقالا من وزاراتهم احتجاجاً على ممارسات السلطة العراقية الظالمة بحق شعبهم الكردي!

ت: هو والأصدقاء

مع ان الصداقة بين شخص وآخر هي علاقة شخصية لا يمكن قياسها بالمصلحة العامة على ان الدكتور كمال مظهر احمد وكاتب آخر كتبوا عنه- وحسب روايات شفاهية- بان سعيد قزاز كان وفياً للأصدقاء والمعارف وخصوصاً في أوقات الشدة. والحق أنني اتفق معهم بمثال غير عاطفي بل حيّ مدون وبقلم صاحب القضية...

لقد كتب المهندس المرحوم مصطفى صائب- في سيرته الذاتية- بأنه بينما كان قد نقل الى الموصل [مارت ١٩٢٩م/ الباحث] زاد من نشاطاته السياسية السرّية وبمؤازرة بعض المثقفين الكرد من مدنيين وعسكريين. ويستطرد قائلاً (في تلك الآونة قمنا وبمشاركة حازم الشمديني والأمير اسماعيل الايزيدي بعمل لتحريك عشائر الزيبار والسورجي والايزيدي والذين كانوا يناوؤن الإنكليز حتى اننا اتفقنا مع إخوتنا العرب في الجيش العراقي حول ذلك بشرط تحقيق (الحكم الذاتي) للكرد داخل الحكومة- الدولة- العراقية حال طرد الإنكليز. وقد تقرر ان يتحرك فوجين من الجيش العراقي للالتحاق والهجوم على الموصل. وقررنا ان يتحرك الكرد نحو مدينة (عقرة). وفجأة جاءني سعيد قزاز ليبلغني بان جميع بياناتنا ورسائلي قد كبست من قبل الحكومة [والأرجح من قبل البريطانيين/ الباحث] وعليّ توخي الحذر. وعلى الفور أخبرت محمود جودت والآخرين من ضباط ومدنيين وأخفينا جميع رسائلنا وأختامنا في مكان أمين. وفي اليوم التالي مباشرة نقلت الى البصرة/ أنتهت)

هنا يفرض السؤال نفسه؛ ترى هل أن هذه المبادرات- بما فيها هذه- من قبل سعيد قزاز هي بدافع الصداقة والوفاء الخالص أو بدوافع أخرى ومنها المصلحة الشخصية؟

إن واقعة مصطفى صائب بعينها وآثار تلك العلاقة الشخصية هي خير رد على السؤال ذاته...

لقد كتب أكثر الكتاب بان سعيد قزاز (سلمّ نفسه في اليوم الأول لثورة تموز ١٩٥٨م طواعية) غير ان الحديث التالي يناقض تلك الادعاءات. في صيف عام ١٩٩٨م وبينما كنت منهمكاً بتنصيد كتابي الكردي الموسوم بـ(مصطفى صائب النجم الكردي اللامع) التقيت في فندق السلام بالسليمانية- وفي غرفته- بالمرحوم شازاد صائب ابن اخ مصطفى صائب. واثناء أحاديثنا رويت له بأنني قد جمعت رسائل أصدقاء عمّه ومنهم عبدالله عزيز الرجل المثقف الذي كان صديقاً لسعيد أديب قزاز أيضا حيث بعث هذا الأخير رسالة خطية له وهي بحوزتي أيضا. هنا وفجأة بادر المرحوم شازاد صائب بالقول (آه... أو تعلم بان عمّي- كان رواه لي

شخصياً- كان قد هرّب سعيد قزاز في يوم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي صندوق سيارته الى داره؟ وقال له بنبرته المميزة: يا سعيد بك كم مرّة قلت لك بان حكومتكم سيئة!).

إذن فإن اختيار سعيد قزاز- أهمل لقب الأديب في الثلاثينيات- للأصدقاء اختيار ذو بعد مصلحي أضف الى ذلك بأنه (إن لم يكن قد وجّه من قبل مرؤوسيه) لما كان يقوم بهذه المبادرات وإجل أثبات للحقيقة هو حال مصطفى صائب عينه فتعمن...

إن هذا السياسي العريق الذي كان أمين سر الحزبين الكرديين المحضورين (زردشت) و(خويبون/ الاستقلال) فرع السليمانية بين أعوام ١٩٢٦-١٩٢٩م كان قد كشف امر نشاطاته وحزب خويبون منذ عام ١٩٢٨م عند الاستخبارات البريطانية في العراق بواسطة أحد عملائهم المنظم الى الحزب المذكور حيث كان ينقل كل المكاتبات والمراسلات السريّة للحزب بشكل تقارير مصورة الى تلك الأجهزة وقد كشف الدكتور كمال مظهر احمد صور الوثائق البريطانية تلك! [انظر المجلة الكردية البغدادية: ره نگين/ الوان: ع ٨٨، ١٩٩٦م/ مقالة مع الوثائق بعنوان: خير وبيري راپورتنوسيك/ خير وبركة كاتب تقرير!]

فهل يا ترى قبض على مصطفى صائب في حينه عام ١٩٢٨م؟ والجواب هو (كلا!) لم يقبض عليه الاّ في عام ١٩٢٩م حينما بدت نشاطاته وحزبه مؤثرة وخطيرة بما فيه الاتصال ومكاتبة الزعيم الوطني الشيخ محمود الحفيد وقبوله عضواً. وحينذ ئذ- وبحجة كبس نشرات الحزب- ألقت السلطات الرسمية القبض عليه وبعد تحقيق طويل (نفي- نقل) الى (گلي علي بك) ثم الى الموصل فالبصرة فالحلة ولغاية عام ١٩٣٢م.

إذن لو أن البريطانيين أرادوا القاء القبض عليه من قبل السلطات الرسمية العراقية عام ١٩٢٨م في السليمانية وعام ١٩٢٩م في الموصل ومحاكمته لكان الامر سهلاً جداً عليهم الا أنهم لم يقدموا على ذلك وحسبي أنهم كانوا يودون ديمومة الممارسات السياسية الكردية السرّية- والمراقبة على الدوام- لتبقى ورقة ضغط متحركة في الساحة العراقية من جهة وضربها في ساعة الخطر في اطار الإجهاز على الحركة الوطنية الكردية دوماً.

ج: هو والشيخ محمود الحفيد

لقد كتب المحامي كنعان البرزنجي في مقالته المنشورة بجريدة (الاتحاد) الصادرة في السليمانية بان سعيد قزاز كان (معادياً) للشيخ محمود الحفيد حتى في أواخر حياته وذلك بتحريض متصرف السليمانية المرحوم عمر علي عليه!

إن (رأي) سعيد قزاز وهو في سجنه وأيامه الأخيرة (بأسرة ووالد الشيخ محمود) في السليمانية قد إنجلى للقارئ في (مذكراته) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإني رغم اتفاقي مع الكاتب المشار اليه بان أي تحرك اداري - في وضع الشيخ محمود الحفيد- للمتصرف المذكور

لا يجري الا بعلم مسبق من وزير الداخلية آنئذ، فمن باب القول الحق بان المتصرف المذكور كان يمارس بعض الإجراءات ممارسة أصولية.

ان رسالة خطية للشيخ محمود الحفيد والمؤرخة في ١٩٥٥/٦/١٣م المرسلة الى فضيلة المرحوم قاضي السليمانية محمد الخال، تفيد بما يلي (... انّ احد المجرمين الهاربين قد قام بحركات وحشية وإشاعة الفوضى في قراي وقد تم الردّ عليه وقد اغضب هذا الامر حضرة المتصرف فأرجو التوسيط لطمأنة قلبه وحل هذه المشكلة!) [الرسالة في حوزتي وهي بالكردية لا أرى ضرورة عرض صورتها!]

إنّ جملة (الردّ عليه/ أي على المجرم- الباحث) يعني القيام بعمل فردي دون اللجوء الى الإدارة أو القضاء!

اذن فانه أية إجراءات أصولية ضد الشيخ محمود- وحتى ان كانت بتوجيه وزير الداخلية سعيد قزاز- إجراءات لا غبار عليها. غير ان معلوماتي الشخصية تتفق مع معلومات الآخرين من الكتاب بان أجهزة الإدارة في ذلك الزمن- وعهد الوزير والمتصرف المذكورين- كانت تعمل لتضيق الخناق على حياته الخاصة وعلى هيبته كأحد ابرز واخلص رجالات الكرد رغم انه كان قد هجر السياسة منذ الأربعينيات ولم يكن له نية أبدا العودة اليها- كما قال الشيخ الحفيد لوالدي ذات مرة وصوت والدي مسجلّ على شريط كاسيت- رغم انه كان منزوياً في قريته (داريكةلي) البعيدة عن مركز اللواء.

والحق ان الممارسات القمعية للسلطة أثناء (تشييع جثمانه) سنة ١٩٥٦م وفي عهد المتصرف عمر علي كانت إهانة كبرى بحق الشعب الكردي بحد ذاته حيث لم يطلق سراح ابنه الموقوف (الشيخ لطيف) ولو بكفالة لغرض المشاركة في التشييع وجوبهت جماهير المشيعين من جميع شرائح الشعب بقسوة بالغة فقد رأيت بأم أعيني- كالآخرين من المشيعين المشتركين- إطلاق النار من قبل الشرطة الخيالة والراجلة فسقطت الشهداء والجرحى وأريقت دماء بريئة ظلماً وغدراً.

ح: هو والقانون

من بين ما كتب عن سعيد قزاز كونه كان حريصاً جداً على تنفيذ (القانون!!) وهذا الامر واقع على (أصدقائه) واليك هذا المثال الحّي... كان قد استخدم بعض من المثقفين الكرد كالمرحومين الخبير الإداري والمالي- الشاعر- نوري الشيخ صالح من أهالي السليمانية والمعلم عبدالله عزيز من أهالي أربيل لوظيفة (مدير ناحية)، الا انهم وفي غفلة (أعيدوا الى وظائفهم السابقة) عام ١٩٥٥م. الأول كتب له قصيدة عتاب- منشورة في ديوان شعره- والثاني كتب اليه رسالة مماثلة. ومن حسن الحظ ان (جواب) سعيد قزاز المؤرخة في

١٩٥٥/١/٢٨م الى عبدالله عزيز وقع في يدي- معروضة هنا- حيث يقول فيها (... لا تتصور باني لا افهم ونسيت معاني الوفاء وقد كنا أصدقاء لمدة طويلة وبيننا ذكريات حلوة غير ان الزمان والأوضاع (!!) تخلقان بعض الظروف القاهرة حيث لا تبقيان للفرد مجالاً لتأدية واجباته الشخصية!) ثم يشرح له القضية قائلاً (... ان قانون الخدمة الجديد الذي كان موضع مداولات لمدة سنة، يقضي بتعين مدراء النواحي من ذوي الشهادات العالية وبراتب ثلاثون ديناراً وبعد نجاحهم في الامتحانات، وهناك ثلاثون مدير ناحية يستحقون الترفيع الى درجة قائمقام ولا مجال لذلك وهذا يعني حرمانهم من التقدم ألمعاشي، عليه ومن اجل تحقيق مستقبل معاشي نصف مناسب لك ولأمثالك فلا بد من الاستفادة من قانون خدمة التعليم!).

وإذا كانت هذه الرسالة تعبير عن حقيقة امر واقع فمن حق القارئ أن يسأل أيضا: إذا كان خريج دار المعلمين- مدير ناحية سابقاً كعبدالله عزيز- غير مشمول بالترفيع وحسب القانون الجديد، فكيف مجال العديد من كبار رجالات الدولة (من أمثال سعيد قزاز) وهم لا يحملون شهادات عاليه ونالوا مناصب حساسة ورفيعة في الدولة العراقية؟

خ: هو والنزاهة

كتب عن نزاهته بقوة الى حدّ ان السيد زهير كاظم عبود أفاد وعلى ضوء الجزء الأول من كتاب (العراق) لمؤلفه حنا بطاطو بان اسم سعيد قزاز لم يرد في الجداول الخاصة حول تملك وزراء العهد الملكي للأراضي الزراعية. والحق- رغم عدم إلمامي التام بأوضاع سعيد قزاز المادية وملفاته الوظيفية- لا استبعد نزاهته وخصوصاً ان الوزراء الكرد في ذلك العهد كانوا يجدون في النزاهة سلاحاً فعالاً لردع أي شك في مواقعهم الوظيفية. وعلى سبيل المثال ان النائب والوزير السابق المرحوم محمد امين زكي كان نزيهاً الى درجة اطلع منتخبيه وقراءَهُ عن ممارساته بكراس كردي موسوم بـ(النزيه لا يبالي الحساب- عام ١٩٢٨م) وأكثر من ذلك حين وافته المنية بيعت سيارته الشخصية لتغطية نفقات التعزية في ١٩٤٨/٧/٩م. [المعلومة الأخيرة أفادني بها ابن شقيقته السيد شوكت محمد قادر في السليمانية يوم ١٩٤٨/٨/٢٥م]

إن نزاهة سعيد قزاز أو غيره لا يمنعنا من تذكر كتاب المقالات والقراء معاً بان (سعيد أديب/ قزاز) مدير مال حلبجة قد اتهم عام ١٩٢٧م في قضاء حلبجة بـ(الاختلاس) فسحبت يده عن الوظيفة ثم برئت ساحته في القضاء وأعيد ثانية الى الوظيفة(*) ثم نقل الى لواء الكوت كما أشرت الى نقله سابقاً!

(*) جريدة ژيان/ الحياة؛ س٢، ع٩٠ الثلاثاء ١٩٢٧/١١/١٥م.

[هذا الخبر نشر في حينه في الجريدة الكردية: ژيان/ الحياة- عام ١٩٢٨م. وللأسف ان تأريخ وعدد الجريدة ليست في حوزتي الآن وللذين يودون التأكد من صحة ادعاءي عليهم مراجعة أعداد تلك الجريدة الصادرة في السليمانية!]

د: هو والموت

لقد قيل الكثير عن جرأته أثناء محاكمته التي أسفرت عن إعدامه. وللحقيقة- وقد كنت احد المتابعين لوقائعها عبر جهاز الراديو- أقول بان محاكمته كانت غير عادلة ولم تتسم بقواعد القوانين الوضعية حيث تعرض الى الكثير من المساس بكرامته الإنسانية وشخصيته الوظيفية. وعلى الرغم من ذلك فانه فعلاً كان جريئاً في مرافعاته الشخصية وتقبله لقرار الحكم بالإعدام. وهنا التقط ما نقله الدكتور كمال السامرائي في الجزء الثالث من (مشاهدته الطبية وذكرياته العامة)(**) حيث يقول؛

بأنه وفي يوم إعدامه جاءه شاب عرف نفسه بالطبيب كمال عبدالله ناجي- نسيب سعيد قزاز- ورجاه للمجيء الى معاينة زوجته الحامل التي أصيبت بصدمة قوية وهو خائف على صحتها. فذهب برفقته الى دارهم وقد روي له: (ان سعيد قزاز قابلهم في معتقله لمدة ربع ساعة وتحت الحراسة. فكان هادئ الطبع جداً واحتضن زوجته شاكراً لها صبرها الجميل قائلاً لها (إنها قضاء الله ولا مردّ له!) وحثها على الصبر والسلوان والصلاة!). ولم يذكر الدكتور السامرائي في كتابه ما نقله الدكتور عبدالستار طاهر شريف- عن لسان أنور عبدالقادر الحديثي آمر المعتقل في حينه- بان قزاز قال لزوجته (انت طالقة إذا حاولت أو اتصلت مع أي شخص من المسؤولين طالبة الاسترحام وتخفيف حكمي!).

ومهما يكن من أمر فقد سجل التأريخ له تعاليه حيث وقف وهو يقول في المحكمة؛ (أنني أقف الآن وارى الموت قاب قوسين أو أدنى ولا ترهبني المشنقة وعندما اصعد عليها سأرى الكثيرين ممن لا يستحقون الحياة تحت أقدامي!).

ڤنلو- هولاند
١٠- ٢٠٠١/١٠/٢٥

ملحق

١- نقل السيد مسعود البارزاني في كتابه الموسوم (البارزاني والحركة التحررية الكردية: ١٩٣١-١٩٥٨) صورة عن التدخل البريطاني لأجل القضاء على الثورة الكردية سنة ١٩٤٥.

(**) دكتور كمال السامرائي- حديث الثمانين، ج٣؛ بغداد ١٩٩٦ .

وقد عرض المؤلف جانباً من اللقاء الذي حصل بين زعيم الثورة (مصطفى البارزاني) ومتصرف- محافظ أربيل (سعيد قزاز).

يقول المؤلف؛ (بناء على طلب (سعيد قزاز) والكابتن البريطاني (جاكسن) جرى لقاء مع (البارزاني) يوم ١٩٤٥/٦/١٧ حيث حضره- احد أنصاره- ولي بيك أيضا.

لقد حدثت محاورة ساخنة جداً بين (البارزاني) و(سعيد قزاز) ولولا تدخل (جاكسن) بينهما لحدثت أمور لا يعلم عقباه الا الله.

كان أسلوب (قزاز) يتسم بالتعالي والمكابرة وخصوصاً حين تطرق الى زيارة (البارزاني) الى حدود إيران- العراق وزيارة الضباط السوفييت. لقد حاول (البارزاني) تهدئة النقاش ومنع أي تشنج وإثارة غضب الا ان (سعيد قزاز) استمر في غيه وتعاليه ومكابرته حتى ثار ثائرة (البارزاني) ليصيح في وجهه؛ إنكم ختم العهود والمواثيق وأغلقتم كل الأبواب التي لم يبق منها الاّ وقد طرقتها لأجل حل القضية الكردية. انّ تهديدات أسيادك لن تخيفني فكيف أخاف من عميل بائس مثلك!

وقد نهض (ولي بيك) لضرب (سعيد قزاز) الاّ ان (البارزاني) منعه!)[١]

٢- نشر المؤلف صورة خطية لإنذار رسمي موقع من قبل متصرف- محافظ أربيل السيد (سعيد قزاز) وموجه الى زعيم الثورة (مصطفى البارزاني) وهذا نصه:(إنذار- الى الملا مصطفى البارزاني.

نظراً الى الأعمال الإجرامية التي ارتكبت في منطقة بارزان من قبلكم ومن قبل اتباعكم الامر الذي أدى الى أخلال السكينة والأمن العام فقد قررت الحكومة إعادة الامن الى نصابه وإزالة الإجرام من هذه المنطقة. وعليه وجب إنذارك للمبادرة الى تسليم نفسك والمجرمين البارزانيين الى الحكومة خلال ثلاثة أيام من تسلمكم هذا الإنذار وبحالة عدم انصياعكم لتنفيذ ذلك فستقوم الحكومة بالإجراءات اللازمة وسوف تكونون انتم المسؤولين عن كل ما يقع نتيجة ذلك من الاضرار في الأنفس والمال.

٩٤٥/٨/١٢

التوقيع

سعيد قزاز

متصرف لواء اربيل)[٢]

(١) انظر: مسعود البارزاني والحركة التحررية الكردية؛ ١٩٣١- ١٩٥٨؛ مطبعة خبات، دهوك ١٩٩٨، ص١٢٢ (باللغة الكردية)] انظر الى صورة صفحة الكتاب]

(٢) نفس المصدر- ص٢٦٤ [انظر الى الوثيقة].

٣- بينما كان زعيم الشعب الكردي مصطفى البارزاني منفياً في الاتحاد السوفييتي كتب اليه- باللغة العربية- عضو المكتب الدائم لدى الهيئة القيادية للحزب الديمقراطي الموحد الكردستاني ومخلص البارزاني السيد (جلال الطالباني) تقريراً شاملاً عن أحوال الحزب ونشاطاته ومجمل الأوضاع السياسية. وقد عرض ضمن تقريره وفي باب (المؤامرات الاستعمارية في كردستان) جانباً من نشاطات معادية قائلاً (كما نشطت الابواق البريطانية واعوانها اخيراً و(ذهب سعيد قزاز وعلي كمال) مراراً الى كردستان لجمع شمل الأكراد تحت قيادتهم كما يقولون وخدمة كردستان عن طريق بريطانيا أو يزعمون في دعاياتهم ان الروس لم يقوموا ولن يقوموا بشيء من أجل الكرد وانما يريدون استغلالهم لمآربهم وان على العقلاء الكرد مصادقة بريطانيا لنيل حقوقهم!!

أما حزبنا لم يقف مكتوف الايدي تجاه هذه المحاولات بل فضحها ونبَّهَ الناس إلى اخطارها ووسع وقوى نشاطه الوطني وصلاته...)[٣].

(٣) نفس المصدر- ص٤٣٠ [انظر الى صورة الرسالة الخطية].

١١

الصحافة الكردية وحرية الرأي قبيل وبعيد الدولة العراقية

(١)

صحافة العهدين العثماني والاحتلال البريطاني

بلاد الكنانة مصر كانت المحطة الأولى لحركة الصحافة الكردية في التأريخ حيث قادها أبناء الزعيم الكردي الفقيد بدرخان باشا؛ مقداد مدحت وعبدالرحمن اللذين أصدروا في القاهرة الصحيفة الكردية- التركية (كردستان- ٢ نيسان ١٨٩٨) غير انّ الأجهزة القمعية للسلطان العثماني عبدالحميد الثاني أعلنت الحرب عليها وطاردتها تارة بالترهيب وتارة بالترغيب الى أن هاجرت الى بعض المدن الأوربية كجنيف لندن وفولكستون وأخيراً توقفت عن الصدور سنة ١٩٠٢! ويستدل من كفاحها المرير- وكانت لا تصدر بانتظام- بأنها كانت (أول صحيفة للرأي)، فمن جهة كانت تنادي بالحرية وتحقيق الحقوق المدنية القومية للشعب الكردي ورفع كل أشكال المظالم عنهُ ومن جهة أخرى كانت حريصة على كشف ذلك النظام الفاسد وممارسته للإرهاب والسرقة والارتشاء والمحسوبية الى حد أنها طلبت بتغييره بمشاركة وتعاون كل الفرق السياسية المعارضة من أبناء الشعوب العثمانية! ومن جراء هذه الموقف فان حرية نشرها في الداخل واجهت المطاردة والمنع مما حملتها اللجوء- حسب مصادر موثوقة- الى صناديق بريد بعض البعثات الدبلوماسية لغرض تأمين وصولها الى القراء. وبعيد الحركة الدستورية المعروفة بـ(المشروطية) في ٢٣ تموز ١٩٠٨ بقيادة حزب الاتحاد والترقي- واثنين من مؤسسيه الأوائل كرديان- عاودت هذه الحركة من الداخل جنباً الى جنب الحركة السياسية والثقافية الكردية فكانت الصحيفة الكردية- التركية (كُرد- ١٩ أيلول ١٩٠٨) لسان حال حزب الاتحاد والتعاون الكردي في اسطنبول أول صحيفة سياسية ثقافية عامة تعنى بـ(الرأي) لصالح الشعب الكردي ولتأمين الحريات والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ولباقي شعوب تلك الدولة الاّ ان هذه المحطة الثانية- وقد صدرت فيها الجريدة الأولى في دورتها الثانية- وكذلك جميع الجمعيات الكردية أصيبت بالشلل التام عند الهجمة الشرسة للانقلاب العسكري الرجعي المعروف ب(الروم ايلي) في ١٩٠٩/٤/١٣ فزج بكثير من رجالات السياسة والدين والثقافة والصحافة الكردية في غياهب السجون وكثير منهم كان مهدداً بالإعدام، على أنّ فشل تلك الحركة الانقلابية من جهة والنضال السياسي للمثقفين الكرد من

عسكريين ومدنيين وخصوصاً بين صفوف الشباب والطلبة أنعشت هذه الحركة الصحافية من جديد وبمؤازرة فعالة لجمعية طلبة الكرد في اسطنبول: (هيڤي/ الامل- س ١٩١٢) والى بدء الحرب العالمية الأولى وإعلان النفير العام في الدولة العثمانية يوم ٣٠ تموز ١٩١٤، فقد صدرت عدة مجلات كردية- تركية اجتماعية ثقافية في اسطنبول كـ(روژ كُرد/ شمس الكُرد: س١٩١٣- ١٩١٤) و(هتاو/ الشعاع- س ١٩١٤) وكذلك (بانگ كُرد/ نداء الكُرد: س ١٩١٣- ١٩١٤) في بغداد. أما بعد انتهاء الحرب وخسارة الدولة العثمانية لها بتوقيع (معاهدة مودروس (Modrus) في ١٩١٨/١٠/٣٠ وانسلاخ بعض أجزاء تلك الدولة وتعاظم الحركات الوطنية المطالبة بالحرية والاستقلال، كل ذلك خلقَ ظروفاً جدّية لانتعاش الحركة الوطنية الكردية السياسية والثقافية والصحافية نهاية سنة ١٩٢٠، فقد ظهرت وعلى سبيل المثال الاحزاب السياسية والجمعيات الثقافية التالية؛ (جمعية التشكيلات الاجتماعية- س ١٩١٨)، (جمعية الكرد لتعميم المعارف والنشر: س ١٩١٨-١٩١٩)، (حزب تقدم كردستان: س ١٩١٩- ١٩٢٠)، (الحزب القومي الكردي- س ١٩٢٠)، (جمعية تقدم المرأة- س ١٩١٩) وكانت أبرزها والتي عنت بشؤون الصحافة هي (جمعية الكرد لتعميم المعارف والنشر) حيث أصدرت في البداية صحيفة (ژين/ الحياة: س ١٩١٩- ١٩٢٠) كما أصدر بعض من هؤلاء الساسة والمثقفين مجلة (كردستان: س ١٩١٩-١٩٢٠) للسياسي والصحفي والشاعر محمد مهدي باللغات الكردية والتركية والفارسية والفرنسية ولأول مرة بالعربية أيضاً. على ضوء ما تقدم إذا كنا قادرين على تسمية مرحلة الجريدة الأولى (كردستان) بمرحلة (صحافة المهجر) فإن المرحلة الثانية وهي علنية على الأرض العثمانية هي (صحافة ما بعد الحركة الدستورية) والتي كانت في الغالب صحافة تعني بالثقافة والحياة الاجتماعية أكثر من عنايتها بالشؤون السياسية. غير ان هذه الحقيقة لا تمنعنا من التأكيد على ان تأثيراتها السياسية كانت كبيرة أيضاً فقد كانت المقالات السياسية وحتى الاجتماعية تعبر عن (الرأي الحر) الذي لم تستسيغه السلطات التركية العثمانية فمارست القسوة ضد البعض فمثلاً ان صاحب امتياز ورئيس تحرير الصحيفة السياسية (كُرد- س ١٩٠٨) توفيق سليمانيه لي وهو الحاج توفيق محمود آغا- پيرەمێرد- من أهالي السليمانية قد سجن على اثر الانقلاب العسكري الفاشل ونجى من عقوبة الإعدام. كما ان صاحب امتياز ورئيس تحرير مجلة (روژ كرد/ شمس الكرد- س ١٩١٣) القانوني عبدالكريم سليماني وهو عبدالكريم الحاج عبدالله حمه كركوكي- من أهالي السليمانية- قد سجن ونجى من الحكم بالإعدام بتوسيط رجالات من الأسرة البابانية وأغلقت مجلته! أضف الى ذلك فان مقص الرقيب كان قد نال من بعضها كحال بعض أعمدة مجلة (كردستان: س ١٩١٩- ١٩٢٠) ومجلة (ژين / الحياة: س ١٩١٩- ١٩٢٠) حيث ان صفاحتهما لا تزال تشهد على الحقيقة وهي خالية من

الكتابة! إجمالاً يمكن القول بكل قوة ان صحافة المرحلة الثانية كانت مدرسة سياسية ثقافية صحافية هامة في تأريخ الحديث- فرغم سيادة الفقر والجهل والمرض والمظالم العثمانية- تمكنت من إنارة الدروب للعمل الوطني والقومي وأيقظت الجماهير من سبات القرون المظلمة ودفعتهم نحو العمل الدؤوب ووحدة الفكر والكلمة في سبيل الحرية وتحقيق كل أشكال الحقوق القومية- المهضومة- بما فيها الاستقلال الوطني. جدير بالقول انه وقبيل انتهاء الحرب الكونية الأولى شعشعت (صحافة المهجر) من جديد ومن القاهرة بالذات حيث أصدر المثقف الوطني الكبير ثريا بدرخان جريدة (كردستان) في دورتها الثالثة بين ١٢ أيلول ١٩١٧ و٢٨ كانون الثاني ١٩١٨ وكانت سياسية ثقافية عامة بالكردية والتركية. ورغم إهتمامها بنشر مجريات الاحداث الحربية فأنها كانت تدعو الكرد الى الانعطاف نحو الاستقلال وخصت فيما خصت بنشر سلسلة من المقالات السياسية- العلمية- حول مفهوم الحكم الذاتي (Autonomy.) وللحقيقة انها كانت (صحيفة رأي حر) حيث ان قراءها كانت تشارك- عبر رسائلها- بنشر الآراء حول الأوضاع الكردية العامة ومنها السياسية!

إنّ المرحلة الثالثة لحركة الصحافة الكردية- برأيي- تبدأ على حافة انتهاء الحرب الكونية وما بعدها حيث شهدت حالتين رئيسيتين: الأولى حالة الاحتلال العسكري والسياسي البريطاني لبلاد مابين النهرين و(كردستان الجنوبية) المسماة بولاية الموصل في عهد العثماني وهي واقعة بين سنوات ١٩١٨- ١٩٢٠ أما الحالة الثانية هي حالة الاستقلال- الذاتي- الكردي وتأسيس الحكومة الكردية الجديدة- في دورتها الثانية- وهي واقعة بين سنة ١٩٢٢- ١٩٢٤، وبما ان كلتا الحالتين هما حصيلة الحرب ولان كلاهما وقعتا في زمن مشترك وتماس مباشر على ساحة واحدة. ولغلبة سلطات الاحتلال على الحالة الثانية وعودتها لممارسة الاحتلال والصحافة من جديد، ولان الوسائل الصحافية- كالمطابع- لسلطات الاحتلال قد استغلتها الحالة الثانية لصالحها، ولأن الصحافة مستقلة- للقطاع الخاص- ظهرت بعيد الحالتين، فاني آثرت على تسمية تلك المرحلة ب(الصحافة الكردية في عهد الاحتلال البريطاني!).

ان الحالة الأولى؛ حالة (صحافة الاحتلال) وقعت خلال تطورات العمليات الحربية وما بعدها. فعند احتلال مدينة (البصرة) في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ اختيرت الصحافة في الحال كسلاح سياسي وسيلة دعائية لدعم النشاطين العسكري والسياسي، فأصدرت السلطات العسكرية البريطانية جريدتها الأولى بصرة تايمس Basra Times في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤ بالطبعة الإنكليزية ثم بالطبعة العربية في أوائل سنة ١٩١٥ وبالطبعة الفارسية سنة ١٩١٦, وعند احتلال مدينة (بغداد) في ١١ آذار ١٩١٧ أصدرت جريدة بغداد تايمس Baghdad Times بالطبعتين الإنكليزية والعربية وقبيل انتهاء الحرب والتوغل نحو احتلال

كردستان الجنوبية أصدرت في بغداد أيضاً أول جريدة كردية (تى گەيشتني راستي/ فهم الحقيقة) بين ١ كانون الثاني ١٩١٨ و٢٧ كانون الثاني ١٩١٩ متبجحة بأنها جريدة (سياسية اجتماعية خادمة لوحدة وحرية الكرد!!) ودون ذكر محرريها. ويعتقد احد المحررين السابقين لجريدة (بصرة تايمس) وهو الضابط السياسي- الملم بلغة الكرد وتأريخه وآدابه- المدعو صون (Soane) كان رئيس تحريرها ان الدارس ليرى بان هذه الجريدة ومنذ اولى صفحاتها كانت تحرض الناس على نبذ ومقاومة السلطة العثمانية مشددة على كشف مساوئها عبر أربعة قرون وموعدة إياهم بالغد المشرق؛ غد الحرية والاستقلال والعدالة والإيمان والرخاء والتقدم- وحسب تبجحها- في ظل محرر الشعوب بريطانيا العظمى!! وعلى ضوء جل مقالاتها الافتتاحية السياسية فأنها- رغم بعض الاهتمامات الثقافية الأدبية- كانت جريدة سياسية دعائية ولم تكن بصحيفة (رأي حر) يشترك فيه الكتاب والقرار!

ان الصحيفة الكردية الثانية لسلطات الاحتلال البريطاني صدرت بعيد الاحتلال الكامل للعراق وكردستان الجنوبية وقبيل تأسيس حكومة عراقية مدنية وكذلك بعيد الإطاحة بالحكومة الكردية الأولى برئاسة الشيخ محمود الحفيد واحتلالها التام لعاصمته السليمانية في ١٩١٩/٦/٢٣, فلقد جلبت إحدى مطابعها من بغداد الى هذه المدينة وأصدرت الجريدة الكردية الأسبوعية (پيشكوتن- سليماني/ تقدم- السليمانية) بين الفترة ٢٩ نيسان ١٩٢٠ و٢٧ تموز ١٩٢٢ وبأشراف مباشر وكامل ل(صون (Soane) الحاكم السياسي البريطاني الذي ابعد منها في ٥ مارت ١٩٢١ وعلى الرغم من ان الجريدة لم تعلن عن هويتها واكتفت الإشارة الى كونها (جريدة حكومية أسبوعية) الا انها كانت إخبارية وثقافية عامة عنت بنشر أخبار الساعة ونشاطات الحاكم العسكري البريطاني العام في العراق والحكومة العراقية المؤقتة التي شكلتها في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢١ .

ان الدارس لكامل اعدادها يستنتج بأنها لم تنشر مقالات سياسية الاّ ما ندر ولصالحها كما وأنها- في مسابقة أدبية كردية- أبلغت كتاب الكرد علناً بعدم استساغة الكتابات السياسية. وهكذا فان جلّ اهتماماتها كانت ثقافية أدبية تأريخية اجتماعية. وللحقيقة انها لم تنشر مقالة رأي واحدة تتعرض الى الحكومة الكردية الملغاة وشخصياتها! إذن فانها لم تكن بجريدة (رأي حر). حري بالقول انها لعبت دوراً في غاية من الأهمية لتعميم الكتابة الكردية التي لم تكن مسموح بها في العهد العثماني، أضف اليها دورها الكبير في إشاعة بعض الفنون الأدبية كفن النثر الأدبي الحديث والترجمة وفن المقال الصحفي!

إذا كانت هاتين الصحيفتين (حكوميتان) فإن الإدارة السياسية البريطانية المحتلة في السليمانية وقبيل انسحابها السلمي منها في ٥ أيلول ١٩٢٢- سمحت ولأسباب سياسية وتطورات هامة تتراءى عن قرب- لاجراء انتخابات حرة لاختيار أول جمعية سياسية ثقافية

باسم (جمعية كردستان) في ٢٨ تموز ١٩٢٢ وانتخبت الضابط العثماني السابق امير اللواء مصطفى باشا ياملكي رئيساً لها فأصدر الجريدة الكردية السياسية الاجتماعية الأدبية الأسبوعية (بانگ كردستان/ نداء كردستان) في ٢١ آغسطس ١٩٢٢ .

ان مصطفى باشا الذي نجى من حكم الإعدام والسجن في اسطنبول كان له توجهات قومية وطنية طموحة بدأ من المناداة باستقلال كردستان وإنشاء دولة كردية- على غرار الدولة العربية في العراق- وتحت الوصاية البريطانية وانتهاءً بمؤازرة الحركة الثورية الكردية في إيران ضد الحكومة القاجارية بقيادة الزعيم الكردي (سمكو شكاك). أضف الى ذلك فانه كان مشدداً ومتحاملاً على الأتراك العثمانيين. كما انه كان يخاطب الكرد بلغة صريحة. وصادفت هذه الجريدة وصاحبها مصطفى باشا عودة الزعيم الكردي- المنفي في هندستان- الى وطنه كردستان ليشكل في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ حكومة كردية- في دورتها الثانية- باسم حكمدارية كردستان وليعلن بعد فترة وجيزة نفسه (ملكاً) على كردستان الجنوبية في الوقت الذي لم يتجاوز حدود مملكته منطقة السليمانية ولم يجر أي تفاهم مسبق مع البريطانيين حول ذلك. هكذا غدت الجريدة واجهة لكل البيانات والقرارات الحكومة والآراء المناصرة لها، لا بل ان مصطفى باشا نفسه أصبح (وزيراً للمعارف) في التشكيلة الحكومية، الا ان آراءه الشخصية الداعية لإنتهاج سياسة مرنة وغير متسرعة مع البريطانيين وعدم التودد الى الأتراك الذين كانوا يكرهونه ويحركون بقايا مناصريهم ضده، وكذلك تباين أراء الزعيم الثوري الشيخ محمود الحفيد المتطلع نحو توسيع مملكته ونفوذ حكومته وتحقيق السيادة على كردستان، كذلك عزمه على إصدار صحيفة رسمية من جهة وتطرف ثقة مصطفى باشا بالبريطانيين، جعلوا منه أخيراً شخصاً غير مرغوب فيه وشبه معزول لا بل وضع تحت المراقبة! ان الدارس لجريدة (نداء كردستان) اذ يقدر الاحداث السياسية السريعة التي جابهتها ليرى ان القلم البارز فيها كان قلم صاحبها ورئيس تحريرها مصطفى باشا الذي لم يكتف بالمقالات فحسب، بل طرزها بقصائد سياسية له أيضاً ودون رقيب. لقد كتبَ في إحدى اعدادها- ولأول مرة في الصحافة الكردية- مقالاً علل فيها وبنظرة جيوبولتيكية الأهداف الستراتيجية لبريطانيا في كردستان وبصورة خاصة في السليمانية ومن جملة ما كتبه مقاله الهام الموجه الى شخص (ملك كردستان) حيث عبر - فيه إضافة لبيان إخلاصه له ولأسرته الدينية- بأنتقاداته الصريحة متهكماً ومتهماً بعض أتباعه بالمشبوهين لبث الشر والوقيعة! ومن جانب آخر فانه وبحق أول صحفي في تأريخ الصحافة الكردية وهو ينادي لـ(حرية الرأي والصحافة). اذن يمكن القول ودون تردد بان (نداء كردستان) والتي احتجبت بعد احدى عشرة عدداً، كانت صحافة (رأي حر) وخصوصاً ان مقالات ومحاورات سياسية واجتماعية أخرى لآخرين كانت هي أيضاً انتقادية.

باحتجاب هذه الجريدة المستقلة، انتهت- ولو بشكل مؤقت- حالة (صحافة الاحتلال) لتبدأ دورة أو حالة (صحافة الاستقلال) حيث كانت باكورتها الجريدة الكردية التركية السياسية والثقافية والاجتماعية الأسبوعية الرسمية (روژ كردستان/ شمس كردستان) بين ٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ و٣ مارت ١٩٢٣! لقد كانت هيئة تحريرها من الكرد القوميين الوطنيين وذات كفاءة عالية تحث الناس على حماية تجربة حكومة الاستقلال المحلية ومعالجة الأمور بالحكمة والعمل والإخلاص والالتفاف حول (ملكها). والحق انها كانت تكتب بموضوعية واتزان حتى في ردودها على صحف (اسطنبول) و(بغداد) اللتان كانتا تستهينان بحقوق الشعب الكردي في الحرية والاستقلال، كذلك في مقالاتها التي كانت تدعو البريطانيين بالإيفاء بوعودهم واحترام الحقوق المشروعة للشعب الكردي واختياراته! الاّ ان البريطانيين الغير صادقين في تعاملهم وممارساتهم تجاه الشعب الكردي وحكومته لم يتقدموا بخطوات بل زادوا من الأمور تعقيداً وخصوصاً- وبحجة بعض التناغم الكردي مع الأتراك- عند البدأ بقصف جويّ لبعض المناطق ثم مدينة السليمانية تمهيداً لإسقاط الحكومة الكردية واحتلال المنطقة من جديد. وفعلاً نفذت ذلك مما دفع بملك كردستان وحكومته ومؤسساته الخروج من المدينة السليمانية ٣- ١٩٢٣/٣/٤ والتوجه نحو الجبال القريبة وبرفقة (المطبعة) وبعض كوادرها وليبدأ من هناك وفي (كهف جاسةنة) بإصدار جريدة ثورية اولى باسم (بانگ حق/ نداء الحق) في ١٩٢٣/٣/٢٩ حيث صدرت منها- من اصل ثلاثة أعداد- عددان وهما يحملان بيانات عسكرية وملكية تحث المواطنين على مقاومة العدوّ موعداً إياهم بالنصر القريب! الجدير بالذكر انه وبعيد احتلال السليمانية من قبل القوات البريطانية في ١٩٢٣/٥/١٦ وبعيد السيطرة على المعقل الثوري لحكومة الملك وضبط المطبعة فيها وإعادتها للعمل في السليمانية، وصدرت من جديد الجريدة المستقلة (نداء كردستان) من قبل مصطفى باشا نفسه ليكتب مقالاً- دون التعرض الى الشخصيات- عن الأحداث الجارية التي من بينها قدوم وفد مشترك من الحاكم العسكري البريطاني العام ورئيس وزراء العراق عبدالمحسن السعدون وبعض من وزرائه الى السليمانية لغرض البت في موضوع إلحاق المدينة بالسلطة العربية في بغداد والذي لم يكتب له الحظ لعدم الوصول الى تفاهم سياسي مع وجهاء المدينة. هذا بالإضافة الى نشرها لبيانات وأوامر السلطة العسكرية المحتلة! ان البريطانيين الذين تخوفوا من تفاقم الأوضاع وخسارة كبيرة في قواتهم العسكرية لم يتمكنوا من الصمود ومحاربة إرادة الشعب الكردي وثواره، بل حزموا أمرهم وقرروا فجأة الانسحاب في ١٩٢٣/٦/١٦ من مدينة السليمانية عائدين بقواتهم البرية الى مدينة كركوك. ونتيجة لذلك قرر صاحب (نداء كردستان) التوقف عن إصدار صحيفته بعد نشر عدد واحد منها- بتسلسل الأعداد السابقة- والتوجه مع ركب المنسحبين والمهاجرين الى كركوك ومن ثم الى بغداد. وقد دخل الثوار المدينة فوراً حتى عاد

الملك محمود اليها ليشكل حكومة جديدة لمملكة كردستان الجنوبية التي عملت على إصدار صحيفتيها الرسمية الثالثة الكردية السياسية الأسبوعية (اميد استقلال / امل الاستقلال) للفترة ٢٠ أيلول ١٩٢٣ و١٨/٨/ ١٩٢٤. لقد كانت هذه الصحيفة شبيهة بسابقتها في التوجهات الا انها شهدت رؤوساء تحرير عدة وكان احدهم وهو المثقف المرحوم رفيق حلمي أكثرهم تحمساً الى المقال السياسي والحديث الحر كدعوته الى (الحياة الحزبية) التي لم ترى النور ابداً في عهد الحكومة الكردية القصير!

ان عمر هذه الصحيفة، شهد احداثاً وتطورات دولية وإقليمية خطيرة وبالأخص تجاه القضية الكردية وكان المحرك الرئيسي فيها هي المملكة البريطانية العظمى التي كانت- قبيل وخلال وبعيد الحرب الكونية الأولى- قد خططت للسيطرة الكاملة على هذه البلاد الغنية بالبترول. فبعد ان كانت قد وقعت على المعاهدة الدولية (معاهدة سيفر ١٠/٨/ ١٩٢٠ (Sever) بحق تقرير مصير الشعب الكردي وتأسيس دولته المستقلة، تراجعت مع الموقعين عليها وحلت محلها (معاهدة لوزان. ١٩٢٣/٧/٢٤(Luzanne) التي أهملتْ تلك الحقوق تماماً ومهدت الطريق نحو خنق الحركة التحررية للأمة الكردية وبصورة خاصة الإطاحة بـ(حكومة كردستان الجنوبية) وإلحاقها بصنيعتها المملكة الهاشمية العراقية. ولأجل ذلك عمدت الى الممارسات الخسيسة بشراء بعض الذمم الانتهازية من الوجهاء والعشائر من جهة، واستعمال القوة الجوية والبرية البريطانية والمرتزقة المسماة بقوات (الليفي) من النساطرة وبعض الأفواج البغدادية لاحتلال العاصمة سليمانية في ١٩/٧/١٩٢٤ حيث أعلن قائد الحملة- وفي الحال- الكابتن (چاپمان A. J. Chapman نفسه (متصرفاً) عليها! هكذا تلاشت (اميد استقلال) عن الأنظار في حين اضطر ملك كردستان المخلوع اعلان الثورة المسلحة وتوجيه المقاومة من الجبال وهو- حسب قول مؤرخ العراق عبدالرزاق الحسني- أب القضية الكردية في القرن العشرين. بعودة احتلال العسكري البريطاني من جديد تعود الحالة الأولى (صحافة الاحتلال) وبالصحيفة الكردية (ژيانەوه/ البعث) في ١٨/ آغسطس ١٩٢٤ التي ادعت بأنها (صحيفة حكومية أسبوعية) لا غير، لكنها في الحقيقة سياسية تماماً وإن اهتمت بعض الشيء بالأمور الأدبية والاجتماعية. لقد كانت- حسب قولها- والى (ع ٢٨ في ٢٦ حزيران ١٩٢٥) تشكو من عدم الانتظام في الصدور ومن عدم وجود مدير مسؤول عنها الا ومنذ ذلك الحين أعلنت بان- احد موظفي الحكومة- جميل صائب عيّن كمدير لها! والأهم من ذلك وقبيل تعين متصرف كردي عراقي خلفاً للمتصرف البريطاني وهو احمد بك توفيق بك، أعلنت في (ع ١٨، ٢٦ شباط ١٩٢٥) بأنها (صحيفة سياسية أدبية اجتماعية) أي غير حكومية!! الاّ ان هذا الادعاء وعلى ضوء خطها العام منذ العدد الأول الى الأخير منها (ع ٥٦؛١٤ كانون الأول ١٩٢٦) كان باطلاً ذلك انها كانت سياسية دعائية في المقام الأول، وركزت اهتماماتها على

محاور رئيسية أربعة وهي؛ إبراز دور ونشاطات بريطانيا والإشادة بهما على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية سواءً في المجال الدولي أو العراقي أو المحلي. التأكيد على فعاليات الحكومة العراقية ونظامها الملكي وتشريعاتها وإجراءاتها وتأهيل الناس على وحدة كل المناطق البلاد ومعادات الحركة الثورية الكردية وزعيمها وطعنها سواءً عبر نشر الاخبار العسكرية أو المقالات السياسية أو الرسائل الرسمية وتسمية الثوار بـ(الجردة، شقاة، لصوص) وكلمات بذيئة أخرى هي دخيلة على أدب الصحافة الكردية! وأخيراً معادات الأتراك الطامعين في (ولاية الموصل) وتشجيع الحركة التحررية الكردية في كردستان الشمالية- الملحقة بتركيا- سواءً بالمقالات أو المذكرات أو نشر الاخبار الآنية! والحقيقة ان الإدارة السياسية والإجراءات العسكرية كلها كانت تحت تصرف وتوجيه (المفتش الإداري البريطاني) والقيادة العسكرية البريطانية في السليمانية حيث كانت تجري على قدم وساق تنفيذ العمليات العسكرية ضد الثوار من جهة، وتوجيه الرأي العام توجيهاً سياسياً وعلى ضوء المحاور المشار اليها. وهكذا فانها لم تكن صحيفة (رأي حر) في الوقت الذي كانت الحياة الحزبية غير مسموحة بها الاّ في حدود غايات البريطانيين كوسيلة لخدمة أهدافهم. هنا أرى من الضروري التأكيد على ذلك وبالمثالين التاليين... ان (مشكلة الموصل) كانت إحدى هموم البريطانيين الرئيسية والتي وصلت الى حد إرسال بعثة رسمية من عصبة الأمم الى الموصل ومدن كردستان الجنوبية بما فيها السليمانية لغرض تقصي رغبات الناس حول أحقية عائدية هذه الولاية العثمانية السابقة الى تركيا أو إلحاقها بالمملكة العراقية. وقد وصلت البعثة في بداية شباط ١٩٢٥ فتشكلت في مدينة الموصل وفجأة حزب، أو (جمعية الدفاع عن الحدود/ أو جمعية الدفاع عن الوطن) لغرض بيان التأكيد على عائدية تلك الولاية الى العراق. وقبيل وصول البعثة الى السليمانية تشكلت جمعية مماثلة في السليمانية يوم ١٤ شباط ١٩٢٥ برئاسة احمد بك توفيق بك- أصبح متصرفاً خلفاً للبريطاني في ٧ مارت ١٩٢٥- وبعضوية عدد من وجهاء وكبار الملاكين والمثقفين. وعند انتهاء مهمة البعثة الدولية وزيارتها وعودتها من حيث أتت، غابت هذه الجمعية عن الأنظار دون كلمة وداع! وفي هذا السياق- حسب كشفي وتحقيقاتي في الموضوع- تأسس في السليمانية وفي الأيام الأخيرة لسنة ١٩٢٥ حزب سياسي كردي سرّي باسم (جمعية پيشكوتن/ جمعية التقدم) من أناس ما زالت أسماؤهم غير معلومة، الاّ ان الأجهزة الحكومية- المتصرفية- كبست منهاج عملها في الأسبوع الأول لشهر كانون الثاني ١٩٢٦ ولابد ان الأجهزة المعنية قبضت على مؤسسيها وخنقت صوتها ومنعتها من النشاط مع العلم ان برنامج عملها لم يكن يدعو الاّ (تأمين الحقوق المشروعة للشعب الكردي وبمعاونة بريطانيا!). ويظهر ان تعاطف مؤسسيه نحو بريطانيا لم تكن لها قيمة ما دام قد نادوا بـ(تأمين الحقوق المشروعة للشعب الكردي!).

اذن ان عدم وجود (الرأي الحر) و(الحياة الحزبية) اللتين لم تستسيغيها سلطات الاحتلال، تؤكدان على ان هذا العهد هو (عهد الاحتلال البريطاني مع العلم ان هذه الصحيفة وطوال عمرها كانت تبرز (أسماء ونشاطات) المسؤولين البريطانيين أكثر من ذكر أسماء ونشاطات مسؤولي العراق وعلى رأسها (الملك) الذي لم يحظى بذكر اسمه في أي مقال أو خطاب سياسي منشور قط. هذا بالإضافة الى ان المقالات السياسية والكلمات الخطابية المنشورة في الجريدة، كانت أكثرها بقلم صغار موظفي الحكومة وهم مرغمين على الرياء!

لقد أعلنت عصبة الأمم- بعد قرار محكمة لاهاي الدولية- في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ بأحقية عائدية ولاية الموصل للعراق. وبكلمة أخرى (إلحاق كردستان الجنوبية بالعراق) رغم اعلان الجمهورية التركية بعدم التزامها بالقرار. على ان هذا الا قرار حققت آمال البريطانيين والحكومة العراقية حيث قابلها بكثير من الارتياح فاطمأنت بريطانيا سيطرتها للبلاد الغنية بالبترول خصوصاً ان البند الثالث من قرار العصبة اتاح لبريطانيا حق (الانتداب) على العراق لمدة خمس وعشرون سنة أخرى بعد معاهدة سابقة بهذا الخصوص والموقعة في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ واطمأن النظام الملكي على توسيع مملكته وبسط نفوذه على كل البلاد.

وعلى ضوء الاحتلال البريطاني للسليمانية واعتبارها جزءاً متمماً للعراق إضافة الى نبذ الكرد للحكم التركي، فان بعض الوجهاء والمثقفين الكرد أعربوا عن تأييدهم للقراء والاحتفاء به- كما نقرأ ذلك في هذه الجريدة- في احتفالات رسمية جرت في حينها هنا وهناك. ان الوضع الجديد الذي تمثل أيضاً بمحاربة ثوار الكرد بكل قوة وقسوة- والقصف الجوي البريطاني الشرس ضد الناس العزل من الآهلين شاهد على ذلك وعلى مدى العامين التالين- رافقت لعبة سياسية أخرى وهي طمأنه الناس على حاضرهم ومستقبلهم في ظل الدولة العراقية وبحماية مباشرة من بريطانيا وخصوصاً على ضوء بندين من بنود قرار عصبة الأمم. فالبند الثالث يدعو (حكومة بريطانيا وفي حدود صلاحية الانتداب الى تأمين أمن الكرد في العراق وضمان شكل الإدارة المحلية لهم وحسب التوصيات الواردة في ختام تقرير لجنة التحقيق الدولية!).

أما البند الرابع يدعو (بريطانيا وفي حدود صلاحية الانتداب الى رعاية تلك المقترحات المقدمة من قبل لجنة التحقيق الدولية حول اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين التسهيلات وسيادة المساواة بين عموم العناصر الموجودة!).

وفي هذا السياق وقف رئيس الوزراء العراقي أمام مجلس النواب في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ ليعلن في كلمة له على (ان هذه البلاد لا تحيا الاّ إذا نال كلّ عنصر فيها حقه... يجب اعطاء حقوق الشعب الكردي! يجب اختيار الموظفين المحليين منه! يجب الاعتراف باللغة الكردية وتدريس الأطفال بلغتهم في المدارس!)

(٢)

الصحافة الكردية وحرية الرأي

في عهد المملكة العراقية

اني الآن- بعد زمن من التوقف التام عن الكتابة للأسباب المارة ذكرها في المقدمة، أجاهد في تناول الموضوع وإكماله ولو بإيجاز. عليه سوف لن أتناول (الحياة السياسية العامة) الاّ بإيجاز مكتفياً ببعض البيانات ومعززاً إياها ب(ملحق وثائقي) وهو عينات من جهود بعض المخلصين من الكرد والعرب من أهل الفكر والسياسة والإصلاح. كما سأتناول الموضوع الرئيسي؛ (الصحافة الكردية وحرية الرأي) بنفس القدر معززاً إياها ببعض البيانات الموضوعية والأدلة الرسمية وعلى النحو التالي:

اولاً: نظرة على الحياة السياسية العامة

لقد اقرّ (القانون الأساسي العراقي لسنة ١٩٢٥) بحق كل مواطن عراقي- أي كان- في العيش بحرية وأمان تحت ظل العدالة والمساواة. أقرّ حقه في العمل والتعليم والمعالجة الصحية والتملك والسكن والإقامة والسفر، في العقيدة والمذهب واللغة وممارسة عاداته وتقاليده الخاصة، في ابداء الرأي لترشيحْ واختيار ممثليه للمجالس البلدية والنيابية، في تشكيل أحزاب سياسية وتأسيس جمعيات ثقافية اجتماعية، في إنشاء دور الطباعة والنشر وإصدار الصحف والى آخره وحسب القوانين المرعية. ان نظرة علمية شاملة على وقائع التأريخ وممارسات (النظام الملكي وحكوماته المتعاقبة) وكبار الساسة فيها، لتؤكد بأنه لم يجر الإيفاء بالوعود القانونية ولم تحترم القرارات الدولية المتعلقة بحقوق الشعب الكردي المنضوي تحت لوائه بالقوة العسكرية والسياسية البريطانية العراقية وكذلك برغبته في تحقيق أمانيه المشروعة سلماً وما تخلي الزعيم الثوري الشيخ محمود الحفيد عن حركته المسلحة صيف ١٩٢٧ الاّ خطوة متقدمة على ذلك الطريق!

من المعلوم ان هذا النظام- الملكي الدستوري- كان يعتمد الحياة الانتخابية الاّ ان الوقائع تؤكد على سيادة الغش والتهديد والوعيد في الانتخابات فمثلاً وإن كانت الأكثرية من النواب المنتخبين- وفي جميع الفترات- كانوا من الإقطاعيين والشيوخ وكبار الملاكين، فإن قوائم أسمائهم كانت عادة مهيأة سلفاً وإذا ما تقدم وطني شريف ونزيه لخوض عملية الانتخابات فإما انه كان يواجه تزويراً لأصوات ناخبيه أو يفبرك تهمة باطلة للإيقاع به تمهيداً لزجّه في السجون ثم حمله على التراجع. وهناك أمثلة كثيرة- في الحياة الانتخابية العراقية عموماً- أختار عينة واحدة منها وهي ما أصاب الوطني المعروف (مصطفى باشا ياملكي) سنة ١٩٢٦

من تزوير أصوات ناخبيه في السليمانية. لقد ذكرّ الصحفي (پيرةميرد) قراء جريدته (ژين- الحياة) بهذه الواقعة عدة مرات والى سنة ١٩٤٦ ووصف العملية بالاستبدادية! (راجع الملحق)

إذا دققنا في أحوال النواب الكرد ومدى (احترام الدولة) لمكانتهم ومسؤولياتهم فاننا لا نرى سوى السلبيات. وأجل مثال على ذلك- الوقائع كانت قد نشرت في الصحافة الكردية- ان النواب الكرد؛ محمد امين زكي نائب السليمانية من جهة وآخرون مثل معروف جياوك، اسماعيل الرواندزي، عبدالله، جمال بابان نواب أربيل، حازم الشمديني نائب الموصل، محمد الجاف، محمد سعيد نواب كركوك، محمد صالح محمد علي، صبري بك، سيف الله خندان نواب السليمانية رفعوا بين سنة ١٩٢٨- ١٩٣٠ مذكرات عديدة الى المجلس النيابي، وزارة المعارف العراقية، ثم الى (الملك فيصل الأول ملك العراق) وحتى (المندوب السامي البريطاني) حول أمور لا تتعدى حقوق تعليمية لا غير من قبيل تأمين الدراسة الكردية في المدارس، استحداث مديرية عامة للمعارف الكردية، تأليف لجنة خاصة تعنى بشؤون تأليف ونشر الكتب المدرسية بالكردية، استحداث دار للمعلمين في احدى الألوية العراقية الكردية، غير ان جميع جهودهم وطلباتهم- وحسب قول مؤرخ تأريخ العراقي السياسي المرحوم عبدالرزاق الحسني- باءت بالفشل وأهملت. وأكثر من ذلك وبعيد انتفاضة السليمانية يوم ٦ أيلول ١٩٣٠ وما رافقها من إزهاق لأرواح بريئة برصاصات القوات الحكومية، رفع الوطني الغيور والنزيه محمد امين زكي في ٢٠ كانون الأول ١٩٣٠ مذكرة الى شخص (الملك الفيصل) الأول حيث عرض تعسف سياسات الحكومات العراقية بحق الشعب الكردي في كافة المجالات السياسية والإدارية والثقافية وعرض حلولاً عملية بناءة لبناء جسور الثقة وتقدم البلاد، الاّ ان أمانيه الوطنية النبيلة لم تجد آذاناً صاغية وأهملت. ثم رفع ذلك الغيور في ٢٢ مايس ١٩٣١ مذكرة أخرى حول ملاحظاته على (قانون اللغات المحلية- رقم ٥٧ لسنة ١٩٣١) وقد حاول هذا المواطن الكردي العراقي سنة ١٩٣٥ طبع ونشر المذكرتين- مع ملحقين وهما تقرير لوزارة الخارجية البريطانية الى عصبة الأمم حول مسألة جنوب كردستان وعلاقته بالعراق والثاني عن استخدام اللغة الكردية بلواء الموصل- في كتيب كردي موسوم ب(دوو تةقةللاي بى سوود- محاولتان بلا طائل) غير ان السلطات الرسمية العراقية منعت نشرها واستولت على نسخها في المطبعة. (راجع الملحق)

هذا ولأننا نبحث في (حرية الرأي) فان منع نشر ذلك الكتيب- المذكرتين- هو دليل صارخ على عدم احترام (الملك- المصون وغير المسؤول) وحاشيته لحرية الفكر والرأي والنشر!

ويجدر بالقول ونحن نستذكر الحياة النيابية، ان أول نائب كردي كان قد استقال من المجلس النيابي العراقي- حسب ما ورد في جريدة الوقائع العراقية الرسمية- هو الوجيه والشاعر الكردي المعروف احمد مختار الجاف سنة ١٩٢٦ .

من جانب آخر وعند قراءة التأريخ السياسي العراقي والحياة الحزبية فيه فانه وحتى سنة ١٩٥٨ حُرِمَ الشعب الكردي من النشاط السياسي ولم يسمح لأية فئة سياسية كردية بالعمل علناً الا ما ندر، وكان أول وآخر حزب قومي كردي قد أجيز نشاطه العلني هو (حزب هيوا- الامل) سنة ١٩٤١ حيث فتح هذا الحزب مقراته العلنية في بعض المدن ابتداءً من بغداد. ويدرك أي باحث واعي بان هذا الإجراء جاء كمحاولة حكومية لإسترضاء وتهدئة النفوس الكردية أبان ظروف الحرب العالمية الثانية حيث ما ان وضعت الحرب أوزارها حتى غدى هذا الحزب منقسماً على نفسه الى ان اندثر بسرعة مذهلة!

اما على صعيد تأسيس جمعيات ثقافية اجتماعية كردية لابد من الإشارة الى ان عددها- مقارنة بنسبة السكان والتطلعات الثقافية والاجتماعية لشرائح الشعب الكردي- لم تتعدى حتى أصابع اليد. فقد أجيزت هذه الجمعيات فقط:

١- جمعية زانستي- المعروفة في مدينة السليمانية وبين سنوات ١٩٢٣-١٩٣٧ وقد أصابتها فترات من ركود وخصوصاً بين سنوات ١٩٣٠- ١٩٣٢ علماً ان مثيلتها في مدينة كركوك وبلدة (پردى- التون كوبري) كانت قد أجيزتا في سنة ١٩٢٦ أيضاً على أنهما- وحسب الوثائق البريطانية- تعطلتا عن العمل في الحال بعد إجازتهما!.

٢- يانةي سةركةوتن- نادي الارتقاء الكردي في بغداد سنة ١٩٣٠ وهو نادي اجتماعي ثقافي غير ان نشاطه الفعلي بدأ بعد سنة ١٩٣٢ بعد دخول العراق الى عصبة الأمم وتعهده باحترام الحقوق الثقافية الكردية- غير انه أصابه الركود لاحقاً الى ان ازدهر نشاطه في الخمسينات وخاصة بعد ثورة ١٩٥٨ .

٣- جمعية الهداية الإسلامية سنة ١٩٣٩- في ظروف الحرب العالمية الثانية- في مدن السليمانية وكركوك وأربيل.

٤- جمعية الفنون الجميلة في مدينة السليمانية سنة ١٩٥٧ .

ان هذا الواقع السياسي المظلم- وسنيرها أكثر في الموضوع التالي- كان بالضرورة يؤدي الى نفاذ ثقة وصبر الشعب الكردي بالنظام الملكي وحكوماته وبالتالي اللجوء الى جميع الوسائل المتاحة للدفاع عن هويته القومية وتحقيق حقوقه المشروعة والمعترف بها فظهرت حركات واحزاب سياسية قومية وطنية سرية متعددة وحتى نشاطات سياسية طارئة علنية تخاطب النظام والمندوب السامي وعصبة الأمم بمذكرات عديدة شاركت فيها شتى الفئات وخصوصاً تلك الفئة البرجوازية من الناس الذين كانوا يفضلون المبادرات السلمية لعرض مطالب الشعب الكردي غير ان جميع جهودهم ذهبت سدى وأحياناً مجاراتها بالنار الحديد كما حدثت في انتفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠، ونتيجة لهذا التعنت والتعسف الحكومي حدثت ثورات

مسلحة جديدة كثورة سنة ١٩٣١ للشيخ محمود الحفيد وثورة سنة ١٩٣٢ للشيخ احمد البرزاني وثورة مصطفى البرزاني سنة ١٩٤٥ والتي قمعت جميعها بتخطيط سياسي وتنسيق عسكري بريطاني عراقي مشترك ومباشر. وبدل أن يستجيب النظام الملكي العراقي الى حقوق هذا الشعب المسلم ويحل الأعمار والآمان والوئام الوطني في كافة أرجاء البلاد كان يتسارع بين سنوات ١٩٢٩- ١٩٥٨ الى عقد بروتوكولات ومعاهدات ثنائية مع كل من إيران وتركيا ضد يقظة وحقوق الأمة الكردية بأسرها إضافة الى إبرامه معاهدات أخرى ودخوله في أحلاف سياسية عسكرية إقليمية ودولية استعمارية مثل معاهدة (سعد آباد- سنة ١٩٣٧) و(حلف السنتو- حلف بغداد؛ سنة ١٩٥٥).

وهكذا انتهج النظام الملكي العراقي وحكوماته- وبمساعدة ومباركة حليفته الكبرى بريطانيا- سياسة ستراتيجية ظالمة ضد الشعب الكردي! وتفقير هذا الشعب اقتصادياً وثقافياً مستقبلاً. ويجدر بالإشارة بأنه ورغم تعهده الرسمي لعصبة الأمم سنة١٩٣٢ بحق الكرد في استعمال لغته رسمياً في المدن والأقضية والنواحي التابعة لمدن السليمانية وكركوك وأربيل والموصل، الا انه تمادى في التهرب من تنفيذه لا بل ان هذه السياسة الرعناء أصبحت تركة مباركة قدستها حكومات الجمهورية والى اليوم!

ثانياً: نظرة على الصحافة وحرية الرأي

إن البحث في حركة الصحافة الكردية وحرية الرأي فيها يتطلب منا النظر في واقع امر تأسيس المطابع الكردية في العراق وخصوصاً في كردستان.

فالحقائق الثابتة حوله تؤكد ان حدوده كانت في دائرة ضيقة جداً. فطوال سنوات ١٩٢٥- ١٩٥٨ ظهرت هذه المطابع كملك شخصي أو إيجارا في الأماكن التالية:

١- مطبعة زار كرمانجي- لسان الكرمانج/ الكرد؛ سنة ١٩٢٦-١٩٣٤، رواندز (لصاحبه السيد حسين حزني الموكرياني وقد اشتراها وجلبها من مدينة حلب بسورية).

٢- مطبعة للمجلة الكردية (روناكي- النور) سنة ١٩٣٥- ١٩٣٦، أربيل (أجرها السيد حسين حزني الموكرياني من صاحبها في الموصل ثم أعيدت اليه).

٣- مطبعة مريواني؛ سنة ١٩٣٥- ١٩٣٨، بغداد (لصاحبها طاهر بهجت مريواني).

٤- مطبعة ژيان- الحياة؛ سنة ١٩٣٩- ١٩٦٣، السليمانية (لصاحبها الحاج توفيق- پيرەميّرد).

٥- مطبعة أربيل- كردستان؛ سنة ١٩٥٠ الى الآن، أربيل (لصاحبها عبدالرحمن عبداللطيف- گيو الموكرياني).

هذا بالإضافة الى مطبعتي (الحكومة - البلدية) في مدينتي كركوك والسليمانية وهما من مؤسسات إدارة الاحتلال البريطاني في بداية العشرينيات!

جدير بالذكر ان هذه المطابع المعدودة كانت صغيرة الحجم ومستهلكة تدار بالأيدي أو الأرجل إضافة الى عدم السماح لها بطبع اية مؤلفات سياسية وكانت قدرات نتاجاتها في حد أدنى، فمثلاً ان (مطبعة الحكومة- البلدية) في السليمانية- إضافة الى الصحف التي ذكرناها في الفصل الأول- لم تقدر على طبع أكثر من ستة عشرة كتيباً في المجالات الأدبية والثقافية بين سنوات ١٩٢٠-١٩٤٧ أما- كمثال آخر- مطبعة مدينة رواندز طبعت عشرين كتيباً وهي أقصى قدرتها بين سنوات ١٩٢٦-١٩٣٤ ونتيجة لهذه الامكانات المتواضعة كان الناس مرغمين على التوجه الى العاصمة بغداد وهذه الحالة لها دلالاتها الخاصة وأولها هي ان الحركة الثقافة الكردية واجهت- إضافة الى منع النشر أي مؤلف سياسي كما أسلفت- التضييق والتحديد في حركة النشر!

وهذه قائمة لمجمل الجرائد والمجلات الكردية بين سنوات ١٩٢٥-١٩٥٨ حيث لن تظهر فيها الاّ مجلة (كردية- عربية سياسية مستقلة) واحدة إضافة الى ان جميعها وفي أحسن الأحوال أسبوعية أو نصف شهرية:

١- جريدة: ژيان- الحياة؛ ١٩٢٦-١٩٣٤ و١٩٣٤-١٩٣٨، سليمانية؛ (جريدة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية بالكردية. في العهد الأول لم يذكر رسمياً اسم صاحب الامتياز ومديرها. لقد كانت في الحقيقة من إصدارات السلطات الحكومية- المتصرفية- العراقية حيث عينت بعض موظفي دوائرها كمدراء لها بين آونة وأخرى كجميل صائب، محمد اديب، على عرفان، حسين ناظم، الحاج توفيق- پيرەميرد. أما في العهد العثماني فقد أقدم الحاج توفيق على نيل حق الامتياز الخاص به وإصدارها كجريدة مستقلة- غير سياسية، وسننير أمرها لاحقاً!

٢- جريدة زبان- اللسان؛ ١٩٣٧- ١٩٤١، سليمانية؛ (جريدة أسبوعية عامة بالكردية وغير منتظمة في الصدور. أصدرتها متصرفية- بلدية- السليمانية وعينت موظفين حكوميين أو متقاعد أمثال صالح قفطان لإدارتها لبعض الوقت!).

٣- جريدة: ژين- الحياة؛ ١٩٣٩- ١٩٦٣، سليمانية؛ (جريدة أسبوعية فنية اجتماعية بالكردية لصاحبها ومدير مسؤولها الحاج توفيق حيث أصدرها الى حين وفاته سنة ١٩٥٠ ومن ثم ورثته وأقرباؤه).

٤- جريدة: هەتاو- الشعاع؛ ١٩٤٨، أربيل؛ (جريدة أسبوعية أدبية اجتماعية بالكردية لصاحبها أمين الرواندزي ومديرها المسؤول ناجي. صدر منها عدداً واحداً فقط)

٥- جريدة: هەولێر- أربيل؛ ١٩٥٠-١٩٥٣، أربيل؛ (جريدة ثقافية عامة بالكردية والعربية أصدرتها نقابة المعلمين في أربيل).

٦- جريدة: پێشكەوتن- التقدم؛ ١٩٥٨-١٩٦٣، بغداد؛ (مجلة ثم جريدة أسبوعية ثقافية كردية ثم بالعربية عند تحولها الى جريدة بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ لصاحبها محمد البريفكاني).

٧- مجلة: دياريي كردستان- هدية كردستان؛ ١٩٢٥- ١٩٢٦، بغداد؛ (مجلة أسبوعية- نصف شهرية أدبية اجتماعية مصورة بالكردية والعربية والتركية لصاحبها ومديرها المسؤول صالح زكي صاحبقران. أصدرت ١٦ عدداً).

٨- مجلة: زار كرمانجي- لسان الكرد؛ ١٩٢٦- ١٩٣٢، رواندز؛ (مجلة تأريخية فنية أدبية شهرية باللغة الكردية لصاحبها السيد حسين حزني الموكرياني. أصدرت ٣٤ عدداً).

٩- مجلة: پەيژة- السلّم؛ ١٩٢٧، بغداد؛ (مجلة أدبية اجتماعية كردية لصاحبها مصطفى شوقي. صدر منها عدد واحد فقط!!)

١٠- مجلة: روناكي- النور؛ ١٩٣٥-١٩٣٦؛ أربيل؛ (مجلة أسبوعية علمية اجتماعية أدبية كردية لصاحبها ومدير مسؤولها المحامي شيت مصطفى ورأس تحريرها السيد حسين حزني الموكرياني، صدرت منها ١١ عدداً).

١١- مجلة: زانستي- المعرفة؛ ١٩٣٨، سليمانية؛ (مجلة علمية أدبية فنية تأريخية اقتصادية، بالكردية لصاحبها ومديرها المسؤول صالح قفطان صدر منها عدد واحد فقط!!)

١٢- مجلة: گەلاويژ- الشعرى؛ ١٩٣٩-١٩٤٩ بغداد؛ (مجلة شهرية أدبية ثقافية اجتماعية عامة بالكردية لصاحبها ومديرها المسؤول المحامي إبراهيم احمد ورئيس تحريرها علاء الدين سجادي).

١٣- مجلة: دەنگی گێتيى تازه- صوت العالم الجديد، ١٩٤٣-١٩٤٧، بغداد (مجلة أسبوعية دعائية أصدرتها مصلحة التبادل الثقافي البريطاني بإشراف توفيق وهبي أبان الحرب العالمية الأولى- ثم صدرت كمجلة مستقلة أسبوعية أدبية ثقافية لغوية اجتماعية كردية لصاحبها المحامي فائق توفيق ومدير مسؤولها محمد بابان ورئيس تحريرها السيد حسين حزني الموكرياني بين سنوات ١٩٤٥-١٩٤٧).

١٤- مجلة: نزار، ١٩٤٨-١٩٤٩؛ بغداد؛ (مجلة أسبوعية سياسية جامعة بالعربية والكردية، صاحبها ورئيس تحريرها علاء الدين سجادي ومدير مسؤولها محمود السنوي. صدرت منها ٢٢ عدداً).

١٥- نشرة ومجلة: ئاگاو ڕووداوی هەفتەيی (اخبار وحوادث الأسبوع)، مجلة پەيام

(الرسالة)؛ ١٩٤٩- ١٩٥٨ بغداد؛ (نشرة أسبوعية دعائية كانت في بدايتها تطبع بالرونيو ثم كمطبوع لغاية ١٩٥٠ ومن ثم صارت مجلة مماثلة أصدرتها مصلحة التبادل الثقافي الأمريكي).

١٦- مجلة: هيوا- الامل؛ ١٩٥٧-١٩٦٣، بغداد؛ (مجلة شهرية أدبية علمية بالكردية لنادي الارتقاء الكردي في بغداد صاحب امتيازها على التوالي حافظ مصطفى القاضي والدكتور هاشم الدوغرمچي).

١٧- مجلة: شەفەق- الشفق؛ ١٩٥٨، كركوك (مجلة شهرية ثقافية أدبية كردية لصاحبها ومديرها المسؤول عبدالقادر البرزنجي).

بعد هذه المطالعة- ولا نهملها جانباً- وعلى طريق فهم الحقائق عن الصحافة الكردية وحرية الرأي، أرى ضرورة التعرف أيضاً على وضع الصحافة العراقية عموماً في ظل القوانين.

لقد اعتمدت الدولة العراقية منذ نشأتها في مجالات عمل الاحزاب والجمعيات والصحافة على قوانين عثمانية بالية مع ما جرت لها من تعديلات، ولم تلغى قانون المطبوعات العثمانية الصادر في ١٦ تموز ١٣٢٥ الرومية- ١٩٠٩ الميلادية الاّ بقانون المطبوعات العراقية المرقم (٨٢) لسنة ١٩٣١ وبجميع تعديلاته وذيوله وما لبث ان صدر قانون رقم (٥٦) المعدل للقانون المشار اليه في سنة ١٩٣٢ ثم صدر قانون المطبوعات رقم (٥٧) لسنة ١٩٣٣ ثم عدل بقانون آخر سنة ١٩٣٤ وصار هذا أساساً للتعامل مع الصحافة العراقية الى أمد بعيد وفيه الكثير من القصور لا بل التعسف بحق حرية الصحافة والرأي بحيث ان نورالدين داود رئيس جمعية الصحفيين العراقيين قد أظهر- في مؤتمر صحفي لرئيس الوزراء- سنة ١٩٤٨ استياءه الشديد تجاه قانون الصحافة العراقية وطالب بإلغائه وسن قانون جديد. إضافة الى هذه الحقيقة فان (الحكم العرفي العسكري) الذي كان يعلن في ظروف سياسية متعددة كان يقف بالمرصاد أيضاً لا للحياة السياسية فحسب بل للصحافة بصورة خاصة فكان للحاكم العسكري الصلاحية التامة بتعطيل وإلغاء إجازة اية صحيفة وأجلّ مثال على ذلك ما حدث فعلاً سنة ١٩٤٨ حين ألغى (الحكم العرفي العسكري) أحدى وأربعين صحيفة عربية عراقية وبينها صحيفتين كرديتين دفعة واحدة!

بديهي انه لا يعنينا دراسة نصوص تلك المواد القانونية المارةّ ذكرها والاهم من تلك هي النظر الفاحص- رغم سرعته- على واقع الصحافة العربية والكردية العراقية.

بكل ثقة أقولها بان أوضاع الصحافة العربية العراقية- وليس بسبب الكم والنوع العالي فحسب- كانت أفضل بكثير جداً عن الصحافة الكردية العراقية وعلى ضوء الشواهد التالية:

١- ان حرية تشكيل الاحزاب العراقية وعمل الصحافة وحرية الرأي عموماً كانت متاحة

بشكل أفضل وأوسع للمواطن العربي العراقي أكثر من المواطن الكردي العراقي وكانت الاحزاب وعدد لا باس به من أعضاء مجلس النواب ونقابة الصحفيين العراقيين- والعرب أيضاً- يقفون في كثير من الأوقات في خط الدفاع عن الصحافة العربية العراقية الاّ ان أحداً لم يكن يهمه أمر الصحافة الكردية و(حرية الرأي) اللتان كانتا تعاملان (معاملة خاصة) من قبل سلطات الدولة وحيث لا يمكن وصفها الا بالتمييز ومخالفة صريحة للقانون الأساسي العراقي. فمن جهة- إضافة الى تقيد الصحافة الكردية في تلك الحدود التي أوضحناها بعرض قائمة تلك الصحف- نرى تفضيل حصة (حق الرأي) للصحافة العربية العراقية المتعددة كماً ونوعاً في العاصمة والمدن الأخرى حيث مارست هذه الصحف حق تناول جميع السياسات العراقية والعربية والخارجية ومراقبة الحياة النيابية ونشاطات المسؤولين الى حد نشرها مقالات متشددة وصوراً كاريكاتورية ساخرة عن رجالات الدولة وحتى التشهير بهم. وبالمقابل فان الصحف الكردية كانت مسلوبة الحقوق ونزيهة في هذه المجالات أيضاً وللتأريخ أسجل أمراً- وكمثال واحد- ان احد المثقفين الكرد ويدعى مصطفى صائب كان قد كتب في الجريدة الرسمية (ژيان- الحياة) سلسة مقالات عن الدراسة الكردية وضرورة تشكيل لجنة للتأليف والنشر في مديرية المعارف العراقية وما ان وصل الموضع به الى ذكر اسم (ساطع الحصري) مدير المعارف العام- والمعروف بعدائه الشديد للثقافة واللغة الكرديتين حتى انه جعل نفسه محامياً عن تلك اللغة دون ان يكون مُلّماً بالفبائها- حتى منعت الجريدة المشار اليها نشر تلك المقالة وقد احتفظ بها صاحبها الى آخر أيام حياته حتى تسنى لي شخصياً (نشر تلك المقالة) سنة ١٩٩٨ .

هذا وقد كانت بعض الصحف العربية العراقية كجريدتي (العراق) و(الشعب) ومنذ العشرينيات من القرن الماضي تتجاسر على حقوق الشعب الكردي ولغته وثقافته وعاداته وأعياده، لا بل تهدده بمصير أكثر سواداً من مصير الأرمن على يد الأتراك، ولم تقم السلطات بمساءلة تلك الصحف ولم تتدخل يوماً نقابة الصحفيين العراقيين في موقف ايجابي من الشعب الكردي وحقوقه ولا مشاركة الصحفيين الكرد في اجتماعاتها وهيأتها، وهذه الأمور والسكوت عنها سواء من قبل السلطات الحكومية أو الصحافية تعني فيما تعني تأييدها ان لم نقل تشجيعها وتمويلها. إذن أوليست هذه سياسة متميزة تكيل بمكيالين؟

وتأكيداً لهذه الحقيقة- رغم بيانها في القائمة التي عرضناها- اعرض على القارئ وثيقة رسمية صادرة عن وزارة الداخلية حيث صحيفة (ژيان- الحياة؛ ١٩٣٤) وهي تشدّد على تقيد (حرية الرأي) الكردية. علماً ان صياغة كتابها شبيهة بكتاب معنون الى دائرة حكومية دون الإشارة قط الى اية مادة من قانون المطبوعات العراقية!

هاهي نص الوثيقة- انشرها لأول مرة وهي من متروكات صاحب الجريدة- المكتوبة بالعربية:

وزارة الداخلية
ملاحظية المطبوعات

العدد ١٨١
التاريخ ٢ صفر ١٣٥٣
١٧ - ٢٤ / ٥/ ١٩٣٤

الى
الحاج توفيق افندي
ملتزم مطبعة بلدية السليمانية

بالإشارة الى المراسلات الدائرة بين وزارة الداخلية ومتصرفية السليمانية التي أخيرها كتاب المتصرفية المشار اليها والمرقم ١٢٥٠٩ والمؤرخ ٩٤٣/٥/١٠ بشأن منحكم اجازة بإصدار جريدة (ژيان) في مدينة السليمانية.

امرت أنْ ابلغكم انّ فخامة وكيل وزير الداخلية وافق على منحكم اجازة بإصدار الجريدة المذكورة (على ان تكون اسبوعية ادبية فنية فقط وأن لا تعالج الشؤون السياسية بوجه من الوجوه وأن تكون مديرها المسئول.

ملاحظات المطبوعات

نسخة الى-
مديرية الشرطة العامة
متصرفية لواء السليمانية بالإشارة الى كتابها الانف الذكر
رئاسة الدعاء العام
مديرية شرطة لواء السليمانية

(انتهت)

٣- ان الصحافة الكردية- رسمية مستقلة- في المدن الكردية كانت تعامل معاملة كيفية متقلبة من قبل من ينوب عن الوزارة الداخلية كـ(المتصرف- المحافظ).

ففي مجال الصحافة الرسمية نرى بان جريدتي (ژيان- الحياة) و(زبان- اللسان) وخلال سنوات ١٩٢٦-١٩٤١ كانتا توجهان وتمولان من قبل المتصرفية وتعين مدراء تحريرها وكتابها من موظفي الدولة وهم مرغمين بالطبع على الكتابة حسب ما تمليه عليهم مرؤوسيهم مثل التعرّض بقوة للحركة الوطنية الكردية وشخص زعيمها الشيخ محمود الحفيد بين سنوات ١٩٢٦-١٩٢٧ من جهة وعلى الدوام تعظيم البريطانيين وتجميد النظام الملكي وحكوماته ورجالاته وفعالياتهم في كافة المجالات من جهة ثانية.

وعلى هدى هذه السياسة الكيفية كانت (حرية الرأي) نثراً ام شعراً محظوراً على الكاتب والشعراء اللّهم الا ما ندر وحسب الأهواء والاغراض والمناسبات.

في هذا السياق لا يمكن إغفال ذلك الربيع القصير الذي شهدهُ المجتمع الكردي وخصوصاً مدينة السليمانية وجريدة (ژيان- الحياة) الرسمية في النصف الأول من سنة ١٩٣٠ فقد عين- امر الكلية العسكرية سابقاً- توفيق وهبي متصرفاً على السليمانية. فأقدم هذا وهو من أبناء المدينة بتغيير جوهري في الحياة العامة بدءاً من أيقاظ (جمعية زانستي- المعرفة) من سباتها وعقد انتخابات وتشكيل هيئة ادارية جديدة فاعلة من ابرز المثقفين الوطنيين ثم تشجيع الآهلين للتبرع بالمال لها لغرض شراء مطبعة وعقد العزم على طبع مؤلفات كردية، كذلك بتشجيعه تأسيس (أول جمعية نسائية) برعاية زوجته واحدى نساء السليمانية الشهيرات وفتح مدرسة لمحو الأمية للنساء، ثم تعين احد الوطنيين وهو (علي عرفان) مديراً على الجريدة المذكورة وتشجيع الكتاب والشعراء على التعبير آرائهم الحرة والتي استمرت- مع عرض المجريات السياسية والمناقشات الساخنة بين ممثلي الشعب الكردي والمسؤولين الكبار في الحكومة العراقية وممثلي المندوب السامي البريطاني في الألوية الكردية- الى قبيل انتفاضة ٦ أيلول ١٩٣٠، غير انه وقبيل الانتفاضة فاجأت الحكومة العراقية الناس بقرار (الاستغناء عن خدمات) المتصرف المشار اليه وجلبه للإقامة الجبرية في بغداد ثم حمله على السفر الى خارج العراق. والحق لم تشهد كردستان و(الصحافة الكردية) بعدها جواً من الحرية والديمقراطية الاّ بعد انهيار النظام الملكي سنة ١٩٥٨ وإذا سرنا في قراءة وضعية الصحافة الرسمية وأخذنا جريدة (زبان- اللسان) كمثال في عهد المتصرف مجيد اليعقوبي بين سنوات ١٩٣٧- ١٩٣٩ لنجد بان المذكور- وحسب مصادر دراسية متعددة- كان يقوم شخصياً بمطالعة ومراقبة موضوعات الجريدة حيث لم تشهد الجريدة في عهد قط- وحتى توقف الجريدة سنة ١٩٤١- ممارسة لـ(حرية الرأي) بل عمدت على تمجيد النظام الملكي وإجراءات حكوماته دون السماح لأي كاتب التطرق الى أي مشكلة حياتية عامة. وسنرى في بحثنا التالي الممارسات العدائية لهذا المتصرف بحق الثقافة والصحافة، لا بل بحق الشعب الكردي.

والآن كيف كان مواقف هؤلاء الموظفين الكبار من (الصحافة الكردية المستقلة) في المدن الكردية؟

للإجابة السليمة- وقد عُرفتْ مجلة نزار البغدادية بأنها السياسية الوحيدة في الصحافة الكردية- سنأخذ اجلّ مثالين لصحيفتين مرموقتين وصاحبيهما.

أولا: صاحب مجلة (زار كرمانجي- لسان الكرد؛ رواندز) السيد حسين حزني الموكرياني.

يقول صاحب كتاب (طريق في كردستان) وهو أ. م. هاميلتن عنه ما يلي؛

(انه وحده كاتبها، رسامها، طباعها، رزامها، انه حقاً نموذج نادر على وجه الأرض!).

ان هذا الشخص الذي لم يملك من مغريات الحياة سوى فكره وقلمه وما دخرّه من عرق جبينه لشراء مطبعته وإدارة مجلته، لم يتناول أمور السياسية في العراق الملكي، بل كان همّه الأول

والأخير نشر الثقافة الكردية والتعريف بتأريخ شعبه المظلوم في العهد العثماني بطبعه كتب عديدة وفي مقدمتها الكتب التأريخية ورغم ان مجلته كانت تشكو من الرداءة في الطبع ومشقة في النشر الا ان صفحاتها احتضنت ادباء وشعراء ومثقفين وطنيين ضليعين.

وبدل ان يحترم هذا الصحفي من قبل الدولة العراقية التي تعهدت باحترام الشعب الكردي في لغته وآدابه وثقافته، حَرَّضَت عليه بعض ضعاف النفوس من الرجعيين والمرتزقة للاعتداء عليه وحرق مطبعته وطرده من مدينة رواندز. غير انه لم يهزم فعاد بإرادته الى رسالته وحل في مدينة أربيل ليصدر مجلة (روناكي- النور؛ ١٩٣٥- ١٩٣٦) وهو عميدها الفعلي حيث أجرّ على حسابه مطبعة من الموصل، وها هنا- كما يشير الى ذلك الباحث الدكتور/ كمال مظهر احمد- أغلقت صحيفته بسبب إشارة بسيطة الى (شحة مياه الشرب في أربيل).

ولم يمضي وقت طويل حتى زُجّ به هذه المرّة في (سجن الموصل) بحجة عدم حيازته للجنسية العراقية مما حمل بعض كبار رجالات الكرد ومن بينهم محمد امين زكي للتدخل فصالحه هذا مع رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الگيلاني وأفرج عنه. هذا وإن احد افراد اسرته كتب عن سبب سجنه وأفاد بان الامر يعود للضغط عليه للانضمام الى احد (الاحزاب الحكومية) المصطنعة وقد رفض ذلك! على أي حال عاد مرة أخرى الى عالم الصحافة فترأس تحرير مجلة (دةنگي گيتيي تازة- صوت العالم الجديد: ١٩٤٥- ١٩٤٧) وهو- كما ذكر عنه پيرةميرد- عميد تحريرها الى ان توفي في السنة الأخيرة للمجلة. ويذكر ان اسرته كتبت عن وفاته ووصفتها بأنها كانت- بالسّم- امراً متعمداً من جهة مجهولة!!

ثانياً: صاحب جريدة (ژيان- الحياة: سليمانية ١٩٣٤) الحاج توفيق- پيرەميّرد.

ان هذا الرجل- كان رئيس تحرير المجلة الكردية التركية: كرد؛ ١٩٠٨ اسطنبول- الذي كان متصرفاً عثمانياً وعاد الى وطنه بعد غياب دام ربع قرن وهو يحمل معه خزيناً من المعرفة القانونية والتجارب السياسية والإدارية وثروة في الأدب والصحافة. وعند حلوله في السليمانية سنة ١٩٢٥ كان احد أعضاء (جمعية الدفاع عن الوطن) العراقي في السليمانية المناهضة لمطالب الجمهورية التركية في ولاية الموصل. ثم عمل كعضو فاعل في (جمعية زانستي- المعرفة) عند تأسيسها سنة ١٩٢٦ وأنيط اليه الإشراف الصحافي على جريدة (ژيان- الحياة) الرسمية عند تأسيسها. وكان همّه الأول والأخير الى وفاته سنة ١٩٥٠، خدمة الثقافة واللغة والأدب الكردية لحبه العظيم لشعبه ووطنه. ولكنه في نفس الوقت كان من كبار دعاة الوحدة الوطنية العراقية الكردية- العربية موقفاً وكتابة وشعراً ولم يكن يطمح في اية وظيفة حكومية أو نيابية أو حزبية، في حين أن معيشته كانت تتوقف على راتبه ألتقاعدي العثماني فقط.

ولجدارته وإخلاصه وثقافته الموسوعية عهدت اليه ثانية سنة ١٩٣٢ إدارة الجريدة الرسمية (ژيان- الحياة) حيث كان في ذات الوقت أحد ابرز العاملين في (جمعية المعرفة) الى ان أصبح سنة ١٩٣٤ رئيسها ثم نجح في نقل حق امتياز الجريدة تلك لصالحه شخصياً. وكان منذ عودته قد أفلح- وحسب اراء الباحثين جميعاً- في بث روح ثقافية أدبية صحافية عالية بين الناس إضافة لنواله الاحترام الفائق من لدن الكبار والصغار في المجتمع الكردي قاطبة ومن رجالات الدولة العراقية عرباً وكرداً. وعندما حلت سنة ١٩٣٦ ونقل المتصرف الكردي- صاحب مجلة هدية كردستان المنوه عنها هنا- صالح زكي صاحبقران من السليمانية وحل مكانه ناجي الهرمزي وكيلاً حتى بدأ نشاط محموم لشلّ حركة الثقافة الكردية وشخص الحاج توفيق- (پيرةميرد) حامل مشعلها، ولم تمّر الاّ شهران فقط حتى عين مجيد اليعقوبي متصرفاً جديداً ليعلن هذا- بدل عمل الخير- حرباً شعواء على الجمعية الثقافية الكردية وجريدة الحاج توفيق المستقلة.

فقام أول الامر بعدم تجديد عقد إيجار مطبعة البلدية اليه لغرض شل طبع الجريدة، ثم أقدم على إصدار جريدة رسمية (زبان- اللسان) تحت اشرافه ورقابته لتقف بوجه الجريدة المستقلة المذكورة من جهة، ثم لم يسمح بصدور (مجلة المعرفة) المزمع صدورها منذ سنة ١٩٢٧ وهي مجلة مجازة للجمعية المذكورة. ورغم قسوة أفعاله، لم يتمكن النيل من إرادة الحاج توفيق، فتوجه هذا الى بغداد لشراء مطبعة جديدة- وقد رهن دار سكناه لأجلها- للاستمرار في طبع جريدته المذكورة.

الا ان المتصرف المذكور مارس حقداً أعمى وبحجج غير نزيهة أقدم على غلق الجريدة (ژيان- الحياة) كحجة كتابة بعض المقالات والأشعار بالإملاء اللاتيني، وكذلك بحجة ان الحاج توفيق حرض الناس للاحتفاء بالعيد القومي الكردي (النوروز)، ولم يكتف بهذا القدر بل انقضّ على (جمعية المعرفة) فمنع نشاطها وبالأخص حين دوّر مدرستها المسائية الابتدائية الخاصة الى ملاك مديرية المعارف وكذلك حين دوّر كل أموال الجمعية الى البلدية حتى توقفت الجمعية تماماً وأكثر من ذلك ضايقَ الحاج توفيق الى حدّ حمله على ترك المدينة. وفي هذا المجال ذكرت الشخصية الكردية المعروفة المحامي معروف جياوك- في أربعينية وفاة الحاج توفيق- عن هذا الموضوع قائلاً (لقد كان الحاج توفيق في اشدّ حالات اليأس وجاء الى بغداد وقد قرر ترك العراق نهائياً والعودة الى تركيا للإقامة فيها عند أولاده، الا اننا أقنعناه بالعدول عن ذلك واستجاب لنا فعلاً!). وبعد ان زار أولاده عاد وعرّج على بغداد ثانية- وحسب ذكره لذلك شخصياً- تدخل بعض كبار رجالات العراق في أمره فأجيز له إصدار جريدة جديدة باسم (ژين- الحياة) المستقلة الأدبية الاجتماعية فعاد ليدير ماكنة مطبعته المتروكة رغم تعنت ذلك المتصرف وليصدر جريدته- متممة لاعداد سابقتها- في ١٩٣٩/١/٢٩ وما

لبث ان نقل المتصرف المذكور الى مكان آخر في ١٩٣٩/٢/١٧ .

الجدير بالذكر ان المتصرف المشار اليه كان قد ضرب عصافير أخرى بحجارة واحدة، ففي حينه ولمنافسة الحاج توفيق أوكل الى المعلم المتقاعد صالح قفطان الأشراف الصحافي على الجريدة الرسمية (زبان- اللسان) ثم سمح له بإصدار المجلة المستقلة الأولى (زانستي- المعرفة) بامتيازه الشخصي الاّ ان المذكور وهو من المثقفين المخلصين تعرّج على الحاج توفيق بطبع العدد الأول لمجلته فآزره هذا وطبعها له دون مقابل. ويظهر ان تصّرفه هذا أثار غضب المتصرف حيث أعفاه من الإشراف على الجريدة الرسمية ثُمّ منعت مجلته عن الصدور بعد عددها الأول والى الأبد!

ان حالة منع هذه المجلة تذكرنا بحالتين متشابهتين مع المجلة المستقلة (پةيژة-السلم؛ ١٩٢٧) والجريدة المستقلة؛ (هةتاو- الشعاع: ١٩٤٨) حيث صَدَر عدد واحد منهما ثم توقفتا عن الصدور علماً ان كليهما لم تكتبا في السياسة ولا اعلم ما إذا كانت تساؤل الأولى عن (مصير لجنة التأليف والترجمة الكردية التابعة لمديرية المعارف العراقية؟) وتساؤل الثانية عن (سبب زيادة الغلاء في أربيل رغم زيادة انتاج الحنطة فيها؟) تعتبر جريمة بحق القانون؟ وحسبي ان تكرار حالة واحدة ولثلاث مرات تعْني بأنها حصيلة قاعدة كيفية ثابتة مع الصحافة والرأي الكردي التي وصلت الى ابعد الحدود حيث نراها استهانت حتى (بحق نشر) مؤلفات أدبية صرفة واليك هذا النموذج الحّي:

لقد طبع ونشر (ديوان شعر) للشاعر الكردي الكلاسيكي الشيخ رضا الطالباني سنة ١٩٣٥ فأعيدت طبعته سنة ١٩٤٦ في بغداد وحسب الأصول. ان هذا الشاعر الذي كان قد انتقد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني ورجالاته، توفي سنة ١٩١٠ ودفن في مقبرة الگيلانية ببغداد ولحسن حظه أنه لم يشهد تأسيس الدولة العراقية وسياسات حكومتها وأفعال رجالاتها.

عند نشر الطبعة الثانية ووصولها الى السليمانية أقدم المتصرف حسن الطالباني (!!) على منع نشرها الى حد انه ضغط على صاحب جريدة (ژين- الحياة) الحاج توفيق يمنعه من نشر اعلان عن ذلك الديوان. وقد عمد صاحب الجريدة الى نشر كتاب المتصرف في جريدته (ژين- الحياة؛ العدد ٨٣٠، ١٩٤٧/٧/١٨، وهذا نصه:

الى مدير جريدة ژين- الحياة

شاهدت في جريدتكم اعلاناً عن (ديوان الشيخ الرضا) ولأن هذه المتصرفية كانت قد منعت جلب ونشر هذا الديوان في هذه اللواء، الا انه نشر وبيع منه اعداداً. لقد أخبرنا بائع الكتب قادر آغا العطار بأنه تلقى إحدى عشرة نسخة منها فأبلغناه بالتوقف. لذا نرجو من الآن فصاعداً عدم نشر أي اعلان عنه في جريدتكم!

التوقيع

متصرف السليمانية)

قد يتبادر الى ذهن أي قارئ سؤال وجيه فيقول: يا ترى ألم يجاهد أي كاتب أو صحفي كردي في تلك الصحف الرسمية أو المستقلة بكسر الطوق عن (حرية الرأي)؟

للحقيقة نذكر بأنه ورغم تعسف القوانين والإجراءات الحكومية الكيفية فان قلة من كتاب وصحفيون بذلوا جهوداً- وفي أضيق الحدود- وخصوصاً عند سنوح ظروف سياسية طارئة مواتية للتعبير. فمثلاً عند تشريع القانون الأساسي العراقي وبدأ الحياة البرلمانية انبرى بعض الأقلام الكردية بطرح بعض الآراء الحّرة في المجالات الحياة النيابية والمسؤولية التأريخية للنواب. فهذا كاتب مجهول التوقيع- واجزم قطعاً بأنه الحاج توفيق/ پيرەميرد- كتب مقالاً موسوماً ب(الوردة المختارة) في الجريدة الرسمية (ژيانەوة- البعث؛ س١، ع٢١، ١٩ مارت ١٩٢٥) ليؤكد على المسؤولية التأريخية للنواب في تمثيل آمال وطموحات الوطن والأمة مع حثهم على العمل الدؤوب في سبيل تأمين حياة ومستقبل أفضل لمواطنيهم محذراً إياهم بأن التأريخ لن يغفر لأحد ما إذا استغل موقعه لطموحات شخصية محضة!

ثم نرى في نفس الجريدة (ژيانەوه- البعث؛ س١، ع٣٤، ٦ آغسطس ١٩٢٥) مقالاً اخراً لكاتب مجهول وهو يتساءل (ماذا نريد من المبعوثين؟) مشدداً على مسؤوليات النائب في سبيل العمل لتحقيق حياة آمنة مستقرة والتقدم في مضمار الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. هذا وكان هذا الكاتب وعد قراءه بتكملة آرائه في هذه المجالات الا ان الجريدة- وهي تحت اليد- لم تستمر بتكملة نشر مقالاته تلك!

ان مثل هذه المطالعات حول الحياة النيابية قد استمرت- رغم حدودها الضيقة- لغاية سنة ١٩٣٠ وذلك الربيع القصير في النصف الأول من تلك السنة غير انها توقفت تماماً ولم تشهد الصحافة الكردية قبيلهما! اني اذ اعرض دراستي بصورة اجمالية، أرى من الضروري الإشارة الى أقصى محاولات أبداء الرأي في (الصحف الكردية المستقلة) رغم محاذيرها التي لم تقدر على كبح جماحها خصوصاً ان تلك المحاولات كانت أكثر اخلاصاً من ممارسات رجالات الدولة العراقية.

ها هنا اعرض نموذجين لمقالات الرأي الكردي المخلص وهي تضيء الحقائق لمن لم يتعرف عليها أو لم يتعظ من عبر التأريخ:

١- مقال باللغة العربية لكاتب قدم الحرف الأول (ش) من اسمه وهو- حسب دراستي لهويته- الصحفي الكردي العراقي المرموق شكري الفضلي. نشره في المجلة الكردية العربية التركية البغدادية المستقلة (دياربى كردستان- هدية كردستان؛ س١، ع٦، ٢٩ حزيران ١٩٢٥/ الشعب الكردي لا يموت) وهذا نصه حرفياً:

(لاشك ان وجود الشعب الكردي في القرن العشرين قد اثبت انه صالح للبقاء بدليل مادي لا يمكن إنكار بداهته لأنه يلمس باليد ويشاهد بالعين. لقد نازعته البقاء شعوب قوية ودول عظيمة حتى اندثرت وانقرضت أو اندمجت في غيرها وهو ثابت يكاد يشبه الطود الذي يستظل به في أنفه شمم من الشجاعة ولرجله رسوخ في مستنقع معترك الحياة الدائم. الشعب الكردي سيحيى على مرّ الدهور وان كره الظالمون لأنه فيه الرجال المنورون العالمون ومنهم المتخرجون في مدارس الاستانة وأوربة العالية ومنهم الذين قاتلوا الدهر خبراً وعلموا من أين تؤكل الكتف.

ذهب الجهلة الى ان الكرد ليس لهم تأريخ ولا آداب عندهم والصحافة الكردية الطافحة يردّ ما ينكرون عليهم حجة دامغة لا تدحض بالمكابرة والسفسطات المنطقية.

وقد أعربت الآثار ببلاغة سكوتها ان الكرد أسسوا الدول في الأزمنة القديمة والوسطى وعاشوا في الأزمنة الأخيرة أمراء في ظل الدولة العثمانية ولم يخضعوا لها بالسيف بل صلحاً وحباً بالإسلام. ولما بدد هذه الدولة الدهر صار المقيمون منهم ولاية الموصل ينظرون الى الحكومة العراقية بذلك النظر الذي كله شفقة وحنان لما بين الشعبين الكردي والعراقي من جهة الجامعة الإسلامية والاقتصادية ومن الله التوفيق. بغداد: ش)

٢- مقال باللغة الكردية للحاج توفيق- پيرەميّرد، صاحب جريدة (ژين- الحياة: س٢٠، ع ٨٣١، ١٨ تموز ١٩٤٦/ دواء الداء) وهذا ترجمته الحرفية:

(بعد ممارستي لمهنة الصحافة في اسطنبول ثم ممارستي لها في وطني العراق منذ عشرين سنة مضت، كنت ومازلت أقولها لساناً وأجاهر بها كتابة للوحدة العراقية مؤكداً بان الكرد والعرب يعيشون بقسمة أزلية على دين واحد وارض واحدة وبكد وكدح واحد وإن احدهم غير قادر على إبادة الاخر فاذن لم تكسر خواطرهم وقلوبهم؟

وا أسفاه لم أر حكومة واحدة تعمل بإخلاص لزرع هذه الروح في جسم الإدارة فبقت هذه جراحاً دامية في قلبي ويظهر بان الشيطان- وإن كان يتشجع بتأثيرات خارجية- كان أكثر دهاءً مني!. اني وكما يعرفني كل الناس لم ولن يكون لي أي مطمح شخصي في حياتي- كان

في الثالثة والثمانين/ الباحث- ولكني كنت ومازلت أجاهد وأنادي لأجل تقوية هذه الوحدة العراقية.

لقد قرأت مشكوراً جداً مقالة حكيمة كتبها رجل وطني مخلص وهو الدكتور جعفر والتي نشرتها جريدة (السياسة: ١٢ تموز ١٩٤٦)، حقاً انها مقالة اعرّفها أنا ب(دواء الداء) حيث يقول فيها: ان الحكومة العراقية وبحسب القانون الأساسي تشكلت من قوميتين هما العرب والكرد ومادامت هاتان القوميتان تعيشان معاً في بلاد واحدة فان عليها ان تنظر بعين واحدة اليهما ولتقوية اخوتهما ومشاركتهما في اليسر والعسر والجهد والجهيد المشترك ولأجل غاية واحدة وهي التقدم والارتقاء وبعكسه وإذا دب الخلاف والتفرقة بينهما فكلاهما تنالان نصيبها من الضرر فكيف تكون حالة ضرب زجاجتين الواحدة بالأخرى؟ ان الحكومة لم تقدم على فتح المدارس والمكتبات الكردية ولم تشجع التأليف بالكردية وتعريف الكرد بتأريخهم ولم تعين ممثلين سياسيين للكرد في الخارج ولم يختار الموظفين من الكرد ولم تشارك الطلبة الكرد في البعثات الدراسية الى الخارج لتلقي المعارف ولم تهتم بامر حسن الإدارة العامة بل أهملتها جميعاً وكأنها أمور لا تستحق التفكير فيها حتى انها لم تظهر اية رحمة وشفقة واخلاصية أخوية تجاه هذا القوم ليفرح بأن له أخوة تقف لنصرته... ها انه ومنذ أمد قصير ومن جهات قريبة جرت أعمال إبادة للكرد سواء تقتيلهم أو تعليقهم على أعواد المشانق- يقصد ما جرى لأبناء الشعب الكردي في كل من تركيا وإيران/ الباحث- فلم تكترث لها الحكومة ولم تقدم على اية مساءلة والقول بان هؤلاء الكرد هم اخوة لأخوتهم الكرد احد أركان العراق فلم تعاملون اخوتهم بهذه الشاكلة؟

نحن بدورنا اذ نشكر صاحب المقالة نقدر جرأة وإخلاص الجريدة التي عملت عملاً تخدم مصلحة الوطن ويؤدي بالنتيجة الى خلق حالة من الوحدة تكون سداً منيعاً للعراق وميثاق اتفاق لعلو كلا القومين!/ انتهى)

الخلاصة

يستدل مما عرضناه بان القسم الأكبر من كردستان وشعبه عاش ولقرون مظلمة تحت الاستبداد العثماني المحتل وان الشعب الكردي كان محروماً من الحقوق الأساسية في الحياة بما فيها السياسية والثقافية حتى صار متأخراً جداً عن ركب الحضارة والتقدم فلم يشهد الصحافة الاّ في وقت متأخر جداً حيث كانت باكورتها وليدة بلاد المهجر سنة ١٨٩٨، بعيد الانقلاب الأبيض لحزب الاتحاد والترقي العثماني وحلول الحياة الدستورية سنة ١٩٠٨ تنفس هذا الشعب ولأول مرة الصعداء فمارس حق تأسيس الاحزاب السياسية والجمعيات الثقافية الاجتماعية والصحافة الحرة الاّ ان الامر لم يدُمْ أكثر من سنة واحدة حتى أصيب بالشلل نتيجة الهجمة الشرسة للانقلاب الرجعي سنة ١٩٠٩ فلم يعُدْ الى الحركة الاّ- وفي حدود ضيقة-

سنة ١٩١٧ حيث تشكلت ممن جديد جمعية طلابية ثقافية فأصدرت من قبلها وبتشجيعها في اسطنبول وبغداد وثلاثة صحف كانت في الأغلب تعني بشؤون الحياة الثقافية والاجتماعية ولغاية وقوع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤- ١٩١٨ حيث أصابها الشلل التام ثم عاودت الحركة لغاية سنة ١٩٢٠.

وعلى اثر تلك الحرب ونتائجها السياسية على أرض الواقع وخسارة الدولة العثمانية ثم احتلال بلاد ما بين النهرين وكردستان الجنوبية- ولاية الموصل سابقاً- من قبل بريطانيا العظمى وفك ارتباط هذه الاجزاء منها ظهرت (صحافة الاحتلال) ومنها باللغة الكردية في بغداد وغيرها والتي كانت تهتم بالدعاية السياسية دون غيرها وبين سنوات ١٩١٨- ١٩٢٢.

في هذه الاثناء برزت الحركة القومية الوطنية التحررية الكردية وهي تجاهد في سبيل حق تقرير المصير والاستقلال فلجأت جماعات منها الى المحافل الدولية وجماعات أخرى للتحاور مع البريطانيين فكانت احدى ثمراتها ان تفاهم طليعة شعب كردستان الجنوبية مع البريطانيين وبقيادة الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد لتشكيل أول حكمدارية كردية في مدينة السليمانية في ١٩١٨/١١/١٧.

كانت تلك تجربة فتية في الحياة السياسية الكردية حيث عملت في ظروف حساسة جداً غير ان البريطانيين كانوا ينظرون اليها كإدارة وقتية لخدمة أهدافهم الستراتيجية فعندما لمسوا عكس ذلك سارعوا وبعد أقل من ثلاثة اشهر بتضييق الخناق عليها مما حدى بالزعيم الكردي اعلان الثورة واسر ضباط بريطانيين بعد ستة اشهر فقُمِعَتْ الثورة واسر الزعيم الكردي في معركة عسكرية وحكم بالإعدام ثم بالنفي الى بلاد الهند وفي الحال دخلت القوات البريطانية العاصمة (سليمانية) لتأسس فيها إدارة سياسية عسكرية بريطانية ولتصدر جريدة خاصة بها بالكردية التي لم تعني ب (حرية الرأي) سوى الدعاية لنفسها ونتيجة لتفاعل الصراع على اثار الحرب وعدم حسم نتائجها السياسية بالتمام بين البريطانيين والأتراك وبصورة خاصة حول مسألة مصير كردستان كذلك نتيجة للكره الشعبي للإحتلال والتخوف من تزايد النقمة عليها، تراجع البريطانيون قليلاً من إتباع سياسة التعنت فسمحت بشيء ل (حرية الرأي) في منتصف سنة ١٩٢٢ وأجازت تأسيس أول جمعية سياسية كردية (جمعيت كردستان) فأصدر رئيسها جريدة مستقلة محل جريدة الاحتلال كما انه وفي نفس الوقت اتيحت الفرصة لعودة الزعيم الكردي من المنفى ثم رحل المحتلون عن المدينة قبل وصول ذلك الزعيم الذي عاد ليشكل حكومة كردية ثانية ولم تمضي أيام حتى أعلن نفسه (ملكاً) على كردستان الجنوبية فأصدر صحيفة سياسية رسمية كلسان حال حكومته وأغلقت الصحيفة المستقلة السابقة التي كانت تناصر الزعيم الكردي وتنادي ب(حرية الرأي) أيضا.

لقد كانت هذه الفترة أو هذا العهد في غاية من الخطورة والحساسية ذلك ان البريطانيين من

جهة والأتراك من جهة ثانية والعراقيين من جهة ثالثة يعاملونها ويراقبونها بحذر شديد وخصوصاً وعود معاهدة (سيفر) للشعب الكردي أهملت وحلّت مكانها معاهدة (لوزان) المتنكرة لحق تقرير مصير هذا الشعب.

وكانت الحكومة الكردية إضافة الى تأثيرات تلك العوامل الفاعلة توجه أيضاً نفوذ بقايا مناصري النظام العثماني وتأثيرات سياسية كردية خدعتها السياسية البريطانية ولذا فان (حرية الرأي) بمفهومها الواسع لم ترعى وان أكثر كتاب مقالات الجريدة الرسمية كانوا يشددون على حماية تلك التجربة الفتية التي لم تمر عليها الا بضعة اشهر حتى هاجمتها الطائرات البريطانية في بداية سنة ١٩٢٣ فاحتلت السليمانية من جديد واضطرت الحكومة الكردية الى اعلان الثورة في الجبال ولتصدر أول صحيفة ثورية كردية (بانگ حق- نداء الحق) في احدى كهوفها.

في هذه الاثناء جاهدت الحكومة البريطانية لأجل تشكيل إدارة كردية عملية لها في الوقت الذي تسارعت رئاسة الحكومة العراقية الى الاتصال برجالات الكرد في السليمانية والتباحث معها لغرض (إلحاق) هذه المنطقة بالإدارة العراقية كما وان الأتراك كانوا قد وجدوا فرصة سانحة للاتصال بالثوار إضافة الى ان الكره الشعبي زاد من وطأة البريطانيين ولذا تخوفاً من تفاقم الوضع العسكري والسياسي حزمت القوات البريطانية أمرها وتركت المدينة بعد أربعة اشهر فجأة ليدخلها الثوار من جديد وتشكل الحكومة الكردية الثالثة التي دامت الى صيف ١٩٢٤ حيث صدرت في هذه الاثناء وبنفس مفاهيم ومقاييس الجريدة الرسمية السابقة جريدة أخرى (اميد استقلال- امل الاستقلال) غير انه لم تحدث تغيراً في (حرية الرأي) مع العلم ان احد رؤوساء تحرير تلك الجريدة كتب في أمرها ونادى بضرورة تأسيس احزاب كردية. غير أنّ أعداء الشعب الكردي ومصيره تكالبوا عليه وخصوصاً الحكومة البريطانية التي قررت- وهي صاحبة السطوة العسكرية والسياسية على ارض الواقع وفي المحافل الدولية- القضاء على تلك التجربة الكردية الجديدة وحكومتها واحتلال المدينة وطرد إدارتها الكردية منها ثم تأسيس إدارة احتلال جديدة حيث ما أن دخلت قوات بريطانية- عراقية فيها حتى أعلن قائد الحملة البريطانية نفسه (متصرفاً) عليها فأصدر في الحال جريدة سياسية كردية كأداة حرب دعائية نفسية على الثوار والشعب الكردي ولم تمّر أشهر قليلة- قبيل قرار عصبة الأمم القاضي بإلحاق كردستان الجنوبية بالعراق- حتى عينت الحكومة العراقية وبإدارة بريطانية (متصرفاً) كردياً كان قد رافق الحملة باعتبار ان اللواء والمنطقة جزء متمم للعراق. وفي المقابل فان الوطنيين الكرد بزعامة (الملك المخلوع) كانوا قد التجأوا الى الجبال والثورة على المحتلين حتى دامت لغاية سنة ١٩٢٧ وكانت عصبة الأمم أقرت سنة ١٩٢٥م ب (الحاق) كردستان الجنوبية مع دعوتها الحكومة العراقية باحترام حقوق ورغبات الشعب الكردي في اختيار شكل

الإدارة الذي يختاره وكذلك في تعين الموظفين الكرد واحترام لغة وثقافة هذا الشعب في اطار الدولة العراقية الملكية. وكانت فئات من رجالات متنفذة كرد وبعض المثقفين ممن أيدوا ذلك الإلحاق يأملون في النظام الملكي العراقي مجازات الشعب الكردي بالخير واحترام آماله وتلك المواثيق الدولية لغرض بناء وطن مشترك آمن ينعم بالعدل والمساواة ويتقدم في كافة مجالات الحياة وعلى اقل تقدير وفق (القانون الأساسي العراقي) غير انه ولغاية وفاة ذلك النظام سنة ١٩٥٨ لم تحترم تلك المواثيق وتلك الوعود فلم تعطى (حرية الرأي) الكردي حقها سواء بتأسيس احزاب أو صحف سياسية كردية علنية، فطيلة عمر النظام ظهر حزب سياسي كردي واحد اثناء الحرب العالمية الثانية كما ظهرت صحيفة سياسية مستقلة واحدة بعد انتفاضة الشعب العراقي سنة ١٩٤٨. إضافة الى ذلك فان الحكومات كانت تمارس التزييف في الانتخابات وتمارس سياسة (التمييز) في التعين والتعليم والبعثات الدراسية حتى انها لم تفِ بوعدها القانوني بشأن الدراسة الكردية في كافة مناطق الألوية الكردية ولم تحترم المحاولات الوطنية السلمية من احتجاجات أو تقديم عرائض ومذكرات رسمية الى الملك العراقي والمحافل الدولية بل كانت تمارس التعنت والالتفاف على الحقوق المشروعة للشعب الكردي الى درجة عقد بروتوكولات ومعاهدات اقلمية سياسية عسكرية مع دول الجوار على حساب مصالح الأمة الكردية وتضيق الخناق على اليقظة القومية في جميع انحاء كردستان وهكذا فقدت ثقة الشعب الكردي بها مما أدت الى حدوث انتفاضات شعبية وثورات مسلحة.

هذا وفي سياق تلك المظالم فان (المتصرفين) في الألوية الكردية كانوا يتعاملون كيفياً مع (حرية الرأي) الكردي وثقافة وعادات وتقاليد الناس وأول مثال على ذلك ما اقترفوه تجاه (الصحافة الكردية) وروادها والتي كانت مخالفة حتى لقوانين المطبوعات فكانت اية صحيفة معرضة للإغلاق بعد أول عدد منها أو أن أصحابها معرضون للمطاردة. ومن المؤسف ان سياسة التصدي لحرية الرأي والصحافة كانت تقليداً لسياسة البريطانيين المحتلين حيث كانت تمنع حتى الإشارة الى ابسط المشاكل الحياتية الكردية في الصحف المجازة اما الصحف السياسية الرسمية فكانت في الغالب تهدف الى الإشادة بالنظام والحكومات المتعاقبة ورجالاتها.

وتوثيقاً لهذه الحقائق عرضنا (ملحقاً اضافياً) وهي عينات وثائق تأريخية سياسية حيث ان احداها- رغم تعرف ملك العراق عليها- منعت نشرها بعد طبعها.

اننا بفكر علمي نزيه نقولها لوجه الحق بان سياسات العثمانيين الأتراك والبريطانيين الغزاة والحكومات العراقية الرجعية- إضافة الى سياسات الحكومات الإيرانية على مرّ الدهور- كانت سياسات لا تعترف بحق الشعب الكردي في الحياة الحرة والتقدم الحضاري فكان المواطن الكردي يعامل بالتميز وبالقوة بدل احترامه وإشراكه في الحياة السياسية وبناء وأعمار بلاده

الغنية بالثروات وخصوصاً بالبترول، وقد قاد نهجهم هذا الى خلق روح التفرقة والبغضاء بدل خلق روح المحبة والتآلف بين الشعب الكردي وباقي الشعوب الأخرى، وبالتالي صار نصيبه على الدوام التخلف وإصابته بالفقر والجهل والمرض إضافة الى تعرضه للتقتيل والتهجير وتغير واقعه الجغرافي والسكاني وتصغير حجمه الى أقلية عبيدة خرساء.

ان التأريخ اثبت ويثبت دائماً بان هذا الشعب المسلم الحيّ لن يتخلى عن كامل حقوقه في الحياة والوجود ولا مناص الاّ التمسك بما اختاره كل الشعوب الحية- كالشعب العربي المظلوم من قبل حكامه- وهي الحرية والاستقلال وخصوصاً بعد أن واجه على حافة نهاية القرن العشرين وعلى مرأى ومسمع العالم المتحضر (الابادة الجماعية والحرب الكيمائية) على يد أشرس نظام دكتاتوري عربي هو نظام حزب البعث العربي في العراق.

ابو لالو
٢٠٠٣/١٢/٢ مليار
زنزانة المنفى- هولاند

الملحق

لوجه الحقيقة نعرض هذين النموذجين من بين الألوف من الوثائق- ودون أدنى تصرف- على القراء وخصوصاً شرفاء العرب ليتعرفوا على حقيقة مواقف وممارسات أهل الرأي من جهة وحال حرية الرأي في ظل ممارسات (النظام الملكي العراقي).

- الوثيقة الأولى: هي مجموعة وثائق عن الحركة الوطنية الديمقراطية العراقية وهي أمثلة حية عن مجريات الانتخابات البرلمانية والبلدية في عراق العهد الملكي (نماذج للانتخابات النيابية في النجف والكوت وسامراء ونموذج لانتخابات البلدية في السليمانية جمعها ونشرها (صحفي كردستاني) في جريدة؛ الاتحاد- س٩، ع٤٢٠، الجمعة ٢٠٠١/٥/١١، السليمانية).

- الوثيقة الثانية: مذكرة النائب والوزير الأسبق في عدة دورات مجلس النواب والوزارات العراقية محمد امين زكي الذي كان قد رفعها في ١٩٣٠/١٢/٢٠ الى (الملك فيصل الأول) ملك العراق وقدم نسخة منها الى (المندوب السامي البريطاني في العراق). المذكرة هي ضمن الكتيب (دوو تەقەلاى بێ سوود- محاولتان بلا طائل؛ بغداد، سنة ١٩٣٥) الذي أحظر نشره بعد طبعه وجمعت نسخه من المطبعة الى ان عثر صباح غالب احدى النسخ النادرة في مكتبة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن سنة ١٩٨٤ ونشره بالكردية من جديد ثم أقدم الدكتور جبار قادر على ترجمتها من الكردية الى العربية من جديد ونشره- مع مقدمة لم نرَ لزوم عرضها- في جريدة؛ الاتحاد- س٨، ع٣٨٩، الجمعة ٢٠٠٠/٩/٢٩، السليمانية).

ملحق ١

وثيقة تأريخية حول تزوير انتخابات البلديات في العهد الملكي

لاشك ان شعبنا الأبي قد أدرك الظروف والعوامل التي حملت الفئة الحاكمة على حل المجلس النيابي السابق الذي جمع في ٩٥٢ أبان عهد الاحكام العرفية والحكومة العسكرية وفي جو المقاطعة الواسعة حيث أخذ شعبنا يشدد من ضغطه ومواصلة النضال العنيد في سبيل حل ذلك المجلس النيابي المزيف، الأمر الذي أدى الى حله واجراء انتخابات بقصد اضفاء بعض الشرعية على المجلس القادم الذي ينوون من ورائه تنفيذ المشاريع والاتفاقيات الاستعمارية التي قاومها شعبنا ببسالة. غير ان حل المجلس النيابي لا يعني بأية حال فسح المجال للشعب في حقه الانتخابي بحرية وارسال ممثليه الحقيقيين للبرلمان. بالرغم من الحياد الذي ادعته حكومة أرشد العمري ولبوس الحرية الذي تجلبب به، فإن الانتخابات جرت بشكل يضمن الاتيان بمجلس يخدم المصالح الاستعمارية وفي مقدمتها فرض الاتفاقية العسكرية الامريكية الاستعبادية والحلف التركي الباكستاني الحربي اللذان يشكلان حلقتين في سلسة السياسة التوسعية للاستعمار الامريكي الرامي الى تثبيت اقدامه في بلادنا وتحويلها الى قاعدة امريكية ومصدر للأرباح ومناهضة الحركات التحررية المتعاظمة. وعلى هذا الاساس كان من البديهي ان تزيف الانتخابات. فقد تبين ان التدخلات الحكومية كانت في كل مكان، وخاصة في النجف، اذ ابتدأت بهجوم زمرة أحد المرشحين الحكوميين (الصافي) على مجلس مرشح الجماهير (الشبيبي) اعقبها هجمات بوليسية متتالية على موكب الشيخ العائد من الكوفة بالنار والهراوات واعتقال الشبيبي وجملة من المحامين والشباب واستمرار حملة المطاردة الى اطلاق النار على مظاهرة أول حزيران التي جرت للمطالبة باطلاق سراح مرشح الجماهير الشبيبي وقتل وجرح عدد من المواطنين.

وبالاضافة الى تلك الاعمال الارهابية التي كان الغرض منها عزل الجماهير عن مرشحها وفسح المجال امام التدخل الحكومي لتزييف الانتخابات، ففي يوم ٩ حزيران رابطت قوات الشرطة امام الشعب الانتخابية بسيارات مسلحة. والأنكى من ذلك الاستعانة بشرطة البادية (الهجانة) المزودين بالرشاشات اولبنادق والاستمرار بملاحقة أنصار الشيخ، فمثلا اعتقلوا السيد موسى صوان (احد ممثلي الشيخ في شعبة الجديدة الانتخابية) وكل من (مهدي بارودة وعبودي وحمزة السيد سلمان). ولم يكتفوا بهذا القدر من المطاردة، بل ما أن وجدوا التفاف الجماهير حول الشبيبي والاقبال على التصويت له، حتى بدأوا بتزييف الأصوات، الأمر الذي حدا بنائب رئيس الهيئة التفتيشية وسبعة من ممثلي المرشحين الآخرين للانسحاب من شعبة المشراق. وقد بلغ الامر بأنصار احد المرشحين من الأمة الاشتراكي ان احيوا الاموات واعطوهم

حق التصويت!! فبعد هذه المهزلة الانتخابية يظن أمرؤ مهما بلغ من البساطة بأن الانتخابات حرة وان حكومة أرشد العمري التزمت جانب الحياد ؟! اننا جماهير الناخبين في النجف لمسنا ورأينا التزييف والتدخل السافر، ونحن نجزم بأن الانتخابات مزيفة، وان هذا المجلس لا يمثلنا البتة. ولذا نستنكر هذا الخرق الفظ لحريتنا وحقوقنا، ونؤكد بأن طريق تحررنا الوطني وصيانة السلم لن يتم الا بالنضال الوطني واتحاد كافة اعداء الاستعمار ضد المشاريع والمكائد الحربية في سبيل حل المجلس النيابي المزيف واجراء انتخابات حرة في ظل حكومة يطمئن اليها الشعب. واننا نعتبر ابقاء العلامة الشبيبي في التوقيف تحديا لأبسط القيم الديمقراطية لذا فإننا نطالب باطلاق سراحه من التوقيف حالا، وندعو نقابة المحامين وكافة المواطنين الشرفاء للعمل من اجل ذلك.

ولكم فائق الاحترام.

٦١٢ توقيعا

ملاحظة: أسماء الموقعين وتواقيعهم أو بصمات أصابعهم على الورق موجودة مع أصل المذكرة.

عن انتخابات الكوت

الاخ رئيس تحرير جريدة الاهالي الغراء

لقد هال متصرفية الكوت وعي جماهير الكوت والتفافهم حول مرشح الجبهة الاستاذ توفيق منير، فأبرقت هذه المتصرفية الى حاكمية تحقيق بدرة تطلب منها القاء القبض على الاستاذ توفيق منير وارساله مخفورا الى لواء الكوت بتهمة اشتراكه بجريمة قتل وقعت بتاريخ ٥٤/٥/٢١ في قضاء الحي. وقد استجابت حاكمية تحقيق بدرة الى هذا الطلب الغير القانوني اذ لا صلاحية للمتصرف بإصدار مثل هذه البرقيات ولا سند له من الناحية القانونية. وأصدرت الحاكمية المذكورة الأمر بالقاء القبض وذكرت بقرارها سبب التوقيف (و) هو ورود برقية من متصرفية الكوت، وجلب فعلا الاستاذ توفيق منير الى بغداد مخفورا بسيارة مسلحة. وقد شمل الاستنكار كافة المحامين من مختلف عقائدهم السياسية واتجاهاتهم الفكرية وانتدبت لجنة معاونة العدالة كلا من الاساتذة عبدالغني مطر عضو الهيئة الادارية وداود الشيخ خماس وخالد عيسى طه سكرتير لجنة معاونة العدالة وأناطت بهم تعقيب هذا الموضوع. وقد راجع الوكلاء المنتدبون حاكم تحقيق الرصافة الوسطى فأفهمهم بأن القرار قد صدر من حاكمية تحقيق بدرة استنادا الى برقية متصرف الكوت. وقد سافر الوكلاء الى بدرة بتاريخه وقدموا طلبات الى حاكمية تحقيق بدرة بعد أن واجهوا حاكم التحقيق وشرحوا المخالفات القانونية وعدم امكانية تكييف مثل هذا القرار تكييفا قانونيا لمخالفته أبسط

قواعد القانون والعدالة اذ ان ليس من حق المتصرف الامر بتوقيف أي مواطن بالطريقة الكيفية أولا، وان نفس المتصرف يعتبر مخبرا في هذه القضية فيجب ضبط افادته بعد تسجيل الاخبار كما ينص قانون اصول المحاكمات الجزائية ويحتم ثانيا. هذا بالاضافة (الى) ان حاكم التحقيق يجب عليه بعد توافر الادلة وحصول القناعة ان يصدر امر القاء القبض. ومع ذلك وبعد تقديم طلب الافراج عن موكلنا فإن حاكم التحقيق قرر رفض الطلب. وجاء بحيثيات القرار ان هذه الحاكمية لم تصدر قرارا القاء القبض ولكن أصدرت (الامر) بحجز المتهم توفيق منير بناء على ورود برقية من متصرفية لواء الكوت لاتهامه بارتكاب جريمة وفق المادة ٢١٢ بدلالة ٥٤-٥٥ من قانون العقوبات البغدادي قيامهم (؟) ذوي العلاقة بوجوب مراجعة السلطات المختصة متصرفية الكوت. ان لجنة معاونة العدالة في الوقت الذي تنقل استنكار كافة اعضائها والعاملين بها تشعر بثقل وطأة الاعتداء على القوانين المرعية والاعتداءات المتكررة الصريحة من السلطات التنفيذية ومحاولتها زج القضاء بهذه التصرفات اللاقانونية، تحمل المسؤولين مغبة هذه الاعمال اللاقانونية لغرض ايقاع الرعب والارهاب بين مواطنينا، وتسجيل أشد الاستنكار عن نمط العدالة في هذا البلاد.

سكرتير لجنة معاونة العدالة

خالد عيسى طه

(التوقيع)

صاحب المعالي رئيس نقابة المحامين المحترم

بعد التحية وتقديم واجب الاحترام

المفروض في المتخرجين من كلية الحقوق- أو بالاحرى من المحامين- ان يكونوا معترفين بحقوق الانسان، وبحقوق كل مواطن، وبحرياتهم الديمقراطية، وبحقهم في الدفاع عن وطنهم وعن كل ما يتعلق بمصالحهم في الحال والمستقبل.

ومن الغريب ان نجد في بلدتنا الكوت محامين- وهم مع شديد الاسف منتمون الى نقابة المحامين، تلك النقابة التي يرأسها زميل ذو ضمير حي نبيل مثلكم- يهضمون حقوق الجماهير بدلاً من ان يدافعوا عنهم، ويريدون للمواطنين الذل بدل العز، ويشتركون في المؤآمرات التزويرية بدلا عن النهوض ضدها.

هنا محاميان يدعيان (علي السلبي) و(الحاج يوسف الطواش) كانا عضوين في المناطق التفتيشية في انتخابات الكوت. فكانا كلما قصد ناخب المحل الانتخابي وطلب ورقة تسجيل، سألاه: لمن تنتخب؟ فاذا قال: "مرشح الجبهة الوطنية توفيق منير"، قاما في وجهه اولا، ثم اجاباه بعدم وجود اسمه في القائمة. فاذا رأيا ان هذا لا يثني الناخب، قدما له بطاقة

ثم مزقاها وكتبا عنها مرشحي الحكومة (حسن الخيون) و(جميل عبدالوهاب).

لقد رأيت من واجبي ان ارفع اليكم هذا التقرير بواسطة احد اعضاء الحزب الوطني الديمقراطي، راجيا ان تتدخل النقابة في امر فصل هذين العضوين من النقابة، كما تفضلت بفصل كل من (ناجي الراضي) و(مهدي الشبوط) فيما سبق من النقابة.

هذا، ولازلتم حاملين راية الحق. ودمتم.

المخلص

عبدالاله الحاج يوسف الراضي

كوت

١٩٥٤/٦/١٤

صاحب المعالي الاستاذ أبا على المبجل

صباح الخير...

أرجو ان تكونوا بخير وعافية. اهنئ الشعب بفوزكم بالنيابة عنه لتدافعوا عن حقوقه المهضومة خير دفاع. هذه رسالة رفعت الى مقامكم بواسطتي. ارجو التفضل بالاطلاع عليها ومناقشتها لاصدار الحكم فيها، وهي حقيقة واقعية. وارجو التفضل بارسال كتابي هذا الى صاحب المعالي كامل بك، بعد الاطلاع على التقرير واصلاح اخطائه. هذا، ولازلتم سائرين نحو التقدم وحاملين راية الدفاع عن الحق. المخلص

جميل بندي روژبياني

الجامع الكبير- الكوت

عن انتخابات سامراء

لحضرة الاستاذ الاكرم الاستاذ حسين جميل المحترم: تحيات نضالية حارة من اعماق السجون نستصرخكم باسم العدالة ان تنظروا قضيتنا نحن الشبان الذين اوقفتنا السلطة الحكومية المحلية بمركز شرطة سامراء وبأمر حاكم القضاء" راجل هداوي" لا لذنب جنيناه ولا لجرم اقترفناه سوى تأييدنا وانتخابنا مرشح الجبهة الوطنية الاستاذ فائق السامرائي لقد مضى على توقيفنا ثلاثة ايام ونحن تحت رحمة ارهاب الشرطة المتواصل. واخيرا، وبعد غياب الاستاذ فائق السامرائي عن سامراء وذهابه الى بغداد، اصدر حاكم القضاء المتحيز لجهة احد المرشحين الحكوميين" غازي الكريم" امره بتوقيف جميع الذين اشتغلوا بنشاط من اجل فوز مرشح الجبهة للنيابية، فكنا نحن الموقفين حاليا قسم من كثير من الافراد المطاردين والتي (الذين) لم تتمكن الشرطة من القبض عليهم. لهذا جئنا نطلب منكم العون ومد يد المساعدة

مهما امكن وارسال بعض المحامين" من لجنة العدالة" ليقضوا لنا امام الحاكم واخراجنا بكفالة أو غير ذلك. هذا، وان أمكن الاتصال بالاستاذ فائق السامرائي لزيادة الايضاح عن قضيتنا وارساله كمندوب عن لجنتكم "لجنة العدالة" أو نقابة المحامين ليقف بجانب قضيتنا العادلة.

ولكم مزيد الشكر والاحترام.

١٩٥٤/٦/١٥

عن السجناء

سعدون احمد الدوري (التوقيع)، حميد مجيد (التوقيع)، عياش محمد (التوقيع)، محمد عبدالرزاق (التوقيع)، كريم داود (التوقيع).

عن الانتخابات البلدية في السليمانية

فخامة رئيس الوزراء

معالي رئيس مجلس النواب

معالي رئيس نقابة المحامين

معالي وزير الداخلية

سعادة الاستاذ مسعود محمد

نائب كويسنجق

جريدة صوت الاهالي الغراء

جريدة الحياد الغراء

جريدة لواء الاستقلال الغراء

جريدة البلاغ الغراء

جماهير كويسنجق تحتج اشد الاحتجاج على تدخل السلطات في السليمانية في شؤون الانتخابات البلدية وارهاب الاهالي ومرشحيهم من المحامين الخمسة وتوقيف أربعة منه ونقلهم الى كركوك، كما ونستنكر بشدة على تسفير الاستاذين المحاميين عمر مصطفى وجليل هوشيار بعد منتصف الليل قسراً من السليمانية الى اربيل من قبل السلطات مخالفة بذلك المادة السابعة من الدستور العراقي، ونطالب بالحاح وضع حد لهذه التصرفات اللاقانونية وتحقيق ما يأتي:

١- إطلاق سراح جميع الموقوفين في السليمانية بنتيجة هذه الحادثة.

٢- ارجاع الاستاذين المحاميين عمر مصطفى وجليل هوشيار الى السليمانية.

٣- اعادة الانتخابات البلدية من جديد.

٤- معاقبة الجهات التي ضربت الدستور العراقي والقوانين عرض الحائط...

١- محمد صادق، ٢- كريم رزاق، ٣- ابراهيم صابر، ٤- باقي رشيد، ٥- بكر اسماعيل، ٦- ابراهيم محمد، ٧- كمال محي الدين، ٨- مصطفى فتح الله، ٩- عزيز سربست، ١٠- حلمي توفيق، ١١- مجيد عبدالرحمن، ١٢- توفيق (عبدالكريم)، ١٣- كريم صدرالدين، ١٤- مشير سعيد، ١٥- محمد كريم، ١٦- عبدالله شاكر/ بناء، ١٧- شفيق عبدالرحمن، ١٨- مجيد امير، ١٩- بكر سعدي، ٢٠- قاسم عبدالرحمن، ٢١- نادر عبدالله، ٢٢- محمد علي نورالدين، ٢٣- صالح احمد آغا، ٢٤- اسماعيل حمد، ٢٥- صديق صادق، ٢٦- صلاح سعيد، ٢٧- كيفي عبدالرحمن، ٢٨- غفور محي الدين، ٢٩- عزيز احمد، ٣٠- ناظم محمد امين، ٣١- حسن حمد، ٣٢- عمر حمد، ٣٣- جلال صالح، ٣٤- لطيف صابر، ٣٥- انور طاهر، ٣٦- رسول حمزه، ٣٧- إبراهيم صابر، ٣٨- كمال صديق، ٣٩- صمد طاهر، ٤٠- صابر مصطفى، ٤١- مولود حسين، ٤٢- مامند طه، ٤٣- دلشاد عمر، ٤٤- فتاح حمد، ٤٥- جلال طاهر، ٤٦- كريم عباس، ٤٧- حسن طه، ٤٨- طاهر خه...، ٤٩- حاجي محي الدين، ٥٠- فاتح فتح الله، ٥١- عبده كريم، ٥٢- عبدالواحد نشأة، ٥٣- قادر باغوان، ٥٤- توفيق مغديد، ٥٥- اسماعيل نجم الدين، ٥٦- عبدالله كريم، ٥٧- علي حويز، ٥٨- صالح شمس، ٥٩- جمال حمد باغوان، ٦٠- جلال حمد، ٦١- صلاح سعدي، ٦٢- فتاح رزاق، ٦٣- كريم خضر، ٦٤- عبدالله مصطفى، ٦٥- شوكت عبدالله/ عامل، ٦٦- بكر مصطفى، ٦٧- جمال طاهر، ٦٨- فاضل عبدالرزاق، ٦٩- مجيد احمد، ٧٠- سليم رشيد/بقال، ٧١- عبدالله قادر، ٧٢- امير رفعت، ٧٣- سليمان سعيد، ٧٤- وهاب رزاق، ٧٥- حمد رمضان شوان.

من: السليمانية

الى: بغداد

معالي رئيس نقابة المحامين اجلت الدعوى المقامة على المحامي عبدالقادر مصطفى بسبب انتخابات البلدية الى الغد. نظمنا وكالة باسمكم واعضاء لجنة معاونة العدالة. يرجى الحضور وطلب التأجيل برقيا.

سكرتير الغرفة

وقد كتب معالي النقيب على هامش البرقية الواصلة ما يلي:

الاستاذ السيد عبدالرحمن الصفار

يرجى كتابة برقية الى محكمة السليمانية لطلب تأجيل الدعوى، وكتابة كتاب الى الاستاذ

عبدالقادر رشيد والاستاذ جهاد الونداوي وكلاهما في كركوك برجاء حضور احدهما وكيلا في اليوم الذي ستؤجل اليه الدعوى.

التوقيع

الى محكمة جزاء السليمانية

ارجو تأجيل دعوى المحامي عبدالقادر مصطفى الى يوم ٢٥ الجاري لحضور محام من كركوك للدفاع.

حسين جميل المحامي

ملحوظة: هناك أخطاء إملائية ولغوية ونحوية... أبقينا عليها كما هي في الوثائق.

الاتحاد

ملحق ٢

- مذكرة محمد امين زكي

جلالة الملك المعظم...

أود من خلال هذا المعروض الذي أقدمه لجلالتكم ان اعرض رأيي بصدد مسألة تمس وجود ودعم سياسة الحكومة، وأقصد بها مسألة كرد العراق. مع الأسف الشديد نرى بأن هذه القضية تتجه نحو التأزم والتوتر بسبب التذمر والشكوى الدائمين للكرد، ويمكن ان يؤدي هذا الوضع الى زرع بذور الخلاف والشقاق في قلوب ونفوس الشعبين، والى خلق صعوبات سياسية وإدارية لحكومة جلالتكم، وتستحق ان ينظر اليها بأهمية ويجرى التدقيق في اسبابها وعواملها وتحليلها ومحاولة ايجاد حل معقول ومناسب لها قبل فوات الأوان. ولم تثمر حلول واساليب المداواة التي لجأت اليها الحكومات العراقية المتعاقبة حتى الآن عن اية نتائج، لأنها لم تكن محايدة وعلمية. إذا دققنا في اسباب شكاوى الكرد وشكوكهم من نوايا الحكومة وعدم تصديقهم لها، نرى بأنها قائمة على تمسكهم بمبادئ القرار الذي اتخذته عصبة الأمم ووافقت عليه الحكومة العراقية وحليفتنا العظمى، وتعهدتا بتطبيقه اعتباراً من العام ١٩٢٦ ولتأييد هذا التعهد، أجلب انتباه جلالتكم الى كلمة رئيس الوزراء في مجلس الأمة في ٢٢/ كانون الثاني/١٩٢٦، والتي قدم وزير المستعمرات ملخصا لها في ٣/ ايلول/١٩٢٦ الى عصبة الأمم (انظر الملحق).

فقد ذكر رئيس الوزراء في كلمته (يجب ان نعطي الكرد حقوقهم ويعين الموظفون من بينهم وتكون لغتهم رسمية ويتعلم اطفالهم في المدارس بلغتهم...).

وكانت هذه التصريحات تعبر كليا عن توجهات ورغبات جلالتكم والحكومة الحليفة.

والدليل على ذلك خطبة جلالتكم وكلمة المندوب السامي في حفل توقيع معاهدة العام ١٩٢٦ في دار الاعتماد. وقد استقبلت هذه التصريحات والرغبات المشرفة بالترحاب والسرور من قبل الكرد جميعا، ولم يعد هناك شك في حسن نية الحكومة في العمل على التطوير الإداري والاجتماعي في المناطق الكردية. وكنتيجة لذلك أدرك الجميع بأنه يجب على الكل العمل بصدق واخلاص في ظل علم الحكومة التي اعتبرت رمزا لسعادة ورفاه المملكة، وعليهم الحفاظ على الوحدة العراقية. واذا دققنا في بعض الوثائق الرسمية مثل كلمة وزير المستعمرات البريطاني في عصبة الامم والذي اعلن فيها بأن تفاصيل خطبته تستند الى قيود وسجلات ونوايا الحكومة العراقية، نرى بأن هذه الوثائق تتضمن وعودا ومواد من شأنها ضمان المطالب الكردية وتأمين مستقبلهم. ولكن مع الأسف لم يجر تطبيق اية مادة منها كما لم تجر تنفيذ هذه الوعود رغم مرور خمس سنوات على اطلاقها. وتسببت هذه الوضعية بطبيعة الحال في انزعاج الكرد ودفعهم الى الشكوى والتفكير في مستقبلهم المليء بالتخوف والتوجس.

وقبل ان اتحدث عن صيغة حل هذه المسألة أود ان اثبت حقيقة ان الحكومة لم تراع الالتزام بتنفيذ وعودها وتسببت بعملها هذا في انزعاج الكرد وفقدانهم لثقتهم بالحكومة. ونعرف جميعا بأن الشروط والمطالب التي وردت في حينها في تقرير لجنة عصبة الامم خلال فترة الانتداب من الحكومة العراقية تمثلت في مسائل أربعة وهي: الموظفون، التدريس، المحاكم، واللغة. فلنأخذ هذه المسائل لنرى الى اية درجة اهتمت بها الحكومة والتزمت بها.

وفي مناقشتي لهذه المسائل، استند الى الارقام والمعطيات الاحصائية التي قدمتها الحكومة العراقية الى الحكومة الحليفة، والتي لم تخل من المبالغات والأخطاء، وكذلك على بعض الوثائق والاحصائيات الرسمية الاخرى العائدة الى العام الماضي:

١- مسألة الموظفين الكرد ومشاركتهم في الادارة المركزية الحكومية حسب الفقرات والمواد ٤، ٥ و٦ من خطبة وزير المستعمرات والتي ألقاها في مجلس عصبة الامم وحسب الوثائق الرسمية الاخرى، نرى بأن وضع توزيع الوظائف في المناطق الكردية في العام ١٩٢٦ وفي السنة الحالية (١٩٣٠ج. ق) كما هو مبين في الجدول أو على الشكل التالي:

وزارة المالية والداخلية	الموظفون المسجلون العام ١٩٢٦			الموظفون المسجلون العام ١٩٣٠		
	الكرد	غير الكرد	المجموع	الكرد	غير الكرد	المجموع
المالية والداخلية	٤٣	١٤	٥٧	٤٤	٢٧	٧١
وزارة العدل	١٠	٣	١٣	٩	٧	١٦
الوزارات الأخرى	٣٨	١٧	٥٥	١١	٤٠	٥١

تظهر هذه الارقام بصورة جلية بأن عدد الموظفين المسجلين من الكرد خلال خمس السنوات في وزارتي المالية والداخلية قد ارتفعت بموظف واحد فقط، وبالعكس فقد نقص عددهم في وزارة العدلية والوزارات الاخرى. في الوقت الذي نرى بأن عدد الموظفين من غير الكرد وفي كل الوزارات الاخرى قد ارتفع بمعدل ١٠٠٪، وتناقض هذه الزيادة بهذه الصورة تماما تلك البيانات التي أدلى بها وزير المستعمرات في المادة الرابعة من خطبته (الملحق الاول).

وقد عبر عن نية العراق هناك على الشكل التالي: (تستمر عملية تقليص الموظفين من غير الكرد في المناطق الكردية على الدوام، وتجري وبصورة منتظمة تطبيق سياسة استخدام الموظفين الكرد فقط في كل المناصب والمواقع التي تعثر فيها على اشخاص مناسبين وراغبين في تسنم الوظائف...).

يا ترى ما هو السبب الذي يمنع الحكومة من تطبيق هذا الوعد؟ وكيف ستكون مواقفها في المستقبل في هذا الباب؟ أرى من الضروري الاجابة عن هذين السؤالين:

أولا: نعرف جميعا بأن الموظفين الكرد كانوا يشغلون جزءا مهما من الوظائف في عهد الحكومة التركية. وبخاصة في الولايات الثلاث التي شكل منها العراق فيما بعد، وكنا نرى جميعا بأن عددا كبيرا من الضباط والموظفين والمدنيين كانوا من الكرد. ولا يوجد ادنى شك بأن جزءا مهما من هؤلاء بقوا في المناطق التي أُلحقت بالعراق ومازالوا موجودين ومستعدين لتولي الوظائف الحكومية، لذلك لا يمكن للحكومة الادعاء بأنها لا تجد من بين الكرد اناسا يمتلكون الرغبة والقابلية المطلوبتين لتسنم تلك الوظائف. لقد كنت شاهدا بنفسي على العديد من الذين راجعوا الحكومة بهذا الصدد، إلا أن قسما صغيرا من هذه المراجعات تم ترويجها. وتشهد ملفات الوزارات وبخاصة وزارة الداخلية على ذلك وفي هذا الخصوص ان اتطرق وعلى سبيل المثال لا الحصر الى احدى الحالات في ناحية. لقد بذلت جهدي ولعامين كاملين لتعيينه،

الا انني لم أوفق في مسعاي هذا. لا يخامرني شك بأن زملاء هذا الرجل السيئ الحظ والذي تخرج في المدرسة الملكية المدنية، تسنموا أكبر المناصب في الدولة وجلسوا على كراسي الوزارات في الحكومة العراقية، بينما لم يحصل هذا الرجل المسكين حتى على وظيفة مدير ناحية. فمن جهة يرى الكرد امثال هذه الحالة ومن جهة اخرى يشاهدون كيف تقوم الحكومة بتعيين غير الكرد في مناطقهم وتقدم لهم التسهيلات وتحاول ان تعمل وبالتدريج على زيادة عددهم كما يظهر من الجدول أ- المشار اليه اعلاه من جدول ب- التالي:

اللواء	النسبة المئوية للكرد	نسبة الموظفين حاليا		النسبة العادلة حسب عدد السكان	
السليمانية	٩٩	٦٤	٣٤	٩٩	١
كركوك	٥١	٢٤	٧٦	٥١	٤٩
اربيل	٧٩	٦٠	٤٠	٧٩	٢١
الموصل (زاخو، دهوك، عمادية، عقرة و زيبار)	٧٠	٣٤	٦٦	٧٠	٣٠

ويتبين من الجدول اعلاه الغبن الذي لحق بالكرد في جميع المناطق الكردية في مجال تناسب عدد الموظفين وعدد السكان. ولا يتناسب هذا مع الوعد الذي اخذته الحكومة على عاتقها عندما أقرت مبدأ رعاية العدالة بين السكان بموجب قرار مجلس الوزراء يوم ١١ تموز ١٩٢٣ عندما أكدت (لا تنوي الحكومة تعيين أي موظف عربي في الاقضية الكردية باستثناء الموظفين الفنيين...) وكذلك وعد وزير المستعمرات في المادة الرابعة من خطبته بتاريخ ٣ أيلول ١٩٢٦ وتصريحات رئيس الوزراء في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦.

وكان الاجدر بالحكومة إن تعمل خلال السنوات الماضية على إزالة هذا الغبن الذي لحق بالكرد وايصال عدد الموظفين الى حد يتناسب مع عدد نفوس الكرد كما هو واضح من جدول ب- معلوم لدى سيادتكم الملكية بأنه وفي بلاد الشرق كلها، فإن الحياة المعاشية للمتنورين تعتمد الى حد كبير على الوظيفة الحكومية والاستفادة من هذه الوسيلة جزء من حقوقهم، كما تقتضي مصالح الحكومة ايضا المساعدة في الاستفادة من هذا الامر، واذا جرت رعاية العدالة في هذا المجال، فإن نظام الإدارة سيتكامل وتسير الامور بصورة جيدة وسيتحول هؤلاء الشبان الى مؤيدين مخلصين للحكومة، ولن يبقى المجال من ناحية اخرى لهؤلاء للشكوى والتشويش على الحكومة.

وقبل ان انهي جوابي عن السؤال الاول، أود ان اضيف نقطة اخرى وهي ان الحكومة لا تراعي العدالة والمساواة بين اقوام العراق في مسألة التوظيف، فإذا دققنا في الوثائق الرسمية نرى بأن نسبة الموظفين الكرد في لواء كركوك هي ٥، ٢٤٪ والتركمان ٥، ٥٦٪ والعرب والعناصر الاخرى ١٩٪.

وحسب الاحصاء الكيفي الذي قامت به متصرفية لواء كركوك بنفسها، فإن نسبة السكان هي كالآتي: الكرد ٥١٪، والتركمان ٥، ٢١٪، والعرب ٢٠٪، والاقوام الاخرى ٥، ٧٪.

ومن هنا وكما يبدو لي فإن الحكومة ولبعض الاسباب- غير المعروفة لدي ولا اعتقد بصحتها- تساعد التركمان وتلحق الاضرار بالكرد والعرب. وهذا يثير بدون شك انزعاج الكرد والشبهات لديهم إزاء عدالة الحكومة التي من واجبها ان تنظر بنفس العين الى كل عناصر العراق. وكما نرى في ادناه، فإن الحكومة لا في مسألة التوظيف فقط، بل وفي مسائل المعارف والنيابة تضفي الحماية على البعض وتهمل الآخرين. خلاصة القول، انا لا أرى أي سبب يمنع الحكومة من تنفيذ وعودها وإزالة الغبن الذي لحق بالكرد.

ثانيا: ماذا ستفعل الحكومة في المستقبل لتوفير الموظفين الكرد؟

لا تساعد الظروف والأوضاع الحالية لإعطاء جواب يطمئن النفوس على هذا السؤال، لأن السياسة التي تنتهجها الحكومة حاليا لا توفر الفرصة لتقدم الكرد من ناحية العلوم والمعارف لكي يهيئوا انفسهم للوظائف. وأهم هذه الوسائل هي البعثات العلمية والمدارس العليا التي تعمل على اعداد المتخرجين للوظائف الحكومية ومن ثم إشغال المناصب العليا. أجدني مضطرا للقول وبكل أسف بأن الشباب الكرد وعلى مدى السنوات الماضية لم ينالوا حصتهم الحقيقية من البعثات التي توفدها وزارة المعارف الى الخارج. واستند في هذا الى وثائق دائرة المعارف نفسها. فقد وصل عدد الشباب الموفدين الى الخارج حتى العام الماضي الى ١٢٠ طالبا لم يكن بينهم سوى اثنين أو ثلاثة من الكرد، لأنه وحسب الشروط التي تطبقها وزارة المعارف يجب ان يكون المرشح للبعثة من خريجي المدارس الثانوية. ولا توجد في كل المنطقة الكردية مدرسة ثانوية واحدة ولا يرغب الشباب الكرد كثيرا ولأسباب معينة القدوم الى بغداد والاستفادة من التحصيل الثانوي هنا. ومن هنا نرى بأنه من الصعوبة بمكان من ان يستفيد الشباب الكرد من البعثات والمدارس الاختصاصية في العاصمة. ونرى من جانب آخر بأن الصعوبات والمشاق التي تعترض سبل الشباب الكرد في مسألة التوظيف قد تمنعهم من تعلم العمل في الدوائر الحكومية والتطور وتهيئة انفسهم لتسنم المناصب الكبرى. اذن ماذا ستفعل الحكومة في المستقبل؟ وكيف ستوفر الموظفين الكرد؟

وتؤدي بنا هذه الحالة الى الاعتقاد بأن النقص الذي سيحصل في عدد الموظفين الكرد في المستقبل في المناطق الكردية سيجري ملؤه بتعين الموظفين من غير الكرد. وستخرج بهذه

الطريقة عاجلا أم آجالا فرصة للاستفادة من الوظائف الحكومية من أيدي الكرد وتقع في ايدي غير الكرد. هاتان النقطتان، أي امتناع الحكومة من تعيين الموظفين الكرد والتخلف عن اتخاذ التدبير اللازمة لتهيئة الموظفين الكرد للمستقبل تسببتا في ابتعاد الكرد عن الحكومة وعدم ثقتهم بها.

وهذه الحالة هي من احد الاسباب المهمة التي دفعت الشعب الكردي الى الشكوى والتذمر، وهو الأمر الذي أثار غضب الحكومة اخيرا. أقوام العراق في مسألة التوظيف، ويجري استخدام وتعيين الموظفين الكرد في المناطق الكردية. لقد كان لمثل هذا الامر ان يسرني شخصيا كثيرا لو كان يطبق بعدالة على الصعيد العملي، ولكن الحقيقة غير هذا وأستطيع القول وبناء على تحقيقات خاصة قمت بها ومعلومات شخصية بأن نسبة موظفين الكرد لا تصل حتى الى ٥٠٪ في أي لواء من الألوية الاخرى، بينما ومن الجهة الاخرى فإن ٢٦٪ من الموظفين في لواء السليمانية هم من غير الكرد.

واذا عدنا الى مسألة مدى استفادة الكرد من الادارة الحكومية المركزية والبرلمان، نرى هنا ايضا بأنهم يعانون من الغبن. ونشير فيما يلي الى نماذج وخلاصة هذا الغبن:

١- أولا: لا يوجد مدير عام كردي واحد من بين المدراء العامين الذين يبلغ عددهم ١٩.

ثانيا: عدم وجود ضابط يقف على رأس احدى دوائر وزارة الدفاع باستثناء واحد.
والأمر كذلك بالنسبة لآمري المناطق والوحدات العسكرية.

ثالثا: عدم وجود موظفين كرد مسجلين في مراكز جميع الوزارات ومديرية الاوقاف باستثناء اثنين أو ثلاثة.

ويظهر من هذا بأن الكرد لم يأخذوا نصيبهم من الادارة الحكومية المركزية ووضعهم الان في هذا الجانب أسوأ من عام ١٩٢٦ كما ان حقوقهم النسبية في مجلس النواب ناقصة، اذ وانه وبموجب احد تقارير عصبة الأمم فإن نسبة السكان الكرد في الألوية الشمالية فقط تصل الى ١٨٪ من مجموع نفوس العراق وليس ١٧٪ كما يزعم البعض. وعلى ذلك يجب ان يكون عدد نواب الكرد ١٦ من مجموع ٨٨ نائبا. واذا قارنا عدد النواب الكرد- حتى مع أنصاف الكرد منهم- كما سماهم وزير المستعمرات بنفسه في المجلس الحالي نرى بأن عددهم لا يتجاوز ١١ نائبا. واستطيع القول بأن الشعب الكردي وحسب تقرير عصبة الامم أظهر امام تلك المنظمة ميلا صحيحا الى العراق حتى أكثر من أهالي الموصل من العرب. ولقاء اخلاصه هذا فهو ينتظر ان تكافئه الحكومة وتعامله بصورة أكثر اشفاقا وعدالة من المعاملة الحالية. كما كان يأمل ان تقدم الحكومة العراقية له مساعدة أكبر من تلك التي أشار اليها وزير المستعمرات البريطاني في خطبته.

٢- نشر التعليم في المدارس الكردية:

نعرف جميعا بأن نشر التعليم باللغة الكردية في المناطق الكردية التي يسكنها الكرد كان واحدا من الشروط الأربعة التي وضعتها عصبة الامم ووافقت عليها الحكومة العراقية والحكومة الحليفة وتعهدتا بتنفيذها. لنر بعد مرور خمس سنوات على ذلك الوعد الى أي مدى وفت الحكومتان المحترمتان بوعودهما والتزاماتهما.

نشاهد بأن لغة التعليم في مدارس السليمانية هي الكردية، أما في لواء كركوك ذي الأكثرية الكردية " ٥١٪" فلا توجد سوى ٣ مدارس بالكردية في حين ال(٢٠) مدرسة الباقية وباستثناء واحدة أو اثنتان فإنها تستخدم جميعا اللغة التركية في التعليم، هذا في الوقت الذي لا تتجاوز فيه نسبة المتحدثين بالتركية أكثر من ٢١٪ فقط من مجموع سكان اللواء. لا شك في ان عدم وجود مدارس كردية في الاقضية وفي مركز اللواء والذي يشكل الكرد نصف سكانه أو أكثر من ذلك يدفع بهؤلاء الى عدم ارسال أبنائهم الى مدارس تركية لأنهم لا يقبلون باللغة التركية لغة لهم أو يضطرون الى قيام بذلك مجبرين وهذا شيء مؤسف حقا، ويخالف هذا الأمر مبادئ علم التربية كما انه لا يتوافق ومصلحة الحكومة من ناحية اخرى. ولا يمكن تفسير اعطاء الحكومة المجال لهذا الوضع الغريب واستمراره بأي شيء، إلا بتشجيع وتشويق الناس الى هذه اللغة ونشرها وذلك للإضرار بالكرد، وتقديم الدعم والمساعدة للتركمان وتهيئتهم للسيادة والسيطرة على الكرد أكثر مما هو حاصل الآن. وأعتقد بأن الحكومة في سياستها هذه لا تقدر بصورة صحيحة مصالحها السياسية وتتسبب في خلق مشاكل لا تتوقعها. وبطبيعة الحال فإنها تثير بسياستها هذه سخط الجزء الأكبر من سكان اللواء على الحكومة.

ولا يقتصر دعم الحكومة لهذه الاقلية الصغيرة في حقل التعليم فقط، بل أن الأمر يشمل جوانب اخرى كثيرة ايضا مثل الوظائف الحكومية والنيابية وغيرها.

وتجري رعاية اللغة الكردية في القسم الأكبر من مدارس أربيل، ولكن ومما يؤسف عليه انه لا نرى في لواء الموصل في الوقت الحاضر مدرسة واحدة تستخدم اللغة الكردية في التدريس في الاقضية الكردية الخمسة التي يشكل الكرد ثلاثة أرباع السكان فيها. والدليل على ذلك الرسالة المرقمة ١/ ٣٥١ والتي كتبها مدير معارف منطقة الموصل بتاريخ ١٩٣٠/١١/٢ الى مدير المعارف العام ويعترف فيها بوضوح بعدم وجود اية مدرسة تدرس فيها اللغة الكردية في منطقة الموصل، بينما اذا دققنا النظر في المادة التاسعة من خطبة وزير المستعمرات نرى بأنه يجري الحديث عن ١٣ مدرسة كردية ويجري التأكيد على وجود ست مدارس من هذا العدد في لواء الموصل. وقد شاهدتُ بنفسي (١٠) مدارس كردية في منطقة الموصل العام ١٩٢٧ فضلا

عن ذلك نرى هناك خلافا آخر يتناقض مع الوعود التي وردت في المادة العاشرة من خطبة وزير المستعمرات ويتمثل في الغاء الدراسة الكردية كليا من قبل وزارة المعارف في مدارس الأقضية الكردية الخمسة في الموصل. لا أدري هل وزارة المعارف قامت من نفسها بهذا العمل أم انه كان تنفيذا لإيعاز من الحكومة بإلغاء الدراسة الكردية في مدارس الاقضية المذكورة، وفي كلتا الحالتين، فإن هذا العمل فضلا عن كونه مخالفا لعلم التربية ومنافيا لتصريحات الحكومة لا يمكن تفسيره إلا بكونه عودة الى تلك الاساليب المضرة التي كانت تطبق في العهد التركي والتي كان الاخوة العرب يشتكون منها بصورة دائمية.

ولا يقتصر الغبن الذي لحق بالكرد في منطقة الموصل على الغاء اللغة الكردية في التدريس، بل يشمل كما هو الحال في كركوك، جوانب اخرى كثيرة مثل التوظيف في دوائر الدولة وتمثيل الشعب الكردي في مجلس النواب، اذ نرى بأن ٦٦٪ من الموظفين في الاقضية الكردية الخمسة في لواء الموصل من غير الكرد في الوقت الذي لا يتجاوز نسبة هؤلاء في هذه الاقضية ٣٠٪ من مجموع السكان، بينما تشكل نسبة الموظفين الكرد فيها ٣٤٪ والذين يشغلون الوظائف الصغرى التي لا يرضى بها إلا الفقراء. والدليل على ذلك وكما أعلم فإن أربعة قائممقامين ومدراء المال ومعاوني الشرطة والمفوضين والموظفين الآخرين الكبار هم جميعا من غير الكرد. وكان من المفترض ان يكون عدد النواب الكرد حسب نفوسهم ثلاثة أو أربعة، إلا أن عددهم هو اثنان فقط.

دفع هذا الوضع مع عدم التزام الحكومة بتنفيذ وعودها التي وردت في المادة الرابعة من خطاب وزير المستعمرات وعدم الاهتمام بتصريحات رئيس الوزراء في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦ الكرد ويدفعهم الى الانزعاج والتشكي وهذا يخالف رغبات جلالتكم ومصالح الحكومة.

٣- توزيع الوظائف العدلية باللغة الكردية في المناطق الكردية: وكانت هذه هي المساعدة الثالثة التي كان من المفترض تقديمها للكرد، كما يظهر ذلك من المادة الخامسة من خطاب وزير المستعمرات البريطاني العام ١٩٢٦ وقد طبق هذا الامر في لواء السليمانية وقضاء كويسنجق فقط ولم يطبق حتى الآن في اية منطقة اخرى. وفي الحقيقة نرى بأن الكرد يتخاطبون في محاكم لواء كركوك باللغة التركية وفي اربيل والموصل وخانقين يضطرون للقيام بالمرجعات والمرافعات باللغة العربية. وتتسبب هذه الحالة في المشاكل ومعاناة كثيرة للكرد لأنهم يضطرون لإيجاد مترجمين لبيان شكاواهم ودعاواهم أمام المحاكم وان يسلموا امر الدفاع عن حقوقهم الى هؤلاء المترجمين وانتظار رحمتهم. وكثيرا ما يلحق بهم الغبن في هذا المجال، لأنهم إما ضعفاء في الترجمة، وإما وبسبب منافعهم الشخصية يزورون حقوق المدعي والمدعي

عليه. وكان هذا المحذور بالذات وراء اقتناع مجلس عصبة الأمم والطلب بضرورة استخدام الكرد للغتهم في المحاكم. وبطبيعة الحال فإن عدم اكتراث الحكومة بهذه الحقيقة دفع الشعب الكردي الى الشكوى والتذمر ضد الحكومة. وأنا لا أعتقد بأن توزيع العدالة بين الكرد بلغتهم أمر صعب على الحكومة، بل انها عن طريق هذه المساعدة والمعاونة تثبت حسن نيتها تجاه الكرد وتضمن رضاءهم وإخلاصهم الى جانبها.

٤- جعل اللغة الكردية لغة رسمية:

كان الواجب يقتضي من الحكومة وقبل سنوات المباشرة بتنفيذ وعودها في هذا المجال حتى لا ترتفع صيحات الشكوى والنقد، وقد شاهدت على صفحات صحف العاصمة أخيرا لائحة قانونية ومعلومات أخرى بهذا الصدد والتي رغم النواقص التي تتضمنها والتي نتمنى ازالتها، إلا أنها مبعث للشكر.

النتيجة:

بعد هذه الايضاحات التي تجاسرت بعرضها على سيادتكم الملكية، أرى من المناسب أن أقترح أسلوب حلها ايضا، حل يساعد حسب اعتقادي الى ادخال الهدوء والسكينة الى نفوس الكرد كثيرا وتخليص الحكومة من الشكوى والاضطرابات. وأعتقد بأن هذا الأمر ليس من الصعوبة بمكان، بل هو سهل جدا ويتمثل بالدرجة الرئيسية في تنفيذ وعود الحكومة بصورة كاملة والالتزام وبدقة بالمحافظة على الاستمرار فيه.

ولدي فإن هذه المسألة، أي الاهتمام بالاستمرار والمحافظة على هذه الحقوق بعد تنفيذها، تعتبر مهمة جدا وبناء على تجاربي وتدقيقاتي الخاصة، يستحيل تأمين هذا الامر بدون وضع مراقبة دائمية، لأن كبار رجالات الدولة والذين يقدرون مصلحة البلاد العليا يمكن أن لا يكونوا من مناصري الاخلال بهذه الحقوق، ولكننا نعرف جميعا بأن عبء امور كثيرة وكبيرة ولا يمكن لهم أن يأخذوا أمر متابعة هذه القضية على عاتقهم ايضا. وفي هذه الحالة فإن هذه المهمة الحساسة والدقيقة تصبح في المركز وخارجه بأيدي الموظفين الكبار والصغار والذين لا يستطيعون تقدير المصلحة العامة للبلاد بصورة جيدة، وهؤلاء وكما نرى الآن في بعض الألوية يديرون شؤون العناصر من منطلق احاسيسهم القومية وتعصبهم القومي ولا يؤمل أن يتمكنوا بطبيعة الحال أن يباشروا هذه الحقوق بالروحية التي قدمتها الحكومة الى العناصر المختلفة لأهداف سامية ولإظهار حسن النية.

كان على هؤلاء الموظفين أن يتصرفوا وفقا للنصيحة القيمة لجلالتكم والتي تفضلتم بها جوابا على كلمة المندوب السامي في دار الاعتماد العام ١٩٢٦ وقد نصت تلك النصيحة الابوية على أن (احدى أهم وظائف كل عراقي مخلص هو تشويق أخيه الكردي العراقي أن

يحافظ على عنصره وجنسيته وأن لا يحيد عنها...)، كما كان عليهم أن يأخذوا العبرة من تلك الايضاحات التي أدلى بها المرحوم رئيس الوزراء في ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٦ في مجلس النواب والذي أكد بأنه (اذا اراد العراق أن يعيش فعليه تأمين حقوق جميع العناصر العراقية، لأننا شاهدنا جميعا بأن هذا الامر كان وراء تشتت وانهيار الدولة العثمانية التي قامت باغتصاب حقوق العناصر التي كانت تتشكل منها وكانت تمنعهم من التطور...) كما كان على هؤلاء الموظفين الذين اختاروا هذا النوع من السلوك ان يستمعوا الى خطبة المندوب السامي التي تفضل بها في حضور جلالتكم والتي جاء فيها (يجب ان تكون رغبة الحكومة العراقية في ان تجعل من جميع العناصر العراقية اولادا مخلصين للحكومة ولتحقيق هذا الهدف عليها ان تشجعهم على الالتزام بدينهم والاعتزاز بعنصرهم وان لا يحيدوا عنها. لن يصبح الكردي عربيا ابدا، فمثلما لم يصبح الاسكتلندي انجليزيا، فلن يصبح الكردي عربيا ايضا. ولن يصبح ابدا وطنيا صالحا اذا اجبر على استخدام اللغة والعادات العربية. خلاصة القول يجب ان لا تجري المحاولات لجعله عربيا خالصا، بل يجب تشجيعه وتقديم التسهيلات له ليصبح كرديا خالصا).

وكان على هؤلاء الموظفين ان يدركوا جيدا بأن اهمالهم لهذه النصائح القيمة وخروجهم على هذه التصريحات المستنبطة من حقائق التاريخ الحديث، يتسببان في التشكيك من صداقتهم الحقيقية للعراق واثارة الشبهات حولهم ويضعهم في موضع الاتهام بالمحاولة على خلق التفرقة وتفتيت الوحدة العراقية. ومع ذلك انا اعفي هؤلاء جميعا من هذا الشك والاتهام واعتقد بان السبب هو عدم تقدير نتيجة هذا النوع من السلوك القائم على حس التعصب والشعور الفاسد.

لا اعرف كيف يغض الرجال الكبار الطرف عن مثل هذه الاعمال السيئة؟

بينما يتطلب الحال منهم ان يقوموا هم بتقدير الاوضاع واظهار مشاعر العطف واللطف تجاه جميع العناصر العراقية.

وشاهدي على ذلك التاريخ والاحداث التي لا تزال تمر امام اعيننا، واعتقد بأن عدم تنفيذنا لوعودنا من جهة والتصرفات غير اللائقة المستمرة من جهة اخرى لن تفيد الوطن في أي شيء ولن تجلب غير الاضرار ولن نستطيع بالقوة وعن طريق التضييق الاداري والذي تتجسد نتائجها السيئة امام اعيننا، ان نمنع أو نقلل من تلك الاضرار. لذلك فاننا نرى بأن المصلحة العامة تكمن في قيام الحكومة بتنفيذ وعودها في المناطق والقيام بتشكيل لواء دهوك والذي وعد المندوب السامي في ٦ مايس ١٩٢١ بذلك، ونشر هذا الوعد في الالوية الشمالية. ومن الضروري ان تشكل بعد ذلك هيئة خاصة للمراقبة والمحافظة على تلك الحقوق والمساعدات والتي تضم مفتشا مطلعا من بين الكرد ويعطي الصلاحيات الكاملة لمنع الخروج على الاسس

والقواعد في جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية يساعده في ذلك احد المفتشين الاداريين ويرتبط مباشرة برئيس الحكومة ومسؤول ماديا امام رئيس الحكومة وابناء قومه. اعتقد بأن قيام الحكومة بالتكرم بالموافقة على هذه الاسس سيساعدها بالتخلص من المشكلات التي تعترض سبيلها والتي تجبرها على صرف الكثير من الجهود والامكانيات، ويضع حدا لمظاهر الانزعاج والتذمر الموجودة بين ابناء الشعب الكردي. وقبل ان انهي معروضي هذا، اود ان اجلب النظر مرة أخرى الى مسألة المراقبة وضرورة وضعها من قبل الحكومة لأنني لا أعتقد بأنه يمكن الحصول على اية نتائج بدون هذا وجود مراقبة دائمية، لأنه لا يمكن الحصول على المقاصد بين القوانين والقرارات الحكومية، بل يجري نسيان هذه الرغبات والفعاليات بعد مرور مدة من الزمن.

والدليل على تخوفي هذا هو عدم تنفيذ القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء في ١١ تموز ١٩٢٣ والقاضي بعدم تعيين الموظفين من غير الكرد في المنطقة الكردية، وكذلك عدم تنفيذ امر رئيس الوزراء في العام ١٩٢٦ الى الوزارات كافة بصدد تطبيق تلك البنود الأربعة التي وعد بها الكرد. خلاصة القول استرحم سيادتكم الملكية العالية بالنظر بعين العطف والرحمة الى هذه المسألة المهمة والأمر سريعا بضرورة حلها لإزالة الخلافات بيننا وتحفيز الوحدة العراقية المحترمة وادخال الطمأنينة الى نفوس الشعب الكردي لكي يصبح عنصرا مخلصا وحارسا امينا على عرش جلالتكم. كما واسترحم جلالتكم ان تنظروا بعين العطف الى تجاسري بعرض افكاري بهذه الحرية.

والأمر لجلالتكم...

٢٠ كانون الأول ١٩٣٠

محمد امين زكي

- نسخة منه الى فخامة المندوب السامي البريطاني.

أهم مصادر البحث

١- احمد: كمال مظهر (در) جريدة فهم الحقيقة وموقعها في الصحافة الكردية؛ بغداد ١٩٧٨ (بالكردية).

٢- ادموندز: س. ج- كرد ترك وعرب؛ ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ,١٩٧١

٣- إبراهيم: زاهدة- دليل الجرائد والمجلات العراقية؛ كويت ,١٩٨٢

٤- بيل: مس غروترد- فصول من تأريخ العراق القريب؛ ترجمة وحواشي جعفر الخياط. بغداد ,١٩٧١

٥- الحسني: عبدالرزاق- تأريخ الاحزاب السياسية العراقية؛ بيروت ,١٩٨٣

٦- الحسني: عبدالرزاق- تاريخ العراق السياسي؛ ج٣، بيروت ١٩٨٢.
٧- الحسني: عبدالرزاق- تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، بيروت ١٩٨٣.
٨- رامزور: ارنست- تركيا الفتاة وثورة ١٩٥٨، ترجمة در. صالح احمد العلي، بيروت ١٩٦٠.
٩- سجادي: علاء الدين- ذكرى أربعينية (پيره ميرد)؛ بغداد ١٩٥٠ (بالكردية).
١٠- شريف: عبدالستار طاهر (در) الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية، بغداد ١٩٨٩.
١١- فؤاد: كمال (در) كردستان الجريدة الأولى؛ بغداد ١٩٧٣ و١٩٨٨ (بالكردية؛ الدورة الأولى والثالثة).
١٢- ماليسانذ ومحمود الوندي؛ الصحافة الكردية في كردستان الشمالية وتركيا (١٩١٨-١٩٩٨)؛ سويد ١٩٩٨ (بالكردية والاحرف اللاتينية).
١٣- وزارة العدلية العراقية- مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٣١- ١٩٣٤، بغداد ١٩٦٠.
١٤- هاوار: م. ر- الشيخ محمود الباسل ودولة كردستان الجنوبية؛ ج١-٢، سويد ١٩٩٠-١٩٩١ (بالكردية).
(وصحف شتى وبيانات حزبية سرية مخطوطة).

١٢

قراءة موثوقة لوضع الكرد الاجتماعي بعد الحرب العالمية الأولى

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) اندلعت نيرانها في أوروبا دون أن يكون لبعض البلدان والشعوب المستعمرة- بفتح الميم- أي يد في إشعالها.

الشعبين الكردي والعربي هما نموذجان وقد عانا من ويلاتها وأصابتهما بالكثير من القتل والدمار لا بل الاحتلال الاستعماري والتقسيم!

الشعب الكردي المقسم بلاده كردستان- وقبيل الحرب- بين الدولتين العثمانية والإيرانية الجائرتين نال قسطاً اكبر فقد كانت كردستان ميداناً واسعاً وحاسماً بين المتحاربين العثمانيين من جهة والحليفين الروس وبريطانيا من جهة أخرى وذلك لأجل البقاء أو الاحتلال والسيطرة على منابع النفط والانكى من ذلك كان نصيبه وبعيد الحرب بقليل ان ألحقت أجزاء من بلاده على دول مستحدثة أخرى كالعراق وسوريا رغماً عنه!. العسكري العثماني المرموق والشاهد على مجريات الحرب- الوزير العراقي لاحقاً- المؤرخ الكردي الشهير محمد امين زكي، يقدر في كتابه القيّم (تأريخ الكرد وكردستان) يقدّر ضحايا الحرب من الكرد بأكثر من الآلاف من المفقودين والجرحى إضافة الى حرق وتدمير وسلب آلاف من القرى وعشرات المدن بعمرانها ومزارعها وممتلكاتها بين الجيوش المتحاربة.

سكرتيرة الحاكم العسكري البريطاني المحتل في العراق رسمت صورة لمسقط رأسي (السليمانية) في كتابها الموسوم ب(فصول من تأريخ العراق القريب) وتقول؛ (عند احتلالنا لمدينة السليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨ لم يبق من أصل ستة الآف من سكان المدينة الاّ ألفان وخمسمائة شخص...

كانت الجثث ملقاة في الشوارع وبين مجاري المياه... كان الجوع والمرض يتلهفان للانقضاض على رؤوس الأحياء... وقلما وجدت داراً تصلح للسكنى!).

ومادامت تلقيت لقطة من صور لمسقط رأسي مدينة (السليمانية) أرى من الضروري إضاءة بعض الشموع من حولها لأقول بان البريطانيين كانوا قد احتلوا العراق وحتى قبيل هدنة مودروس (MODRUS) في ١٩١٨/١٠/٣٠ الا أنهم لم يدخلوا (السليمانية) حرباً بل دخلوها سلماً بعد تفاهم سياسي مع أهم القوى الكردية ممثلة في شخص الزعيم القومي (الشيخ محمود الحفيد) فتم إنشاء أول حكومة- حكمدارية- كردية وطنية يوم

١٩١٨/١١/١٧ في السليمانية لتمتد سلطاته وكما اتفق عليه من (ديالى الى الزاب) على ان البريطانيين ما لبثوا أن تراجعوا وبدأوا بتقليص نفوذه مما حدى به الى اعلان الثورة يوم ١٩١٩/٥/٢٠ حيث أسر في معركة (دربند بازيان) جريحاً ثم حوكم في محكمة عسكرية بريطانية في بغداد ونال حكماً بالإعدام الا انه لم ينفذ بل أكتفي بنفيه الى بلاد الهند! وهكذا وقعت هذه البلاد تحت الاحتلال البريطاني المباشر.

مصدر البحث وأهميته

كانت هذه الحرب ومنذ طفولتي وأيام شبابي الأولى لها وقع كبير على نفسي وخاصة حين كنت أسمع من جدي وجدتي ووالدي وأقاربهم- وكثيرون منهم لم يعودوا من ساحاتها- قصص كثيرة حتى ان بعضها لا تزال في مخيلتي وهي أشبه بأفلام حربية، غير أنني لم أكن أتحسس بآثارها تحسساً عميقاً وقد يرجع السبب في ذلك الى كوني كنت مستمعاً لا باحثاً عن الحقيقة. في بداية الثمانينيات من القرن الماضي ولحسن الحظ وجدت عند العالم والمؤرخ الكردي عبدالرقيب يوسف في السليمانية (سجلاً للمحكمة الشرعية في السليمانية: ١٩١٨- ١٩١٩) فكان هذا ملهماً لتحقيق ما أصبو اليه من معرفة الحقائق، فقررت ان ادرس (الحالة الاجتماعية الكردية) ومشاركة القراء في معرفة آثار هذه الحرب.

إن أهمية (سجل المحكمة الشرعية في السليمانية) لا تكمن في كونه مصدراً لبحثي فحسب بل انها:

اولاً: مرآة لعهدين؛ عهد الاحتلال العثماني واستعمال (اللغة التركية) كلغة رسمية وعهد الحكم الوطني الكردي واستعمال (اللغة الكردية) في المرافعات. فهو يظهر بان المرافعات بالتركية توقفت تماماً في ١٩١٨/١١/١٩ أي بعيد هدنة مودروس وانهيار السلطة العثمانية في السليمانية واستسلام حاميتها العسكرية وتولي الشيخ محمود الحفيد تيسير الإدارة المدنية فيها لحين تشكيل الحكومة الكردية.

(حسب ما تفيد به مصادر التأريخ السياسي لتلك الفترة)

ومن جهة أخرى فالسجل يكشف أيضاً عن استئناف المرافعات بالكردية في ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٨ حيث استمرت لغاية ١٧ شعبان ١٣٣٧هـ- ١٨ مايس ١٩١٩م.

ثانيا: بهذه النقلة اللغوية تكشف لنا حقيقة أخرى في غاية من الأهمية وهي ان هذه البداية باستعمال (اللغة الكردية) في هذه المؤسسة الرسمية- وغيرها من مؤسسات ذلك العهد- هي تطور تأريخي كبير في الحياة الكردية ذلك أنّ أية (إمارة كردية) شبه مستقلة في القرون الماضية (لم تستعمل اللغة الكردية كلغة رسمية) بل كانت العربية المعمول بها دون لغة الأم كحال عهود الاحتلال العثماني والتي كانت (التركية) مسموح بها فقط. إذن فالثقافة والادب

الكرديتين بدأتا بالإنعتاق نحو التحرر والتقدم!

ثالثاً: ردّ واقعي وحقيقي لأباطيل بعض المغرضين ممن كانوا يطعنون الحكم الوطني الكردي مدعين بتفشي الفوضى وفقدان حكم القانون.

رابعاً: اثبات لواقع المجتمع الكردي المسلم حيث كان ينصاع الى القضاء ويحترم حكم التشريع الاسلامي ويرضخ له.

وهكذا فان هذا السجل هو وثيقة نادرة لتشهد على تطور تأريخي في الحياة الكردية السياسية والثقافية وحتى الأدبية!

مختارات من السجل

لعدم إلمامي باللغة التركية فقد اخترت منه ومن أصل مائة واحدى وأربعون مرافعة- دعوى- باللغة الكردية عيّنات مختلفة المواضيع لأناس مدنيين وقرويين متباينين في الحالة الثقافية والاجتماعية. أما عينات الدعوى فإنها تدور حول (البيع والشراء) و(طلب التركة) و(الطلاق) و(الاحتيال) و(السرقة) و(الجريمة). وقد جرت المحاكمات أصولياً وبناءً على توفر الأدلة العينية والشهود وأعلنت القرارات علناً وحضورياً. كما أنها أرّخت بالسنة الهجرية ومهرت بأختام كل من القاضي الشرعي (السيد محمد) والمقيِّد (احمد حمدي) ورئيس الكتبة- الباشكاتب (معروف).

اني لم أرَ ضرورة في ترجمة نصوص الدعاوى حرفياً من الكردية الى العربية بل اكتفيت ببيان أسماء المدعين والمدّعى عليهم والشهود وتلخيص القضايا وذكر ارقام الدعاوى وتواريخ المرافعات وقرارات المحكمة. آمل ان يكون عملي هذا مفيداً لمحبّي العلم والمعرفة والحقيقة!

الدعاوى

اولاً: (رقم الدعوى: ٢٥٤، تأريخ الإجراء والإقرار: ٢٧ رجب ١٣٣٧هـ/١٩١٨)

حسين ناظم افندي ابن عبدالفتاح- قائمقام عثماني سابقاً / الباحث- ادعى وجه لوجه بأنه اشترى داراً في محلة گدّيژة بمبلغ مائة وعشرون طهرانياً من السيدتين يابه حبيب بنت ملا علي الحافظ ورحمة بنت الشيخ شريف الشيخ إسماعيل وادعى بان الموما إليهما تماطلان في إخلاء الدار وتسجيلها عليه في دائرة تسجيل العقارات. المدعى عليهن أقرتا بالأمر ونفيتا تهمة المماطلة وأبديتا الاستعداد لتخليتها وتسجيلها على المدعي فلزمتهما المحكمة بذلك.

ثانياً: (رقم الدعوى ١٤٧، تأريخ الإجراء والإقرار: ١٢ جمادي الأول ١٣٣٧/١٩١٨م)

عارف بك ابن مجيد بك ابن عبدالرحمان بك البانقاتي وقف في المحكمة مواجها أبيه مجيد بك وادعى بان جدّه عبدالرحمان بك وفي حال حياته في السليمانية ترك له متبرعاً نصف ستة

وخمسون دكاناً واقعاً في سوق السليمانية وكذلك حصتين من أصل ثلاثة حصص من ملكه في قيصرية عثمان باشا وان علي بك ابن بريندار آغا يشاركه في حصته واحدة من ذلك الملك وادعى ان أباه مجيد بك يمانعه في حقه ويعتبر نفسه الوارث الوحيد. فاستجوبت المحكمة والده مجيد بك فأنكر هذا ما ورد من ادعاءات المدعي فطلبت المحكمة من عارف بك الابن إظهار المستمسكات العينية وإبراز الشهود فبادر هذا وابرز سنداً رسمياً تركي العبارة وبتوقيع من جده وممهورة بختمه واستشهد أيضاً بالشهود إبراهيم بك ابن معروف بك وقادر آغا إسماعيل آغا وعلي بك بريندار آغا. المحكمة نظرت في المستمسكات واستجوبت كل شاهد على إنفراد. الأب مجيد بك لم يتمكن من الردّ على المستمسكات والشهود لذا قررت المحكمة منعه من المعارضة واعترفتْ بأحقية المدعيّ مجيد بك بعد قبول المستمسكات وشهادات الشهود وأمرت بتصحيح القيد باسم مجيد بك المدعي!

ثالثاً:(رقم الدعوى: ١٧١، تأريخ الإجراء والإقرار: ٢٩ جمادي الأول ١٣٣٧/١٩١٨)

حمدية بنت حمه اوسطة عبدالله الحداد الساكنة في محلة گدّيژة والمعرفة من قبل الشهود رفيق ابن اورحمان الساكن في محلة كاني اسكان وصابر آغا ابن أمين فيض الله الساكن في محلة گدّيژة ادعتّ في تقرير كلامها بان إسماعيل افندي ابن بكر افندي اليوزباشي والذي كان زوجها، هو غائب واخباره منقطعة وعندما كان حاضراً حلف ذات يوم وفي حالة السكر قائلاً (يكون طالقاً بالثلاثة هذا الاسماعيل الافندي إذا شرب العرق مرة أخرى) الاّ انه استمر بالشرب. بناءً عليه فان المدعية تدعي بأنها طالقة حيث استمرّ زوجه على حاله فيما بعد! استجوبت المحكمة شهودها وهما محي الدين ابن عزيز ملا عثمان البالخي وهو خياط وساكن في محلة گدّيژة ومعروف الاعرج ابن قادر الاسكافي فشهدوا على ان مجهول الإقامة والغائب عن المجلس المدعو إسماعيل افندي والمعروف لديهم حلف يوماً حلفاً يطابق ما روتها المدعّية وقد رأوه مراراً وهو يواضب على شرب العرق وحينما كانوا يسألونه كان يردّ عليهم بـ(إن كنت احلف بالطلاق أو أشرب الخمر فما دخل الناس في الامر؟).

المحكمة أقرت بادعاءات المدعية المزكاة من قبل الشهود وقبلت شهاداتهم وتم الإقرار بوقوع الطلاق!

رابعاً:(رقم الدعوى: ١٨٢، تأريخ الإجراء والإقرار: ١٥ جمادي الآخر ١٣٣٧/١٩١٨)

الملا امين عاسيه خان والمعرف لدى المحكمة الساكن في محلة درگزين في السليمانية.

ادعى وجه لوجه أمام المحكمة بان المرقوم عول الرباطي ابن فارس وهو من هواة الصقور في قضاء چمچمال اقرضه مبلغ عشرين ليرة عثمانية ومائة وعشرة طهراني وهي عملة إيرانية كي يتعامل به في محال (بازيان) لشراء القمح وتقسيم الربح بينهما وقد حلف المدعى عليه له

بالطلاق بأنه مستعد لإعادة المبلغ اليه في أي وقت الا انه صرف لأموره الخاصة. وطلب المدعي بأداء وتسليم المبلغ اليه وتنبيهه!

اقر المرقوم عول بحقيقة الامر ولكنه حالياً ليس مقتدراً على إعادة المبلغ لسوء وضعه المالي وترجى إمهاله حتى الخريف عسى ان يكون له محصولاً في الزراعة. فأقرت المحكمة بإعادة المبالغ في الحال الى المدعي والزم بذلك ونبِّهَ!

خامساً: (رقم الدعوى: ١٧٩، تأريخ الإجراء والقرار: ١٥ جمادي الآخر ١٣٣٧/ ١٩١٨)

خاتون بن عزيز هومر الساكنة في قرية (كوزه رقه) والتي كانت زوجة للمتوفي فقى معروف حه مه ابن كريم وهي معرفة بشهادات عزيز الحاج قادر وسليمان محمد وهما من أهالي القرية المذكورة، ادعت بوجه المدعو محمد سعيد ابن اوسطة قادر الطويله ئي بان هذه الحمارة الأحمر اللون والواقف أمام شباك المحكمة الشرعية كانت ملكاً لزوجي المتوفي وقد سرقت منذ أربعة سنوات فوجدتها الآن في يد هذا المدعو سعيد. وبما ان الحمارة ميراث لها ولصغيرها محمد وابنتها خانم فأنها تطلب بحق استعادتها.

المدعى عليه سعيد أجاب بأنه اشترى الحمارة قبل ثمانية أيام وبمبلغ خمسمائة وعشرون طهرانياً (وهي سكة إيرانية) من محمود رمضان وهو من أهالي قرية الحاج اورحمان داخل منطقة شهرزور وله الحق في وضع اليد عليها وأنكر أقوال المدعّية. المحكمة اعتمدت شهادة الشاهدين المذكورين مقرة بحق المدعّية وبضرورة تسليم الحمارة اليها ونبّه المدعي عليه!

سادساً: (رقم الدعوى ١٨١، تأريخ الإجراء والقرار: ١٢ جمادي الآخر ١٣٣٧/١٩١٨)

محمد امين ابن كريم من أهالي قرية (پسكندي) ادعى لوجه خضر ابن علي من أهالي قرية (حوت تغار) بان الحمار الرمادي اللون والمعروض حالياً أمام نافذة المحكمة وعمره خمس سنوات. اشتراه منذ ستة أشهر في الصيف الماضي وبمبلغ مائة وثلاثين طهراني من المدعو عمر من أهالي (پسكندي) وانه ملكه. وأضاف بأنه وقبيل خمسة عشرة يوماً قد سرق منه وهو الآن وجده في يد هذا المدعو خضر فيطلب إحقاق حقه.

المدعى عليه ردّ بقوله بان الحمار ليس ملكه بل ملك خاله المدعو كريم محمد والساكن في قرية (حوت تغار) وانه قد أعطاه استعارة لاستعماله مع قافلته بأمانة وادعى بان الشكوى لا يعنيه. تأملت المحكمة فقد أقرت بتأجيل النظر في امر خال المدعى عليه لغيابه وبعد المسافة الا أنها وبالاستناد على أداء الشهادة والحلف من قبل كل من الشهود ملا فتح الله الشيخ فتاح وملا سعيد ابن الشيخ محمد من أهالي القرية المذكورة لصالح المدعي فقد حكمت بإلزام المرقوم حضر ابن علي بإعادة وتسليم الحمار الى المدعي المشار اليه ونبّهَ!

سابعاً:(رقم الدعوى ١٦٩، تأريخ الإجراء والقرار: ٢٤ جمادي الاخر ١٣٣٧/١٩١٨)

الشيخ كاكه أمين الشيخ قادر الشيخ علي كرده من أهالي قرية (دولپمو) ادعى بوجه المدعي عليه حسن آغا عبدالرحمن آغا بان المهر المعروض أمام نافذة المحكمة الشرعية وبذات الأوصاف كان قد اشتراه قبل سنة وانه ملكه الا انه قد سرق منه في شهر صفر ١٣٣٧ الى ان وجده في يد هذا الشخص حسن آغا لذا يطلب إحقاق الحق واستعادة المهر. المدعى عليه حسن آغا ردّ بقوله انه اشتراه قبل خمسة وعشرين يوماً بمبلغ ثلاثة عشرة ليرة عثمانية من المرقوم الحاضر الشيخ نوري ابن الشيخ مصطفى الشيخ حسين وان هذا الشخص كان قد اشتراه قبل خمسة وثلاثين يوماً بمبلغ احدى عشرة ليرة من فائق بك ابن حمه صالح بك الجاف.

وقد أيدّ الشيخ نوري بيعه إياه واستلامه المبلغ الا انه اظهر عجزاً لبيان شراءه من الطرف الثاني. وطلبت المحكمة من المدعي أثبات ادعائه فقدم كلّ من احمد بن مهدي من أهالي قرية (قوماشي) ومجيد ابن محمد من أهالي قرية (سوارى) كشهود إثبات فحلف هؤلاء قائلين؛ نشهد بالله بان المهر كوپتا المعروض أمامنا كان ملك شراء الشيخ كاكه حمه أمين وقد سرق منه في شهر صفر.

قررت المحكمة قبول وتزكية شهادة الشهود وصدرت الحكم بتسليم المهر الى المدعي الشيخ كاكه حمه أمين وإلزام الشيخ نوري بدفع مبلغ ثلاثة عشرة ليرة الى حسن آغا!

ثامناً:(رقم الدعوى ,١٦٦ تأريخ الإجراء والإقرار: ٢٧ جمادي الأول ١٣٣٧/١٩١٨)

التاجر الحاج أمين كاكه حمه من سكنة محلة گدّيژة في السليمانية ادعى بوجه يونس ابن علي من أهالي قرية (تةنگيسر) بان الموما اليه كان شغاله وسيّار حميره. في الصيف الماضي أعطاه تسعة ليرات عثمانية عيناً مع ثلاث حمير وحبل وزوجي كيس علف وكيس آخر للحمولة لأجل شراء القمح له في قرية (مركة). بعد يوم أو يومين أعيدت اليه وبواسطة رجل من أهل قرية (خمزة) الحبال والحمير وبدون اية حمولة وبقي المدعى عليه في حال الفرار والغياب الى ان وقع اليد عليه ويطلب من المحكمة إلزامه بردّ وتسليم المبلغ والأكياس.

ردّ المدعى عليه يونس واقر بأنه كان شغاله وسياره وقد ذهب هذا الصيف بالحمير والحبال لجلب الحطب من قرية (خمزة) الى المدعي غير انه ولسوء معاملة المدعي قرر إعادة الحمير والحبال بواسطة المدعو معروف وذهب لحاله دون ان يعود للشغل عنده وانكر ادعاءات المدعي حول الأكياس.

ورأت المحكمة بان المدعي عاجز عن بيان الأدلة حول الأكياس أما حول تلقي المدعى عليه المبلغ المشار اليه فقد شهد له كل من الشيخ علي ابن الشيخ محمد إمام مسجد ملا محمد امين عثمان سور والفقيه احمد ابن صالح البينجويني وهو طالب علم في الجامع المذكور ولذا

قررت المحكمة قبول وتزكية شهادتها وبعد تحليف المدعي الزم بإعادة وتسليم المبلغ اليه حالاً ونبّه!

تاسعاً: (رقم الدعوى: ٢٢٣، تاريخ الإجراء والإقرار: ٩ رجب ١٣٣٧/ ١٩١٩)

تحققت للمحكمة وبشهادة كل من محمد ابن صوفي عبدالله وحمه ابن احمد مصطفى واحمد ابن علي فرج ابن احمد طدرون من أهالي قرية (ولدانه) الواقعة في قضاء شهربازار بان الذوات احمد ابن سعيد وعاصمة بنت مام أوضا وعائشة وأمينة وفاطمة بنات سعيد بن احمد ولدانه ئي هم شقيق ووالده وشقيقات (القتيل) مصطفى ابن سعيد ابن احمد ولدانه ئي ووارثيه.

لقد ادعوا بوجه كل من المرقومين مصطفى ابن فقي رسول ابن حمه أوضا ويله درى واورحمان گورگه المشهور باورحمان ابن عبدالله القرگه ئي وهما بالغين وعاقلين بأنه وفي أواخر جمادي الاخر ١٣٣٧ ذهب فقيدهم. وهو يناهز عشرة أو اثنتي عشرة سنة من العمر- باثنتي عشرة معزة وأربعة أزواج ثور وبقرتين الى مرعى هذا المدعو مصطفى فقى رسول حيث صادفه في الطريق، الاّ ان مصطفى وطمعاً في المال اجبره لمرافقته التوجه معه الى أطراف مدينة السليمانية. عند وصولهم الى خلف تل (سيوان) جاء هذا الطامع بعمّه وهو المرقوم اورحمان گورگه من قرية (قرگة) لاجل الاتيان بقصاب وبيعه تلك الحيوانات، غير أنهم لم يكتفيا بهذا فحسب بلى أقدما على (قتل هذا اليافع المعصوم مصطفى) بالّة جارحة وذبحه بالخنجر دون ذنب، لذا يطالبون بقصاصهم ونيل حقوقهم.

عند استنطاق المدعى عليهم كل من مصطفى فقي رسول واورحمان گورگه، اعترف الأول بفعلته قائلاً؛ بأنه في أواخر جمادي الاخر ١٣٣٧ توجه الى قرية (ولدانه) وأستضيف ليلاً في الدار هؤلاء المدعين. في الصباح ذهب فقيدهم لرعي حيواناتهم وعند الظهيرة حيث كان هو على طريق العودة وعند اطراف قرية (دووكانيان) صادف الفقيد (فأغواه الشيطان وطمع في ماله) فحث الفقيد والحيوانات للسير نحو المدينة وجلب عمةّ اورحمان في طريقه من قرية (قرگة). عند وصولهم تل سيوان أرسل عمةّ الى مدينة السليمانية لغرض جلب أحد القصابين وبيع الحيوانات له. عندئذ خاطرت له فكرة مفادها إذا بقي هذا اليافع- الفقيد- في الحياة فان سر اختفاء هذه الحيوانات لا يخفى فضربه بخنجر في عنقه وتركه قتيلاً.

وبعدئذ عاد عّمه وبصحبته المدعو جرجيس القصاب وبيع له كل زوج من المعزة بمائة وخمسون طهرانياً. يضيف القاتل معترفاً بأنه في ذلك الحين وصل اليهم أحد جباة الرسوم مخاطباً إياه ان هذا الحيوانات لا تعود اليك وليست بأموالك فأخذ الحيوانات واتجه بهن الى المدينة وهذه هي حقيقة الامر.عند استنطاق الثاني وهو اورحمان قال ان ابن أخي مصطفى فقى

رسول جاء ألي واستدعاني لأرافقه- وحسب ادعائه- في بيع بعض المواشي وعند الحضور صادفت الحيوانات مع يافع لا اعرفه. وعند سؤالي من مصطفى عن هويته، ردّ قائلاً بأنه صاحب الحيوانات وقد جاء لقبض بقية حسابه. يضيف المدعى عليه قائلاً: ثم ذهبتُ الى المدينة وجلبت معي جرجيس القصاب وعند عودتي لم ارَ اليافع. وسألت مصطفى فقال لي انه ذهب، فباع زوج المعزة بمائة وخمسون طهرانياً بجرجيس أما الثيران والبقرة فقد أخذها جابي الرسومات ثم ذهبنا أنا ومصطفى برفقته الى المدينة فتصادفنا وسو آغا- رئيس الجباة/ الباحث- وقال لنا سنحقق في الامر غد وجعلني كفيلاً لمصطفى ابن أخي! غير ان مصطفى ذهب واختفى عن الأنظار. ولا علم لي كلياً بمقتل اليافع مصطفى.

هذا وحلف المحكمة المدعو اورحمان من جهة وعجز الوارثون من اثبات ادعاءاتهم بحق الموما اليه فرفع توجيه الاتهام الى المرقوم أما بخصوص القاتل والمعترف بجريمته فقد أقرت المحكمة قصاصه!

دراسة العينات وخلاصة البحث

بادئ ذي بدءْ عندما نقرأ حالة امرأتين تبيعان دار سكناهما وفي ظروف الإسكان القاسية التي وصفتها (مس بيل) وبمبلغ يقل عن قيمة حمار- راجع القضية الخامسة وسادسا هنا- وتماطلان في إخلائها وتسجيلها على مشتريها لابد وأن نتحسس بان السبب في ذلك يعود الى الضيق والعوز ومن المرجح ان معيليهما قد قتل أو فقد اثناء الحرب.

ان هذه الحالة نراها تتكرر- ولو بشكل آخر- لدى تلك المرأة التي رضخت في حينه لممارسات زوجها السكير وتناست حقها في الطلاق حفاظاً على العلاقة الزوجية رغم عدم شرعيتها وها انها الآن وبسبب غياب وانقطاع اخبار زوجها تثير تلك الحجة وذلك الملف القديم وتطالب بالطلاق لاجل تقرير مصير حريتها وليتسنى لها التصرف وربما لاجل انتظار زوج آخر ليعيلها ولتخلف ذرية وهي على الأرجح- رغم عدم ذكرها ذلك- شابة وليس لها مولود:

والحقيقة ان آلاف ومئات من العساكر والضباط الكرد المنضوين تحت لواء الجيش العثماني كانوا قد فقدوا وترملت زوجاتهم أو وقعن في فخ الانتظار. وقد حدثني جدي- من والدتي- وكان احد المحاربين القدامى بان ستة أخوة من أبناء عمّه قتلوا وفقدوا اثناء الحرب حتى انه أشار الى احدى قريباته وكنت اعرفها شخصياً، كانت خطيبة أحدهم- اتبعت طريقة المرأة المشار اليها هنا- وشهد لها جدّي في المحكمة لغرض فسخ الخطبة في حينه!

بديهي ان الضيق والعوز المالي يدفعان الإنسان في ظروف الأزمات الخطيرة كالقحط والغلاء والحرب على التحايل على الآخرين. ها هو ذلك الرجل الفلاح القروي الذي يقرض مالاً من رجل في المدينة موعداً إياه بالشراكة ومحلفا باستعداده لإعادة المبلغ في أي وقت يشاء الاّ ان

سوء وضعه ألمعاشي يدفعه الى الإخلال بالعهد والتحايل عليه مما دفع مقابله الى رفع الشكوى عليه.

وتتطور الحالة من شخص الى آخر وتتجه الى السرقة منذ بداية الحرب وما بعدها- انظر الى القضية الرابعة حيث سرق الحمار قبل أربعة سنوات- وتنتقل المسروق من يد الى آخر حتى يعدو هؤلاء شركاء عدة. وقد يتساءل البعض لماذا سرقة الحمار أو المهر وبأسعار عالية؟

ان مصادر تأريخية ووثائق عثمانية رسمية- احتفظ ببعضها في الوطن- تؤكد بان قوات الجيش العثماني كحال المتحاربين الآخرين كانوا ينقضون في القرى والأرياف والمدن (على السواء) على الحيوانات لاستعمالها كوسائل نقل عسكرية أو لإطعام فلولهم ويأخذونها عنوة من أصحابها. وهكذا فان تلك الحيوانات- إضافة الى آفة المرض- قد قلت لا بل ندرت وهذه كانت معرضة للسرقة وتداولها بين السراق لسدّ رمقهم أو استعمالها لاغراضهم! غير ان السرقة- الجشع والطمع في مال حرام- لم تكن تحدث في حدود الفئة المنكوبة أو المعدومة بل تعدت ذلك وان كانت في شكل آخر وأجلّ مثال هو ذلك الأب المدني الغني الذي ينكر على ولده ارثاً مشروعاً معززاً بالوثائق الرسمية والشهود ويخل بالرابطة الإنسانية- الأبوية مما يدفع بالابن الى مقابلته رفع الشكوى الرسمية عليه. والحقيقة ان هذه الحالة الفريدة تؤكد لنا عن الحقيقة ومدى تحلل العلاقات والقيم الاجتماعية حتى عند الاسر المدنية الموفورة الحال.

ان هذا الطمع في المال يأخذنا الى النظر في القرويّ الذي تحول جشعه وطبعه لا الى السرقة فحسب بل الى جريمة فظيعة، لا بل الى ثلاثة جرائم في آن واحد. الأولى خيانة الدار التي استضافته وهي منافية للتقاليد الاجتماعية. الثانية التخطيط الى سرقتهم والثالثة ارتكاب جريمة ذبح يافع دون ذنب وأكثر من ذلك عمد الى خيانة عمّه ومشاركته في جانب السرقة. على اننا لا يمكننا تعميم هذه الحالة واعتبار القرويين هم أكثر الناس ممن تحلّوا بالقيم الإنسانية والاجتماعية ذلك ان قروياً آخر يرينا صورة ايجابية واضحة. فالقروي الذي كان شغالاً وسياراً لدى تاجر من المدينة- انظر القضية الثامنة- ترك صاحبه لسوء معاملته له وأعاد أمواله بعد يوم أو يومين وقد يكون المبلغ الذي كان بحوزته ثمناً لأتعابه أو مبلغاً قد أسلفه. وعلى أي حال لا يتوقع منه جريمة السرقة حيث ان المحكمة نفسها لم تعامله كسارق!

نستخلص من العينات المعروضة والموثوقة في جلّ (المحكمة الشرعية في السليمانية: ١٩١٨- ١٩١٩) وضوح الآثار الخطيرة على مناحي الحياة الكردية وخصوصاً الاجتماعية بسبب العوز والحرمان والفقر المقدع.

وقد تبين لنا ان هذه الإثارة لم تقتصر على المجتمع المدني فحسب بل شملت المجتمع الريفي وبشكل أشد تأثيراً كونه أكثر حساسية وضحيّة. وحسبي ان أي مجتمع انساني شهد حرباً

وعلى وجه الخصوص الحرب العالمية الأولى نال قسطاً كبيراً من هذه الظواهر والأمراض والجرائم الاجتماعية التي لا تمحى من ذاكرة التأريخ![*]

المنفى (ديوانه ى لالو)
٢٠٠٣/٦/٢٨
(ستيل)

(*) لم يظهر في قرارات المحكمة الإشارة الى نوع القصاص بحق ذلك المجرم واعتقد بان القضية- جريمة القتل- كانت من اختصاص محاكم أخرى. من جهة أخرى ربما يكون هذا القاتل هو ذلك الشخص الوحيد الذي اعدم في عهد الاحتلال عام ١٩٢٠!

١٣

عريضة الشكوى للنخبة السليمانية الى السلطان الدولة العثمانية

توطئة

لن اغوض في ظلمات الدولة العثمانية التي شملت كل الشعوب والبلدان الإسلامية، بل اكتفي بعرض (وثيقة تركية) اللسان كنت قد عثرت عليها في الثمانينيات من القرن الماضي لدى ورثة احدى الموقعين عليها حيثُ قمت بنشرها في التسعينيات بالكردية. ولكن قبل عرضها على القارئ العربي أودّ زيادة معلوماته والإجابة على السؤال التالي: كيف كان يعين المتصرف على احدى المدن وبخاصة في البلاد الكردية؟ أكتفي بشهادة اثنين من كبار مثقفي العهد العثماني ذاته وهي الاتي:

اولاً: عبدالرحمن بك بدرخان باشا وهو احد مؤسسي الجريدة الكردية الأولى والمعارضة للسلطان عبدالحميد الثاني كتب مقالاً افتتاحياً في (كردستان- سنة ١٩٠٠م) حيث يقول فيها؛ (حين يطلب السلطان مالاً-مثالاً- بمبلغ ٣٠- ٤٠ ليرة ذهبية، فانه يكلف صدره الأعظم/ رئيس وزرائه بتلبية الامر فيصدر هذا امراً بتعين وزير مقابل مبلغ كهذا، فيعُّين هذا والياً على احدى المدن كدياربكر، فيقوم هذا بتعين متصرف وهو يعين قائمقاماً الى ان يسرقوا جميعاً الكرد الفقير.

يا أهلي الكرد، ان كل مأموري الحكومة في كردستان يعينون على هذه الشاكلة ولذلك المرام حتى صار البلاد مسلوباً مدمراً!

يا علماء الكرد لِمَ لا ترفعون أصواتكم ولا تفدون بقلوبكم انتم علماء وعالمين بان الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بِ(ولا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عملاً! الخ).

ثانياً: الصحفي پيره ميرد كتب في الجريدة الكردية (ژين- ١٩٤٨/٨/١٢) مقالاً قال فيه؛ (منذ ان عُيُّن إسماعيل باشا- سنة ١٨٥١م/ الباحث- متصرفاً عثمانياً على مدينة السليمانية، لم يكن في تصميم احدهم مداراة البلاد وأعمارها ذلك ان الذي يعين كان يصل الى مكانه بثلاثة اشهر وعند وصوله كانت وظيفته قد بيعت لاخر ليحل محله!)

ان هذه (الوثيقة) شهادة تأريخية أخرى تعترف على الظالم والمظلوم!

الوثيقة- العريضة[1]

هي ورقة مائلة الى الاصفرار وبحجم ٤١×٥٦سم كتبت عليها بخط اليد على مساحة قدرها ١٣*٥٥ سم.

المضمون عرض باللغة التركية. كتبت وعرضت أسماء وألقاب أشخاص في أختام مختلفة الاشكال. هؤلاء هم نخبة لكبار علماء الدين والتجار من أهالي مدينة السليمانية ويبلغ عددهم مائة وستة فرد غير ان تسعة عشرة منهم- رغم بيان أسمائهم- لم يضعوا أختامهم عليها مما يدل على عدم مشاركتهم في الرأي والتوقيع عليها. الملاحظ أنه لم يرد اسماً من افراد الأسرة البرزنجية المعروفة التي لّبت سنة ١٣١٩هـ- ١٩٠١م دعوة من السلطان عبدالحميد الثاني لزيارة اسطنبول حيث رأس وفدها كبيرها الشيخ سعيد الحفيد وحاشيته.

(حسب مذكرات المشارك في الزيارة الشاعر الكاتب عبدالله زيوه ر!).

مطالعة العريضة تظهر وتؤكد على انها (شكوى حال عمومي) على متصرف لواء السليمانية المدعو (جمال بك)[2].

الإشارات الواردة فيها تؤكد على ان عرائض شكوى سابقة كانت قد رفعت الى السلطان

(١) عثرت على الوثيقة- ومكاتبات رسمية أخرى تركية اللسان- عند السيد فريدون توفيق آغا فتح الله سنة ١٩٩٨م في السليمانية. وتجدر الإشارة الى ان حفظ هذه الوثيقة في خزائن- ورثة- احد الموقعين عليها وهو التاجر (عبدالفتاح/ عبدالفتاح چلبي) يعني بأنها النسخة الأصلية (للعريضة- الوثيقة) التي أبرقت الى السلطان العثماني وصدره الأعظم.

(٢) ان هوّية المتصرف المدعو (جمال بك) هذا غير معروفة لديّ الا انه من المرجح بان يكون هذا الشخص ذاك الذي عرّفه مؤرخ العراق المحامي عباس العزاوي حيث عنه قائلاً: (جمال بك والي بغداد؛ ١٩١١/٨/٢٦ - ١٩١٢/٨/١٧م والذي أعيد في التأريخ الأخير الى اسطنبول. كتب عنه محمود الحموش بقوله؛ سمعته سيئة وقد كان يراقص مديرة البنك العثماني. عرّف لدى العرب بالسفاح لارتكابه جرائم قتل كثيرة في بلاد الشام.

كان من المتعلمين في مكتب- مدرسة الحربية العثمانية. وكان عضواً في (جمعية الاتحاد والترقي العثمانية). تقلد وظائف (المتصرف) و(الوالي) عدة مرات الى ان صار وزيراً للبحرية.

قاد في حينه جبهة سوريا وهاجم قناة السويس الا انه فشل فشلاً ذريعاً واستاءَ الناس منه في عهده فأعيد الى اسطنبول وتقلد الوزارة. بعد هدنة الحرب العالمية الأولى ابتعد عن اسطنبول وعاش زماناً في أوروبا وبعد ذلك توجه الى بلاد أفغانستان لتأسيس الجيش فيها، واثناء ذلك سافر الى (برلين) لزيارة عائلته وأولاده ولغرض بعض اعماله الشخصية. عند عودته الى أفغانستان وعلى طريق مدينة (تفليس) نصب الأرمن كميناً له فقتل هو واثنين من أولاده./ العراق بين احتلالين- ج٧)(*)

(*) *لعدم وجود النص العربي عندي في المنفى قمت بنقلها من الترجمة الكردية.*

عبدالحميد الثاني ورئاسة وزرائه في (٥، ٢٠، ١٩٠٢/١/٢٤) فتكون هذه هي الرابعة من نوعها. من المرجح جداً- لتعسف المتصرف المنوه عنه- بان السابقات وحتى الأخيرة لم تصل الى مكانتها ولم تستجاب قطعاً!

لا تتوفر مصادر كافية ووافية الشرح عن أحوال مدينة السليمانية بين سنوات ١٩٠٢- ١٩٠٣م لاستضاءة الوثيقة بشدة، على انه يتوقع بان عدد سكانها كان بين ٦-٧ الف نسمة وذلك بمقارنة نفوسها سنة ١٩٠٩م حيث بلغت في هذه الأخيرة الى ٨٩٦٣ فرداً. (حسب السالنامة- التقويم- العثماني لسنة ١٩٠٩م).

نص العريضة- المضبطة![3]

بسم الله الرحمن الرحيم

- الى خليفة الأرض وأمير المؤمنين البادشا المعالي الجناب وحضرة حامي العباد
- صدارة الاعظم (رئيس الوزراء/ الباحث)

لقد ساءت إدارة صاحب الشقاة والأشرار متصرف السليمانية (جمال بك) حيث سلب امن الناس وأصاب ممتلكاتهم بالفواجع.

ان المتصرف المشار اليه تسبب في قتل وسلب الناس المظلومين حتى بات الأمن والامان في داخل المدينة وخارجها معدماً تماماً.

ان استمرار هذه المأساة وإهمال عرائضنا- مضابطناً- الرسمية التي قدمناها، يحملنا الى اليأس من مرحمتكم. فأهالي هذه المدينة لم يبقى لهم درب سوى النواح والبكاء حتى ان الذين يتجهون اليها لا يسعهم سوى الحسرة. فمنذ شهر أغلق أهالي المدينة دكاكينهم ومحالهم وتوقفت اعمال وارداتهم وصادارتهم وإذ يتوجهون بأنظارهم الى عدالة الحكومة لم يبقى لهم سبيل للحفاظ على أعراضهم وناموسهم سوى الاتكال على الباري تعالى.

اننا وبعد عرائضنا- مضابطنا- التي ابرقناها في الأيام ٢، ٧، ١١، كانون الثاني ١٣١٧ (١٥، ٢٠، ٢٤ كانون الثاني ١٩٠٢م/ الباحث) الى مقام سلطنتكم ولم تستجاب، أصبنا باليأس والقنوط ووقعنا في بحر من التهلكة والعجب والندم.

إننا في هذه الحالة نرى بان الموت صار نعمة عظمى فليقبل الحق تعالى ابتهالنا ودعواتنا لان يصيب أعداء الدين والذين تسببوا في هذه الاعمال الشنيعة بالهلاك في نار جهنم وينجينا منهم ويدخلنا في جنات العدل والحرية.

(٣) كلفت السيد عثمان محمد رشاد المفتي بترجمة الوثيقة التركية اللسان الى العربية في ١٩٩٦/٦/٣- أربيل. فقمت بترجمتها الى الكردية ثم عاودت- هنا في المنفى- ترجمتها الى العربية من جديد.

نسترحم من صاحب العظمة والشوكة وشفيعنا وسيدنا الرسول الأكرم بان تعالج أمورنا بأسرع وقت ممكن.

نجدد عرض شكوانا على مقام سلطنتكم متوسلين ان تصدرو امراً- فرماناً- حوله!

علماء أهالي السليمانية

محمد (عبده)، معروف، محمد عارف، محمود (!!)، أحمد عزت، صالح (!!)، مصطفى (!!)، قادر (!!)، عبدالفتاح، عبدالله وجدي، محمد سعيد، إسماعيل، محمود، محمد امين، محمد صالح، محمود، محمد حسين، فرج، محمد امين، السيد بابا علي، محمد عارف خالد النقشبندي، الحاج ملا رسول (!!)، محمد امين، محمد علي العثماني.

تجار السليمانية

محمد (عبده)، محمد رحيم، محمد توفيق، فرج (!!)، إبراهيم (!!)، محمود (!!)، عبدالله، معروف، عبدالقادر، احمد، عبدالعزيز، محمد امين، احمد، محمد صالح، عبدالله، محمد سعيد، مصطفى، فتح الله، عبدالعزيز (!!)، عبدالغفور، صالح (!!)، علي صابر، محمد صالح، مصطفى (!!) حسن، محمود (!!)، محمد عبدالرحمن، محمد صالح، عبدالقادر، احمد (!!)، سعدالله، حسن، محمد امين، عبدالعزيز، عبدالله، علي (!!)، محمود (!!) محمد امين، قادر (!!) محمد امين، محمد صالح، محمد سعيد، عبدالرحمن، صالح ابن عزيز، محمد امين، عبدالقادر، محمد علي، صالح صدقي، محمد سعيد، محمد رشيد، محمد صالح، محي الدين، عبدالله، عبدالعزيز، عبدالله، محمد (عبده)، احمد معروف، محي الدين، محمد عزيز، محمد، عارف، محمد شريف، أمين (!!)، بابا علي، فتاح، محمد رشيد، فرج، محمد امين، فرج الله، إبراهيم (عبده)، عبدالفتاح، لاوه، محمود، فيض الله، محمد امين، عبدالكريم، محمد امين، عبدالعزيز، إبراهيم (عبده)، عبدالله.

(انتهت)

الخلاصة

إن (الوثيقة) كشفت حقائق جمّة خطيرة وهي لا تنحصر في رفع صوت الغضب والاستنكار والتحدي من قبل كبار علماء الدين وتجار المدينة على سوء إدارة ومظالم (المتصرف) المنوه عنه وإغلاق المحال من قبل الناس كصورة جلية للاحتجاج العلني فحسب، بل انها تؤكد على حقيقة أهم وهي فساد النظام العثماني و(فقدان العدل والحرية) وهذا يعني بالضرورة إدانة علنية شعبية لشخص السلطان عبدالحميد الثاني امير المؤمنين المزعوم!

هذا ورغم عدم توفر مصادر تأريخية كافية للتأكد على هوية وحقيقة مهام (المتصرف) المنوه عنه في تلك الآونة، آثرت التحري في بطون بعض (المكاتبات الرسمية) الجارية فوجدت- في

خزائن صاحب الوثيقة ذاته- مكاتبات أخرى باللغة التركية صادرة عن متصرفية السليمانية مع ذكر اسم وبيان ختم المتصرف المعرف ب(جمال) وتارة أخرى ب(محمد جمال) في ١١ ذي العقدة ١٣٢٠هـ/ ٢٧ كانون الثاني ١٣١٨ الرومي- ١٩٠٢/٩/١م و١٩ ربيع الثاني ١٣٢١هـ/ ٢ حزيران ١٣١٩ الرومي- ١٩٠٣/٥/١٦م.

ومن الأهمية بمكان ان هذه تؤكد على حقيقة أخرى هامة وهي ان بقاء المتصرف المشار اليه الى ١٩٠٣/٥/١٦م في مهامه بالسليمانية يعني بان (عريضة الشكوى) الأخيرة وكسابقاتها لم تستجب وان المتصرف بقي في مكانه وحاله دون ان يتحرك قيد شعرة فسُبحان الذي بشر القاتل بالقتل ليخزيه في نار جهنم وبئس المصير!

ابو لالو

قرية ستيل- هولاندا

٢٠٠٣/٧/٩

١٤

باقة رسائل للشيخ معروف النوديهي

شهادة على عهده وذاته

توطئة

في بدايات الثمانينيات من القرن الماضي كنتُ قد بدأت بمشروع دراستي حول (أدب الرسائل الكردي) فكان عليَّ البحث في بداياتها وتطورها فأدركت بأنه من الضروري جداً قراءة الرسائل الرائجة باللغات غير كردية- ومنها الرسائل العربية التي سبقت أو تزامنت مع الرسائل الكردية؛ شعراً كان ام نثراً. لحسن الحظ وجدتُ نافذة منيرة كبيرة وهي المكتبة العامرة للعلامة الشيخ محمد الخال (رحمه الله) حيث كرّمني بمجموعة من رسائل عربية نادرة وأخرى كردية معاصرة فكانت هذه الباقة من رسائل الشيخ معروف النوديهي البرزنجي وابنه (احمد) وغيرها وكلها من مخطوطاتهم ولكنه من المؤسف جداً ان جميعها لا تحمل تواريخ كتابتها!!

لقد لاحظت بان الشيخ محمد الخال- عضو المجمع العلمي العراقي والعضو والمؤسس للمجمع العلمي الكردي- لم ينشر الاّ بعض فقرات احدى هذه الرسائل- الثالثة المعروضة هنا- وبقيت الأخريات الى يومنا هذا منسيّات تماماً. ونظراً لأهميتها عندي وخدمة للآمال العلمية التي كان الراحل الخال يجاهد في حياته الثرة لأجلها، آثرت على عرضها لإفادة الحقيقة والقراء معاً.

ارتأيت لاجل زيادة الإفهام والإفادة تسليط الضوء على موطن كاتب الرسالة وهو بلاد بابان وظروف الحياة السياسية والثقافية السائدة في عهده عهد الامارة البابانية الكردية في السليمانية بكردستان- الوسطى/ العراق- ومن ثم مقارنة محتويات الرسائل بهما وصولاً الى خلاصة أهميتها لا كرسائل شخصية خطية نادرة فحسب بل باعتبارها كوثائق حيّة تشهد على عهده وذاته واللذين صارا جزءً من الماضي غير أنهما لايزالان ينبضان بالحياة وينطقان بالعبرة لمن يعتبر اخيراً أود السبق في التعبير بصاحب الرسائل فأقول بأنه احد أعلام الكرد ممن اغنوا العلم واللغة والأدب العربي أكثر من اغنائة لغة وأدب شعبة الكردي وهى حقيقة واضحة كوضوح شمس.

بابان اسم - وعند الكرد به به لأسرة كردية من عشيرة (النوردّينى) القاطنة في منطقة (پشدر) من إنحاء (السليمانية) ظهرت وحكمت في الفترة الواقعة بين ١٣٣٥م- ١٣٨٠م[١] والى سنة ١٨٤٩ عميدها هو (الفقية احمد الدار الشمانه ئى) غير ان (سليمان به به) هو مؤسس الإمارة الذي انتقل الى منطقة (ماوه ت) القريبة متخذا منها عاصمة له الاّ انه وبعد ازدياد قوته وتوسيع نفوزه انتقل الى عاصمة جديدة تسمى بـ(قلاچوالان- قلعة چوالان)(٢) الصراع الصفوي ثم القاجارى الايرانى مع غريمها الدولة العثمانية والاتفاقيات المعقودة وخصوصا منذ حرب جال ديران (٩٢٠هـ-١٥١٤م) وبدءاً من اتفاقية (أماسيه) للسلام سنة (٩٦٣هـ-١٥٥٥م) ونهاية بمعاهدة (ارضرورم) الثانية للسلام (١/٤/١٨٤٧) كان له الأثر البالغ والخطير على بروز وأفول هذه الإمارة التي كانت فى أيامها الذهبية تسمى ولاية (شهروز) من مدينة (مريوان) في إمارة اردلان الكردية الى مدينة (كركوك) الحالية وأحيانا أوسع من ذلك واقل بكثير في أواخرها كانت تحدها من الشمال امارة اردلان وإمارة الموكري من الشرق وإمارة سوران من الجنوب وولاية مماليك بغداد من الغرب وقد آلت كلها الى الزوال في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بما فيها حكم المماليك فى العراق!

نظام الحكم فيها كان وراثياً تتخلله صرا عات دموية حادة بين الإخوة والأعمام ومن والاهم. اما من حيث الإدارة فكانت شبه مستقلة تقريباً الا ان نصب وعزل الأمراء كان يرضخ دائماً

(١) اعتمدت على تاريخ الظهور عن دراسة انثروبولوجية للعالم الكردي توفيق وهبي المنشورة في المجلة الكردية (دەنگی کتێبی تازه/ صوت العالم الجديد لسنة ١٩٤٤م. بغداد) وهذا التاريخ هو أقصى ما قدر الى الآن عن البداية التاريخية لها والتى فقد بعض حلقها او تشوبها الغموض. واجزم القول بان توفيق وهبي لم ير في حياته قط رسالة الشيخ معروف النورديني والقائلة بان (الأسرة البر زنجية عاشت منذ أكثر من خمسمائة سنة في مملكة بابان في (ارغد عيش) وعلى ضوء تقديري لزمن كتابة الرسالة وهو سنة ١٨٣٤م فان حاصل طرح خمسمائة السنة الماضية من ذلك التاريخ يكون سنة ١٣٣٤م وهو مطابق لرأى ذلك العالم.

(٢) كتب الكثير عن أصل التسمية غير أن أصح ما أفيد به هو ما معناه (قلعة جهارلا) أي القلعة ذات الجهات الأربعة فتحررت لمرور الزمان الى (قلاچوالان/ قلعة جوالان) يفيد احد الباحثين الذي أورد اصل هذه التسمية في حاشية مخطوطة على مصحف شريف قديم - وقد نشر بحثه في مجلة كاروان عدد ٣٦ من ان هذه القلعة كانت مسكونة من قبل شخص يدعى بعمر آغا فأرادها المؤسس الباشا سليمان به به غير ان عمراً قد أبى حتى قتل. كما تورد تلك الحاشية خبراً عن مقتل حفيد الباشا وهو سليمان باشا الثاني من قبل احفاد عمر وهو (الفقيه ابراهيم حيث دخل عليه ليلاً في منامه وقتله بخنجره سنه ١١٧٨هـ ١٧٦٥م وبزعم الإنتقام لجدّه عمر.

لأوامر ولاة بغداد المماليك التبع للدولة العثمانية إضافة الى التمويل الولاة بالأموال والرجال إثناء حروبها الخارجية او الداخلية.

جاهد بعض أمراء المتأخرين -كعبد الرحمن باشا البابانى- فى سبيل الافلات من دائرة التدخلات والغزوات الإيرانية والمملوكية البغدادية آملين فى إقامة علاقة مستقلة ومباشرة مع الباب العالي السلطاني العثمانى في اسطنبول الا ان جهودهم وآمالهم باءت بالغش ولم تتحقق أبدا.

بلاد بابان وان كانت جبلية وعرة الا ان أرضها كانت شاسعة مليئة بمصادر مائية ومراعى غنية وأراضى زراعية خصبة كـ(سهل شهروز) ومن جهة أخرى فأنها كانت جسراً سوقياً وتجارياً هاماً يربط: الموصل وكركوك وبغداد ببلاد إيران وهكذا فإنها احتلت أهمية ستراتيجية أضف الى ذلك انها صارت وفى عهدها الأخير مركزاً قوياً للطريقتين الصوفيتين (القادرية والنقشبندية) حيث اتجهت الأنظار اليها ومنها نظرة الود والحذر الايرانى - العثماني وكل حسب مصالحة!

الأمير البابانى إبراهيم باشا احمد ابن خالد ابن خانه ابن سليمان به به قام سنة ١٦٩٩-١٧٨٤م بنقل العاصمة الى مكان أرحب سماه بمدينة السليمانية الحالية فعمر الجامع الكبير والمدارس الدينية والمحال والحمامات والزورخانات-أمكنة للمصارعة وانشغل الناس بأعمال الدباغة والحياكة والسراجة والحدادة والتجارة والزراعة وتربية المواشي على ان حالة الإمارة ما كانت مستقرة أبداً بسبب التداخلات الخارجية والتي كانت تثير النزاعات الداخلية وتأجج نيران الفتنه والفساد بين الحكام أنفسهم والعشائر الأخرى إضافة الى ترصد الآفات لها وخاصة مرض الطاعون وهكذا آلت الأمور الى انهيارها تماماً سنة ١٨٤٩م فأصبحت العاصمة شبه مدمرة تحت الاحتلال العثماني ولغاية انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م.

ان الكرد- وعلى ضوء المراجع التاريخية العربية والكردية الكثيرة- هم قوم مسلمون سنيون وشافعيو المذهب ومعروفون منذ أقدم العصور بتعظيم الدين وبشغفهم للعلم والتحصيل وإعمار المساجد والمدارس الدينية حتى في القرى النائية فى كافة انحاء كردستان وكان البابانيون من طليعتهم اذا أخذنا قول-كاتب الرسالة الثالثة- الشيخ معروف النوديهى بنظر الاعتبار فإننا نجد وعلى مر سلطة هذه الإمارة احترام وتقدير وعون الحكام للتعليم والعلماء وما الوثيقة الخطية للأمير البابانى سليمان باشا ابن خالد باشا خير اثبات للحقيقة فقد (وقّف) سنة ١١٧٤هـ-١٧٦٠م نجتمه وأختام العديد من علماء عهده، املاكاً ومحالا وقنواتها على مدارس وعلماء وتلامذة إنحاء كثيرة في امارته وخارجها هذا هو نصة: (وبعد فقد وفقت فوقفت جميع عقاراتي من البساتين والرصى والخانات والأراضي والقنوات والدكاكين والتيارات التي تملكت بالشراء والأحياء والإحداث في شهرزور وتوابعه وفى

كويسنجق ولواحقه وفي أربيل ومضافاته وفي كركوك ومايليه وفي مريوان وقراه على مدارس قلعة جوالان ومدرسيه وطلابه وجوامعه والجسر فيه وفي شهرزور وعلى الأيتام المتعلمين بقلعة جوالان وعلى المعتكفين في عشر اخر رمضان والأيام المعدودات وعلى دار الضيافة والوعاظ والمترجمين والمصنفين فيها وعلى مدرسة گلعمبر ومدرسية وطلابه وجامعه وعلى مدارس وطلاب ومدرسي قصبة وعلى مدرسة أربيل ومدرسيه وعلى المدرستين اللتين بنيناهما بكركوك وعلى طلاب والمدرسين بتفضيل كتب في الحجج على حده...)[٣]

هذا وهناك وثائق خطية عديدة لوقف الأملاك من قبل أمراء عديدين آخرين أمثال عبدالرحمن باشا وأبناءه محمود، سليمان، عبدالله وحفيده أحمد باشا ألذي عين بعد انهيار الإمارة والياً على بلاد (اليمن) وحكم فيها مدة سبع سنوات وكان (يوقف) من هناك كتباً دينية وعلمية وتاريخية مخطوطة ومطبوعة على مدارس السليمانية ولا تزال مكتبة الأوقاف السليمانية تحتفظ بهذه النوادر ومنها (تاريخ اليمن) في مجلدا:

ان لهذا الاهتمام المميز من قبل تلك الأسرة الحاكمة لعدة قرون خلت كان أساس التقدم العلمي والأدبي والثقافي العالم الحاصل لمدينة (السليمانية) اليوم وهي درة شهيرة في جميع أنحاء كردستان:

سيرة الشيخ معروف

هو السيد محمد الشهير بمعروف ابن السيد مصطفى ابن السيد احمد البرزنجى الذى ينتسب -حسب ما ذكر- الى جده الثالث عشر السيد عيسى البرزنجى ابن السيد بابا علي[٤] ولد في قرية (النودي- القرية الجديدة) في منطقة (برزنجة)[٥] سنة ١١٦٦هـ-١٧٣٥م وتوافى سنة ١٢٥٤هـ-١٨٣٨م في السليمانية.

درس في صغره عند والده فتعلم (القرآن) وبعض الكتب الفارسية الصغيرة وقليل من آداب الدين وقواعد اللغة العربية ثم توجه وهو في الثانية عشرة من عمره الى (المدرسة الغزائية) المشهورة في (قلعة جوالان) عاصمة الإمارات البابانية.في ذلك الإثناء -بعد اغتيال الأمير

(٣) نشر الشيخ محمد الخال نص (الوقف) بأسماء العلماء وأختامهم في كتابه العربي الثمين: (الشيخ معروف النوديهي البرزنجى- بغداد ١٩٦١م) وهو أحدى مصادري ألألأساسية من بين المصادر العديدة التاريخية والعلمية والأدبية لكتاب وشعراء عرب وكرد لا يسع المجال لذكر كلها وأنا في المنفى!

(٤) أكثرية الآراء -وهي صائبة- تشير الى السيد بابا علي شقيق الشاعر الايرانى -من أم كردية- بابا طاهر الهمدانى الملقب بـ(عريان) أما عن ما يدعيه أحد ابناء لهذه الأسرة الحالية بأن بابا على هو من (ختلان) على نهر(جيحون) أدعاء لاتمت الى الحقيقة بصلة.

(٥) برزنجة قرية واقعة في منطقة سروچك من انحاء اقليم شهر بازار والتابع لمدينة السليمانية الحالية!

البابانى- سليمان باشا غيلة - ارتبكت الأحوال والتدريس بصورة لافتة فسافر الى قرية (هزارميرد) القريبة ليتعلم على يد العالم الشهير (ابن الحاج) ورغم ضنك العيش لم ينقطع عن الدراسة.ها هنا تعرف على احد العلماء الزائرين لاستاذه وهو (الشيخ عبدالله البيتوشى) الذي نصحه بالتوجه الى الشعر. قضى أربعة سنوات في تلك القرية ومدرستها حينما هدأت ألأحوال البابانية فعاد الى (المدرسة الغزائية) واجتهد الى ان أجيز في العلوم النقلية والعقلية من قبل أستاذه الملا احمد الغزائي وذلك سنة ١١٨٥هـ-١٧٧١م بعد بناء مدينة السليمانية سنة ١١٩٩هـ-١٧٨٤م بسنة عهد الأمير البابانى إبراهيم باشا إليه وظيفة التدريس في (الجامع الكبير) وأمانة مكتبته فكانت هذه فرصة كبرى له للتعرف على كبار العلماء من أمثال مفتى الزهاوي الشيخ حسين القاضي، الشيخ محمد البرزنجى، الشيخ بابا رسول السيد محمد الملقب بـ(ثناء الدين البرزنجى) وآخرون.

كان ذو باع طويل في العلوم الإسلامية والعربية وخاصة في النحو، الصرف، المعاني، البيان، البديع، الوضع، العروض، القافية، الفرائد، الفقه، الحديث، الأحوال، العقائد، وقد ألف بالعربية والفارسية نثراً وشعراً -أكثر من ستين تأليفا كما نظم لأجل ابنه الصغير (احمد) سنة ١٧٩٤م قويماً صغيراً بالكردية والعربية سماه بـ(الاحمدية) وما عداه لم يؤلف بالكردية شيئاً. نظم تأليفه بأكثر من عشرة ألف بيت شعر عربي الا انه لم ينحاز الى الغزليات أبداً. الشيخ معروف النوديهى كان مرشداً روحياً على (الطريقة القادرية)[٦] في البلاد بابان وقد اخذها من عمه الشيخ على الدولبموئى وهو من الشيخ إسماعيل القازانقائى!

في غمرة انشغاله بالتدريس والتأليف - وفي أحوال بلاد البابان غير المستقرة - حدث بينه وبين الملا خالد الشهرزوري والملقب لاحقاً بـ(مولانا خالد النقشبندى الشهرزورى[٧] وفي الفترة الواقعة بين ١٨١٣م- ١٨١٦م لا بَلْ منذ عودته.

(٦) نسبة الى مؤسسها الشيخ عبدالقادر گيلانى (١٠٧٧م-١١٦٦م) الذى ادعى بأنه من ذرية الرسول (ص) وقد انتشرت طريقة الشيخ محمد النقشبندى الذي وصل الى درجته بالعبادة كما يقال.

(٧) هو خالد ابن احمد ابن حسين من قبيلة الميكائيلى أحدى قبائل عشيرة الجاف. ولد سنة ١١٩٣هـ-١٧٧٩م في قرية (زه رد‌ياوه) في منطقة جبل قره داغ/كرداخ من أنحاء السليمانية بدأ الدراسة من قريته ثم توجه الى السليمانية وثم جال في مدارس بلدات أخرى في كردستان وبغداد وايران مثل بليدات زهاو، كؤيى، حرير، بانه، سنندج، ونال من علوم نقلية وعقلية لأستاذة وعلماء كبار أمثال ملا محمد صالح الزمارى، إبراهيم البيارئى، عبدالرحيم البرزنجى، عبدالرحمن الزيارتى، عبدالله الخربانى، الملا محمد البالكي والشهير بإبن آدم، عبدالرحمن الحلبى، الملا محمد الزيارتى، الملا محمود الغزائى الخ.....
حج الى بيت الله الحرام سنة ١٨٠٥م وإثناء مروره ببلاد شام أجازهُ في (الطريقة القادرية) الشيخ مصطفى الكردي الديمشقى المولد. عمل حوالي سنة ١٢١٤هـ- ١٧٩٩م مدرساً في مدرسة (عبدالرحمن الباشا= =

سنة ١٨١١م من بلاد الهند ونواله أجازة ألإرشاد في (طريقة النقشبندية) من الشيخ عبدالله الدهلوي. وقد وصل الامر بالنوديهي الى اتهامه بالإلحاد والكفر حتى راسل والى

البابانى) الا انه توجه سنة ١٨٠٩م الى بلاد الهند ومكث زهاء سنة عند الشيخ عبدالله الدهلوى الذي أجازة من طرائق (النقشبندية، القادرية، السهرودية، الكوبورية. الجشتية) وكذلك في الحديث والتفسير والأدوار والصرف والاجزاب وغيرها ثم عاد الى السليمانية سنة ١٨١١م حيث استقبل بحفاوة بالغة من قبل رجالات البابان وجموع غفيرة من العلماء وأهل الدين.لم يمكث هنا الا شهوراً قليلة حتى توجه الى بغداد وأقام مدة خمسة أشهر في (التكية القادرية) لغرض الإرشاد فاجتذب إليه العلماء والمأمورين والناس وذاع صيته ثم عاد في أواخر سنة ١٢٢٦هـ-١٨١٢م الى السليمانية والى حين حدوث الصراع المشار إليه فتوجه على أثره الى بغداد في الربع الأول من سنة ١٢٢٨هـ-١٨١٣م ليقيم في (المدرسة الاحصائية) المعروفة بالتكية الخالدية وعلى عهد الوالي سعيد باشا الذي خصه بالاحترام! بقي خالد النقشبندي في بغداد حيث كان واليها داود باشا واثناء ذلك توجه اليه الامير محمود الباشا- وكان هذا وبعض اخوته واتباعه واسرته يجلونه كثيراً ويسمونه بمولانا -راجياً عودته الى السليمانية حيث رجاه ليعود الى بلاده مكرماً وفي هذا الوقت كانت قد هدأت (جانب كبير من) صراع النوديهى فوافق على العودة سنة ١٨١٦م وبقى في السليمانية الى ان اختفى فجأة في ٢٠/ ١٠/ ١٨٢٠ حيث ظهر في بغداد من جديد وقد حاول الباشا أعادته الى البلاد حتى سنة ١٢٣٨هـ-١٨٢٢م الا انه رفض فسافر الى الشام حيث عاش فيه الى ان توفى سنة ١٢٤٢هـ-١٨٢٧م ودفن على سفح الجبل (قاسيون). خالد شهرزورى النقشبندى له عدة تآليف في العلوم والأدب والشعر وآدأب الإرشاد وباللغات الفارسية والعربية والكردية وحسب ملاحظتها فأنها نتاجات عهدي حياته التدريسي وعهد الإرشاد.

تأليفاته في عهد التدريس

١- شرح لمقامات الحريري

٢- الفوائد الضيائية (او) حاشية على السيا لكوتى لحاشية عبدالغفور اللاري على شرح العارف الجامي على كافية ابن الحاجب في علم النحو (١٠٣صحفة منها طبعت سنة ١٢٥٩هـ-١٨٤٤م في اسطنبول.

٣- شرح القصائد العضدية في علم الكلام.

٤- حلاء الأ كدار والسيف البتار بالصلوة على النبيّ المختار.

٥- فوائد الفوائد (او) شرحه على حديث الإيمان (بالفارسية)

٦- شرح أطباق الذهب لجار الله الزمخشري (بالفارسية).

٧- تعليقات على حاشية عبدالحكيم السيالكوتى على الخيالي في علم الكلام (أو) حاشية على الخيالي في العقائد (طبعت سنة ١٣٠٧هـ-١٨٨٩م في اسطنبول)

(٨) حاشية على جمع الفوائد من جامع الأصول وجمع الزوائد (وهو من تأليف الشيخ محمد ابن سليمان المغربي)

(٩) حاشية على نهاية الرملي في الفقه الشافعي الى باب الجمعة.

(١٠) ديوان شعر مولانا (أو)، ديوان بلاغتخوان مولانا الشيخ مجدد الطريق نقشبندي ضياء الدين خالد قدس سره العزيز (طبع السنة ١٢٦٠هـ-١٨٤٤م باسطنبول وكذلك سنة ١٩٧٧م. الأشعار بالكردية=

بغداد سعيد باشا ابن سليمان باشا الكبير لأجل طرده من البلاد فحرر كتابه إليه - تحرير الخطاب في الرد على خالد الكذاب) غير ان الوالي خالفه في الرأي والمطلب وكلف مفتي الحلة الشيخ محمدامين صالح بالرد عليه بالكتاب المعروف (القول الصائب لرد ما يسمى بتحرير الخطاب) وتهافت الاخرون ضده بخطب عديدة ونصره خالد النقشبندى الى ان تدخل الوالي

= الگورانية والفارسية والعربية)

عهد الإرشاد:

١- العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري (طبع سنة ١٣٠١هـ-١٨٨٣م بغداد)

٢- رسالة في اثبات الرابطة. (طبعت عدة مرات سنة ١٨٩٠م بقازان وسنة ١٨٩٢ في اسطنبول)

٣- رسالة في آداب المريد مع شيخه (طبعت ١٨٩٥م في روسيا)

٤- رسالة في آداب الذكر.

٥- رسالة في العبادات.

٦- رسالة في الطريقة (طبعت سنة ١٢٦٢هـ-١٨٤٥م في مصر ثم ترجمت الى التركية)

٧- جالية الأكدار في تقلبات الأمصار.

٨- عقيد الإيمان (أو) العقيد الكردية (بالغة الكردية لشرح عقائد الإسلام وبحوزتي الان أقدم نص مخطوط ومؤرخ في سنة ١٢٣٤هـ-١٨١٩م وهي الأولي من نوعها بالكردية ويظهر انه كتبها أثناء عودته -بعد الصراع- الى السليمانية. وهناك صور مخطوطات أخرى لها نسخت بعدها نثراً أو نظمت شعراً)

والجدير بالذكر ان خالد الشهرزورى النقشبندي نال من الشهرة كثيراً حيث ان حدود نفوذه امتدت من بلاد القوقاز الى بلاد الحبشة. وقد قدّر المؤرخ العراقي المحامي عباس العزاوي بأنه قارب العشرون ألف شخص أما محمد الرخاوي وصاحب كتب (الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية) فيقول كان قد قارب الف شخص. وكان خلفاؤهُ في هذه البلدان من كبار العلماء وحتى ان بعض الامراء والحكام كانوا من مواليه ومريديه. وقد كتب عنه بعض المؤرخين والشعراء العرب أشعاراً في محبته أمثال العالم الشيخ محمد الجملي الخلوتي الدمشقي والشاعر محمد جواد السيابوشي والشيخ محمد خالد والشيخ موسى السباعي أديب دمشق والعالم والمؤرخ عثمان ابن سند الوائلي البصري والعالم العراقي ابي الثناء السيد محمود الآلوسي إضافة الى ان الشيخ محمد أمين العابدين مفتى الشام حرر خطابه (سل الحسام الهندي لنصره مولانا خالد النقشبندي) وكذلك الشيخ محمدامين السويدي البغدادي بـ(سهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب) للردّ على الشيخ معروف النوديهي أثناء تحرير خطابه! ولامجال لذكر أسماء الأعلام أكثر من هذا. ومن باب الحق القول بان نفراً من اخلص واشد مريديه قد أنكروا عليه أصله في قوميته وقد (عربوه) وهو أمر مشين. وكان المؤرخ عثمان ابن السند الوائلي البصري ألذي لم يبخل بتوجيه خطاب شعري حماسي الى والي البابان عبدالرحمن الباشا قد استباح لنفسه أن يتهجم على قوم ولسان وأدب مولاه خالد النقشبندي حين قال (ما للأكراد والبيان وهم عجم الطباع واللسان؟) في كتابه (أصفى الموارد في سلسال أحوال الإمام خالد- ص٢٥)، غفرالله له ولإمثاله في زمانه وزماننا والنجاة لكلمة الصدق والصادقين!

داود باشا ومحمود باشا البابانى وعلماء دين عديدين حتى قضى الامر بالمصالحة فكاتب خالداً لبراءة ذمته ألذي رد عليه بالمثل.غير ان هذا الصراع -الذي كان في خدمه شهرتهما - ترك أثارا سلبية على الحياة الاجتماعية البابانية وتماسك تلك الأسرة ذاتها وباعتقادي فانه كان صراعاً سياسياً وليس دينياً بتاتاً وخصوصاً وحسب دراستي ان عبدالرحمن باشا البابانى كان طرفاً في الامر، أنجب النوديهى من حياته الزوجية ولدين (محمد) الذي مات في صباه. أما الثاني (احمد) فقد عاش وعاصر عهد والده وصراعه وصار من بعده خليفة في الإرشاد. المصادر الموثوقة تؤكد على غزارة الإنتاج العلمي والأدبي للشيخ معروف النوديهى البرزنجى وقد عرفت مخطوطاته (٦) التي طبعت بعضها.

المؤلفات المعروفة هي آلاتية:

١- الاحمدية (مطبوعة بالعربية والكردية).

٢- اوثق العرى في الصلاة والسلام على خير الورى.

٣- أزهار الخمائل الصلوات المشتملة على الفضائل والشمائل.

٤- الإغراب في نظم قواعد الإعراب

٥- ايشده (فارسيى اللغة في مدح الرسول "ص").

٦- توصيف المباني، نظم تصريف الزنجاني.

٧- التعريف بأبواب التصريف.

٨- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات.

٩- تنوير البصائر في التحذير عن الكبائر.

١٠- تنوير الضمير قي الصلاة المشتملة على أسماء الله الحسنى.

١١- الجوهر الأثنى في الصلاة المشتملة على أسماء الله الحسنى.

١٢- الجوهر النضيد في قواعد التجويد.

١٣- راحة الأرواح في الصلوات والتحيات والمشتملين على...

١٤- روض الزهر في المناقب سيد البشر.

١٥- الروضة الغناء في الدعاء بأسماء الله الحسنى.

١٦- سلم الوصول الى علم الأصول.

١٧- الشامل للعوامل.

١٨- شرح الصدر بذكر اهل البدر.

١٩- شرح لمنظومة تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات.

٢٠- عقد الدرر! نظم نخبة الفكر.

٢١- عقد الجوهر في الصلاة والسلام على الشفيع المشفع قي يوم المحشر.
٢٢- على نغمات فارسية.
٢٣- عمل الصياغة في علم البلاغة.
٢٤- غيث الربيع في اليوم البديع.
٢٥- فارسية على النغمات الكردية.
٢٦- الفتح الالهى في الصلاة المشتملة على المناهي.
٢٧- فتح الرحمن في علم المعاني والبيان.
٢٨- فتح الرزاق في إذكار دفع الإملاق وجلب الأرزاق.
٢٩- فتح الرؤوف في المعاني الحروف.
٣٠- فتح المجيد في قواعد التوجيد.
٣١- الفرائد في نظم العقائد.
٣٢- قطر العارض قي علم الفرائض.
٣٣- كفاية الطالب، نظم كافية ابن الحاجب.
٣٤- الفريدة في العقائد.
٣٥- كشف البأساء بإذكار الصباح والمساء.
٣٦- كشف الغامض، شرح لمنظومة قطر العارض.
٣٧- كشف الأسف في الصلاة على سيد أهل الشرف.
٣٨- مبتدئة على قافية من نغمات كردية.
٣٩- نظم آداب البحث.
٤٠- نظم الرسالة العضدية في الوضع.
٤١- وسيلة الوصول الى علم الأصول.

المؤلفات المفقودة:

(١) أيضاح المحجة وإقامة الحجة على الطاعن في نسب سادات البرزنجة.
(٢) البرهان الجلي في مناقب الإمام علي.
(٣) تنوير العقول في مدح حبيب علام الغيوب.
(٤) تنوير القلوب في مسائل الاعتقاد.
(٥) زاد المعاد في المسائل الاعتقاد.
(٦) السراج الوهاج في مدح صاحب المعراج.
(٧) فتح الموفق في علم المنطق.

رسالة الى (الملا صبغة الله)[1]

نهدي من التسليمات ما تستحليه الأسماع ويستعذبه الأفواه ومن الدعوات ما يرفع الى من استجيبَ دعوة الداعي إذا دعاه ومن الاثنتين مالايبلغ البليغ قصاراه ومن الاشواق ما لاتعرب العبارات عن مداه الى حضرة مولي الجليل تحلى بالفضائل وبرع فيها على من سواه وامتطى كاهل الكمال وترقى في المجد ذراه، العلامة المحقق الفهامة المرقق السابق من جاراه والمفحم لمن ماراه، غرة وجه الدهر ووحيد العصر الأجل الامجد عالي الجناب أخي (ملا صبغة الله) لازال فائزاً يجمع مناه وحائز المطالب أولاه وأخراه وبعد، فقد دهمني من جناب أفندينا الباشا الكرم ما أصابني منه كابة شديدة وقلق فؤاد واضطراب حال وتشوش بال وقد راسلتك في كشف هذه الغمة لظني انك لاتفرط في إنجاح حاجتي قضاء لحقِّ الإخوة والمحبة وذلك أنه عزل الباشا وبقيت المدرسة بلا وظيفة لايعتني بشأنها أحد فأقمت سنين أدرس فيها أنا وأخي وأبن عمي متجرعين نصبر الصبر ولقد تحملنا من تكاليف البلد وأعباء المدرسة ومكابدة عمارة حجراتها ومقاساة اقتناء معايش الطلبة ما لا يشرحه الكتاب وكنت أرجو أن الباشا سيعود والياً على بلادنا وأظن انه إذا عادت دولته يفيض علينا من الفوارق والوظائف ما يحصل به لنا رضاء عيش نستريح به من كد العيلة ووجهد الإقلال ونتقوى به على التدريس مع فراغ البال وقد بلغني أن بعض أهل السعاية ذكر له اني لا أقوى على الدروس وان بعض الحجر غير العامرة وهذا افك صراخ. راح عليه يكذبه الفحص وسؤال أهل الخبرة فهلاّ تذكر حين سعي اليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية) هذا ويا طالما كنا نزجي أيامنا بالرجاء والأماني الا ما أضيق الدهر لولا فسحة الأمل، فلما جاءت الدولة الرحمانية انعكست الآمال وتبدلت الأحوال فاني بعثت مع (محمود آغا)
الى حضرة افندينا مكتوباً التمس منه أن يقطع شهريتي منه دراهم (ملح كوم) خمسة

(١) من المؤكد انه لايقصد العالم الكردي صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الثاني (١٦٥٩م-١٧٧٦م)حيث ان النوديهي لم يعين بوظيفته مدرس وأمين مكتبه الجامع الكبير في السليمانية الا سنة ١٧٨٥م. وهكذا فأني واثق من انه يقصد (الملا صبغة الله بن أسعد الحيدري - والد أبراهيم فصيح صاحب الكتاب عنوان المجد والمجد التالد - الذي تقلد الافتاء في الشافعية سنين كثيرة وعاش ومات في بغداد وقد قارب التسعين سنة.ومعروف أن صبغة الله هذا كان شهيراً في بغداد وكردستان وان داود باشا كان أحد تلامذته.كما انه كان احد المعتبرين عند أمير الأمراء البابان عبدالرحمن الباشا.

عروشا كما كانت من قبل ويعطني قرية (بزينيان) بساكينها وزكاتها معاً ويفوض الى القرية الموقوفة على مدرسة فنحن أحق بأن نؤتمن عليها وبصرفها في مصارفها وبينا كنا نترقب الجواب أو جاء الخبر أن الباشا عين لي زكاة القرية المذكورة، أعني (بزينيان)وهي وحدها لا تكفيني وأحال شهريتي على المتولي وأنا لا أريدها الا من (ملح كوم)كما في أيامه الأولى وفوض قرية المدرسة للمتولي وأنت خبير بديانته وأمانته وحكايات قضائه وارتشائه بـ(كوى)مشهورة بلغت حد التواتر وقد أستخدم رجال القرية وكلهم مالا يطيقون كما هو عادة الشرطة بل أزيد وأستخدم خدام المسجد وبعضهم من أقاربي من أعمال شاقة بلا كروة ويقول لهم لا أعطيكم شيئا مما كان لكم في الأيام الأولى من قمح وشعير ودراهم فان خدمتهم المسجد بلا أجرة وإلاّ ضرب عليكم الخراج والذي يدلّه على بعض هذه الشنائع هو (الفقيه إبراهيم) من أهل (گره دى).

وإذ أقر هذا الامر الى غير أهله حلّت المصيبه ومع هذا كله فقد اعطاه نصف المدرسة وخيرني بين الرّضى بالنصف والرجوع الى قرية [نوده] ومرده من هذا التحيُّز انما أن اختار الثاني لانه يعرف من خُلقي اني غير راض بالتشريد، كيف وهو لايخلو من الضيم الذي يترتب عليه مفاسد يعظم ضررها ويلتهب شرها وقد ظهرت اثار البغي وأوكلتُ لبعضها ومنها انه كلّف عصبته من بني أعمامي قامت بهم المدرسة عامرة منذ اعوام استوطنوا حُجَرا منها سيّموها وأصلحوها لأنفسهم أنْ ينتقلوا أو يظعنوا وماعنده إلاّ تلميذ واحد، فانظر الى هذه المروءة وإلاعتساف وتأمل هذا الانحراف عنْ مسلك الإنصاف فيا عجباً للباشا كافأني على طول إقامتي بمدرسة راضياً بضنك العيش فجعل جزائي أنْ أتحمل على ظهري هذا الحمل الثقيل الذي يكاد يتحطم الفقَار تحته وقد فضحني على رؤوس الأشهاد بان قيّضَ علينا مَنْ يزدرينا ويضيع حقوقنا وكيف أتحمل الضّيم ولي عنه مندوحة والارض واسعة ألا وفي الارض مَنْاي للكريم عن الاذى وفيها لمنْ خافَ القلي مُتحَوَّل ويا عجباً له أيضاً كيف سمّى القرية وقفاً ورضي من الوقف بمجَرَدً الاسم وهل الوقف إلا ماصُرفَ في مصالح الموقوف عليه ونية المتولي كما هو ظاهر أنْ يستبّد بالقرية لنفسه كما قبلَ بالاوقاف العثمانية فإنه ما أعطى منها درهماً ولافلساً احداً من طلبة المدارس منذ شهرين ولو أن القرية الموقوفة سُلمتْ اليّ لدفعْتُ منها الى الخدام حقوقهم المعلومة راجعتُ في بقية الواقف فما امر به صرفتها فيه والعجب كلّ العجب انه زيد إقباله أآثر على ثلاثتنا واحداً ولا يضيع مثل هذا الاّ من عنده معرفة مقادير الرجال، فهل عند الوالي علمُ بأنه واحد بثلاثة وانّ تدريسه اصْفى وأخلصُ واذكرُ في الناس أو أنّ درسه للآخرة ودروسنا للدنيا ولايظهر للترجيح

وجهه الاّ بذلك وإثباته يحتاج لدليل وانيّ به (....) وكُلُّ ما صرحت أو فيه بالحطّ على المتولي ليس لأني أحسده على ما إكرمه به الباشا إنما غرضي أنّ الأنسب بجنابهِ انْ لا يجعل إهانتي في جملة إكرامه فانّه انّما عودنّي في الإكرام والانعام.

هذا فالمرجوّ منْ جنابك انْ تكُلّمَ الباشا في المطالب المذكورة وتفويض المدرسة الينا بتمامه كما كانت وإعطاء شهريتي خمسة عشرة قرشاً من [كوم] لكل شهرٍ كما كانت وإعطاء [بزينيان] برعاياها وزكاتها معاً وأماّ القرية الموقوفة على المدرسة فإن شاءَ فوّضها الينا وعملنا فيها كما ينبغي بالحقّ من غير خيانة حبةٍ وإنْ أبى الاّ يدْفعها لغيري أمر لي بالشّلْب والبذور التي زرعناها فيها حين استأذنه في ذلك (الشيخ عبدالعزيز) وهو بـ[أربل] أنْ لا يظلموني فيها ويسلموا لي اليّ حاصلَ الشّلبِ والبذور على التمام.

والدعاء لله كلام الختام(*)

المحب المخلص

معروف النودهي البرزنجي

* الحواشي

للرسالة عدة حواشي وهي جديرة بالعرض:

أ: ياأخانا لنا ثلاثة بساتين بيني وبين اخي مناصفةً نتخذ إحدها دبساً وزبيباً ونبيع الآخرين بثمن نتقاسمه لاتكفي حصة كلّ منه مؤنة أهله وان لنا من الاملاك مايكفي النفقة والكسوة ماتعرضّنا ابدا لجوائز الملوك وعطايهم (....)

ب: وبعد فراغي من المكتوب أخبرتُ انّ الساعي الذي مرت اليه الاشارة والمتولي بعثه الى الباشا يخبره انّ المدرسة فارغة ما بها الاّ ناس قليل وهذا زور وافتراء وقول هراء

(*) ان التدقيق في خط الرسالة الجميل والحديث عن (مداراته للمدرسة الباشا) وردّ الزعم بعدم قدرته على التدريس والتخوف من اعادته الى قرية (النودى) ثم الاشارة في الحاشية الى (الخطيب) وعن (استعارة كتاباً) دون اعادته وهو شخصياً امين المكتبة في الجامع الكبير من جهة والحديث عن (عودة الباشا) الذي كان قد انعم عليه الكثير، اقول ان كل هذه الاشارات تقودني الى ترجيح الاعتقاد بانها قد كتبت في عزّ شبابه وايام تدريسه الاولى وان (الباشا) المقصود هو (ابراهيم باشا الباباني) باني المدينة والجامع الكبير ومعينه كمدارس وكأمين للمكتبة. وها قد عاد الى الحكم بعد ان كان خارج امارته منذ سنة ١٢٠٥هـ- ١٧٩٠م وقد صادف عودته هنا سنة ١٢١٢هـ- ١٧٩٧م.

وبرأي ان الرسالة- رغم عدم تعريفها للمرسل اليه- ليست معنية بالباشا عبدالرحمن الباباني الذي كان له صلات قوية بـ(الملا صبغة الله) حيث نستذكر بان عثمان بن سند الوائلي البصري كان قد بعث بواسطته=

فليرسل الباشا امينا يحقق له الخبر فان كان الامر كما يقوله والاّ فهو من الكاذبين.

ت: (...) أعطاني مجلدين من شرح الكرماني و(...) كتبه لي التتمة والمجلد الاول كان عند الخطيب ينقل منه الحواشي وقد أخذ منه المتولي بغير إذني وبعثت اليه مراراً اطلبه منه (...) بأباطيل ومراده أنْ يملكه غضباً او يراجع الباشا ويدسّ عليه الامر (...) يسوّله له فالمأمول ان تأخذ كتاباً يأمره بردّ الكتاب بلا إهمال ولا إمهال!

(انتهت)

= قصيدة مدح الى الباشا المذكور اثناء احداث ضد هجوم الفرس توافق سنة ١٢٢٦هـ- ١٨١١م ويقول فيما يقول:

وكيف وبيض الكُرد تجزمُ للعلى
بثورتها كسرا وتمنعها نَصبا
قفت (عا بدالرحمن والفارسي الذي
له صدرت قحطان في وردها الحربا)

الى
فدوتكها حسناً ترفل بالثنا
متى أنشدت في الركب أطربت الركبا
(فخذها فان السعد من ختمها هبا)
(اصفى الموارد؛ ص٧٥- ٧٧)

وجدير بالاشارة بان حديث صاحب الرسالة عن (الفقيه ابراهيم) لايمت بصلة بقاتل سليمان باشا المنوه عنه في الحديث عن الاسرة البابانية هنا.

رسالة الى العالم العامل (الشيخ احمد)[١]

... تحياتي لاحتْ تباشيرها وفاحتْ ازاهيرها، الى منْ هو في سويداء خاطري وإنْ غابَ عن ناظِري ووطّنَ قلبي وإنْ ناءَ عن عيني وشطت مسافة مابينه وبيني الحبيب الامجد والخليلِ الاسعد العالم والعامل (الشيخ احمد) جعله الله محفوظاً بالمهمات بأسرها محفوظاً من الملّمات قلها وكثرها وبعد؛ فالمرجو من ذلك الجناب اولاً أنْ يشفع لي الى حضرة الشيخ الأجّل اَن لاينساني حين تُزَفّ لدعواته الساعات وتُمهّدُ لاستجابتها الأوقات ويذكرني في بعض اوقاته التي غبطتها ليلة القدر وحستها واستقبلت الاستجابة فيها دعواته ووردتها ويكفيني منْ دعائه مقدار ذرّة من الدعوات التي أُخلصُها لجنابكم وأواترها الى أبوابكم وثانياً ان يستعير لي ذلك الجناب شرح المقاصد وكِتاب التعبير ممنْ يجدهما عنده ويبعثها لي حتى أستنسخ كلاً منها واردّه والامر اليكم والسلام عليكم

المحب الداعي
محمد

(انتهت)

(١) لايمكنني التعرف على هوية (الشيخ احمد) المنوه عنه وحسبي انه احد علماء الدين يسكن خارج السليمانية وهو من أهل (الطريقة القادرية) حيث ان مطلب النوديهي منه يقوله (أن يشفع لي الى حضرة الشيخ الاجل) مراده طلب الدعاء له من الشيخ عبدالقادر الكيلاني حيث مرقده في بغداد وكان هذا المرشد الاول للطريقة المذكورة.

رسالة الى (والي بغداد)[1]

فالوالي هو (علي رضا اللاط) والي بغداد الذي حكم بغداد بعد الاطاحة بالوالي داود باشا سنة ١٨٣١م وحكم هو الى سنة ١٨٤٢م. وباعتقادي ان زمن الرسالة يصادف سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م وحكم الامير البابانى سليمان باشا ابن عبدالرحمن باشا الذي كان على خلاف مع اخيه الكبير محمود باشا حيث عزل من قبل الوالي المذكور زماناً.

حضرة والي مدينة السلام بان ينتظم له امور دولته على حسن نظام عاملاً الى ايام حياته عند حلول الحمام وبان يعصم هول المطلع وعذاب البرزخ وعذاب دار الانتقام وبان يفوز في زمر الابرار بخلود دار السلام وكل واحدة من هذه الدعوات احب من طلاء الارض ذهب الى من كان بين ذوي الاحلام وبعد... فسادة بزنجة لهم في مملكة بابان منذ قرون اكثر من خمسمائة عام قرى كثيرة متوطنين بها أرغد عيش وأهنأ حال متمكنين من أقامة امورهم على ما امر به الشرع ومنذ ان استولى شاه العجم وعساكر الأرفاض وجنود الشيعة الشنيعة[2] على هذه الممالك اختلت امور الدنيا والدين فلم يبق في القرى اقامة الجماعات والجمع وكانت القرى كلها عامرة واليوم اكثرها غامرة وتعطلت مدارس البلدان عن التدريس ولم يبق فيها من المحصّلين الا شرذمة قليلون وكان بمدرستنا اكثر من سبعين طالباً واليوم بها أقل من عشرة وخربّت حُجرات مدرستنا وحُجر اكثر المدارس ومن ثم عَزمنا معاشر سادة برزنجة عزمنا على الرحيل باهلينا وجميع منْ يتعلق من الخدّام والاَحباء الى مملكة أفندينا وقد اعطانا في سابق الزمان داوود باشا (بشير) ولم يقدر لنا الانتقال بها فواثق الرجاء من جناب حضرة افندينا ان يعطينا للحرث والزرع (بشيرا) أو غيرها من القرى التي تناسب أحوالنا وتكفينا لأمور معاشنا ويعطينا بـ(كركوك) داراً واسعة نسكنها ومدرسة ندرّس بها ووظيفة للمدرسة ووظيفة لنا تكفينا لقضاء حوائجنا (...) وإطعام ضيوفنا وأكلة طعامنا فندعو نحن واولادنا بالليالي والايام والدعاء لله، ختام.[*]

الداعي الملهوف – محمد الشهير بمعروف

(١) ان حاشية الرسالة والرجاء من (جناب الوزير علي باشا) لتلبية مطالبه ترشدنا الى معرفة الوالي وتقريباً الى العهد البابانى ايضاً.

(٢) نقلت النص بأمانة رغم عدم اعتقادي برأيه!

(*) لتسليط الاضواء على زمان واحوال مكان صاحب الشكاية والرواية أرى انه من الافضل مراجعة =

الحاشية: في الحديث أربع انابهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم اذا اضطروا اليه والمحّب لهم بقلبه ولسانه فاذا قضى جانب الوزير (على باشا) الحاجة التي عرضناها عليه كان مستوجباً للشفاعة يوم القيامة على ما نطق به هذا الحديث وفي هذا الباب احاديث كثيرة رواها شيخ مشايخنا ابن حجر عليه الرحمة والسلام.

(انتهت)

=مشاهدات وآراء الرحالة السكوتلاندي (بيلي فريزر جيمس B. fraiser) حيث وصل السليمانية يوم ١٨٣٤/١/١ عن طريق البلدتين (ورميَ- الرضائية) و (سردشت) العامرتين الى يومنا هذا.

يقول فريز؛ (حينما شاهدنا خواء الاصقاع الواقعة بين سردشت والسليمانية، استولت علينا الدهشة والاستغراب. ولكن لما شاهدنا مدينة السليمانية نفسها ازددنا حيرة وعجباً إذ لم أشاهد طوال حياتي خرائب مثلها وقد جبنا خلال الخرائب مسافة قصيرة حتى بلغنا قصر الامير أو البلاط الذي كان في حالة خربة، لم يكن فيه عدا الجهة التي اتخذت حرماً- مسكناً للأسرة- محل يصلح للسكنى. فالامير نفسه كان يعيش في ظاهر المدينة داخل خيمة. وكان المحل الذي أعد لنا مشيداً من الطين، وهو من املاك أحد اعيان الامير، وكان قد اوفد في تلك الايام الى (تبريز) وكيفما كان فقد آوينا اليها، بدوابنا. فارسل الامير زهاء الف شخص للترحيب بنا كما فبعث لنا بمائدة عشاء... ان الطبيعة لم تضن على هذه الارجاء بشيء. ولاجرم انها كانت قبلئذ موطناً لسكان سعداء وكان يتجلى ذلك في دورها المهدمة وقراها الخالية الخاوية وبساتينها الباسقة الاشجار، المتفجرة الانهار، وخرير شلالاتها وعرائش الكروم المحيطة بالمدينة. وكانت مناظرها الحالية عبارة عن همس، وسكون ووحدة ووحشة وانهيار غير طبيعي يحزّ في الفؤاد.

فكأن الانسان حينما ينظر اليها ينظر في وجه ميت عانى انواع الالام وذاق مر العذاب) ويستمر فريز في الحديث ليكشف عن اسباب هذه الاحوال، فيقول (اما قلة سكانها فكانت لها اسباب؛ احدها الطاعون الذي فشا قبل ذلك سنين ففتك بسكانها ثم اعقبه طاعون اخر وهو توغل الجيش الايراني فيها، فأباد البقية الباقية، التي قد نجت من وباء الطاعون؛ ودمرّ القرى الواقعة على طريقه كافة. وهكذا خلت هذه الديار من السكان) ويصور فريز حجم وحالة الجيش الايراني في السليمانية من جهة والحالة الاقتصادية والمعاشية في البلاد وقدرة الباشا البابانى، فيقول (كان سرتيب محمد خان مع قوته البالغة أربع مئة جندي ايراني وثمانين نفراً مدفعيين مجهزين بخمس مدافع جبلية في السليمانية ولم توضع هذه القوة الاّ لتحمي سليمان باشا من عدوان اخيه محمود باشا. كان سرتيب خان قد طلب مئتي تومان- عملة ايرانية- لينفقه في اعاشة الجنود ولكن الامير كلما بذل وسعه في ان يجد مايلبي به طلبه ذهبت مساعيه ادراج الرياح، ولم يجد شيئاً)[*] هذا ومن الجدير بالذكر ان تلك القوات الايرانية بقيت في السليمانية الى أنْ استعاد محمود باشا البابانى الحكم وبسط يده على امارة بلاده بمساعدة والي بغداد كثيراً مع الايرانيين لسحب قواتهم من السليمانية حتى انصاعوا اليه مرغمين.

(*) *انظر: تأريخ السليمانية وانحاءها- محمد امين زكي، ترجمة جميل الروژبياني*، ص١٦٦، ١٦٨- ١٦٩، *بغداد* ١٩٥١ .

رسالة الى (احد الپاشاوات)[1]

يسلم الداعي على المجلس السامي جعله الله لدهر وفق مراده وشياطين الانس مقرنين في أصفاده وايادیه اسرى في أيدي ميعاده واعاديه حسرى الصبر عن ايعاده وآتاهُ في الاخرة والاولى مالم يؤته احداً من عباده وينهي أن مايبرزه في بياضِ رسائله من مخلص دعواته قطرة يّم ماَ يرهنه بأطائب اوقاته يشاهد نجم بالنهار ويتجلى بليل نجوم ليس يحصى عديدها ولا منّة للداعي على تلك الحضرة في دعواته التي يزفها الى سرادقات القبول ليلاً ونهارا وكلمة الطيب الذي يرفعها الى محله العرض ما في دعائي، لم اجد الى جزاء مبادئ لطفه مجازاً فضلاً عن نهايته التي هي اجل من انْ تجازى، لكن حسبه ان بين الاساءة والعفاة من لايخيب ناوي سبيله أملاً ولايضيع اجر من أحسنَ عملاً، فحافظ على بسط اليدين كما نرى فما خاب في الدارين مولٍ لرفده، كفاك بوعد الله في كل مُحسنٍ فلا تحسب الله مُخلَف وعده، ثم ان مثل ذلك الجنابَ وانْ أحاط بأَصولِ الدين وفروعه الاّ ان سماعه للموعظة منْ غيره اعلق بروعه، فلابد للداعي أن يحّييهَ عن غاية لطفه وإحسانه اليه، ونهايته التي منَّ بها عليه ويجازيه عنها بدعوات مخلصة، ومواعيظ مستخلصة وإن لم تكنْ احسن منها فأقول وفقك الله وأعانك و وقاّك ما عانك عليك بالتقوى ما تقوى، وراع رعيتك التي أخضع الله لك رِقابها. وفوض اليك ثوابها وعقابها.

واعلم بانك إنْ عاقبت فستحق الثواب او أثْبَتَ مستحَّق العقاب فلا يومن سعةُ رحمته نقطة بالك عن هول سؤالك عن ذلك. وإنْ قُمتَ في امرك بحقه واديتّ الحق الى مُستحقّه فلا يهولنك شدّة عقابه بالخيبة منْ بابه، وأزْددْ مما انت عليه من تعمير الدار منَ المدارس الآفلة نجومها وأقمارها، الراحلة عنها ثمارها وعمارها، فانها قلاع الدين النبوّي ومراجع الصراط السوّي. واجتهد في مدّ يمينك لجهاد اعداء دينك والتدويم.

(١) لم يعرف المرسل اليه غير ان حسن خط الرسالة وهي اشارة قوية لكاتبها والحديث عن تعمير الدار من المدارس الآفلة نجومها واقمارها والجهاد ضد اعداء الدين وتقويم الحدود ورفعة الصوت الموحدين في ارض المشركين والمتمردين وأخيراً (إحاطة ذلك الجانب باصول الدين وفروعه) يحملني على الاعتقاد بانه يقصد (مجلس داود الدفتردار- داود باشا لاحقاً) الذي التجأ في ايلول ١٨١٨م الى السليمانية ومكث فيها اربعين يوماً وهو يجمع المناوئين من الكرد والعرب لغرض جمع شملهم والاطاحة بوالي بغداد سعيد باشا وهذا ما تحقق والله اعلم.

بجنودك لتقويم حدودك، إذ به غلْبت راية الدين وارتفعت اصوات الموحدين في أرض المُشركين والمتمردين. هذا حاصل يصالح الدين والدنيا لامثالك (...) اليك في ذلك وأسلم.

(انتهت)

الداعي

معروف

رسالة الى (احد باشاوات الكرد)[1]

ادعو لجناب الباشا بالعافية وسلامة الايمان وهما اعظم مهّمات الانسان وادعو له بالرجوع الى هذا المكان سالكاً مسالك العدل والاحسان، قد ذكر عندنا ان الروم* والعجم تصالحوا على ردّ هذه البلاد الى الرّوم لكنّ هذا الامر مجهول عندنا غير معلوم فان صحّ هذا القول فبشّرنا حتى نُخْبرَ الناس فتطمئنّ القلوب وتنفرج الكروب ولك الثواب الجزيل والاجر الجميل وانْ كانَ هذا القول كاذباً فاخبرنا حتى نُدبّرَ للخروج الى الاسلام والدعاء لله كلام ختام.

(انتهت)

الداعي

(١) رغم عدم تعريف- الباشا- المرسل اليه الاّ ان مقارنة مضمونها بالاحداث التأريخية الواقعة يرشدنا اليه وهو (محمود باشا ابن عبدالرحمن باشا البابانى) لا بل من المحتمل جداً ان الرسالة كتبت في سنة ١٢٣٩هـ- ١٨٢٣م. فمن جهة- على ضوء الرسالة- ان الباشا مازال خارج عاصمته ينتظر امراً بتسليم امارته. من جهة اخرى فان (اتفاقية ارضرورم الاولى للسلام) الموقعة بين الدولتين العثمانية والايرانية في ١٩ ذي لقعدة ١٢٣٩هـ- ١٨٢٣/٧/١٨م أنهت الحرب بين الطرفين وحسب بنودها فقد اقرت بتسليم الامارة البابانية من محمود باشا وتعين عمه عبدالله باشا حاكماً على بلدتي (كوّى) و(حرير) وكان علماء السليمانية يشددون على عودة الباشا المذكور وتسليم الامارة من قبله وليس لولده (علي) الذي دخل المدينة وهو من الزوجة الشيعية التي عقد مهرها في حينه من قبل احد حكام ايران على محمود باشا.
هذا وجدير بالذكر ان البند الاول من الاتفاقية المشار اليها تقتضي بان؛ (على الدولتين عدم التدخل في شؤون الاخر وعلى الدولة الايرانية من اليوم فصاعداً عدم التدخل أو الاعتداء والهجوم على اعمال بغداد ومنها سناجق كردستان وكذلك عدم ايواء أي من المتصرفين- الكرد- السابقين أو اللاحقين عندها!).
(مصادر تاريخية شتى ومنها؛ ياسين عبدالكريم- اتفاقيات؛ الحدود الشرقية للوطن العربي- بغداد ١٩٨١).

رسالة الى احد (باشاوات الكرد)[1]

ادعو للباشا بأن يعيش في أيام حياته على دين الاسلام وبأن تكون على الايمان عند حلول الحمام وبأنْ يحفظ مِنْ هول المطّلع وعذاب البرزخ وعذاب دار الانتقام وبأن يفوز بخلود دارَ السلام وليس للمؤمن مطلب عزيز مثل واحد من هذه المهام وبعد؛ فَ(الحاج احمد) عندي بمنزلة الشقيق ومنذ برهة طويلة من الدهر له معي مواخاة وثيقة فَمن اذاه فقد أذاني وَمنْ اخذَ منه شيئاً من المال فكأنما اخذهُ مني ومنْ أكرمه فقد أكرمني ويكون إكرامه منّه يَطّوق بها جيدي وعندي كلمات أخرى لا تناسب المراسلة وقد أخذوا منه اربعة توامين ونصف تومان وقد ترجّيت في العفو عنه عند بيت الباشا وذهبت مراراً الى قريب بيت الباشا وسمعتْ أهل الباشا رجائي لكن الخدام ماسمعوا واخذوا منه ماذكرنا فالمرجو أن يأمر الباشا بان يُرّد عليه ما أخذوا منه وله على الباشا حقوق منها حقوق الخدمة ولاينبغي أنْ يضيع عندكم حقوق الخدمة واريد الجواب ولو على هذا الكتاب.

(انتهت)

الداعي

(...)

(١) الباشا غير معروف. ومن المرجح جداً- على ضوء شرحي للرسالة السابقة وكذلك رسالته الى ولده احمد هنا- بان تكون موجهة الى احد الاخوين عبدالرحمن وسليمان باشا ولدا عبدالرحمن باشا البابانى.

رسالة الى ولده (احمد)[1]

أُسلِّم على الولد العزيز ادعو له ولأولاده بطول البقاء والعافية في الدنيا ويوم اللقاء.

كلمتُ (علي بك) بباب دارنا في رفعِ الذخيرة عَنْ قُرانا فلم يَسْمعْ كلامي وذهبتُ الى والده أرجو ان يرفع الذخيرة عنها فلمْ يَسمعْ رجائي ويطلب منّي عشرين حُقةْ منَ الخُبزِ وليس عندنا من الدقيق ما يكفي حُقتين واخاف أنْ يأتي عليٌّ منَ العجم مَنْ يَطلبْ مِنّي ذلك ولا أجدهُ

(١) هو الشيخ احمد- الملقب بالحاج كاكه احمد الشيخ- ابن الشيخ معروف النوديهي ابن الشيخ مصطفى...
ولد في السليمانية سنة ١٢٥٧هـ- ١٧٦٣م وتوفي فيها سنة ١٣٠٥هـ- ١٨٨٧م عن عمر ناهز الثماني والتسعين سنة ودفن في غرفته بـ(الجامع الكبير) وهو الاول في الاسرة البرزنجية الذي يوارى الثرى هناك والتي كانت مقبرتها تخص الأسرة البابانية فقط علماً ان اباه الشيخ معروف وري الثرى في مقبره (سيوان) في السليمانية.
درس منذ طفولته على يدي ابيه ونال منه ثقافته العلمية وسلوكه في الارشاد الديني حيث صار خليفته على (الطريقة القادرية) ومنارة الاسرة البرزنجية التي تشعبت في جميع انحاء المنطقة وبلدان اخرى خارج كردستان.
أهم ماقيل وذكر عن تأليفاته هو (مكتوباته، باللغة الفارسية التي تناهز المائة وعشرون رسالة في الوعظ والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. طبعت ستة منها سنة ١٨٨٢م في بغداد واثنى عشرة رسالة أخرى في مجلد واحد بالنجف سنة ١٩٣٢م. كما له شرحاً على منظومة والده (سلم الوصول في علم الوصول) وحاشيته على كتابه (كمال في الشرح الشافية في علم الصرف).
وهكذا نرى- بمقارنة مؤلفات ابيه- انه لايرتقى الى علوم ونتاجات ابيه البتة!
كانت له صلات كثيرة مع عدد كبير من علماء كردستان وخاصة علماء اربيل وفي مقدمتهم الملا عمر أبي بكر ملا (گچكه) الاربيلي (١٢٣٠هـ-١٨٤٤م/ ١٣٠٩هـ- ١٨٩٢م) مع العلم بان الاخير كان من ارباب (الطريقة النقشبندية).
عرف كاك احمد الشيخ بانه كان يفسر لتلامذته الكتاب الاحاديث باللغة الكردية على انه- وحسب احدى رسائله الفارسية الى ملا عمر ابي بكر الاربيلي في حوالي سنة ١٢٩٨هـ- ١٨٨٠م ويدعو الى ترويج التأليف وبخاصة كتب العقائد بغير الكردية. منها هو يرجوه بـ(ان تكون باللغتين الفارسية والعربية فتكون انفع) وهذا يعني بانه كأبيه لم يروج الكتابة الكردية بعكس (خالد الشهرزوري النقشبندي) الذي يعتقد بانه الاول في تأليف ونشر (العقائد) باللغة الكردية وروج لنشرها- بعد وفاته- علماء آخرون امثال (الملا محمود المزناوي) وغيرهم.
وإذا كان كاك احمد الشيخ الابن الوحيد لابيه فقد تزوج وخلف ولدين مات الاول في شبابه المبكر أما الثاني (الشيخ محمد) والملقب بـ(الشيخ محمد بچكولة/ الصغير) والذي لا يقال عنه شيئاً حول امكاناته العلمية وقد خلف اولاداً كان لبعضهم ادواراً مهمة في تاريخ الاسرة والسليمانية معاً وهم؛ الشيخ =

فيؤذيني بمقالة فعاله وأنا ضعيف عن ذلك فعليك أنْ تدعو لي ولنفسك وأهلُ بيتك بالحفظ مِنْ شرَّ العجم لَازلتم سالمين(*).

(انتهت)

محب

معروف

= سعيد، والد الشيخ محمود- والشيخ معروف النقيب، الشيخ مصطفى النقيب، حسن، عمر، احمد، عيسى، ولقد لقب احفاده وذريتهم بـ(الحفيد) نسبة اليه.
ان التدقيق في شهرته الدينية والاجتماعية- وحسب دراستي لشخصيته وظروف زمانه السياسية- نتيجة لثلاثة اسباب رئيسية:
اولاً: كونه الابن الوحيد لابيه ووريثه في الارشاد الديني وديمومة (الطريقة القادرية) وكذلك لمواكبته صراع ابيه مع (خالد الشهرزوري النقشبندي) وقد كتب اسعد الشيخ محمد صاحب ابن أخ (خالد النقشبندي في كتابه (بغية الواجد في مكتوب مولانا الشيخ خالد) بان كاك احمد حاول مع فئة من مريديه اغتياله في الجامع الكبير الا انهم فشلوا، هذا اضافة الى علمه فقد قيل بانه كانت لديه (كرامات!!).
ثانياً: على ضوء اعترافه في احدى رسائله العربية- هنا- الى كبير عثماني وكذلك على ضوء رسالة ابيه، فانهم كانوا من اخلص الموالين لهم وخصوصاً ابان احتلال العاصمة البابانية سنة ١٢٦٦هـ- ١٨٤٩م. وقد حصل في ذلك الحين فراغ سياسي وامني وتخوف الناس من المحتلين ومن غارات بعض العشائر القوية فتوجهت الانظار اليه وخصوصاً للاحتماء به فازدادت مواليه ومريديه.
ثالثاً: تبنّي علاقة حميمة بينه وبين السلطان العثماني عبدالحميد الثاني- وهو على مازعم خليفة المؤمنين- الذي انعم عليه وعلى اسرته ورفع من مكانتهم في انحاء كردستان.
ويمكن القول دون تردد بانه تمتع بسلطة سياسية اجتماعية اقتصادية تحت مظلة السلطة الدينية بحيث ان آمال وطموحات ابيه لإسترجاع مجد اجداده في رغد العيش والسلطة غدت في ايامه تحقق فتم في عهده وضع اللبنة الجديدة والصلدة (للملكية الاقطاعية) الخاصة به ولاسرته واحفاده الذين باتوا يتمتعون بنفوذ واسع في كل الميادين ولغاية منتصف القرن العشرين ان لم اقل الى الآن.
(*) ان الرسالة ذكرت اسم (علي بك) وأشار الى (باب داره) والتخوف من (العجم) وهي اشارات ترشدنا الى احداث مابعد اتفاقية ارضروم الاولى؛ ١٨٢٣/٧/١٨.
هذا وقد جاء علي بك وهو ابن محمود باشا البابانى برفقة القوات الايرانية في وقت كانت السليمانية في حالة فقر شديد يرثى لها!

الرسالة الثامنة

رسالة الى ولده (احمد)[1]

اسلم عليك ايها الولد العزيز وادعو لك بدعاء وجيز جامعٍ لكل مطلب عزيز وأسألك عن حال اهلك فاخبرني بها وتكتب لي سلامتك ومتى تفرحني بقدومك الى البلد وعليك بملاحظة أهل (الشيخ مصطفى) وقد اهدى لي تينٌ لم ارَ مثله الاّ في هذا العام وقد ارسلته اليك والسلام عليك.

(انتهت)

ابوك

معروف

الرسالة التاسعة

رسالة الى ولده (احمد)

اسلم على الولد العزيز احمد تسليمات أعدادها من النجوم (...) وادعو له بان ينال كل مقصد وبعد فإن كان في قلبك مقدار ذرة منْ محبتي ومُراعاةً لحق الابّوة وميل الى الحج المبرور بنظرة الشفقة الى الوالد فعليكَ بالمجئ الينا بلا امهال ولو ظهر عُشرَ معشار ما بقلبي بعد غيبتي عنك ما مكثت بعدي يوماً واقررتَ عيوني بقدومك. والسلام عليك[*]

(انتهت)

(...)

(١) يظهر أنّ هذه الرسالة الموجهة الى إبنه (احمد/ كاك احمد) هي نموذج- خطي- آخر لرسائله في أواخر أيامه. من جهة أخرى فهي صورة ثانية لعاطفته الابوية سواءً من شوقه الى ولده اليه أو من جهة ارسال التين له حيث لا يذيق بدونه! ويذكر ان ولده يسكن بعض القرى احياناً وخصوصاً في الصيف!

(*) يظهر بان الرسالة هي نموذج آخر لمكاتباته في اواخر عمره حيث ان ضعف خطه من جهة وعاطفته الجياشة لرؤية ابنه (كاك احمد) وحثه على الحج يؤكدان على ذلك. كما ويظهر ان الرسالة كتبت قبيل حج ولده وقبيل وفاته هو سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٨ م.

خلاصة

نستكشف من قراءة هذه الرسائل- وفيها من البلاغة والبيان- أمران اساسيان اضافة الى بعض شعاعات العاطفة الابوية...

الامران هما؛ الحالة السياسية والاقتصادية والثقافية لإمارة بابان في عهده، وكذلك الحالة الشخصية.

عن الحالة الاولى- واترك المطالعة التأريخية للاحداث جانباً وقد بينتها بما فيه الكفاية- نراه وهو في عز شبابه يتذكر رغد عيش اجداده قبل قرون خلت وها هو في شيخوخته يرثى له ظاهرياً فاوضاع بلاده واهله هوت بين كماشة الروم والعجم في الجحيم، فلا امان ولا طاقة في العيش ولا احترام برجل وعالم دين. لقد وصل به الامر الى الرجاء من باشاه البابانى لغرض استرجاع (تومانين ونصف) الذي لا يساوي دولاراً او اكثر لاجل صديقه والانكى من ذلك توجهه شخصياً الى بيت الباشا راجياً رفع حملَ طلب الذخيرة عنه غير ان الباشا من شدة بؤسه صار اطرشاً لا يستمع اليه. ها هو خائف حتى من حياته الشخصية بقول أو فعل من- العجم- الغريب في بلدته. لقد صار الدمار والفقر والفزع امراً واقعاً في بلاده ومدينته وبيته ولا حول له ولا قوة الاّ الدعاء الى الله.

حقاً انه كاتب الباشاوات- الكرد- لتقويم الحدود والجنود ضد اهل الكفر(!!) والى العدل والاحسان الاّ انه في نفس الوقت كاتب باشاوات بغداد المماليك- وهم احد الاطراف الرئيسية في امر هذه الكوارث والفواجع- مناشداً اغداق النعم عليه.

قد يقال ما حيلته- وهو مدرس وعالم ومرشد ديني في امر هذه البلاد المنكوبة؟ وقد يقال ما ادرانا نحن وربما قد كاتب الحكام بكتابات اخرى مفقودة وبلهجة حادة!! لنفترض ذلك ولكن علينا هنا وفي هذه المجموعة الكتابية البحث عن نُقطه لكلمة حق، كلمة احتجاج ورفض ونقد، كلمة صريحة لأمر صالح الرعية، هؤلاء المسلمين المنكوبين الذين كانوا يذبحون كالشاة بالآلآف ويجعل من جماجمهم منارات عالية- كما ذكره ياسين العمري في كتابه؛ غرائب الاثر على ايدي ولاة بغداد العثمانيين من جهة والايرانيين وحتى البابانيين ايضاً. انه لم يتخذ موقفاً صريحاً جداً من مصالحه الذاتية كما نراه في مطالعة الامر الثاني: ان الامر الثاني يفرض معالجة دقيقة وسأبدأ القول من قياس الامور بزمانها وأفترض بانه قد يتحمل نوال الكثير من المدرسين والعلماء ومرشدي الدّين، النعم من قبل السلاطين والملوك والولاة والأمراء وذلك للاعتقاد السائد بان العلماء ورثة الانبياء أو لاستغلالهم في امور دنياهم وافترض بان يكون هؤلاء النخبة موضع احترام وتقدير الناس اجمعين في كل زمان ولكن يفترض باي واحد من هؤلاء- في عزّ شبابه والى شيخوخته- البحث لا عن دار للسكن وعيش كريم بل الى

(القرى) هنا وهناك من هذا وذاك وباسم السيادة على القوم أو حجج اخرى؟

اننا اذ نراه في عزّ شبابه- وفي مخيلته رغد عيش اجداده وتملكهم لقرى عديدة في القرون الغابرة- وهو يدعو الملا صبغة الله لتكليف الباشا البابانى لأجل اغداق النعم عليه، يستمر حتى في مراحل شيخوخته ليكاتب ولاة بغداد (داود باشا) و(علي رضا باشا) مطالباً بـ(قرى) جديدة خارج السليمانية وفي انحاء كركوك، وربما هنالك- في رسائل مفقودة- طلبات اخرى لقرى عديدة. ان هذا الامر يعني فيما يعنيه بانه تعّدى حدود قرية (النودي) و(برزنجة) اللتين شيدتا ومنذ الجيل الاول أو الثاني البابانى لاجداده وصار يطمع هو في التوسيع وبحجج قد تبدو- ظاهرياً- معقولة غير انها ليست معقولة دائماً!

سأترك الجدل جانباً الى تناول أمر آخر في غاية من الاهمية وهو امر (الزكاة) التي هي فريضة على كل مسلم واذا دفعت الى شخص في مكانة علمية ودينية فهي خير كثير امّا اذا توجه ذلك العالم المتدين- كتابة- لطلب أكثر من الزكاة مُطالباً (القرى بساكنيها، برعاياها) فهذا الامر يدعو الى التساؤل.

ان طلب كهذا وعلى اقل تقدير طلب استحواذي تملكي استغلالي لعباد الله، هؤلاء الناس المغلوبين على امرهم وفي بلاد يتقاطر عليها سيوف قاتلة وأيادي سالبة ومعاول مدمرة.

انه- في رسالته لابنه احمد- في شيخوخته اذ يعترف بـ(قراه) فهذا يعني انه اصبح ملاكاً وها هو يهمه فقط (قراه) ورفع حمل الضرائب أو الذخيرة عنها أما (قرى) الناس الاخرين وفي تلك الاوضاع البائسة هي خارج ذاكرته. ان هذا دليل آخر على دفاعه الصريح عن مصالحه الذاتية فقط وفي أي ظرف سياسي وأي حاكم كان؛ والياً مملوكاً او بابانياً فارغ اليدين.

ان هذه الخارطة التوسعية التملكية في ذهنه ومنذ شبابه الى شيخوخته لم تقف عند حدود حياته بل انعكست حتى على تربيته لابنه (احمد) وممارسات هذا في ايامه ايضاً. فلو دققنا النظر في رسالة خطية لإبنه (انظر الى الملحق الثاني) الذي كاتب احد أكابر العثمانيين يطلب فيها وبنفس الحجج اعادة (املاك أميرتة) كانوا قد استحوذوا عليها او نالوها ابان انهيار الامارة البابانية واحتلال السليمانية من قِبل عساكر العثمانيين مجازاة لـ(اخلاصهم) للدولة العلية الغالية العالية غير انه لا يجد آذاناً صاغية مما حدى به الامر الى مكاتبة السلطان عبدالحميد الثاني وارسال موفده اليه كما يرويها احد خلصائهم وهو شاهد على ايامه.

يروي الكاتب والشاعر عبدالله زيوه ر في ذكرياته- مطبوعة سنة ١٩٨٥م- مايلي؛ (كان كاك احمد الشيخ- لكبر سنه- ضعيفاً غير قادر على السفر وكان معيشته تتوقف على واردات طاحونة قرية (سيد آوا) فارتأى ان يرسل مكتوباً الى السلطان عبدالحميد الثاني في

اسطنبول فبعثه مع موفده وهو حفيده- من ابنته- الشيخ محمد الشيخ علي فذهب هذا واستضيف في المسافرخانة وبعد ذلك امر السلطان بـ(وقف قرى؛ النودى، عازبان، بزينيان، ويله در، خراجيان) على كاك احمد الشيخ وقطع شهرية لموفده واوعز الى الحاكم تنفيذ آمره!).

هذا ويذكر الباحث التأريخي محمد رسول هاوار في كتابه المطبوع والموسوم بـ(الشيخ محمود الباسل وحكومة كردستان الجنوبية) وهو يدرس اصول هذه الاسرة وحفيده الشيخ محمود (بأن كاك احمد الشيخ وضع اللبنة الاولى للملكية الاقطاعية للاسرة البرزنجية) والتي غدت تتوسع في املاكها ومريديها في انحاء شتى من كردستان ودخلت في نزاعات دموية مع العديد من عشائر البلاد امثال عشائر الطالبانية والجاف والهموند والبشدريون والمنكوريون والهوراميون وغيرهم وهي بالتأكيد ليست نزاعات مذهبية صوفية بل هي صراع السلطة والاراضي والجداول والقنوات والنفوذ الاجتماعي ووقودها الناس الفقراء من مريدين ودراويش قرويين غير عارفين بخفايا امور السياسة ودروبها المظلمة والقذرة.

اعود الى الحديث عن الشيخ معروف الاب واقول؛ إنّ الذي فكر وخطط وعمل لقيادة هذه المسيرة هو ذاته وليس ابنه. فهو في حياته كان دائم الكتابة الى المعنيين وللغرض المشار اليه، وهو الذي قاد اول صراع على النفوذ- لا على الاجتهاد الديني- مع خالد النقشبندي وهو المرشد في كل امر دون ان ينافسه في ذلك علماء برزنجييون مشهورين في زمانه امثال العالم الشيخ عبدالكريم البرزنجي والشيخ عبدالطيف البرزنجي واخرون.

وقد سار (ابنه) واحفاده على خطاه في هذه الاسرة البرزنجية حيث أثروا في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تأثيرات سلبية وأيجابية. انه وبكل المقاييس مؤسس (الملكية الاقطاعية) لأسرته في المجتمع الكردستاني وهكذا فان رسائله إن كانت شهادة على عصره فهي شهادة صريحة على ذاته وبدون ادنى شك.

غفر الله لهم ولنا وهو مالك كل الملك وهو غفور رحيم!

ابو لالو

المنفى/ هولاند- ستيل

٢٠٠٣/٧/١٩

ملحق ١

(رسالة الى داود باشا والى بغداد)[١]

تسليماتٌ حكَمت القبولَ أرَجاً ونشراً، وضَحَكتْ عن القُبول والاقبال ثَغْراً، وسَحَبَتْ منْ نسج البيان غَلائلَ تَضَوَّعَنَ عطْراً، وثناءٌ أشْرقَ في آفاق التَوَدُّد بدْراً، ودُعاءً لَبسَ منْ القَبول مَطارفَ خُضراً، أو عَرَجَ في مَعارج الإحسان وَأسْرى، الى حضرة وزير نَظَرُهُ التعظيمُ بألحاظه وحَسَّنَ بمَدْحه كَلُّ نَظْم دُرَرَ ألْفاظه، وطَرْفُ وَجه توقير وتكريم وكَلَّ التدبيرُ بايقاظه وغُرّةُ وَجْهَ كُل مَجدٍ قَسَيم، ووَردةُ رَوض كُلَّ شَرَف وسيمٍ وكَعْبةُ أمْنٍ يأوي اليها الخائفُ، وسَحابة جُودٍ تَسْجُمُ بالتالد والطّارف، وروضَةُ نَجابةٍ زاهرةٍ بالمعارف، وشمسُ سُمُو وَفخارٍ أضْوَءُ منْ شمس رابعة النّهار، وعُبابٌ دُرَرُهُ دقائقُ وأسرار، وجَداولُهُ أذهانٌ وأفكار، وجَوهرةٌ هي اليتيمةُ في عُقود الأعصار، يَتيمةُ العَصْر ولَوْ أنّه غُرَّةُ فَضل في وجوه الزّمان، وَوَردَةٌ تزْهوُ بَروْض النَّدى دُرّةُ أصداف المزيا الحسّان. ليثُ الكتائب في المُزْدَحَم، غيثُ المطالب في الكَرم، مَطمَحُ أنظار المفاخر، مَطلَعُ أقمار المآثر، مَعْقَدُ نطاقَ مَظهَر تَجلّيات الصّدارَة، تَصدرُ الكمالات ومُبتداها، وغايةُ المقاصد ومُنتهاها، شَمسُ السيّادَة وبَدْرُها، عَينُ السعادة وصَدْرُها.

تسامى فقالَ البَدْرُ هذا هو البدرَ
وَاَعطى فقال البَحْرُ هذا هو البَحْرُ
وأعْملَ في العلياء همَّة ضَيغمٍ
فاشْبَههُ في همّة الضَّيغمُ الدهرُ
وزَفّتْ لهُ بغدادُ من بعد غيره
فَعادتْ له بغدادُ وهيَ به بكْرُ
وما مهْرُها إلاّ وَقارُ وسُؤْدَدٌ
وسَيفُ مُناهُ منْ طُلَيّ المارق النّحُر
فيا قَدْرَهُ هلاّ سَمَوت على ذُكا
فإنّك قدْرٌ لايضارعُهُ قَدْرُ
ويا وَجْههُ لا يَزْعُم الرُّوضُ انهُ
تَطيُرك إمّا جادَوُ غُدوُةً قَطْرُ

(١) انظر: المجلة الكردية العربية (كاروان- المسيرة؛ ع٦٠، ن١- ت٢: ١٩٨٧/ وثيقة ادبية تأريخية- الشيخ معروف النوديهي وداود باشا والي بغداد؛ دراسة وتحقيق: محمود احمد محمد، هذا وان اصل الرسالة المنسخة موجودة في مكتبة الاوقاف المركزية بالسليمانية. وقد اثرنا عرضها- دون مقدمة الناشر- مع الشروحات اللغوية للافادة ودون التصرف.

ويا شعْرَهُ ما أنْتَ شعرُ وإنّما
أراك بياناً لاح في طيّه السّحْرُ
ويا علْمَهُ فَخْراً على البَحْر إذْ جَرى
فإنك قاموسٌ وأمواجُكَ الدُّرُ
ولاعَجْبَ في المُلْك والعلْم إنْ هُما
به أجتمعا فالبرُّ يألفُهُ البرُّ
وقُلتُ لَمَنْ قد رامَ عَدَّ الذي به
منَ الفَضْل لا تَجْهلْ فليسَ لهُ حَصْرُ
عُلومٌ إذا حَقَقْتَ أيقَنْتَ أنّها
زَواخرُ إلاّ أنّها مالَها جَزْرُ
وجودٌ رأينا منهُ كَعْبَ بنَ مامَةَ
وحلْمُ عَنْ طيْشه سكَنَ الدّهْرُ
وإنّ دَهاءً فيه لَوْحَلّ في الورى
لأيقنتَ أنّ الكُلّ في دَهره عَمْرو
وإقدامُ جَسّاسٍ حواهُ وإنّهُ
لَداودُ صوتاً إنْ تلا وحلا الذكرُ

مالكُ ازمة الامور، أحمد مَنْ تشرّفت به الصدُور، المُستفيضُ المُتواتر الفَضْل لدى الخامل، والمشهور الحسن الآثار الصحيح الاعتبار قُرّةُ عين المواد غُرّةُ وجوه الاجواد مَلكُ العراقيّيْنَ أفندينا وليُّ النّعَم جَمعَ الله به ماتَشَتّتَ من ألْملك ولَمَّ وحرسّهُ بسور الألطاف من كُلّ ألّمْ، وأطْلَعَ شَمسُ إسعاده في منازل الشّرف منْ بلاده وأرقام به للعَدْل أسواقهُ وشُدَّ به الفَضْل نطاقهُ وشاد به منَ الفضل رَواقَهُ وأزالَ به من المِلّة كُلّ وَصب دعلّة آمين.

أماّ بعد: فَإنّ راقم الحروف مُذْ أبعدتهُ الصّروفُ عَنْ لَثم أيادٍ سَجيّتُها المعروفُ ووجوه بمُشاهدتها يزولُ كُلّ مَخُوف، وأندية جَرّ العلْمُ فيها بُردَهُ وأناطَ في سوالفها عقدهُ وأطلعَ منْ كمائم رياضها وَرْدَهُ، لَمْ يَزَلْ ذا حَنين وسُهاد وأنين مَلأ التلاعَ والوهاد، وعُيونٍ طوامحَ ودموعٍ سَوافحَ ولواعجَ أنزعت الجوانحَ، ذكَّرْتُكُمْ والليلُ مُرْخٍ رَواقَهُ فَزادَ غَرامٌ وأستَفاضَ حَنينٌ، فاسْتَودَعَ الارواحَ وُدّاً لَعلّها تُؤَدّي وما أنْ بالرّياح أمين، وأسألُ عَنكُمْ كُلّ بَرق يَلوحُ لي فَيَخْبُرني بالوَصل وهو يمين فما زالَ حَنينُهُ يزْداد الى أنْ بَلَغهُ نُهُودكُمْ منْ بغداد فرجَعَ أنْسَهُ اليه وعادَ تَفاؤلاً أنّ السيفَ راجع الى غمْده، وبَدرُ المُلْك طالعٌ- انشاء الله- في منازل سَعْده، فما زالَ تُنْشّفُ أخبارُكُمْ مسامعَهُ ويَقرُّ ما سَرّ منها مَدامعَهُ حتى انّه شَغَلَ بنَقْل أخبارَكم عَنْ دَرْسه ولَمْ يبال بما يترتّبُ على ذلك من إهانته وحَبْه، ولقدْ هَمّ بالانتقال خوفاً من المُؤخَذة والنّكال، لَمّا

بلغه رجوعُكمُ ثانية الى الاكراد فما زالَ كذلك حتى ثَلَجَ منهُ الفؤاد بصَرْفِكم عن العَوْدِ الى بغداد ودُخولكمُ فيها ونَفي أهل العناد وتَفرُّقِهم (شَذرَ مَذَر) في كلِّ وادٍ.

فالحمدُ للّه الذي أطْلَعَ بَدركُم في بَلدته واضْحكَ زَهْركُم في كمَائم رَوْضَتَهُ وَفَتَحُ بكم عُيونَ أحكام ملته فلقد والله عَظُمَ في القُلوب الفَرحُ، وَصَدحَ في أفنائها مُغَرّدُ الأُنسِ فَازالَ التّرَحَ.

مُـــذْ دخَلْتُمْ دارالسّـــلام تَغَنّت
هاتفـــاتُ الهنا رَدامَ الســـرُور
كُلّ وادٍ فـــيـــه الأنس رَوضٌ
وفـــؤادٌ فـــيـــه أضـــاءَتْ بُدورُ
كـــيـفَ لا وأنتُمْ العينُ منهـــا
وَ صـــدُورُ بهـــا تَروقُ الصّـــدُورُ
فـأغْـتـيـاقـاً لأنسـهـا في أصـيلٍ
وإصْطباحـاً مـاطابَ منْهـا البْكورُ
وأجْـعَلَ العـدْلَ في الرَّعـايا مُـثـيـراً
فَـبـعـدل المليك تَزْهُو الأمـورُ
وإذا حـادَ عنْ طـريـقـكْ بـاغٍ
فـاسـتَـشـيـرْ صـارمـاً فَنعمَ المُشـيـرُ
لا تَغْـمِضْ عـيُـونَ عَـزْمِكَ عَـمّـا
هُو في عين كُلّ راءٍ حـقـيـرُ
ربّ أمْـرٍ مُـسـتَـصـغـرٍ عندَ راءٍ
زاد حـتى إسطارَ منهُ شُـرُورُ
أيدّ اللهُ دَولتكَ وأيْقظَ همّتكَ وأدامَ مسَّرتكَ
بشـراك بُشرى بما تهـوى قـضي الزمن
والجـدّ منكَ علي والرجـا حـسنُ
وروضُ بُشْـرِكَ حَـسّـانٌ ببسـمـةِ
مُـذُ جـادهُ للسـرور العـارض الهُـتُنُ
وطَرفُ مـدْحكَ مكحُـولٌ وبَهْـجـتُـه
أسـمـاهُ عـائشـةٌ منْ طيـبـه الأُذَنُ
ووجـه آلائكَ الضّـحـاك منْ طربٍ

ووجـه أعـدالكَ العّـبـاسُ إذْ جَـبنوا
مُـذْ ضـاء جَـدُّكَ والإقْـبـالُ في أفقٍ
فَـرّ العَنـاءُ وقـرَّ اليُـمْنُ والأمنُ
يا عينَ مُلْك رأينا عينَ راحـتـه
تجـري بعَينٍ بهـا قَـدْ أبْصـرَ الزّمنُ
وأفـاكَ رَيْقَ صَـفْـو أنْتَ شـاربهُ
على رياضٍ سـقـاها جـودُهُ الغَـدَنُ
قـد آنَ أوانُ الليـالي فـاصطبح شـزناً
بالأنس ذا شـزنٍ لما إنْقـضَى الشـزنُ
أيْقظتْ مُـقْلَةَ ليثٍ غْـيـلُهُ أهَلُ
وَطَرْف راءٍ لما تهـوى هوَ الضَّنَنُ
فطابَ عـرْنـينهُ لّما مَلكتْ له
عـرانهُ وأنْزوى عنهُ بكَ العَـرَنُ
ومـا ثناكَ عن العليـاءُ فَـهنَيـةٌ
ولا الأعـزان منْكَ الاهلُ والوَطنُ
طَوْيتَ كـشـحـاً لعِـزّ أنتَ آملهُ
وشـاهداك الموضي والقَنا اللدُنُ
وبأتَ منْ مـوبيّ وخم الى قنَن
لهـا هدى الهـاديات الجـدّ والفطنُ
وَجَـوْشٍ خُـضَـتـهُ والنيـران به
سَـيْفُ صَـيْـقلٌ وَوَجْـهُ ضـاحكٌ حَسَنُ
رومَ المعـالي وعين الضـد هاجـعـة
حـتى تسـامَـيْتَ والأعـداءُ مـاشَـانوا
من يَخْطب المَلكَ بوقظُ عَـيْنَ همِّتـه
مـا نالَ مُلكاً شُـجـاعٌ عَـزْمُـهُ وَسَنُ
لا يدرك الملك الاّ ضـيـغمٌ شـرسٌ
شَن البـرائن لا الرّهْدنَّةُ العـرِنُ
ولايشم شـذى العليـا أنف فـتى

يفلو لديه اذا مـــا رامـــهـــا العَـــرَنُ
من ذا يُحـاكـيك إقـدامـاً وانت لنا
في الحـرب ليثٌ له العـسّـالةُ العُـرُنُ
صـــعب المقـــادة دَعَّـــاءً لِورد وَعنى
في مـــــأزقٍ هو مِنْ وردِ الظبي لَزَنُ
خطبت بكر المعـالي بالظُّبي فَـعَنَتْ
.....(٢)
أردْتَ حـــــقْنَ دكـــــاءِ المارقينَ ولا
كِنَّ العُـصـاةَ أراقُـوهُ وَمـا حَـقَنُوا
عـجـبتُ للقـومِ اذْ رامـوا مَـصـارعكَ
صَـبَّـحْـتَـهُمْ بأسـودٍ للْفَنا حـجنُوا
هُم أَثْقَلُ الناس أحـلامـاً وإنْ حَـبنوا
على عِـداكَ وبالاعـراضِ هم حَـجنوا
تبَّـاً لقـومٍ أرادوهم مُـمـاصَـعـةً
وهَلْ يُمـاصعُ أسـادَ الشـرى الجَـحنُ
لولا مطاوعـة السلطانِ مـاحـشـرتْ
أسـود حـتفٍ اذا لاقـوا عـديُ وُزُنُ
أوْرَدَتَهُمْ مـأزقـاً مِنْ كـرّهمْ حـرجـاً
فَـعَـرَّدتْ عَنهُمُ مِـمّنْ بَغَـوْا أَتُنُ
لله فَـيلَقُ سلطانٍ حَـشَـدْتَ به
لا طالبـاً غَـيـرَ أنّ الامـرَ يَحْـتَـتِنُ
فَلَمَ يُطعْكَ أناسٌ للشّـقـا ركَنَتْ
ولو أطاعـوكَ كـانوا للّنقَي ركنوا
ولَوْ أطاعـوكَ فـمـا رَمـتـه سَـعِـدوا
فَكُلّ سَـعْـدٍ بما قـد رُمْتَ مُـقْـتَـرَنُ
لكنّهُمْ خـالَفـوا أمـراً وردت به
فَـحظُّهُمْ عن دِلاصٍ أُحكِمَتْ كَـفَنُ

(٢) لم ترد في اصل الرسالة المخطوطة.

ظنّوا الحُـصُـونَ عنَ الاقـدار مـانعـةً
أمـانعٌ مِنْ قـضـاءِ القـاهرِ الحُـصُنُ
رحى المنَونِ اذا دارتْ فَـليْسَ لـهـا
غَـيْـرُ الرّجـال اذا لَمْ يَطحَنوا طُحِنُوا
أرَدْتَهـا بيـدِ الأسـيـاف مـصلتـةً
والسـمّـهـرياتِ والأسـادِ تَطّعِنُ
فـأمْـعَنُوا هَرباً مُـذْ شـاهُدوكَ وَهَلْ
يَبـقى معَ الّليْث أتنُ مـالَهـا شَطَنُ
وَلُّوْ وأحْـشـاؤهم مـحـشـوة حـزَناً
وَرَهْبَـةً مِنْكَ لا يَلّوونْ إنْ طُعِنوا
رُدّوا بِغـيـطِهمُ فـلاً ومـا بَرِءَتْ
كلومُ أحـشـاءَ مِنْهُم حَـشْـوها الدّمِنُ
كـان الّشـفـاءَ لَهُمْ أنْ يَقْـتُلُونكَ ولا
كِنّ البـغـاثَ عن النيّـرانِ قَـدْ جُـبُنوا
وَمـا نَفَـوا عَنْ سـعـيـدٍ مـا تأثّفـهُ
إذ خـالَ فـيـهم دِفـاعـاً رأيَهُ الزّمنُ
إسْـتَـودعَ الملك لا اهلاً فَـسـاءَ به
رُعْـبـاً أذئبُ على الأغنامِ يُؤْتَمَنُ؟
رَمَـتـهُ عَنْ قَـوْسِـهـا الآيامُ مِنْ كَـثَبٍ
فَـخَـرَّ لِلنّحْـرِ والأعـداءِ مـا شـأنوا
ولَمْ تـشـأه ولكِنْ شـاءَوْ قَـدَرُ
تَجْـرى الريّاحُ بما لا تَشـتـهي السُّـفُنُ
يا وَيْحَـهُ مَلِكاً أصْـبَـحْتَ ناظِرَهُ
فَلَمْ يُطعْكَ وأغـراهُ بِكَ العُـجُنُ
فـسـاعـدتك الليـالي اذْ نفـوك بأرْ
كـابِ المعـالي وَباغـوا البَغي فـيكَ فَنوا
مُـذْ بُلّغَ المَلِكُ المحُـمـودُ همَـتَك الْـ
عُظْمى وأنكَ مِنْ بَغْـدادكَ الشِّـفنُ

رَنَتْكَ منهُ عيونَ العدلِ منْ أمَم
فَخَوّلَتْكَ بِمُلْكٍ ما بهِ حَجَنُ
أشار نَحوكَ بالألُطاف أنتَ بما
قَدْ رُمْتَ منْ نجونا منْ رتبةٍ قَمِنُ
فَردِْ بِعَسْكَرِنا المنصور تَقْدُمُهُ
بكُلّ ليثٍ لهِ منْ قَلْبِهِ بَدَنُ
لا طالباً غير تقويم الشريعة في
بغداد لأفاتها من عدلنا الأمنُ
فَجِئْتَ ثاني أطراف العنان لها
العودُ أحمَدُ شيئ غَبّهُ حَسَنُ
بِما إقتضى نظر السلطان عُدْتَ وقَدْ
عادَ إرتفاعكَ في مِصْرٍ هو الوَطَنُ
أغْنَتْكَ عنْ نَسْجِ داود جرأة مقْ
دام وقلبٌ لأسرارِ التّقى سَكِنُ
صَبّحْتها فَيْلقاً جَمّاً زَمازمهُ
فيه السَنور والعسّالة الّلدُن
فَمَلَلَكتْكَ زمامَ الأمْرِ طائعة
إذ بالمسَيَّرة وإنٍ نَحْوكَ الزّمَنُ
ونَجمَ جَدّك في الآفاق يُسفر عَنْ
وَجْهِ المكارمِ بالأقْبالِ مُقْتَرِنُ
وصُبحَ سعدكَ في بغداد أفجرُ منْ
أفقِ القُبول فَطَرفي نَحوْحَه شُفَنُ
وَبلْدَتي نَظَرَتْ مِنْ طَرَف ذي صبا
لَهُ المّدركانِ الطّرفُ والأذنُ
الى فَواصل مِنْ عَدلٍ يُنَظّمُها
في نَحْرِها أبْيضانِ السّيْفُ وَالمّنَنُ
فَطالما أخْلَقت بالظلْم بُرْدَتَها
وغشّيَتْ لَيْلَ إبْداعٍ بِها السُنَنُ

تَشكو اليكَ أُمُراً قدْ تأثّفها
بشرها المطغيان البغي الظّبي والدّونُ
هَلْ أنْتَ مِنْ نَسجِ داود تجدُّلها
درعاً لها أبداً بيض الظبى تضنُ
لا تتُركَ لبصرة الفيحاء عاطلةٌ
منْ حُلي عدل به يَزهُو لها الحُسُنُ
فَطالَما نَذَرْتَ إبعادَ مُبْغضها
انْ لاح سَعْدَكَ فيها وانطوتْ مِحَنُ
وَقَدرُنا نحوك الإقبال منْ كثب
وهلّ عَدْلُكَ فاستصبى به الزّمنُ
فقُل لها لا تخافي شرّ عاديةٍ
فسَيفُ عَدْلي تستحي بهِ المُدُنُ
وقُلْ لِسُكانها هبّوا لمرحمة
قَضى به الفاصلان العلم والّلسّنُ
وقُلْ لِناظِمها لابَلْ لعالمها
صَفالكَ الآحنانِ العَصْرُ والوَطنُ
وَقُلْ لهُ مُسْرعا وآفَتْكَ مدرسة
بلا شريك وتَعْبَأْ بمنٍ أحنوا
فَطَرْفُه لم يَزَلْ في دَمعه غرقاً
وَقَلبُهُ مِنْ بعادٍ حَشّوه الشّجَنُ
يشكو اليكَ قضايا عن تصورها
قدْ ضاقتْ العَيْنُ والآحشاءُ والأذُنُ
يُهدي إليكَ فتاةً منْ ثناك لها
تغريدُ ورمَاءَ مياسٌ بِها الفَنَنَ
مَلآتهْ الدَّرّع مِنْ مَدْحٍ به ضحكتْ
من المعانى وجُوهُ كُلّها حَسنُ
يُصاغُ مِنْ درْع داود لها زَرَدٌ
عنِ الأعادي إذا ما مَرَةً طَعَنَوا

أبا سليـــمـــان! خـــذ حـــسنا ء بَهّكَنَةً
صُـــــبَتْ إليْكَ وإبداعي لَـهـــــا بَدَنُ.
(تمت)(٣)

(٣) ان هذه الرسالة الهامة والادبية- الشعرية الرائعة للشيخ معروف النوديهي جاءت بعد أن نصب داود- الگورجي الاصل والمملوك- الدفتردار وصهر والي بغداد سليمان باشا المقتول، والياً على بغداد وبعد موافقة الباب العالي العثماني سنة ١٨١٧م.
ومعروف ان داود كان قد توجه- قبيل نصبه- الى كركوك وبحّجة الصيد ثم توجه الى السليمانية فبقي فيها مدة اربعين يوماً مكرماً عن قبل الامير الباباني محمود باشا الذي رافقه بجيشه الى بغداد وسانده في الاطاحة بوالي بغداد سعيد باشا ابن سليمان باشا المقتول- شقيق زوجة داود- حيث تم استيلاءه على السلطة وذبح سعيد باشا.
إنّ أهمية هذه الرسالة وهي خطاب مباركة ومدح وتعظيم لداود، تعيننا الى فهم حقيقة أمرين هاميَّن:
١- الاخلاص العميق والدائم للشيخ معروف النوديهي نحو ولاة بغداد- المماليك- أياً كانوا وترغيبهم نحو الالتفات اليه وخلق ارضية خصبة لغرض تحقيق طموحات ذاتية.
فاذا دققنا النظر في الرسائل السابقة له كرسالته الى الوالي علي رضا باشا الذي اطاح بداود- حيث ذكر فيها حصوله على قرية (بشير) في عهد داود من جهة ويطالب علي رضا بأمر مماثل- فاننا نتأكد من انّ هذه المكاتبات والوساطات- كالوسيط صبغة الله الحيدري- كانت وسيلته الاولى لذلك الهدف الاسمى؟ تحقيق مصالح الذاتية.
٢- ان التدقيق في هذه الرسالة- الادبية الشعرية الرائعة- والرسائل الاخرى له لولاة بغداد ومقارنتها برسائله الى امراء بابان لا بل التدقيق في جميع آثاره الادبية والشعرية تثبت بان النوديهي لم يوجه قط أي خطاب أدبي أو شعري الى امراء الكرد، حتى انه لم يكتب في حياته بيت شعر واحد سواء بالعربية والكردية- كما فعل ذلك خالد النقشبندي وغيره- للتعبير عن احساسه وتصوير مآسي بني دينه وجلدته الأكراد وخصوصاً تلك المذابح والمظالم التي اقترفت بحق الكرد من قبل ولاة بغداد وحكام ايران.
خلاصة القول انّ هذه الرسالة هي اضافة قوية أخرى لدعم استنتاجاتنا السابقة.

ابولالو
٢٠٠٤/٧/١
زنزانة الوطن- سليمانية

شروحات(*)

همة ضيغم؛ الضّيْغَمْ: الاسد الواسع الشدق.
من طليّ المارق؛ الطليّ: العنق أو أصله.
الذُكاء: اسم علم للشمس عير منصرف.
كعب بن مامة: هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الايادي (ابو داود) جواد عاش في عصر ماقبل الاسلام يضرب به المثل في السخاء وحسن الجوار. فيقال (أجود من كعب بن مامة وجار كجار ابي داود)
جسّاس: هو جسّاس بن مرّة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل شجاع يضرب المثل في الشجاعة والاقدام وهو احد امراء العرب قبل الاسلام وهو الذي قتل كليب بن وائل فكان سبباً لنشوب حرب طاحنة بين قبيلة بكر وتغلب دامت اربعين سنة إنتهت بقتل جساسِ.
وانه لداودٌ صوتاً: شبّه داود باشا والى بغداد بالنبي داود عليه السلام في حسن الصوت وعذوبته.
الى ان بلغ نهودكم: النهود العطية العظيمة والعطاء السخي.
الاغتباق: شرب الغبوق وهو مايشرب بالعشى.
في أصيل: الاصيل؛ الوقت حين تصغر الشمس لمغربها.
إصطباحاً: الاصطباح شرب الصبوح وهو مايشرب أو يؤكل في الصباح فهو خلاف الغبوق.
الهُتُن: جمع الهتون وهو سحاب كثير الفطر الذي تتابع مطرها.
القَدَنُ: النبات الاخضر حتى ضرب الى السواد من شدة ربّه.
الشُفُنْ: يقال شفنه (واليه) شفونا نظر إليه بمؤخرة عينه كارهاً أو متعجباً أو ساخطاً.
الضُّنَنْ: الشجاع.
عرنينه: العرنين- أولّ شيء وما صلب من عظم الاذن حيث يكون الشمم.
العران: المسمار يضمّ السنان والقناة.
العُرْنُ: العزة والمنعة.
رفهنية: الرفهنية- الرّفاهة. يقال هو في رفهينة من العيش.
المواضي: جمع الماضي وهو السيف القاطع الصارم.

(*) للباحث الناشر!

وَ جَوْشٍ خضنه: الجوش- الصدر والوسط والقطعة من الليل.

الرُّهدَنة: مؤنث الرّهدن وهي طائر كالعصفور أو بمعنى الأحمق والجبان.

العرنُ: اصابتها داء العرنة. والعرن؛ والمراد من العَرن، معناه المجازي أي يغلو عنده الحبيب الكائن في الحُسنِ كالقمر.

لزن: يقال لزن القوم لزناً أي تزاحموا حتى ضاقت بهم المكان.

للفتاحجنوا: أي لقتال العدو وافنائه حملوا المحجن والصولجان.

مماصعة- الماصعه: الجالدة والمقاتلة بالسيف وجه لوجه.

الحجن: القصير القامة الذي لا يأتي منه الخير.

وُزُنُ- الوزن: الثابت المثبت في القتال.

الأنُن: جمع الاناث وهي الحمارة.

يحتتن: أي يستوي لا يخالف بعضه بعضاً.

دلاص- الدلاّص: اللين البرّاق الاملس.

شطن- الشطن: الحبل الطويل يستفى به من البئر أو تشد به البداية.

الدمّن: السماء المتلبد.

العُجُنُ: الاحمق ويقصد بذلك حمادي ابن ابي عقلين العلوجي الذي كان المساعد الايمن لسعيد باشا وهو الذي حَّرضَ الباشا على الخلاص من داود باشا وقام بالوشاية.

الشَفنُ: الكيس العاقل والغيور الذي لايغتر طرفه عن النظر من شدة الحذر ويقصد بالملك المحمود السلطان محمود خان العثماني الذي تولى الخلافة بعد السلطان مصطفى خان اعتباراً من سنة ١٨٠٨- ١٨٣٩م والذي وقع فرمان عزل سعيد باشا ونصب داود باشا.

مابه حجن- الحجن: الاعوجاج.

فَطرفي نحو شُفَنَ: أي لا يغتر نحو بغداد من النظر لشدة الحذر.

الدّرَنُ: اللهو واللعب.

الشجن: الهمّ والحزن.

تغريد ورقاء: الورقاء الحمامة.

ميّاس: صيغة مبالغة بمعنى التبختر والترفل.

لها زردٌ- الزرد: حلق المغفر والدّرع.

أبا سليمان: كنية داود باشا.

بهكنة: امرأة غضة بضة ناعمة طريفة في اول شبابها.

ملحق ٢

رسالة[١] كاك احمد الشيخ ابن الشيخ معروف[٢] الى كبير عثمانيّ مجهول

المعروض من داع لخدمتكم في اوقات الاستجابة بدعوات يطلب المحّب لاحبابه وبعد، فقد سمعنا ان الكبار من الرجال لا (...) الّطوال ولا تَطلع على مصيبتنا ولا تترحّم بنا الاّ بكشف حالنا الا بمكتوب طويل والقصير لايشفي العليل ولذا كتبت مكتوباً طويلاً بيّنت منه عدم خيانتنا في الاموال الميرية- الاميرية/ الباحث- وعدم تقصيرنا من كل وجوه في خدمات الدولة العلية وكذا بيّنت فيه أنّ إبلاغها لنا كان من فساد تلك الأيام واغتشاشها وبيّنتُ سبب وقوعنا في هذه المصيبة العظمى انه كان حيلة وخداع منيب باشا وبيّنت فيه سبب قبولنا

(١) الرسالة- تنشر لاول مرة- هي ضمن المجموعة في خزائن مكتبة الشيخ محمد الخال.
المؤسف انه بعض جملها تلفت ولاتقرأ بعضها. وقد تعرفت على كاتبه مقارنة رسالته هذه بمجموعة رسائل اخرى له وهي منشورات في المجلة (المجمع العلمي الكردي- العدد الاول لسنة ١٩٧٣م) والمجلة الكردية العربية (كاروان/ المسيرة؛ ١٩٨٤م).

(٢) ان هوية المرسل اليه غير معروفة على انّ اضواء فقرات أو اسماء وردت في شكوى كاتبها من (منيب باشا) وهو قائمقام بغداد سنة ١٨٦١م ورجاءه من الكبير العثماني (!!) ترشدنا الى الاعتقاد بان المرسل اليه قد يكون (احد قائمقامي بغداد المتأخرين) وليس السلطاني العثماني حيث ان اسلوب ولغة ادب الرسالة ذاتها لاتوحيان الى ذلك. وحسبي ان هذه الرسالة قد صادفت حكم والي بغداد (الوالي مدحت باشا-١٨٧٦م).
هذا وباعتقادي ان هذه الغمامة على كاتبها وعلى اسرته قد تلاشت بعد توثيق العلاقة بين كاك احمد والسلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي حكم بين ١٨٧٤م- ١٩٠٨م وقد ترفعت العلاقة بينهما الى حد ان كاك احمد استجاب لطلب من السلطان بارسال جيش كردي مؤلف من مريديه ودراويشه وأقربائه وبقيادة حفيده الشيخ سعيد لمؤازرة القوات العثمانية في الحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٦م في القوقاز والمعروفة بـ(حرب قارص وبايزيد). ويقال ان السلطان غدى يحسب نفسه كواحد من مريديه. وقد ذكرَ احد مخلصي اسرة كاك احمد الشيخ وهو الشاعر والصحفي- والكاتب الشخصي لحفيده الشيخ مصطفى النقيب سابقاً- (پيره ميرد) في احدى كتاباته شيئاً عن محاولة اغتيال السلطان المذكور حينما ضرب موكبه بمتفجيرات من قبل (الارمن) فقتل العشرات ونجى السلطان سالماً وهو يصرخ؛ (كيف اصيب بأذى وأنا احمل تميمة مباركة من كاك احمد الشيخ ضد الرصاص والشرّ!).
من جهة اخرى ولتسليط الضوء الشديد على فقرة الكاتب وقوله؛ (... وكذا لدى قدوم اول متصرف الدولة بسبب الاغتشاش لم يكن غير السادة البرزنجية مخلصاً يقوم بالخدمة الا القليل...) لابدّ ان نشير الى وقائع التأريخ نفسها.
فمن جهة ان والي بغداد (نامق باشا) قام باستدراج آخر البابانيين الى بغداد وهو القائمقام عبدالله =

خداعه- كان- عدم الاطلاع على الاصول فلذا صار شمس طالعنا الى الافول وكذا لدى قدوم اولّ متصرف الدولة بسبب الاغتشاش لم يكن غير السادة البرزنجية مخلصاً يقوم بالخدمة الا القليل فوقعنا فيما وقعنا فبحق جدّنا رسول الله عليكم إرحمونا فان كان يليق بعتابات الدولة العلية لازالت عالية غالية على الدول الخارجية ان نقع نحن سته بيوت من أهل البيت النبوية وعيالنا وأطفالها وخدمنا ودراويشنا في الذل (...) والاحتياج والمحنة مدّة حياتنا الى مماتنا كلّ سنة فيأخذ منّا جميع ما يأتينا بايدينا فامر و(...) يوم الوصول الى الرمس فيكون يومنا (...، ...، ...!!)

(انتهت)

(التوقيع تلف)

= باشا حيث مالبث ان أرسله مكبلاً الى اسطنبول سنة ١٢٦٦هـ- ١٨٤٩م. وفي الحال ارسل اول متصرف عثماني برفقته جيش قوامه الفا جندي عثماني وهو (اسماعيل باشا)، وهكذا احتلت السليمانية تماماً.

في هذه الاثناء قام بعض من بقايا الاسرة البابانية بمحاولات- سماها كاتب الرسالة بالاغتشاش- ضد المحتلين وكانت اشدها ثورة الوريث الباباني (عبدالعزيز بك ابن عبدالرحمن باشا الباباني) الذي جمع قوة من انصاره واتباعه ومن بعض العشائر الكردية وهاجم السليمانية وحاصرها بقوة لمدة خمسون يوماً. فحدثت معارك ضارية الى ان اخمدت بسبب خيانة بعض- افراد البابانيين- المتعاونين مع الجيش العثماني المحتل وفرّ عبدالعزيز بك الجريح هارباً بعد قتل الكثير من انصاره واتباعه كما أسر وسجن الاخرين.

هنا- للتأكيد على اخلاص أسرة كاتب الرسالة ثانية- نستذكر ماكتبه (پيره ميرد) وعن رواية لأبيه في جريدته الكردية (ژين- الحياة: ١٩٤٧/١١/٢٠) حيث يقول؛ (ان جدّي همزة آغا الذي شارك في تلك المعارك وقتل فيها احدى عشرة فرداً من ابناء اخوته وجرح هو الاخر وأسر، سجن مع الآخرين في (طاق حوش دار كاك احمد الشيخ) الاّ انهم كسروا الشبابيك ليلاً ولاذوا بالفرار!). هذا وان وثيقة خطية تركية موقعة ومؤرخة من قبل المتصرف اسماعيل باشا وعدد آخر من كبار الضباط العثمانيين القائمين في السليمانية بتأريخ ٢٩ رجب ١٢٦٦هـ- ١٢/٥/١٨٥٠م تؤكد على الحقيقة حيث يباركون ويشهدون على تعاون تلك الشلة البابانية الخائنة لوطنهم. (الوثيقة في حوزة العالم والباحث التأريخي عبدالرقيب يوسف في السليمانية).

بقي ان اشير الى فحوى الرسالة الشاكية حول (الاملاك الاميرية) فاقول باني اعتقد ان العثمانيين حينما احتلوا السليمانية سمحوا لهذه الاسرة بالاستحواذ على تلك الاملاك غير انهم مالبثوا أن تراجعوا عن ذلك فاسترجعوها منهم لتبقى ضمن (الاراضي السنية- السلطانية) حيث شكلت في حينه ادارة لتلك الاملاك، الا ان الاسرة ما لبثت ان نالت نوالها من السلطان وربما بعد هذه الرسالة وارسال كاك احمد الشيخ موفده الى السلطان عبدالحميد والذي تحدثنا عنه سابقاً!

فهرست باسماء أهم المدن والقرى

أربيل: من كبريات مدن كردستان.

بزينيان: قرية في منطقة (سنگاو) ومن توابع السليمانية.

برزنجه: قرية في منطقة شابازار ومن توابع السليمانية.

بشير: كانت قرية من توابع كركوك فصارت الان احدى محلاتها.

خراجيان: قرية في منطقة سورداش من توابع السليمانية.

سليمانية: من كبريات مدن كردستان.

سيدآوا: قرية من توابع السليمانية.

عازبان: قرية من توابع السليمانية.

كركوك: مدينة- النفط- شهيرة في كردستان والعالم.

كره دى: (گرِەدىَ) قرية في منطقة شهربازار من توابع السليمانية.

كوي- كويسنجق: (كۆى) بلدة كانت من توابع امارة بابان وهي الآن تتبع مدينة اربيل.

ماوران: قرية في اقصى شرق أربيل.

مدينة السلام: بغداد.

ملح كوم- كوم: (على الارجح هي قصبة (مملحة) الحالية من انحاء كركوك وهي غنية بالملح).

(ويَلَده ر): قرية في انحاء شاربازار من توابع السليمانية.

(نودىّ) النوده: قرية في انحاء شاربازار من توابع السليمانية.

١٥

رسالة خطيرة لخليفة خالد النقشبندي

الى الامير البابانى محمود باشا[١]

فجأة وفي صبيحة ١٨٢٠/١٠/٢٠ إختفى خالد الشهرزوري الملقب بـ(مولانا خالد) مجدد الطريقة النقشبندية عن أنظار أهالي مدينة السليمانية عاصمة الامارة البابانية الكردية وهم أكثر الناس تبجيلاً واحتراماً له يتقدمهم والي البلاد الأمير (محمود ابن عبدالرحمن باشا البابانى) وجلّ أسرته.[٢]

لقد ظهر بعد ايام قلائل بان (خالداً) إختار- للمرة الثالثة- بغداد مقراً لاقامته ومركزاً للإرشاد دون أن يعلم السواد من الناس بان هذا الامر هو نتيجة صراع سياسي حاد كان قد ظهر منذ سنة ١٨١٣م بين السلطة السياسية البابانية والسلطة الدينية لكلا مرشدي طريقتي (القادرية والنقشبندية) من جهة واشتداد ضراوة الصراع والتدخلات السرية والعلنية المباشرة والمستديمة لولاة بغداد (المماليك) وحكام ايران القاجاريين في عموم احوال كردستان وبالأخص في احوال بلاد بابان من جهة ثانية.

ان الباشا المشار اليه كان من اشد المخلصين لخالد النقشبندي فقد عاونه- حسب رسائل شخصية لخالد- حتى ابان خلاف اباه معه، ثم انه عمل جاهداً بعد تولي الامارة على أرضائه واعادته الى البلاده سنة ١٨١٦م وأكرمه مادياً ومعنوياً. والحقيقة فان اثنين من معاصري ومنسوبي خالد النقشبندي المخلصين كتبوا عن ذلك الامر.

فالمؤرخ والشاعر الاديب عثمان ابن سند الوائلي النجدي البصري يقول؛ (رجع الى السليمانية- أي خالد- فبنى له زاوية ومسجداً لسوار الاذكار الالهية معقداً ولم يبنها الا من الحلال... ولم يكتف الامير ببناء المسجد والزاوية بل وقف من ماله الحلال صدقة جارية تصرف على وظائف العبادة.)[٣]

(١) الرسائل من خزائن العلامة الراحل الشيخ محمد الخال رحمه الله.

(٢) انظر: رحلة ريج (Rich) سنة ١٨٢٠، ترجمة الى العربية بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١.
والجدير بالذكر ان صاحب الرحلة التقى يوم ١٨٢٠/٥/٥ بخالد النقشبندي. وكان هذا الرجل الانكليزي في حينه ممثلاً للشركة الهندية الشرقية في بغداد.

(٣) انظر: اصفى الموارد في سلسال احوال الامام خالد- عثمان بن سند الوائلي النجدي، ص٧٤- ٧٥، المطبة العلمية، مصر ١٣١٠هـ.

اما العلامة محمد سليمان الحنفي البغدادي كتب عنه قائلاً (ورجع الى السليمانية فبنى له امير الأمراء الكرام محمود باشا نجل عبدالرحمن باشا من حلال دراهم جزية أهل الصدقة زاوية ومسجداً يأوي اليها الفقراء وربط عليها وقفاً من الحلال الخالص يصرفه على الطلاب والمريدين الساكنين!)[٤]

أما الدارسين- من هذا العصر- وهما المرحوم الشيخ محمد الخال والملا عبدالكريم المدرس فقد حددا تلك الموقوفات بانها (كانت ضخمة تشمل القرى والانهار ومنها قرية (كمالان) وغيرها.)[٥].

وبعيد تلك الهجرة المفاجئة- على ضوء مصادر تأريخية ورسائل خطية- فان ذلك الباشا قام بمبادرات جادة حثيثة مخلصة لغرض اقناعه بالعودة والاستقرار في الوطن والى قبيل توجهه من بغداد الى بلاد الشام سنة ١٨٢٣م، الا ان جلّ مساعيه باءت بالفشل.

لقد وقع نظري على رسالة خطية غير مؤرخة وغير مهورة باللغة العربية (المجهول كاتب باشاً) بجرأة وبلاغة أدبيتين حيث يكشف اموراً خطيرة لم ترد في المصادر التأريخية ولا في تآليف منسوبي خالد النقشبندي، لذا ارتأيت عرضها والتدقيق في محتواها وهي بلا شك صفحة جديدة لكشف اسرار تهّم الباحثين والقراء معاً.

هوية المرسل والمرسل اليه؟

إن كاتب الرسالة الذي لم يؤرخه ولم يمهره[٦] وأمتاز فيها ببلاغة ادبية وجرأة قوية في مخاطبة الباشا أو في كشف (أسرار خطيرة) عن احوال الزاوية والمسجد ومريدي الطريقة في السليمانية فانه بلا شك شخصية مرموقة من أهل الطريقة ويتحمل مسؤولية كبيرة وبغياب خالد النقشبندي. كما انّ إشارته الى (رجوعه) الى(هنا) أي السليمانية فانه يعني مرافقته لمولاه النقشبندي عند عودته الى هذه المدينة- من بغداد- سنة ١٨١٦م. كما ان رسالته هذه تؤكد بانه (لا يزال) بعد تلك الهجرة المفاجئة لمولاه، مقيماً في السليمانية.

ان هذا الشخص الجرئ والمخلص للنقشبندي والملازم له في الشدّ والترحال بين السليمانية

(٤) انظر: الحديقة الندية في اداب الطريقة النقشبندية والبهجة الخالدية- محمد بن سليمان الحنفي البغدادي؛ ص٤١، المطبعة العلمية، مصر ١٣١٠هـ، ص٤١.

(٥) الشيخ معروف النوديهي البرزنجي- محمد الخال، ص٤٤، ١٩٦١.
وانظر: يادى مردان- تذكار الرجال، ج١، ص٣٩.

(٦) من المفارقات العجيبة انّ علماء الدين في انحاء كردستان قلما أرّخوا رسائلهم بعكس علماء البلدان الاخرى فاضافة الى كاتب هذه الرسالة فان ابرزهم كخالد النقشبندي ومعروف النوديهي البرزنجي وعشرات غيرهم اهملوا هذا الامر الحساس.

وبغداد- ثم الشام- هو بلا ريب (الملا- الشيخ- عبدالله الهروي أو الهراتي) الافغاني الاصل حيث كلف- بعد هجرة مولاه- على تولي مهام الخلافة والارشاد في السليمانية.[٧]

ان كاتب الرسالة الملا الهراتي حين يخاطب (الباشا) المجهول الهوية ويذكره برعايته العالية وتخصيصه الاموال لخالد النقشبندي وبناء زاوية ومسجد له، إضافة الى تذكيره (بعودته الى هنا) فانه بلا شك يقصد الامير الباباني(محمود باشا ابن عبدالرحمن باشا)(انظر الى الملحق)

زمن الرسالة؟

اذا كان يستحيل ضبط تأريخ الرسالة الاّ انه يرجح انها:

١- لم تكتب بعد تلك الهجرة المفاجئة في ٢٠/١٠/١٨٢٠ ذلك ان الرسالة أصلاً لا تحمل إشارة الى الموضوع بل على العكس تشير الى أمور اخرى. وعلى ضوء ذلك يمكن القول دون تردد بان الرسالة لم تأتي كردّ فعل سلبي من قبل الباشا على تلك الهجرة المفاجئة ولغرض إضعاف أهل الطريقة وخليفته في السليمانية.

٢- لم تكتب ايضاً بعد آخر زيارة اصطيافة للنقشبندي الى منطقة هورمان الكردية التابعة لامارة بابان والباشا المذكور سنة ١٢٢٢هـ- ١٨٢٣م حين جاهد الباشا في سبيل اقناع النقشبندي للعودة الى بلاده حيث رفضه وتوجه من هناك الى بغداد ثم منها الى الشام الى ان وافاه الاجل. كما لايمكن إعتبار موقف الباشا من الملا الهيراتي- باخراجه من البلاد- كردّ فعل سلبي من قبل الباشا على عدم تحقيق تلك الرغبة وانهيار مساعيه ذلك ان (الرسالة) هذه هي ردّ فعل الملا هيراتي نفسه على ذلك الاجراء الذي (جاء بعد مفاتحة وإقتراح سابق له للباشا) لكي يؤمنه على الاموال الطائلة الممنوحة لرعاية الزاوية والمسجد وأهل الطريقة ولغرض اصلاح الاحوال.

٣- رغم كتابتها وبكل تأكيد في عهد ولاية الباشا المشار اليه وقبيل توجه الملا الهيراتي الى (الشام) سنة ١٨٢٧م وتوليه مهام الخلافة فيها[٨] وتفرد شقيق مولاه- محمود صاحب- بمهام التولية والارشاد في السليمانية من بعده ولمدة خمس سنوات[٩]، فانه من غير المتوقع ان يكون زمن الكتابة الرسالة مصادفاً لحياة النقشبندي والجهر بها وبهذا الاسلوب والمضمون

(٧) الملا عبدالكريم المدرس- يادى مه ردان- تذكارية الرجال، ج١، ص١٠١- ١٠٢ مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٩ (بالكردية).

(٨) الملا عبدالكريم المدرس- يادى مه ردان- تذكارية الرجال، ج١، ص٥٦ مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٩ (بالكردية).

(٩) الملا عبدالكريم المدرس- يادى مه ردان- تذكارية الرجال، ج١، ص٨٩ مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٧٩ (بالكردية).

الخطير، واذا كان قد تجرأ على أمر كهذا فانه لربما صادف سنة ١٢٤٠هـ- ١٨٢٤م حيث ان هناك (اعتراف مدون) حول ضغوطات من أهل السليمانية على محمود صاحب لحمله على ترك المدينة. إن أمر من هذا القبيل- وان ظهر مغلفاً بحجّة اخرى مغايرة لحجج الرسالة- هو مطابق لما ذكره الملا الهراتي في رسالته من انّ شقيق مولاه (لا يتمتع بشعبيه بين الناس) وهذا ما سنتطرق اليه لاحقاً.

خطورة الرسالة

إضافة الى أهميتها في كونها وثيقة خطية لخليفة النقشبندي الذي يعترف بحدود واردات تلك الاموال الى نحو (٥٠) كيس[١٠] وهو أمر يكشف لأول مرّة، فانها تحمل في طياتها أموراً اخطر لم ترد في مصادر أخرى قط ومنها:

١- تردّي احوال الزاوية- الخانقاة والمدرسة واحوال العلماء المدرسين والتلامذة الطالبين والفقراء والسالكين بغياب خالد النقشبندي ورغم رعاية الباشا الباباني لهم.

٢- قيام الملا الهراتي بمفاتحة الباشا- في مخاطبة سبقت هذه الرسالة- والطلب منه لأن (يؤمنه على تلك الاموال) لغرض إصلاح الاحوال فكانت النتيجة أنْ غضب الباشا عليه- ربما لسوء فهمه أو لجهله للحقائق أو لتدخل بعض مؤازري شقيق النقشبندي- وأمره باخراجه من بلدته مما حمل الهراتي على الدفاع عن نفسه بتوجيه هذه الرسالة.

٣- انّ أخطر ما في الرسالة هو كشف النقاب- ضمناً- عن صراع خفّي على السلطة بين الاثنين. فالملا الهراتي وحسب مصادر عديدة موثوقة هو خليفة مولاه في السليمانية، غير انه وكما يظهر لا يملك سلطة لادارة تلكم الاموال الطائلة وصرفها بقسط وعدل في سبيل خدمة الزاوية وأهل الطريقة، بينما شقيق مولاه الذي كتب عنه بانه (نائب) مولاه[١١] يملك تلك السلطة ويتصرف بها ويجعلها (دراهم ودنانير وحُلّياً يكنزها لنفسه!).[١٢]

إنّ قوة وخطورة هذا الصراع لا ينحصر في توجيه تلك التهم الصريحة بل تصل الى حدّ مناشدة الباشا الى التدخل المباشر وحسم الصراع باجراء استفتاء علني لاحقاق الحق حيث يقول (فليجمع-الباشا- المريدين جميعهم وليقل لهم إنْ أحببتم أخا مولانا مُرشداً نصبته عليكم وإن أحببتم غيره نصبتُ أخا مولانا مرشداً وسلمتُ الاموال الى مَنْ ترضونه ليصرفها فيكم!)[١٣].

(١٠) أبلغني الاستاذ عبدالرقيب يوسف بان قيمة الكيس الواحد تساوي (٥٠٠) قرش فاذا صح الامر فان قيمة تلك الاموال- وحسبي انها واردات تلك الاملاك- تساوي (٢٥) ألف قرش عثماني.

(١١) الحديقة الندية- ص٧٢ (وعن رسالة فارسية لخالد النقشبندي الى شقيقه محمود صاحب).

(١٢) الرسالة.

(١٣) الرسالة.

ويذهب الملا الهراتي الى أبعد من ذلك حين يوجه سهماً حاداً الى غريمه حيثُ يقلل من مكانته عند الباشا بقوله (فإن قبله الصغير والكبير منهم تبين أني كاذبٌ وإنْ لم يقبلوه تبينّ اني صادق فيما إدعيت!)![١٤]

مصير الرسالة؟

إنّ بقاء الملا الهراتي الى حين بعيد وفاة خالد النقشبندي وخليفته الثاني (الملا اسماعيل الاناراني- الهناراني الكردي الاصل) وتوجهه الى الشام سنة ١٨٢٧م لتسلم مهام الخلافة هناك ثم بقاء غريمه محمود صاحب في السليمانية والى ذلك الحين الذي أشرنا اليه، كل ذلك يظهر لنا بان:

١- الرسالة كانت لها تأثير على الباشا الباباني حيث لم ينفذ (أمره) باخراج الملا الهراتي من السليمانية.

٢- الملا الهراتي ومحمود صاحب بقيا على حالهما وفي موقعيهما ومن المحتمل جداً ان الباشا تدخل لحل الوئام بينهما وفي حدود الامر الواقع والممكن.

٣- قد يتوقع من الباشا اقدامه على (اصلاح الاحوال) الواردة في شكاوي الملا الهراتي. وخصوصاً فيما يتعلق باحوال الخانقاة والمدرسة.

ومن المحتمل أنها اوقعت أثراً في نفس الباشا حول أمر (كنز الاموال) وربما قد تدخل عند محمود صاحب لصالح زوجة خالد النقشبندي الاولى ومولودها الجديد (نجم الدين) الذي ولد بعيد وفاة ابيه بعدة اسابيع قليلة واثناء توجه والدته من الشام الى السليمانية حيث نذر عمّه محمود صاحب حينئذ املاكه- وحسبي بعض منها- عليه.[١٥]

ومعلوم ان خالد النقشبندي كان قد اوصى اثناء مرضه وقبيل وفاته (بان يكون املاكه في كردستان) من حصة اخيه محمود صاحب.[١٦]

(١٤) الرسالة.

(١٥) يادى مه ردان- تذكار الرجال؛ ص٥٨ (هذا وان الدارس الملا عبدالكريم المدرس تطرق الى ذكر جملة اسباب حملت زوجة خالد النقشبندي الاولى- وهي حامل- الى التوجه نحو السليمانية بعد وفاة زوجها. ومن بين تلك الاسباب قوله الوجيه (ربما توجهت لتحصل على شئ من تلكم الاملاك والاموال) انظر الى نفس الصفحة؛ هـ٢).

(١٦) الحديقة الندية- ص٦٣.

اشارات وإضاءات اخرى

اعتقد جازماً بان القارئ الواعي لايمكنه البتة انكار صحة ادعاءات الملا الهراتي واهمال رسالته. وحتى لو فرضنا ببطلانها، فهل ان هناك اشارات واضاءات اخرى لمعرفة خفايا الاحوال والامور وخصوصاً فيما يتعلق باحوال محمود صاحب الذي لم ينل حتى الان قليلاً من الدراسة؟ لقد كتب نجله محمد اسعد صاحب حاشية على رسالة لعّمه موجهة الى ابيه[١٧] يقول فيها (قامت بعض الافراد ممن لا خلاق لهم من الاكراد طبعوا على الإنكار وإثارة الفتن وتعويق ضعفاء المريدين من امراء البابان وغيرهم يحيدون عنه الناس في سلوك طريق معرفة الله تعالى... فاخذوا يناصبون الوالد بالعداء ويناشدونه وينابذونه بالجحود والانكار ويشيعون بين الناس اعراض اخيه عنه- أي ابعاده/ الباحث- ويطالبونه بظهور خوارق العادات من جهة اخرى ولم يتركوا أسلوباً من أساليب المقاومة الاّ أتوابها...

فذاق شيخنا الوالد- أي محمود صاحب/ الباحث- وتحير في أمره فما وسعه الاّ أنْ كتب الى سيفه ومرجعه وشقيقه ومفزعه يشكو اليه ما يلاقيه من المثيرين وما يعانيه من إقتحام الفتن ويلتمس منه ان يبين له خطة يستقيم بها معهم امره ويهدأ منها باله ويتسنى له القيام باداء وظيفة الارشاد والتعلم والاّ فالخطبُ في ازدياد وذلك سنة ١٢٤٠هـ- ١٨٢٤م)[١٨].

إننا اذا قبلنا- بمضض- تلك الحجج في شكوى محمود صاحب وقبلنا بمظلوميته وحتى ببطلان ادعاءات الملا الهراتي فان آخر رسالة- فارسية- لشقيقه ومولاه اليه تضئ الدرب لفهم احواله وخصوصاً حول (سوء تفاهم) بينه وبين حلفائه.

لقد وجّه خالد النقشبندي سنة ١٢٤٢هـ- ١٨٢٧م وقبيل وفاته رسالة الى محمود صاحب يذكر فيها (بانه ولله الحمد استراح حين أبلغ من قبل الملا اسماعيل والملا عبدالله الهراتي معاودة التفاتهم وودّهم نحوه- أي نحو محمود صاحب كما انه ينبهه بان اية ذلة لاي مقتدي قد تسبب في إرباك أو تحيد المقلدين والمريدين ويدعوه الى الحذر واتباع السنة وإماتة البدعة ورواج الطريقة وحسن الاخلاق وتبديل الافعال الذميمة بالحميدة.)[١٩].

(١٧) بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد- محمد اسعد صاحب، ص٨٢؛ (الرقعة السادسة)، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٣٤هـ.

(١٨) بغية الواجد؛ ص٨٢- ٨٣؛ هـ١. (علق العليم الدارس الملا عبدالكريم المدرس على تلك الحاشية بقوله؛ ان الناس ارادوا ازعاجه واخراجه من بلدة السليمانية). انظر: يادى مه ردان- تذكار الرجال، ص٣٤٨،هـ١.

(١٩) الحديقة الندية- ص٧٢، وجدير بالذكر ان صاحب هذا الكتاب محمد اسعد صاحب الذي جمع ونشر وطبع رسائل عمّه خالد النقشبندي لم ينشر قط اية رسالة متبادلة بين عمّه والملا عبدالله الهراتي.

وإذا توخينا الحقيقة والامانة فان هناك امراً أخطر لا يغيب عن البال وهو ان خالد النقشبندي لم يوصي قط ولاي كائن كان بان يخلفه شقيقه هذا خلافة مطلقة في الشام وليحل محل احد خلفائه الكبار وهو الملا عبدالفتاح العقره ئي الذي- وان كان بامر من السلطان العثماني- أبعد لاجله عن الخلافة واضطر الاخير الى ترك الشام والتوجه الى بغداد ليواضب الارشاد في (التكية الخالدية) الى ان توفي أخيراً في اسطنبول سنة ١٢٨٣هـ- ١٨٦٦م.

انّ أقل ما يمكن قوله حول هذا الامر- وهو مخالف لوصية مولاه وأخاه- هو دأبه ومنذ سنة ١٨٢٣م في السليمانية على التفرد بالسلطة الارشادية والادارية المالية. واجزام بانه لم يكن قديراً وحفيظاً للنهج الاجتماعي الذي سلكه شقيقه ومولاه في اختياره للخلفاء على سجادة الارشاد وفي بقاع شتى. كما يمكنني القول بانه أضر بذلك النهج وجعله حصراً على الاسرة فقط حيث ادى ذلك بالنتيجة الى تعدد الفرق حتى في الاسرة الخالدية ذاتها في الشام. فعلى سبيل المثال كان هناك سنة ١٣٢٤هـ- ١٩٤٤م ثلاث فرق كفرقة الشيخ محمد افندي حفيد خالد النقشبندي وفرقة نجله محمد اسعد صاحب وفرقة اولاد الشيخ محمد عبدالله الخاني- خليفة وزوج ابنة خالد النقشبندي- الذين أجيزوا في الارشاد من قبل الملا عبدالله الهراتي.(٢٠)

وإضافة الى كل مامرّ وحسب مصادر عديدة فان محمود صاحب لم يكن يتمتع بالقوة في العلوم العقلية والنقلية ولم يكن يتمتع بالشعبية العالية التي كان يتمتع بها شقيقه ومرشده الاول لا بل حتى انه لم يتمتع بجدارة الخلفاء الكبار للطريقة الخالدية النقشبندية سواءً في كردستان او البلاد الاخرى وما شكوى الملا الهراتي في هذه (الرسالة) وشكواه هو عن أحواله سنة ١٨٢٤م الا برهاناً ساطعاً للحقيقة!

نص الرسالة

الحاكم الحكيم اذا ظهر له الحق فلا بدّ أن لا ينحرف عنه ولو اجتمع على ضده طائفة كثيرة لان حكم العقل هو المعّولُ عليه في الاصول وإنّ الناس محال التهمة كما يشهد به العقل.

هذا وان حضرة الباشا قد بنى الخانقاة وعيّن لها قُرى واملاكاً ينتهي محصولاتها الى نحو خمسين كيساً لتُمصرفْ فيها وفي الفقراء الذين سكنوا فيها وفي خلفائها المرشدين وعلمائها المدرسّين(٢١) وتلامذتها الطالبين وضيفاتها المتوجهين اليها والداعي منذ-أن- رجع الى هنا

(٢٠) يادى مه ردان- تذكار الرجال؛ ج١، ص٥٦- ٥٩، هـ٤.

(٢١) من المحتمل جداً ان العالم المدرس- استاذ خالد النقشبندي- الملا عبدالله الخرباني قد هجر هذه المدرسة وعاد الى حلبجة في هذا العهد او بعد غياب الملا الهراتي حيث يذكر العديد من المصادر بانه قد درس فيها بعد رحيل خالد النقشبندي سنة ١٨٢٠م وبقي بين ٣-٥ سنوات. والجدير بالذكر ان الخرباني=

يتأمل فيها ولم يرَ أهلها الاّ جائعين عارين محتاجين ولم يرَ الخانقاة الاّ خالية عن الحصير والرواد والبساط وغيرها مما يحتاج اليه، فألجاني الحميّة على أهل الطريقة الغراء الى أنْ اطلب من جانب الباشا أنْ يؤمنني على تلك الاموال الكثيرة فاغطي لباس اربعين رجلاً وإطعام ثمانين رجلاً وأعطي من كان له اهلُ بين طعام السّنة بكامله وأعطي اخا مولانا وولده وزوجته مايتعيشون به كما يتعيش جناب الباشا واتباعه وأردّ ما بقي من ذلك خمسة عشر كيساً أو اكثر الى جناب الباشا فكان غاية سعي في سبيل الله أن أمر جناب الباشا باخراجي من بلدته ولا اعلم لذلك سبباً فإنْ كان الباشا في شك مما اقول فليجمع المريدين جميعهم وليقل لهم إن أحببتم اخا مولانا نصبته عليكم وإنْ أحببتم غيره نصبتُ أخا مولانا مرشداً وسلمتُ الاموال الى مَنْ ترضونه ليصرفها فيكم، فإن قبلها الصغير والكبير منهم تبين انّي كاذب وإنْ لم يَقبلوه تبين انّي صادق فيما ادعيّت. والله يعلم انّي لا أريد تلك الأموال لأجعلها دراهم ودنانير وحليّاً أكنزها لنفسي كما يفعله أخو مولانا وإنما أريد أنْ اصرفها في أهل خانقاه طعاماً وشراباً ولباساً وخراجاً واردّ مابقى من ذلك الى جناب الباشا ليصرفه في مقاصده المهمة حتى لا يضيع شئ من امواله والحاصل ان جناب الوالي اذا تأمل ما عرضته عليه عَلِمَ انّ الحق معي وأليق بأن أجعل أميناً على ذلك فضل انْ يؤمر باخراجي. فالمرجو والمأمول من حضرة الباشا انْ يتأمل حق التأمل في هذا الامر اياماً ثم يأمر إما باخراجي أو بتسليم الاموال اليّ حتى يعود الفقراء و(...) لا يضيع المبلغ الكثير الذي يفضل منهم. والرأي (...) إن شاء الله تعالى.(٢٢)

(انتهت)

{بلا توقيع وختم}

= (١٧٤٦م-١٨٣٨م) هو واحد من كبار علماء كردستان من اهل بلاد بابان وكان عزيزاً على علماء زمانه من امثال الشيخ معروف النودهي البرزنجي، الشيخ عبدالقادر المهاجر والشيخ عبدالكريم البرزنجي وغيرهم وكذلك كان معززاً ومكرماً من قبل امراء بابان امثال باني السليمانية ابراهيم باشا وسليمان باشا وعبدالرحمن باشا ومحمود باشا واولادهم وقد وقف الاول والثاني كتباً وجداول وقرى تقديراً لغزارة علمه.

(٢٢) لم تقرأ الفراغات عند استنساخ أصل الرسالة.

ملحق

سيرة حياة محمود باشا البابانى، محمود صاحب، الملا عبدالله الهراتي

١- محمود باشا البابانى

هو النجل الكبر لأمير امراء بابان عبدالرحمن باشا ابن محمود باشا. شافعي المذهب، شديد التمسك بالدين والاداب الاسلامية، حريص على أهل السنة والجماعة؛يعّز علماء الدين ويؤازرهم. اختير سنة ١٨١٣م من بعد وفاة ابيه ومن قبل الناس وعلماء الدين أميراً على بلاد بابان. من المرجح ان يكون من مواليد ١٧٨٨م أو نحوها. كان هادئ الطبع، حكيماً في الرؤيا. تحدث الرحالة الانكليزي ريج (Rich) عنه عند استضافته في السليمانية سنة١٨٢٠م فمدحه هذا كثيراً الى حد القول بان (لامثيل لهذا الرجل الطيب في الشرق قاطبة).

إختلت احوال بلاده بعد توليه الامارة وذلك بسبب الاطماع والتدخلات المباشرة لولاة بغداد المماليك صنيعة الدولة العثمانية وحكام ايران من جهة وبروز صراع حاد على السلطة بينه واخواته وبني أعمامه وأنجال إخوته، فكان مجبراً- بحكم الامر الواقع على الاتكال تارة على ولاة بغداد وتارة على حكام ايران. وعلى سبيل المثال- حسب رواية لشاهد عيان عهده- حصل خلال اربعة سنوات معارك وتناوب السلطة ست مرات بينه وبين أخيه سليمان باشا.

دام حكمه وبفترات متقطعة الى سنة ١٢٦٤هـ- ١٨٤٨م حيث مات اخيراً خارج وطنه.(*)

٢- محمود صاحب

هو محمود ابن احمد ابن حسين الشهرزوري والشقيق الاصغر لخالد النقشبندي ولد سنة ١١٩٧هـ- ١٧٨٢م في قرية (نفتي) التابعة لمنطقة (زرديا‌و- قره‌داغ) من اعمال السليمانية. توفي والده وهو دون البلوغ فاحتضنه أخوه الأكبر محمد خان. ولما ترعرع احتضنه اخاه الملا خالد- النقشبندي فدرس عنده الى ان صار مُلاً مناسباً اثناء توجه اخيه الى البلاد الحجازية والهندية بين سنوات ١٢٢٠هـ- ١٨٠٥م و١٢٢٦هـ-١٨١١م قام مقامه على رعاية الأهل والعيال. اجازه النقشبندي في طريقته سنة ١٢٣٠هـ- ١٨١٤م وعند توجهه الى بلاد الشام امره بالجلوس مكانه ثم امره سنة ١٢٣٩هـ- ١٨٢٣م بالتوجه الى بلاد الحجاز الى امره بالعودة فبقي في السليمانية بعيد وفاة النقشبندي ولغاية سنة ١٨٣٢م حيث توجه الى الشام وأقام في (جامع العداس) ثم توجه الى بلاد الحجاز فبقي فيها مدة سبع سنين الى ان صار وبامر من السلطان العثماني عبدالمجيد خان سنة ١٢٥٩هـ- ١٨٤٣م جليساً على سجادة

(*) انظر: تأريخ السليمانية وانحاءها- محمد امين زكي، ترجمة الملا جميل الروژبياني، بغداد، ١٩٥١. (ومصادر اخرى)

الارشاد في الشام مكان الخليفة الملا عبدالفتاح العقره ئي.

توفي محمود صاحب في شهر رجب ١٢٨٣هـ- ١٨٦٦م وخلف اولاداً ابرزهم محمد اسعد صاحب.(*)

٣- الملا عبدالله الهراتي

نقل الشيخ عبدالرزاق البيطار عن صاحب المجد التالد مسيرته، فقال: ان المترجم قد لازم حضرة مولانا خالد النقشبندي وخدمه حضراً وسفراً ولم يتخلف عن أمره وادّى حق السلوك والخدمة في مرضاته. وكان قد اختار مقام التجديد ولم يتزوج لانه كان على قدم حضرة شاه عبدالله الدهلوي. ولما سافر حضرة مولانا خالد الى بلاد الهند ومرّ ببلدة (هرات) لقي الشيخ عبدالله الهراتي هناك. فقال له؛ الى اين تذهب؟ فقال؛ الى سلطان الاولياء شاه عبدالله الدهلوي لاصلاح حالي! فردّ عليه الهراتي؛ وانا معك! فاجابه؛ انتظر رجوعي. وقال الشيخ الهراتي؛ أذْهَبْ الى العراق وانتظرك هناك. فجاء الى الموصل وقرأ بعض العلوم ولما سمع بوجود حضرة مولانا خالد- بعد عودته- اتى الى السليمانية ولازم خدمته وذهب معه الى بغداد والشام وسلك احسن سلوك وتخلف خلافة مطلقة.

ويذكر الملا عبدالكريم المدرس- نقلاً عن مصادر أخرى- من ان خالد النقشبندي اوصى اثناء مرضه وقبيل وفاته بان يكون كل من الشيخ محمد عبدالله الخاني ومن بعده الملا اسماعيل الأناراني ومن ثم الملا عبدالله الهراتي ومن ثم الملا عبدالفتاح العقرةئي خلفاءه من بعده الا انه وحسب كتاب الحديقة الندية مات الاول بعد يومين من وفاة مولاه ومات الثاني بعد اربعة وعشرون يوماً الا ان الثاني واثناء مرضه كاتب الملا الهراتي للتوجه الى الشام على عجل فتوجه وخلفه- بعد وفاته- على سجادة الارشاد خلافة مطلقة الى ان توفي سنة ١٢٤٥هـ- ١٨٢٩م في الشام.

كان شديد الاخلاص لمولاه ولازم خدمة حرمه واولاده في السليمانية وبغداد والشام.(**)

٢٠٠٤/٧/٢٢

زنزانة الوطن- سليمانية

(*) انظر: الفيوضات الخالدية والمناقب الصحابية- محمد اسعد صاحب، ط،ص٤٩-٥٥، المطبعة العلمية ١٣١١هـ. دمشق (وبتصرف). وانظر: يادى مةردان- تذكار الرجال، ج١، ص١٠٣.

(**) انظر: حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر- الشيخ عبدالرزاق البيطار، ج٣، دمشق ١٩٦٣؛ ص١٠٢٣.

وانظر: يادى مه ردان- تذكار الرجال؛ ج١، ص٥٤-٥٦.

وانظر: الحديقة الندية- ص٦٣.

ملحق ١

البوم صور المعروفين

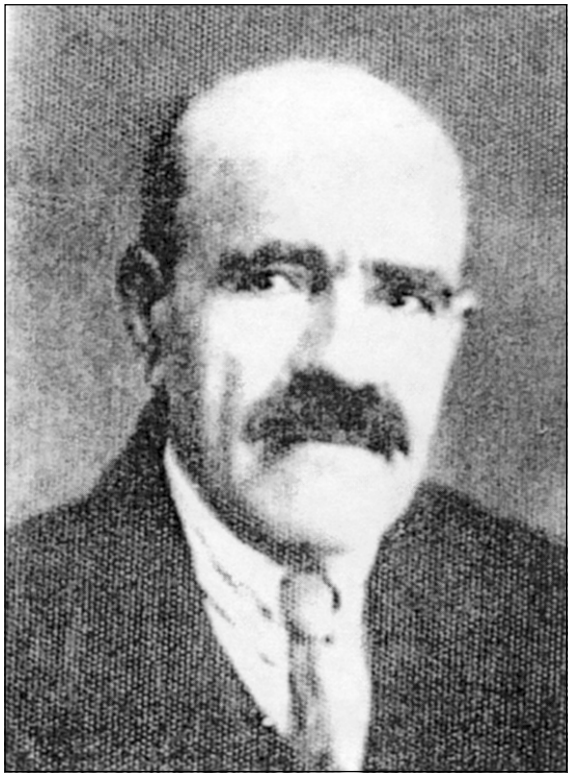

١- حسين ناظم عبدالفتاح

٢- المطرب حسن الجزراوي
المطربة نسرين شيروان

٣- المطرب حمدي أفندي أمين اغا

٤- المطربة بهجة يعقوب فتاح (شيرين خانم، أم جمال)

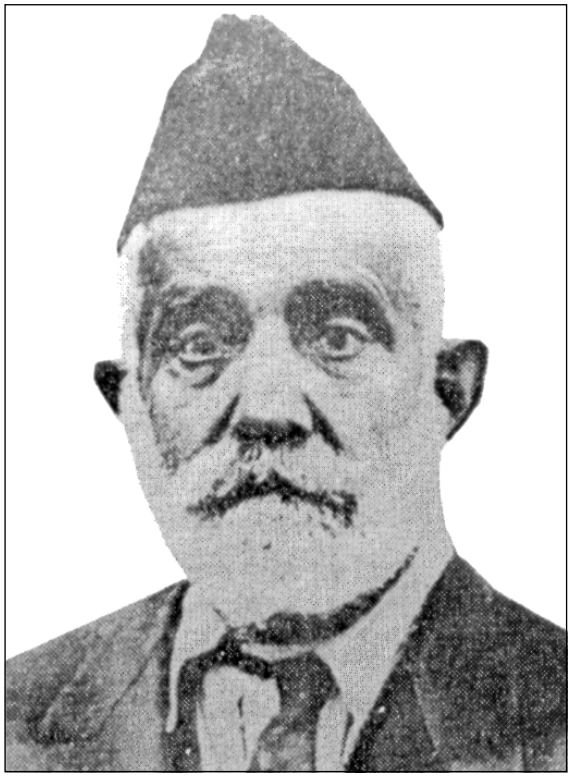

٥- الصحفي توفيق محمود آغا (پيرەمێرد)

٦- الصحفي ثريا بدرخان پاشا

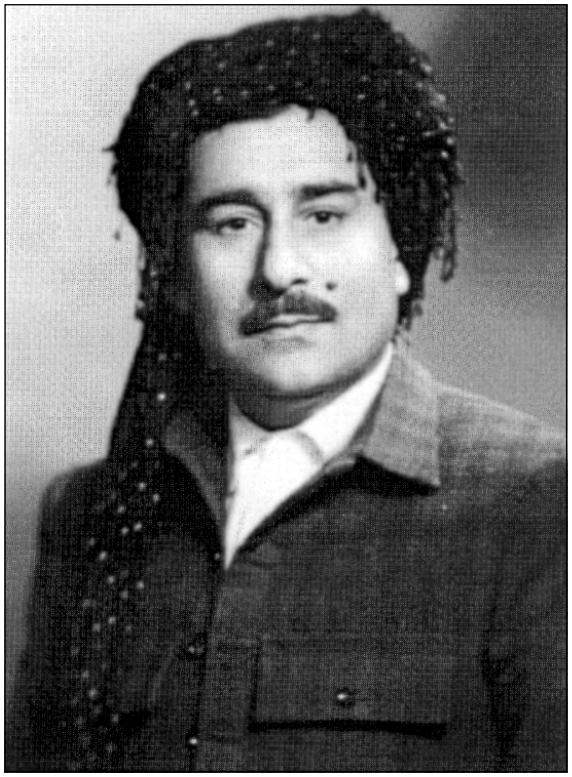

٧- المطرب رسول بيزار گەردى

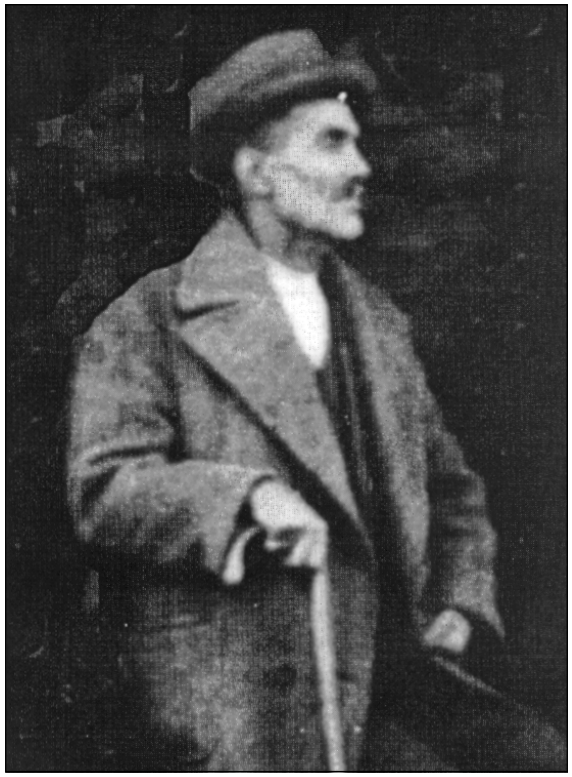

٨- المطرب سيد علي أصغر كوردستاني

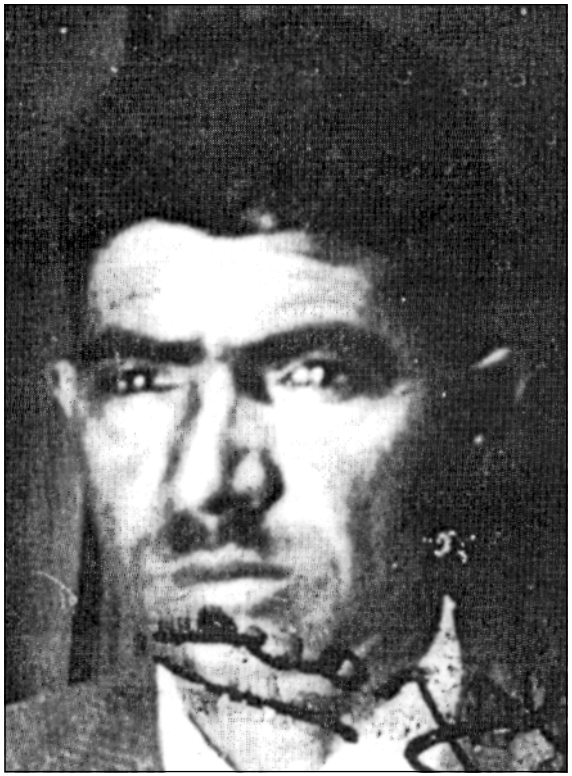

٩- المطرب علي مردان (استاذ المقامات)

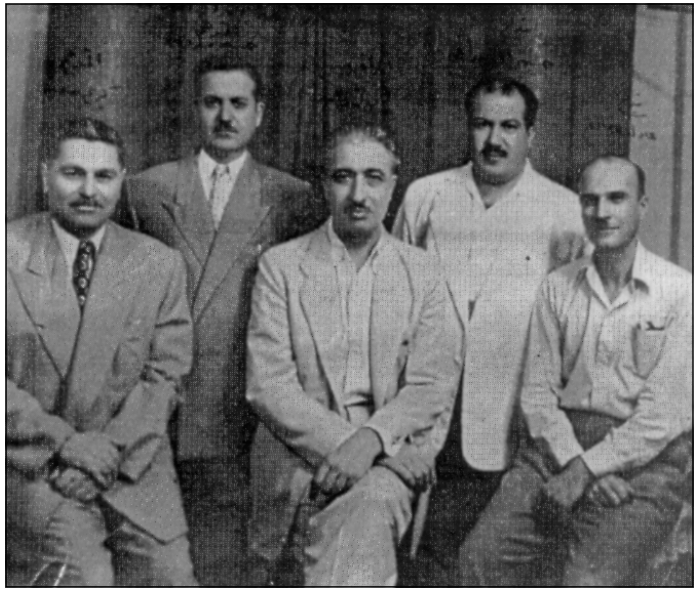

١٠- كوادر الاذاعة العراقية الكوردية - ١٩٥٧
من اليمين الى اليسار: عادل عيرفان، حسين قرەداغى، كامل كاكەامين،
حسن الشيخ معروف، كريم سعيد زانستي

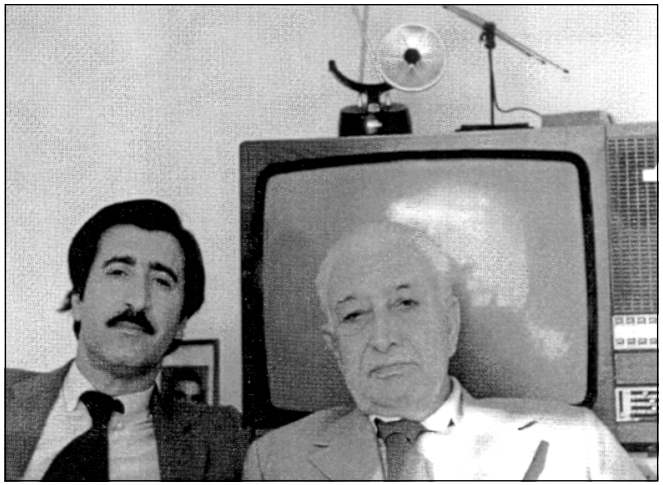

١١- الباحث كمال رؤوف محمد والمذيع الاول كامل كاكة أمين

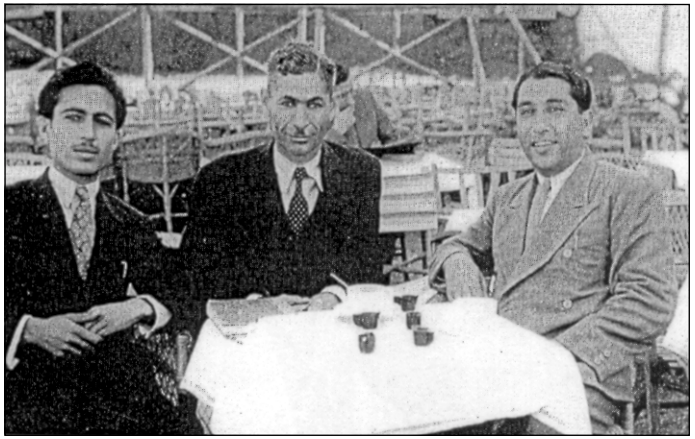

١٢- كوادر إذاعة كوردستان - يافا ١٩٤٣
من اليمين الى اليسار: رمزي قزاز، عبدالله گوران، رفيق چالاك

١٣- الصحفي (حبزبوز) نوري ابت - بالملابس الكردية -
ايام عمله مفتشا في وزارة المعارف

١٤- الصحفي حبزبوز - نوري ثابت - بالملابس العربية

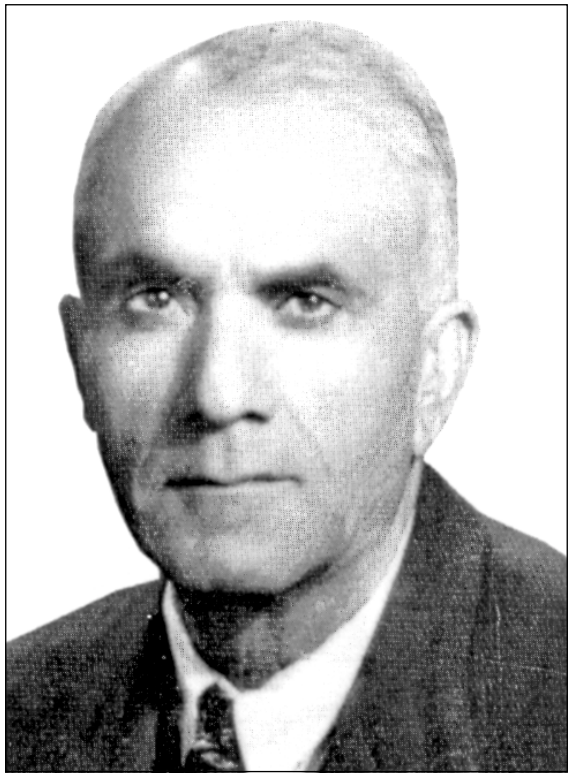

١٥- الصحفي محمد أمين حسن (أمين رواندزي)

١٦- الوزير والمؤرخ محمد أمين عبدالرحمن (محمد امين زكي)

١٧- الوزير محمد سعيد عبدالمجيد (سعيد قزاز)

١٨- المطربة مريم احمد (مريم خان)

١٩- مصطفى عبدالعزيز
(مصطفى باشا ياملكي ضابط عثماني سابق)

٢٠- الصحفي مقداد مدحت بدرخان پاشا

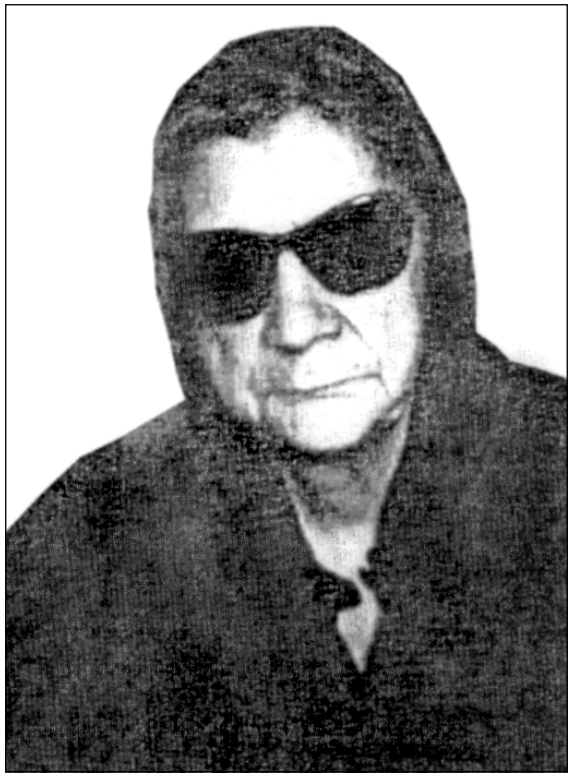

٢١- المعلمة مليحة الشيخ عبدالقادر (مليحة نزهت خانم)

ملحق ٢

إسطوانات، مطبوعات، وثائق، مخطوطات

دُوبَر ١ سالا عوثلي عدد ١

كردستان

١٣١٥

كردلري ايقاظ وتحصيل صنايعه تشويق ايچون شمديلك

اون بش گونده بر نشر اولنور كردجه غزته در

عنوان
مصرده «كردستان» غزته سي
صاحب ومحرري بدرخان
پاشا زاده
مقداد مدحت

هر طبنده ٢٠٠٠ نسخه كردستان
ولايت مقامنه ارسال ووسائط ريله
قراو قصبه لره تسليم اولنه جقدر

كردستان خارجنده هر بر
ايجون سنه لك ايروه بدلي
٨ غروشدر
كرك سنلك داخلده خصوصي
اعتبارله مجانًا گوندريلور

روژا پنجشمبه ده ٣٠ ذوالقعده سنه ١٣١٥ پنجشنبه في ٩ نيسان سنه ١٣١٤ ٢١/٤/١٨٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

صد هزار شكر وحمد ژ خُدى تعالى ره آم مسلمان خلق كرن. وظائفنا علم ومعرفتيره هش وزكا دامه. درحقا عليمانونا علم ومعرفتيره گلك آيتين جليله واحاديث شريفه ني دنياييده چقاس مسلمان هين گونك وباژيرين جهاده مكتب ومدرسه وجريده هن دنياييده چه ديه چه نابه جريده دنقسين. حيفمان تيت ژ كرداره كُرد ژ گليك قومًا زيده تر خويَ هش وزكانه جامبرن دنين خوده راست وقوينه خورتن وديسا وگه قومين دي نه خوندانه نه دولدن دنياييده چه ديه جيران وان موسوف چاوميه وي چه بگه نظانن. لومًا ريا خُديده من آف جريده ياها بقسي ياذنا خُدى تعالى پاش نهو هر پازده روژاده جاركي آزي جريده كي بنقسم. تاف في من كريه (كردستان) في جريده يده آزى بحثا قنجيا علم ومعرفنا بكم لكودري مروف دعله لكودرى مدرسه ومكتبن قنج هنه آزي نيشا كردا يكم لكودري چه ثر ديه دولتين مظن چه دكن چاوه ثر دكن تجارت چاوه ديه ازي حيا حكاتِ بكم حتى نهو كسي جريده كي هولي نقيسي يه آف جريده يا مناها يا عوثلي يه لومًا وي گيك كيايي هبتن. از هيڤي دكم كيايا جريده يي ژمنره بنقيسن حمي تشتْ وكي نو چه دبن كين پاشي هنكي دچه دكوه ريده آڤه ايدي آزي دست مقصدى بكم. (ومن الله التوفيق)

حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام گوتي يه «العلماء ورثة الانبياء» آنكو عالما وارثين انبيانه ژ طرف خُديده مامورن وعظ ونصيحتى بدن خلكى ريا قنج نيشا وان بكن لومًا گلي علمايين كردا چاوه اُون وعظ ونصيحتا نيرى د دن ولى دڤي اُون مير وآغا وكرمانجين دناسن وان تشويقا ظانينا علم ومعرفتى بكن ريا قنج نيشا وان بكن هكي اُون وي نكن گنهى حميا سطوى وميه

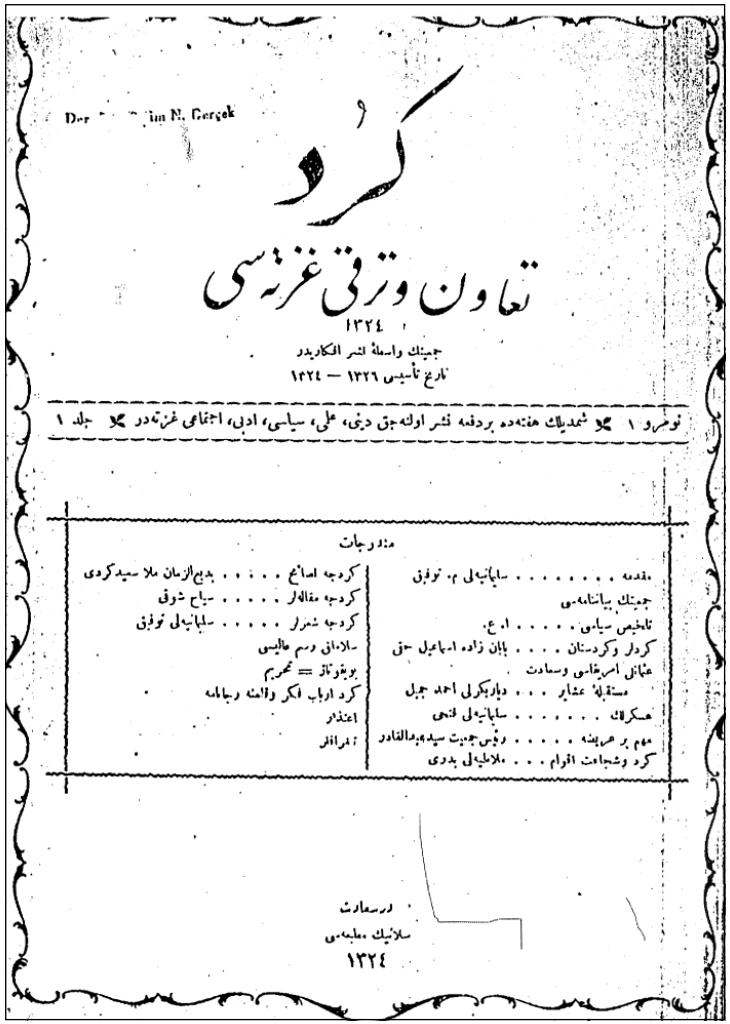

Dr. ... im N. Gergek

كُرد

تعاون وترقى غزته سى

١٣٢٤

جمعيك واسطهٔ نشر افكاريدر

تاريخ تأسيس ١٣٢٦ — ١٣٢٤

نومرو ١ شمديلك هفته ده بردفعه نشر اولنه جق دينى، علمى، سياسى، ادبى، اجتماعى غزته در جلد ١

مندرجات

مقدمه . . . . . سليمانيلى م. توفيق	كردجه اصلاح . . . . . بديع الزمان ملا سعيد كردى
جمعيك بياننامه سى	كردجه مقالات . . . . . سياح شوقى
تاسيس سياسى . . . . . ا. ع.	كردجه شعرلر . . . . . سليمانيلى توفيق
كردلر وكردستان . . . . بابان زاده اسماعيل حقى	سلاماتى وسم عالميى
عثمانلى امپراطورلغى وسعادت	يونونلر = تحريم
مستقبلهٔ عشاير . . . دياربكرلى احمد جميل	كرد ارباب فكر والمنه رجامامه
عسكرلك . . . . . سليمانيلى فتحى	اعتذار
مهم بر ضبيطه . . . . . رئيس جميت سيد عبدالقادر	: مراقلر
كرد وشجاعت اقوام . . . ملاعليلى بدرى	

درسعادت
سليمانيك مطبعه سى
١٣٢٤

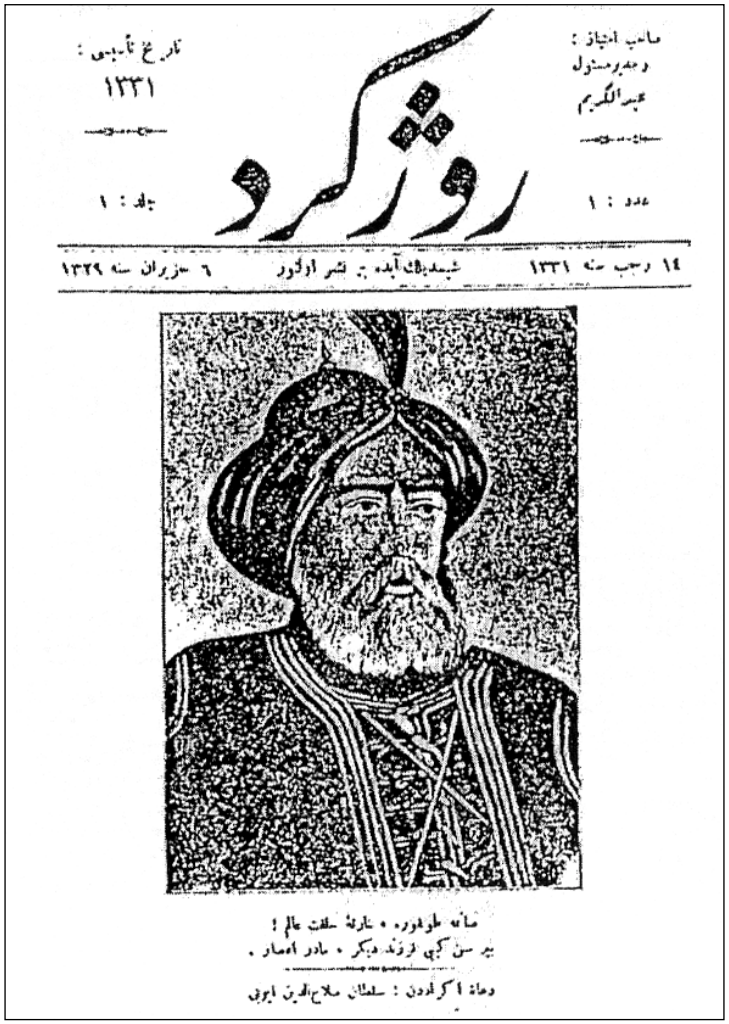
صاحب امتیاز :
وجدی مسئول
عبدالکریم

روژکرد

تاریخ تأسیس :
۱۳۳۱

عدد : ۱

جلد : ۱

۱۴ رجب سنه ۱۳۳۱ شهدبلك آیده بر نشر اولنور ۶ حزیران سنه ۱۳۲۹

صانه طوغورمه ، تاریخ خلقت عالم !
بیر سن کبی فرزند دیکر ، مادر ایام .

دعاة اکرادون : سلطان صلاح الدین ایوبی

۲۴- المجلة الكردية - التركية
(روژ كُرد - شمس الكورد؛ ۱۹۱۳م)

بانگ کرد

۲۵- المجلة الكردية - التركية
(بانگ كُرد - نداء الكورد؛ ۱۹۱۹م)

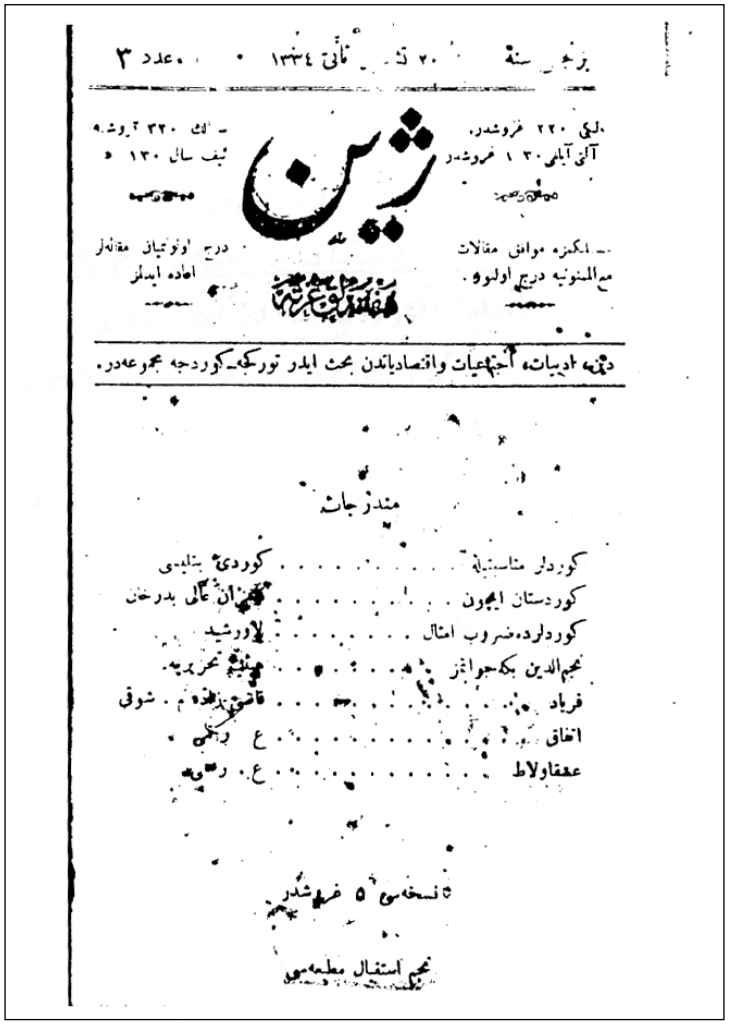

ژین

٢٦- المجلة الكردية - التركية
(ژين - الحياة؛ ١٩١٩م)

نزار

NIZAR

A Weekly Political Review

Published in Baghdad in Arabic and Kurdish

محمد أمين زكي

٢٧- جانب من تصريح محمد امين زكي - ١٩٤٨م

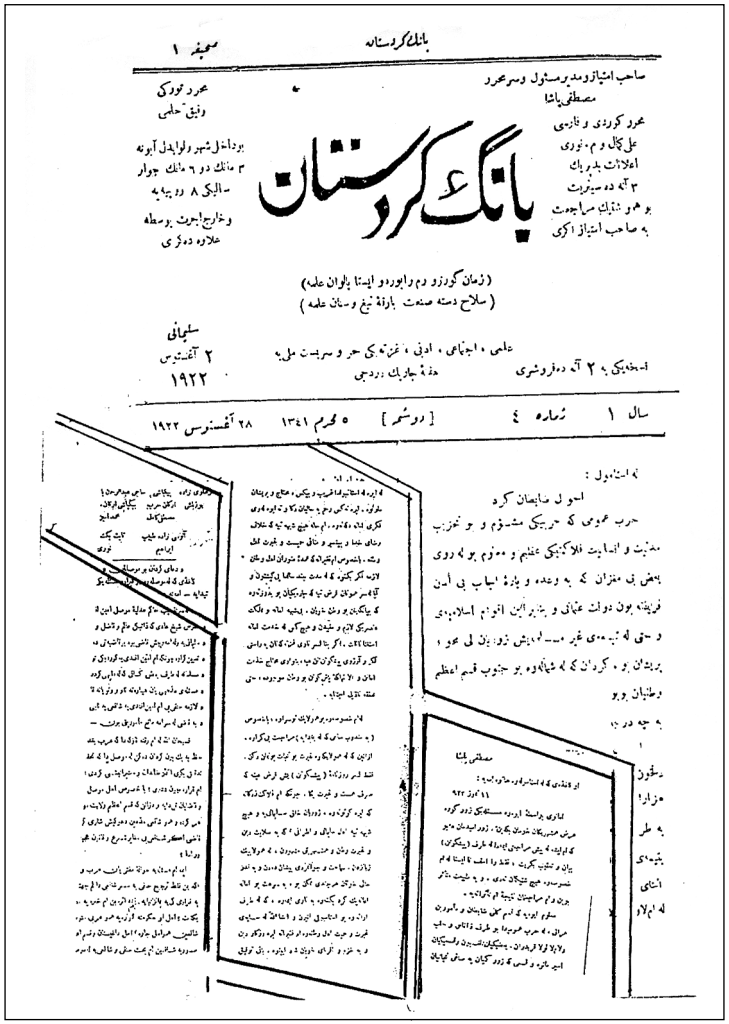

بانگ کردستان

صاحب امتیاز و مدیر مسئول و سر محرر
مصطفی پاشا

محرر کوردی و تازه‌می
علی کمال و م. نوری
اعلانات بدروبك
۳ آنه ده سیمرت
بو هر شتیك مراجعت
به صاحب امتیاز اکری

محرر تورکی
وفیق حلمی

بوداخل شهر و لوایدل آبونه
۳ مانك دو ۶ مانك چوار
سالیکی ۸ روپیه به
وخارجدن بوسطه
علاوه دمکری

(زمان کورزو رم رابوردو ایستا بالوان علمه)
(سلاح دسته صنعت بارهٔ تیغ وسنان علمه)

سلیمانی
۲ آغستوس
۱۹۲۲

علمی ، اجتماعی ، ادبی ، غزته‌یکی حر و سربست ملیه
هفته‌ده چارپك دردجی

استخبارکی به ۲ آنه دهفروشری

سال ۱ | نمره ٤ | [دوشنبه] | ٥ محرم ۱۳٤۱ | ۲۸ آغستوس ۱۹۲۲

له استامبول :

اصول صابطان کرد

حرب عمومی که حریکی مشئوم و جو نخزیب
مغلبت و انهایت فلاکتیکی عظیم و معزوم بو له روی
بعض بی مغزان که به وعده و پارهٔ اجناب بی آمن
فریفته بوبن دولت عثمانی و بتمز این اقوام اسلامیه‌ی
و سی له تبه‌ی غیر مسلم‌لرینش زور بازان لی محو ،
پریشان بو ، کرمان که له شمالاوه بو جنوب قسم اعظم
وطنیان بو بو

مصطفی پاشا

له استامبول :

اصول صابطان کرد

حرب عمومی که حریکی مشئوم و جو نخزیب
مغلبت و انهایت فلاکتیکی عظیم و معزوم بو له روی
بعض بی مغزان که به وعده و پارهٔ اجناب بی آمن
فریفته بوبن دولت عثمانی و بتمز این اقوام اسلامیه‌ی
و سی له تبه‌ی غیر مسلم‌لرینش زور بازان لی محو ،
پریشان بو ، کرمان که له شمالاوه بو جنوب قسم اعظم
وطنیان بو بو

٢٨- نص الرسالة الكردية لمحمد امين زكي و زملائه

زانستی

خاوهن و مدیر مسئولی
صالح قفتان
به یام سلیمانی چاپخانه‌ی (ژیان)
ما نگی دو جار درده چی

ژماره یك ٤ فلسه
ZANISTIY

آبونه‌ی سالیانه ۲۵۰ فلس
اعلانات له دیر یکه وه تا شش
۲۵۰ له و زیاتر ۵۰۰ فلسه
ستونی تنها و تابع مقاوله یه

پینجشنبه ۲۵ شباط ۱۹۳۸ مجله یکی : علمی ، ادبی ، فنی ، تأریخی ، اقتصادی ذی الحجه ۱۳۵٦ ٢٦
أم مجله به اساسا ۱٦ لاپه‌ره‌ی به‌رگداره ، اجاره به یه‌ك یل ۸ لاپه‌ره ده‌ر چو

مجله‌ی زانستی

زور ده‌میکه وزارتی داخلیه
ازنی له چاپ دان و بلاوکردنه‌وه‌ی
(مجله‌ی زانستی) داوی، چونکه
مطبعه‌یکی خودی خو مم نه‌بو
هه‌تا ایستا نم توانی نوسخه‌یکی
بلاو بکه‌مه‌وه ، بلام له‌به‌رأوه‌ی
مدتی قانونی بلاوکردنه‌وه‌که‌ی
له‌م حه‌فته‌یدا به سه‌ر أچو ،
ناچار به یه‌ك یل و به‌ناچاری
وانوسخه‌یه‌ی یه‌که‌مینم بلاوکرده‌وه ؛
خواره‌وای یه‌نی شکرو چاپخانه
هه‌یه‌له شاره‌که‌ما نالیه‌ته‌گانه‌دا
بیاوه‌دا نیین ، هه‌رچنده رفیق خوم
مطبعه‌که‌ی بلدیه بو ، بلام
چونکه ناتوانی له حفته‌یکا رروژ
نامه‌ی (زبان) و مجله‌که‌ی
منیش له چاپ بدا ، بام دایه‌وه
لای چاپخانه‌ی دوهم چوسه
یتجه‌مت (پیره‌میرد) ی محترم
جنابی حاجی توفیق افندی ،
خواحته به‌روی خوشه‌وه تکلیفه‌که‌ی
قبول کردم و بی أوه‌ی أرکیك
و یا مصرفیك بخانه سه‌ردم بوی
له چاپ دام ، له‌به‌رأوه متباری
چاکه‌یانم وزور تشکری أکم .

أگر من أگر که‌میکی تر
له بلاوکردنه‌وه‌ی مجله‌وروژنامه‌دا
مراد مان أومیه که اهالیه محترمه
که مان وك خه‌لق شارانیتر به
زبانی خویان شت بخوینه‌وه و
به آسانی له سائلی دنیا بگه‌ن و
باسو هه‌والی أم جهانه پیشکه‌وتوه
وه‌ر گرن تاکو چلون مطبوعاتی
شاران چاوساغی اهله‌که‌ی
خویان أگن به‌لکو ایمه‌ش
بتوانین خدمتیکی وها بکین
بو وطنه‌که‌ی خومان وبناغه‌ی
چاپه‌مه‌نی کردن و بلاوبونه‌وه‌ی
اثار دانین له‌ولاتمه‌که‌مانا .

هه‌رچی منی تا سیوه و
دیوبی و قسه‌ی له‌گه‌لاکردوم
بو أم فرمانه نشر یقیات
کردوم ، بلام أبی هه‌مان
بیزانین به تنها دستیك چه‌پله
لیناوری ، أگر خوینده‌وارانمان
مطبوعاتمه‌که‌مان نه‌گرنه به‌نای
خویانه‌وه‌ی بلاوبونه‌وه‌ی نه‌دهنی

(واله لاپه‌ره ۸)

٢٩- زانستي - المعرفة؛ ١٩٣٨م

٣٠- كتاب جبزبوز - جميل الجبوري

٣١- جبزبوز ومقابلة الشيخ محمود الحفيد

٣٢- اسطوانة كوردية (شركة بيضافون)

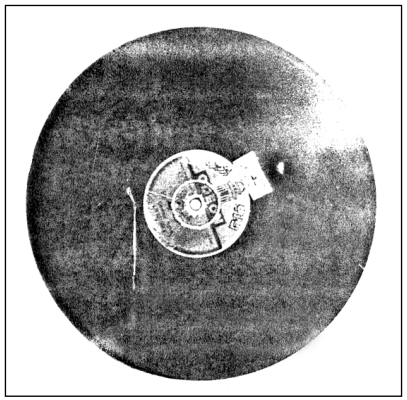

٣٣- اسطوانة كوردية (شركة اوديون)

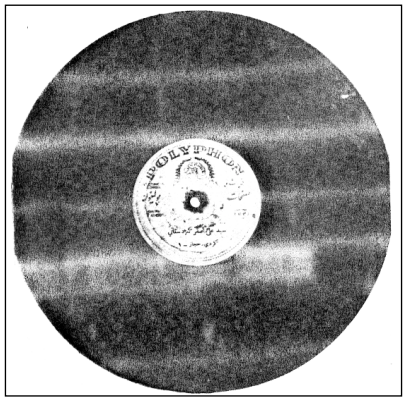

٣٤- اسطوانة كوردية (شركة پوليفون)

٣٥- اسطوانة غربية لأغان كردية فولكلورية

٣٦- صورة ترجمة حال - المعلمة حليمة نزهت خانم - سنة ١٩٢٧

٣٧- صورة كتاب مديرة مدرسة اناث السليمانية - سنة ١٩٢٧ (بالتركية)

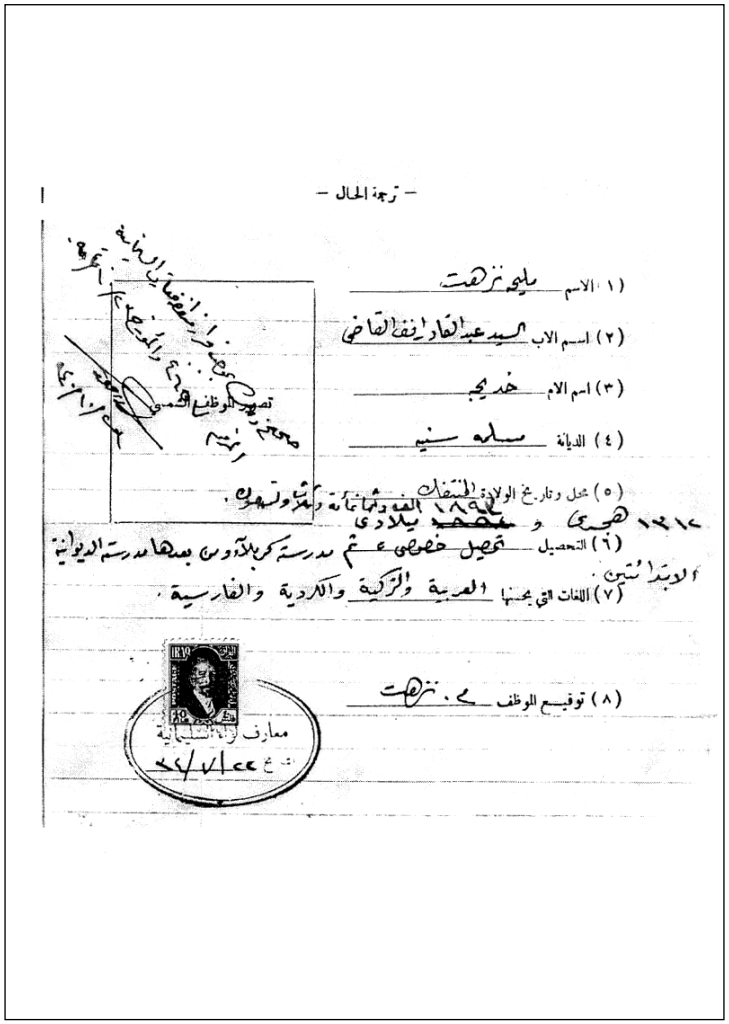

٣٨- صورة ترجمة حال - دفتر الخدمة لمليحة نزهت خانم - سنة ١٩٣٤

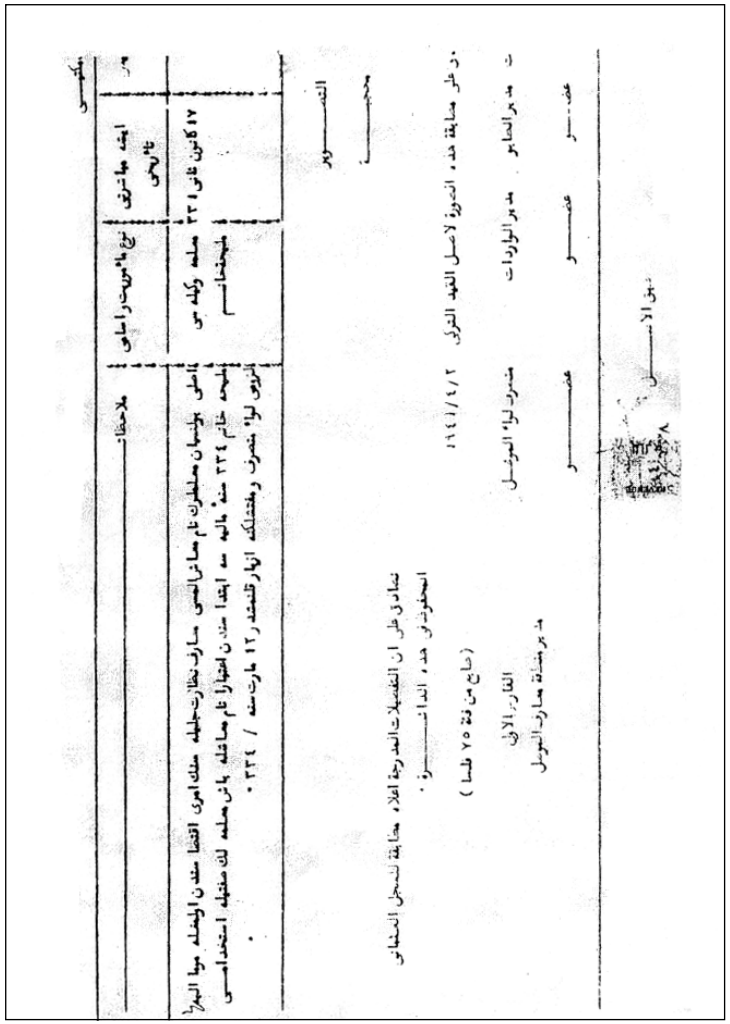

٣٩- صورة لقيد تركي عن تعين مليحة نزهت خانم في العهد العثماني - ١٩٤١

العراق

وزارة المعارف

شعبة التقاعد

يرجى الاشارة الى العدد ... شوال ... التاريخ ... تشرين الثاني ١٩٤١

الموضوع احالة معلمة على التقاعد

الى مديرية منطقة معارف السليمانية

اشارة الى كتابكم المرقم ٤٢١٧ والمؤرخ ٤١/١١/٤

١ــ وافق معالي الوزير على احالة السيدة مليحة نزهت عبد القادر مديرة مدرسة كويزه للبنات على التقاعد وفقا للفقرة (د) من المادة الثالثة من قانون التقاعد المدني رقم ٤٣ لسنة ١٩٤٠ يرجى اصدار الامر الاداري اللازم بذلك وتنظيم دفتر خدماتها وارساله الى مديرية المالية العامة من قبلكم مباشرة والتأييد ببراءة ذمتها من اموال الدولة واموال الانقاض.

٢ــ تقرر تعيين زكية زهدي بابان خريجة دار المعلمات الاولية براتب ٦/ دنانير الى منطقتكم على ان يتم تعيينها في محل الموما اليها على ان توضع تحت التجربة لمدة سنة ونصف اعتبارا من تاريخ مباشرتها.

عن مدير المعارف العام

نسخة منه الى:ــ

مديرية منطقة معارف كركوك

(لقد كتبنا الكريم ١٨٩٣٢ والمؤرخ ٤١/١٠/٢٦

حيث تم تعيين الموما اليها في منطقة معارف كركوك

المطلوبة بدلا من منطقتكم.

ميزية الامور الادارية ــ للتأشير

هتاو

خاوەندی امتیاز (رواندزی)

مدیری مسئول

ئەحمەد ئاجی

پەیام ــ ئەدیل (هتار)

هەر چی بنوسری وەنەنوسری نادرێتەوە

وژمارەیەکی کوردی وادین وکومەڵێ بە

دانەی بە ١٠ فلسە

هەفتەی جارێك دەردەچی

ژمارە ١ ــ ساڵ ١ ــ ٨ تاجەوزەن ١٣٦٧ ــ ١١ ئەیلول ١٩٢٨

ژمارە ١

آبونەی ساڵانە

فلس دینار

بوتاوشار ٠٠٠ ١

بودەرەوە ٢٥٠ ١

اعلانات

بولاپەڕەی دوایی گری پەدوسەد فلسە

سەرلاتا :

ئەم گوردوین ودڵاکە دەست پەدینە هەر ئاڵیکی گران وەزەن تەی پناپەرینە بەر خدای فریاد وەس وپێنەری خڵەت وشی(الولاك) بەمقالە پێکی کەگوران بوی نوسیوین وپیداراتی وەولوی خستو تەتە پاد سلوات ود وڕێکی وە- لوپەیان کەتەوە پاد سەرمنای ئەم کارە خیرە کەایە هەموو هیوایێکی چاکەی بوگەل وئیشتیان لێدەکەین پەو سرودە وە دەست پێ دەکەین وەولوی دیارە وەك اشاری دانگیرە شماری نالەی مصنوبات وهێشی پەتأثیرە پاڵەپیشەوە بە هەموو ئیکی صاف وپاکی کوردیەوە سلوانە کەی ئەو پەدەین فرمویە

هەروەکەی وەحت ووی سەمای کرم صلاة وسلام کەی کەم ایستا کەم

وەسەر مزرەمەی روحی شاعیرا چەوسزرەمای ئور چوشداسرەوژەر کوردستان پرکا چەطوڤانی ئور ئەجا پێیە ئەر مرام ایە زور دەمێکە غزتەپێکەان ئەویست دەبێ پێنین لە وساوە کەتەم دێ لەبارە کانی عراق شوشەویستدا جالای کەبی،وەو یکدور غزتەی تیایە ــ کوریاپی بەیادما دەهات پرج ٢ غزتەپێك لەهەولیردا نەبینم ساء هەچونێو تەکانم دایە خوم خوا کارێ پیارە پیاوەکانمان راست بێنی پارێیەپاڵدا وغزتەپێکمان پێکەوەنا جاری ئەو ڕاتمان هاتە دێ کەوا ئاومان کەوتە ئاو صحافیە دارانی ئەفسەدار دوای ئەوە ڕاتمان کرایە وە هەر کا شتانی ومصلحت پێیك ئەتوانی ئیك وبەد حال واحتیاجاتی اجتماعی قسوم وئاتەکەی خەڵی پگەیێنێتە شوێن خۆی وئاوەدانی وکەم وکوڕی ولات بەدل ودور ئێکی پاك وڤەن وفکرێکی وەڵاکە وە غەتە لاپەڕەی غزتەکەوە هەو کار بەدەستی ئێمێی و پرشانی ئاش گەداری وزۆماداری خۆی چی بە چی پاڵ بکا هەم خوڕی ئێمێتوانێ ئەم هەم ئاڵی پاکی خوی ئاشانە ــ وەلماڵینی فێش ئیرکات کەهەموو صحیفەی ڕۆژگارەوە پەڵی ڕەقەی سەال زیاتریو. وەیەکمال وتوڕی و چەرێدەیێکی ئاپی ئیانیە کەهەستە زانیو وەداواری نەکرد دیارە هەر پەش خوراوە ئاڵ ڕاتی

واخوا ڕەوای پێینی غزتەمان پویو غزتەکەپشمان تفرقە جوێیە ئەریق بکا لەچیمی چاپەخانە صلا ئەکا چونکو خومان بەچاوی خومان ئاڵ وکڵال تورکیەمان دی ــ خەمخۆکار وطنداری پەیەکیەتی و پاك ئایینی وڕابەتی گەلین کەهەمو لایێك پێکەوە دڵیان خوش ڕ ئەوە لەهەمو چێشتی خوێشترە ولە ئاستاوە ئکا لەیاڵی فکر وقڵم و خیرەڕاهایی ولات لەئەیین لەئاثار واشدار وافکاری فیمتدار غزتەکە مان پ پەش نەکەن زوڕتر ایمە اجتماعیان بەسەڵی اجتماعی و ــ اقتصادی هەیە چونکر اگر وجی گوزەڕانیان لەڕەفاهدا نەبی شیرو ادبیات پۆگی ڕ ئی ناخوڕێتەوە وەشکایێکیان هەیە ئەماوەی ارباب فکر واختصاص ئەوەمان بوحل بکەن لەهەموی ئەفەد تا ایستا دەڵی ودانی لوای هەولیر پاتاوێك پوە داوەڵاپش فێش ئیرکات لەهەمو سال زیاتریو. وەیەکمال وتوڕی و

اطلاعاتەوە ڕازا کەمانی سەمال لە لوای هەولیردا دەڵی ودانی هەیە کاچی پەهەمویەتاپێکەوە گرانیە ئەم سەماپەمان بوحل بکەن وچاپ ڕەی چیە ئەهەمو لایێکەوەمان بنوسن

***

ڕەوشت وئاماچی غزتەکەمان

لەپێش هەمو چشتێکدا ڕاهێی فکر وقڵم لەغەرەضی شخصی نەدوی وچونکو اجارەی سیاستمان نیە بولە سیاست دوانیشمان لەبارایە ناتوانین مثلا تی سیاسی بخەینە غزتەکەماەوە بڵام بوچەنجەری چارەی بەدیدا دوێن و بڕیوە چون چارەی ئێ مقالە أکەین وکیلی ئەم گەنجینەی مرادە لەبڕیوە ولەچیوە خوێندن و بکارهێنانی چو هری علمە خوڕگە یەکێکیش منشاء ومعدنی حیات وڕی وشوێن وتر چەڕی سال شاعر وادیبەکانمانی کوتە کەردەوە وتا ایستا سالم و کوردی وئال وزور شاعری ناو داریان نازانین چون وکوێندوین وچاند ڕۆیون .

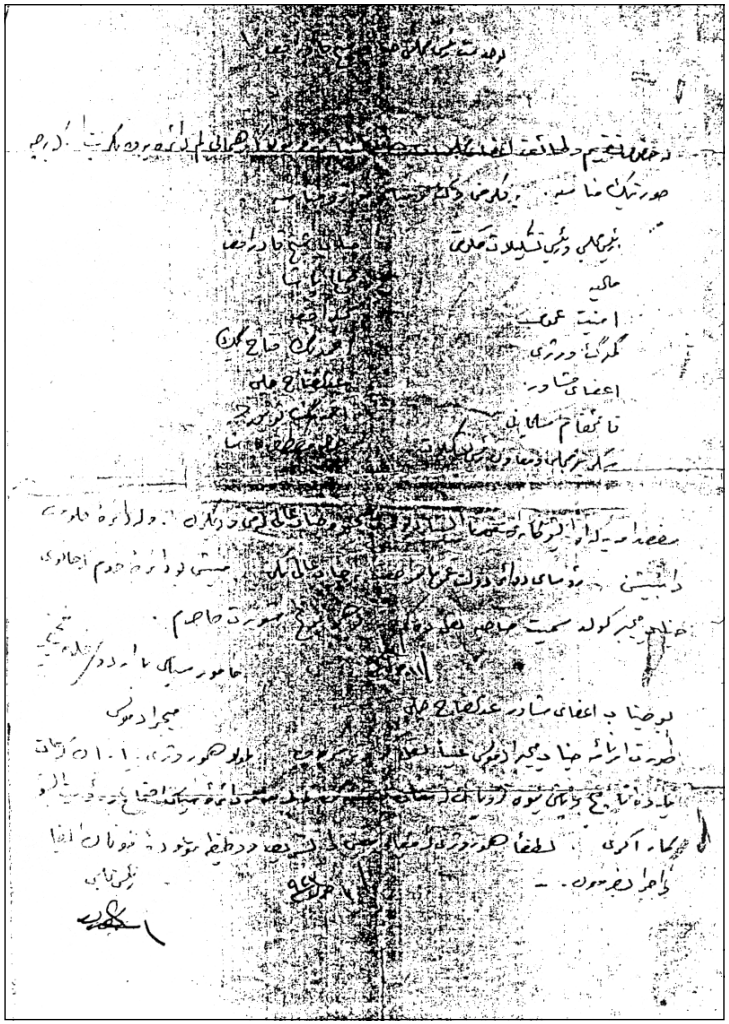

٤٢- الجريدة الكوردية - التركية الاولي
كردستان - ١٨٩٨م)

وزارة الداخلية
ملاحظة المطبوعات

العدد ١٨١
التاريخ ٢ صفر ١٣٥٣
١٩٣٤ ـ ٥ ـ ١٧
٢٤

الى الحاج توفيق افندي
ملتزم مطبعة بلدية السليمانية

بالاشارة الى المراسلات الدائرة بين وزارة الداخلية ومتصرفية السليمانية التي اخيرها كتاب المتصرفية المشار اليها المرقم ١٢٥٠٩ والمؤرخ ١٠/٥/٩٣٤ بشأن منحكم اجازة بأصدار جريدة (ژيان) في مدينة السليمانية .
امرت أن ابلغكم ان فخامة وكيل وزير الداخلية وافق على منحكم اجازة باصدار الجريدة المذكورة على أن تكون اسبوعية أدبية فقط وأن لا تعالج الشؤون السياسية بوجه من الوجوه وأن تكون مديرها المسئول .

ملاحظ المطبوعات

نسخة الى ـ
مديرية الشرطة العامة
متصرفية لواء السليمانية بالاشارة الى كتابها الآنف الذكر
رئاسة الادعاء العام
مديرية شرطة لواء السليمانية

٤٣- كتاب وزارة الداخلية العراقية

تی کەیشتن ڕاستی

٤٤- رسالة جميل بندي الروژبياني

هوشتیك
بو پیشکوتن
ده نوسری
—
یکی به آنه یکه

سالیکا
پیشکوتن
حفتهٔ جاریك دردهچیت

کر
بوهوشو یتیك
به ۳ مانك یك
به شش مانك دو
به سالیك چوار روپیه ده دا
اعلان یا ایشیکی خوبی
له برهٔ وایبدا ده نوسرت
بو دودیر ۳ آنه دهسیزیت

—(سال ۲ ژماره ۵۷)— —(روژ پینجشمه ۱۸ رمضان ۱۳۳۹ ۲۶ می ۱۹۲۱)—

اسر شاخی کوره فلا خویتیك

معروف سعدون و محمد امین اسماعیل تاوانی
و سیانی دهچنه وه آوه کهلای غنی کوری قادر.
هر سیکیان ده چنه سر شاخی کوره فلات
ره یکی لوی توشی کاکه خان کانی هنجیرهی و
کوری و برای کاکه خان دهین غنی قادر چونکه
ژمتایتی لکل کاکه خان و اوانه دهبی را ده کات.
و سیانیه که لکل کاکه خان و هاوریکانی لیان
به شر لو سانه دا کلهی تفنگیك برچاوی چپی
سعدون ده کویت له پشت کویی راستیه وه در
دهزیی دهمری. محمد امین اسماعیل را ده کات.
خان و تاوو یکانی تفنگی کوژراوه که مل اکرن
و کیته وه.

بو دو خستنی پیاو کوژ مدیر قره داغ له لایکه وه
تاجرو پش له لایکژه وه خریك پرسیار دهین جناب
کم قضایش بو وردبونه وهی ام ایشه چو بوه
ماع.

مدیر تاجرو کاکه خان و احمدی کوری و حمه خان
لکل غنی قادر دا ژنی به تفنگه کی معروف
وه وه قاردنیه سلیمانی.

مدیر قره داغ پش محمد امین اسماعیل کرت و تاردی
هویان حبس کرات.

بو محاکمه دیان بنه دائرهٔ سیاسی چونکه شاهدی
هردولا تواو نه هاتبونه شار محاکمه خرایه روژیکی تر.

پاش چن روژ که شاهدی هولا هاتن دیسان له
دائرهٔ سیاسی محاکمه کرایه وه . وا درکوت که کاکه خان
و احمد کوری او پیاوه یان کوشتوه . بلام باشیش
درکوت که غنی قادر و محمد امین اسماعیل سبب قومان
ام ایشه بون . و قناعت کرا ام کوشتنه له مقابله یکدا
روی داوه لبر آوه وا دازا که کاکه خان و احمد کوری هر
یك شش مانك حبس و یکی تفنگیك وصد فیشك جریمه
و پنجهصد روپیه خوینی معروف بدهن به مال و مندالی
و حمه خان برای کاکه خان که لکل کاکه خان و کوری
کاکه خان بوه دو مانك بکیریت .

غنی قادر و محمد امین اسماعیل چونکه سببی ام
ایشه بون یکی ۳ مانك بکیرین و او تفنگانه که لو
سانه دا یان بوه یکی لکل صد فیشك لیان بسندریت
حکم بسر هیو لا یکدا درا .

ب

ع

روتر

قسه‌ی مجلس عالی

مجلس عالی کو بوه وه و اعضا کانی قراریان دا و

صاحب امتیاز و مدیر مسئول
محمد علی پاشا

محرر کوردی و فارسی
علی کمال [illegible]

بانگ کردستان

(زمان کوردی و فارسی و ایسنا بلوان علیه)
(سلاح دشمنه صناعت بارفهٔ تیغ و سنان علیه)

یکسنه‌یکی ۲ آنه — علمی، اجتماعی، ادبی، غزتهیکی حر و سیاست ملیه. — هفتهٔ جاریك دردهچی

۲ آغستوس ۱۹۲۲

سال ۱ نمره ۱ [چوارشمه] ۸ ذی الحجه ۱۳۴۰ ۲ آغستوس ۱۹۲۲

جزن قربان

عرب و عاجزان ام جزن قربان مبارکه که بو هموسلمان و موجب فیض و رحمته بانگ کردستان بواسطهٔ ام روژه مبارکه وه بو هموافراد جمعیت و بو اهالی کردستان له روژهان پاك تحنا و نیاز نجات و سعادت گرمی مرض جزنه پیروزی دکات.

بانگ کردستان

اقل روژ جزن قربان پاش نویزی جزن اعضایان دائمی جمعیت کردستان له مال جناب حاجی مصطفی پاشادا اجتماع دکن. بو جزنه پیروزی لکل یکدا روبوسی دا تبریك فرمون هموافراد جمعیت کوردستانی رجا اکین.

جمعیت کردستان

لسر صراحتی جناب سعادتلو پاشا مصطفی پاشای میرلوای اوکان بحریه متقاعد و له [illegible] زونیت به

و مساعدهٔ رسمی حکومت سیاسی سلیمانی له طرف جناب سرلیو اقاطیل و شیوخانوه قرار درا که سلیمانی جمعیتیکی کوردلشکل بکا. بو امید چند روزی لایحهٔ اساسی یکدا و مشاوره و اتخاذ قرار منوران و اعل کهبه ترتیب حروف هجا داخل دائره کرا و روزی جمعه ۲۱ تموز ۱۹۲۲ پاش نویزی نیوهرو له حکومت سعید حسن ملی دا کرا بونهوه. له طرف جناب مصطفی پاشاوه نطقیکی اقناعی دایر به مقصد و مقام ام اجتماعه خویندرایهوه سامعین که پستیان قایل ام فکره بو شرق و تمالی ملت و وطنه به کمال اشتیاق قبولیان فرمود.

پاش ذکر دهوام فکر و پیش بواسطهٔ ام فرقهیه که حکومت ادیلر داوه به جناب مصطفی پاشا و ایسا هفتهٔ جاریك دوشهمی ایسه رایه انعقاد پواسطهٔ هیئت ارباب حیثیوه ترقی پخت زاتاً هو شتیك وروه خورده زیاد اکات.

(۳۷)

روژکوردستانه — صحیفه ۱

صاحب امتیاز و مدیر مسئول
م . نوری

عمر
ملی کال

اعلانات بدریك
۳ آنه ده سینتیم

بو هموشتیك مراجعت
به مدیر مسئول اکری

بدل آبونه
۳ مانك یك ۶ مانك دو
سالیکی چوار روپیه یه

بوخارج ایرت بوسطه
علاوه ده کری

روژکوردستان

تاریخ انتشار
۱۵ تشرین ثانی ۱۹۲۲
سلیمانی

سیاسی ، ادبی ، اجتماعی ، غزته یکی دهیی یه

نسخة به آنه یك — هفته یکدیك دردچی — نسخة به آنه یك

سال ۱ — شماره ۱ — [چوارشمبه] ۲۵ ربیع اوول ۱۳۴۱ — ۱۵ تشرین ثانی ۱۹۲۲

بانگ کوردستان — روژ کوردستان

صاحب امتیاز غزتهٔ بانگ کوردستان جناب صاحب مصطفی پاشا ایر مشغلت وظیفهٔ وتمیه استعفای کرد .

انتفاری ام غزتهیه لواقعا بو کوره و کوردستان قابیکی خیرو بمی بانك کوردستان نتیجه‌ی روژ بو .

ایر استعفای موصی الیه امتیاز و ادارهٔ غزتهٔ روژکوردستان باراده‌ٔ حضرت جلالت ملك کوردستان دام شوکته بم ناوه‌وه تودیعی بنده کرا .

یك نتیجهٔ بانگی که بو طلوع خوریکی استقبال امیدی دروژه .

او بانگ بانگی بی که بو سپیدهیکی سعادت ادراام روژه روژیکه که له احد قوم نجیب کورد له سایهٔ همت و اقدامات خدا پسندانهٔ ملوکانه‌وه نایل سعادت و استقلالیت خوی بو .

خدا ام روژ و روژ کردستان له هو ملتی کورد مبارك بکا .

مدیر مسئول
م . نوری

غزتهٔ العراق له نسخة ۷۳۸ دا به عنوانی « منشور حزب الحر العراق » و له ۷۴۲ دا به عنوانی « مجلس اداره‌ٔ کردستان » چند شتیکی نوسیبو کونه برچاومان کو یا حزب حر عراق طلب محافظهٔ هموحقوق و حدود طبیعیه‌ی عراق له حکومتی خویان کردوه . کردنایش به ناوی لوای سلیمانی داخل کردوه چونکه مربوطیت تجارت و اقتصادیاتی له گل بغداد زوره . و هم مجلس رؤسای کردستان به ناوی مجلس اداره کردنتك داوه‌ته قلم . ام مطالعاته که لم غزته دا درمیان کراوه راستی جای تعجب و تأسفه چونکه به خیالی هیچ ارباب وجدانیکدا نایی که شخصیکی دور امنده له حق و حد خارج بی . ایمه هیچ امیدمان نه أه‌وه که دوارمسی یکی محترم خوینان بی له هموحقوق و مناسبات هزار سالهٔ ام دو حکومت و ملته بی له بیاتی — راسخة مبارکیاتی و تاریخ آمال و افکارمان تجاوز حدود و حقوقان بکات . او کسانه که ام نوعه نصائح اداه‌ٔ دن بی شبهه دشمن وطن و ملت عزیزه و حضرت جلالت ملك

٤٧- صحيفة روژ كوردستان

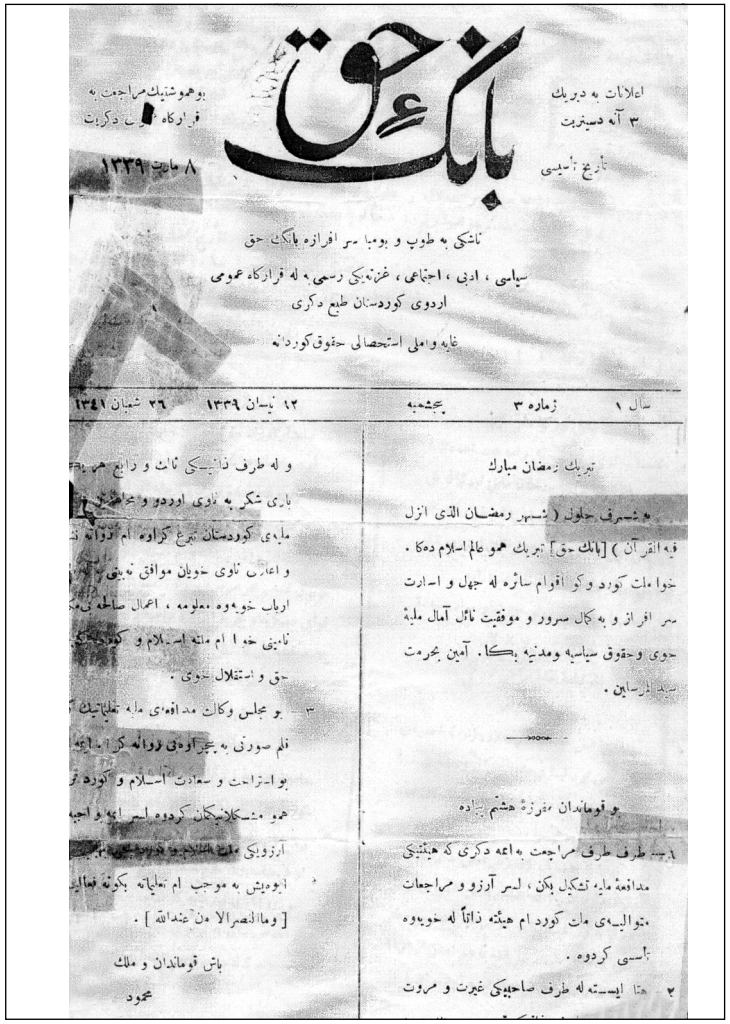

اعلانات به دریك
۳ آنه دسینتیم

بوهموشتیك مراجعت به
فرارگاه [illegible] دکریت

تأریخ تأسیسی

۸ مایس ۱۳۳۹

بانگ حق

ناشکی به طوپ و بومبا سر افرازه بانگ حق

سیاسی ، ادبی ، اجتماعی ، غزتهیکی رسمی یه له فرارگاه عمومی
اردوی کوردستان طبع دکری

غایه و امل استحصالی حقوق کوردانه

سال ۱ — ژماره ۳ — پنجشمبه — ۱۲ نیسان ۱۳۳۹ — ۲۶ شعبان ۱۳۴۱

تبریك رمضان مبارك

به شمیرف حلول (شهر رمضان الذی انزل فیه القرآن) [بانك حق] تبریك همو عالم اسلام دهکا . خوا ملت کورد و کو اقوام ساژه له جهل و اسارت سر افراز و به کمال سرور و موفقیت نائل آمال ملیهٔ خوی و حقوق سیاسیه ومدنیه بکا . آمین بحرمت سید المرسلین .

بو قوماندان فرزهٔ هشتم پیاده

۱- جه طرف طرف مراجعت به اعه دکری که هیئتیکی مدافعهٔ ملیه تشکیل بکن ، لسر آرزو و مراجعات متوالیه‌ی ملت کورد ام هیئته ذاتاً له خوبوه تأسیس کردوه .

۲- هتا ایسته له طرف صاحبیکی غیرت و مروت

و له طرف ذاتیکی ثالث و رابع هر یا
باری شکر به ناوی اوردو و
ملیه‌ی کوردستان تبریغ کراوه ام
و اعلان ناوی خویان موافق نه
ارباب خوبوه معلومه ، اعمال صالحه
نامینی خه ا ام ملته اسلام و کورد
حق و استقلال خوی .

۳- بو مجلس وکالت مدافعه‌ی ملیه تعلیماتیك
قلم صورتی به بچراوه‌ی روانه کرا
بو استراحت و سعادت اسلام و کورد
همو مشکلاتیکن کردوه اسر
آرزویکی ملت
ابوبیش به موجب ام تعلیماته بکونه فعالیت

[وماالنصر الا من عندالله] .

باش قوماندان و ملك
محمود

٤٨- صحيفة بانك حق

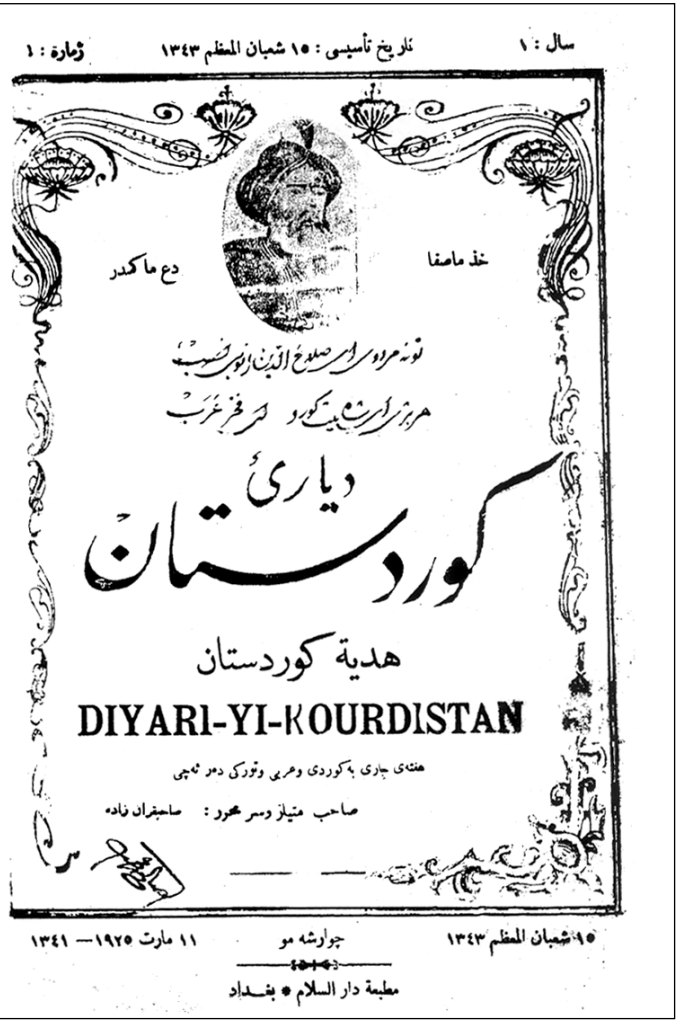

أُميد استقلال

(سال ۱) (زماره ۱) (پنجشنبه) ۹ صفر الخير ۳٤۲ ـ ۲۰ ایلول ۳۳۹

سلطان سابق تورکیا حقوق

استانبول ۲۲ مفته — له برامه معـ ـاهده نامهٔ پیرس یاد امضا کردوه سلطان سابق تورکیا له کل صدر اعظم پیشو داماد فرید پاشا له عفوی عمومی پاش اکال معاهده نامه اعلان اکری استفاده ناکا شامل اوان نابی له اقبره وه وما خیر دراوه ...

نجمه ـا ۳۰ اغستوس و ۸۳۰ ژماو مواد معاهدهٔ لوزان و لاحقه کال

اتفاقنامهٔ تخلیهٔ اراضی تورکیا حدود عراق

بغداد ۲ یمس — له المقطم وه وریکیزه له خصوص تخلیهٔ اراضی تورکیا و حدود عراق و وضعیت ژوهاوکان له مواد معاهدهٔ لوزان و لاحقه کان اوانهٔ متعلقیده له ژیره وه نوسرا : —

اوانهٔ که امضایان کردوه مرخص حکومت ایتالیا له فرانسه و بریتانیا (که ایستا بعض اقسامی اراضی تورکیا له ژیر اشغالیانایه) و مرخص مجالس وطنی تورکیا که له کل ملیت خویاندا به هم اهنکی ارزوای صلح ـ ـ ـ ـ ـ بو اتخاذ تدابیر اجرائیه موافق با ـ ـ

تخلیهٔ اراضیهٔ که اشغال کراوه

۱ — له اعتبار اوقاته وه که حکومت تورکیا به واسطهٔ اومرخصانه وه که له استانبول تبلیغ حکومت متحدهٔ کردوه که معاهدهٔ لوزان و لاحقه کان قبول کراوه اردوی دول متحده ابی دست بکا به تخلیه کردنی او اراضیه که له ژیر اشغالیاندایه و ام مسئلهٔ تخلیه یه شامل چاقی قلعه ، بحر مرمره و بوغاز استانبول و عائد قوای عسکریه و بحریهٔ ایتالیا ، فرانسه و اینکلتره .

۲ — تخلیه ابی که شش هفته دا تواو بکری .

۳ — له اسنای تخلیه دا او اشیایانه که : ت یوه می تورکیان و او اشیائی متقابله و غیره متقولهٔ تورکیا یه که حال حاضر بدست موظفین اشغالیه وه یه ابی تسلیم بکرته وه معاهدهٔ عمومیهٔ تورکیا مسئلهٔ معادوه و وضعیت و انواعی امانه لغو اکات . و اووقته که معاملهٔ وضعیت وقتی اکری لو خصوصه وه ضبطنامه یك تنظیم اکری او ضبطنامه یه که مقدما دی موظفین اشغالیه یه او اموال و اشیائی تورکیا یه که قراوه به شرکت همیان یه و اشخاص حاضر یه توانوی اعادهٔ ، کنه وه او قرض و معاملاته که له بین موظفین اشغالیه و اشخاص عادیه دا

حه‌یر مسئول
خواجه اندیراده
احمد صبری
به دیرك
۳ آه ده سیرت
هو شتیك مراجعت
به مدیر خزنه دکری

به ۲۰ مانك بك روپیه صفو
به شش مانك ۶ به مالیك
به شش تو یه ۹
اعلانات
به دیرك ۲ آه صیرت

خدایا نسیم ایثرلاری دیجور استعلال : طلوعی پی بك خورشیدووژ ت استقبال
له کل خولیای هجرت به مرجو عمرشیرینم : دهسا نوبهٔ وصاله آه . ای امید استقلال

تأسیس انتشار
۲۰ ایلول ۳۳۹
سایاق

سیاسی ، ادبی ، اجتماعی خزنه یکی رسمی یه
هفته جاریك دوه جی

لسخه‌یکی یه‌یك آه دفروشری

٤٩- صحيفة أُميد استقلال

سال : ۱ تاریخ تأسیسی : ۱۵ شعبان المعظم ۱۳٤۳ ژمارة : ۱

خذ ماصفا دع ماکدر

نوندهٔ مروتی ابی صلوح الدین ایوبی نسب
مربی ارشمیت کورد لکر فخر عرب

دیاری کوردستان

هدیة کوردستان

DIYARI-YI-KOURDISTAN

هفته‌ی جاری به کوردی وعربی وتورکی دمر ئه‌چی

صاحب متیاز ومسر محرر : صاحبقران زاده

۱۵ شعبان المعظم ۱۳٤۳ چوارشه مو ۱۱ مارت ۱۹۲۵ — ۱۳٤۱

مطبعة دار السلام ● بغـداد

٥٠- صحيفة دياري كوردستان

ژیانەوە

بەدل ایوە

بو هەموشتیک مخابرە لەتک خیەوەی دەکریت

خیەوەی وەزیری

حسین کەریانی

مدیر ادارە

عبدالرحمن

سالی دوازدە

روپیە بیەک

بو دوازدە وەزیری پوستی دیبیتر

مزایوە بیەک روپیە تبول ناکریت

دوازدەی ذی القعیدە سالی هزار سیصد وچل وچار

لەبر وانەزلە هزرکەری زار کرمانجی دامزرا

سال یکم ژمارە ۹ — ۲ حزیران — ۱۹۲۷

صحیفة زار کرمانجی

ژیانەوە

بو هەموشتیک مخابرات پەیوەندی جایخانەوە اکری .

اعلانات

بەدل ایوە

تاریخ المنشاء

۱۸ اغستوس ۱۹۲٤ سالیانی

هفتەی جاریک دەرچی

سال ۱ ژمارە ۱

(دوشنبە) ۱۷ محرم ۱۳٤۳ ۱۸ اغستوس ۱۹۲٤

صحیفة ژیانەوە

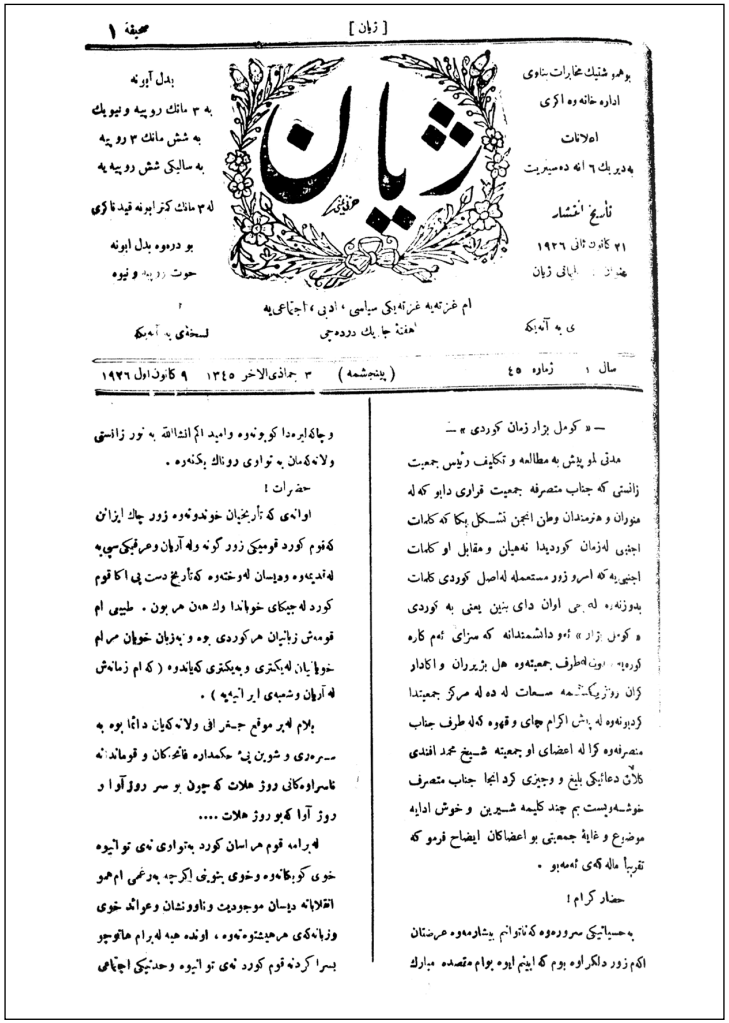

[ژیان]

صحیفه ۱

ژیان

هفته‌ده‌ر

پوهنتون مطبوعات ستاوی
اداره خانه‌وه اکری
اعلانات
یه‌دیریک ٦ آنه ده‌سیریت

تاریخ انتشار
۲۱ کانون ثانی ۱۹۲٦
عنوان ... ایانی ژیان

بدل آبونه
به ۳ مانك روپیه و نیویك
به شش مانك ۳ روپیه
به سالیكی شش روپیه به
له ۳ مانك كمتر ابونه قبول ناكری
یو دردوه بدل ابونه
حوت روپیه و نیوه

ام غزته‌یه غزته‌یكی سیاسی ، ادبی ، اجتماعی یه
لهغنی جاریك دردوه‌جی

لسخه‌ئی یه آنه‌یكه

سال ۱ زماره ٤٥ (پنجشمه) ۳ جمادی‌الاخر ۱۳٤٥ ۹ کانون اول ۱۹۲٦

— « کومل بزار زمان کوردی » —

مدتی لو پیش به مطالعه و تکلیف رئیس جمعیت زانستی که جناب متصرفه جمعیت قراری دابو که له متوران و هزمندان وطن انجمن نشکل بکا که کلمات اجنبی له‌زمان کوردیدا نه‌هیلن و مقابل او کلمات اجنبیه که امرو زور مستعمله له‌اصل کوردی کلمات بدوزنه‌وه له‌جی اوان دای بنین یعنی به کوردی « کومل بزار » ئه‌و دانشمندانه که سزای ئم کاره کروه‌ه... بون‌طرف جمعیته‌وه هل بژیران و اکادار کان روژیکشمه ساعات له ده‌له مرکز جمعیتدا کربونه‌وه له پیش اکرام چای و قهوه‌ه که‌له طرف جناب متصرفه‌وه کرا له اعضای او جمعیته شیخ محمد افندی کلآن دعاکی بلیغ و وجیزی کرد انجا جناب متصرف خوشه‌وبست بم چند کلیمه شیرین و خوش اداپه موضوع و غایهٔ جمعیتی بو اعضاکان ایضاح فرمو که تقریباً ماله کهی ئمه‌بو .

حضار کرام !

به حسیاتیکی سروره‌وه که‌ناتوانم بیشاره‌وه‌ه عرضتان اکم زور دلخراوه یوم که اینم ابوه یوام متصدد مبارك وچاکه‌ایره‌دا کو بونه‌وه وامید اکم انشاالله به نور زانستی ولانه‌کمان به توادی رونالك بکنه‌وه .

حضرات !

اوانه‌ی که تاریخیان خوندونه‌وه زور چاك ایزانن که‌قوم کورد قومیکی زور کونه ولهٔ آریان وهرقیکی سی‌یه له‌ئدیه‌وه وه‌یسان له‌وخته‌وه که‌تاریخ دست پی اکا قوم کورد له‌جیکای خوماندا وك هدن هر بون . طبیعی ام قومه‌ش زبانیان هر کوردی بوه و بزبان خویان سرام خویانن له‌یکتری و بهیکتری کمیاندوه (که ام زمانه‌ش له آریان وشعبه‌ی ایرانیه‌یه) .

بلام له‌بر موقع جغرافی ولانه‌که‌یان دائما بوه به سه‌رهری و شوین پی حکمداره قاچکان و قوماندانه ئامراوه‌کانی روژ هلات که چون بو سر روژآوا و روژ آوا که‌بو روژ هلات ....

له‌برامه قوم هاسان کورد به‌توادی نه‌ی تو آیوه خوی کو بکاته‌وه وخوی بتوینی اگرچه به‌درغی ام‌هو انقلابانه دیسان موجودیت و ناوونشان و عواتف خوی وزبانه‌کهی هر هیشتوه‌ته‌وه ، اوندی هیه له‌برام هاتوچو بسرا کردنه قوم کورد نه‌ی تو آیوه وحدتیکی اجتماعی

سال ۱ ژماره ۲

ژیان

(ژیان) روژنامه‌یکی کوردیه
... سویك شه‌موان ده‌ردچی
... یلم • سلیمانی بلده‌ی ژیان
محرر : صالح قفتان .
سالیانه‌بو ناوشار ۲۰۰ قلم
بو ده‌ره‌وه ۳۵۰ قلم

اعلانات :
له‌دیرکه‌وه‌ تا نه‌ه‌ش دیر ۲۵۰ قلم
له‌وه‌زیاتریی ۵۰۰ قلم
ستونیك بی ۷۵۰

به‌کن به ٤ قلم | یه‌لك شه‌مه ۱۱ ایلول ۱۹۳۷ | رجب ۱۴ ۱۳۵٦

(نوسینی کوردی)

له‌ناو قوماندا هیچ شتیك خودی
ژیوه‌ گرا کوردیی‌ نه‌وشتزحمه‌ته‌یی
ئه‌مه‌خوا کردوایه‌ بلام خوا ئه‌ی‌فه‌رموه‌ نه‌گه‌ر شتی چاکتران پوردیکه‌وت
دیسان ئایی خوره‌ که‌تان بگوردرن ،
یه‌ایکه‌ر نه‌وه‌ره‌وی چه‌ پوریوشتیك
باشه‌ نه‌وه‌ بکرن ، نه‌دروایه‌ کان داوا
سالیان نه‌ گوررن وعاداکانیان نه‌ لین
نه‌گه‌رشتی چاکتر هاته‌ پیشه‌وه‌ و بلام
له‌بوخاطری تقلید ومرمان نه‌گرت
و هه‌رله‌سه‌ر خوره‌ کونه‌که‌ رویشتین
دوا نه‌که‌وتین وله‌ئاجاماندشت نه‌مه‌ین
چونکی نه‌لین له‌ژیانا رزاوه‌ستان نیه
نه‌وی‌رزاوه‌ستاوه‌ نه‌که‌وی‌ژاوی‌دوا
که‌وت نیا نه‌مینی !!

جاانسانان به‌شتی تازه‌ی پابنه‌وه
نه‌که‌ونه‌بزوتن وشه‌وتی‌سه‌ندن، به
قسه‌ومانا نه‌وبه‌تجربه‌ علماو خوانده‌واره‌کان نه‌مه‌ بانه‌ دیرنه‌خمن
و نه‌یکه‌نه‌پاوبه‌ناوخه‌لقا بزودی‌پی‌ناچی
نه‌یتی نه‌وشته‌ بو قومه‌که‌ساغ بونه‌وه
بوبی بوبه‌خویکی تازه، نه‌دروایه
کان هه‌روا نه‌که‌ن و نه‌لین نمه‌ پیشکه‌و
تمه‌سان له‌سایه‌ی نمه‌وه‌ بولواوه، له‌دوای
نمه‌ پیش رومه‌ قسه‌یك هه‌به‌ عرضی
نه‌که‌م نه‌لیم ،

زورده‌یکه‌ له‌ناواتا داستایی نوسین
وچونیتی نمه‌نوسینه‌له‌سه‌رزبانه‌که‌مه‌ی
انجامیکی پی‌نه‌دراوه ، نه‌گه‌ریتو له‌ناو
خومانانه‌که‌ری‌به‌یکه‌یه‌وه‌له‌سه‌ر
ئه‌مه‌رکی عصری شه‌تیکی پی‌بدرین
زور خیری‌لی نه‌بینن، انجا به‌ونه‌ی به
یاونه‌وه‌ی‌رووژانه‌وه‌ی تازه‌ی‌بلیه‌وه‌یه
باشم زانی نمه‌ باسه‌ بخه‌مه‌ گیانه‌وه، گه‌ر
چی مسئله‌ی اصلاحی کوردی به‌که
سیکیر دو که‌س چاره‌ناکری به‌لام
چونکی له‌مه‌سئله‌یه‌دا نه‌مه‌ره‌ بیریکی
تایه‌تی خومه‌یه‌ وحه‌زه‌که‌م له‌خزمه‌ت
خوندهواراناسه‌ره‌ تایی بونم مو
ضوعه‌که‌مه‌وه‌ یه‌ نیمکرد قسه‌ی
له‌یکم : من زور شاره‌زای قسه
وصرف و نحو وشتی وا نیم به‌لام
بی‌که‌م وزیادتی که‌بیشتوم که‌ له‌مسئله‌ی
نوسینا قراری علماوایه‌ نه‌لین اصلاحی
نه‌وزبانانه‌ی به‌پی‌ی زبانزده‌ کان

ئه‌نوسرین له‌وزبانانه‌ زور چاکتر و
به‌که‌لك ترن که‌اصلا که‌یان لی‌گه‌ل
زبانزده‌که‌یانا یه‌چه‌واته‌ی به‌کن
اصلا له‌گه‌ل زبانزده‌یا که‌چون یه‌ك
بو غیربونی زور آسانه و چه‌واته‌ی که‌ی
نمه‌ زور گرانه ، نه‌گه‌ر له‌گه‌ل عالمانی
لغتی عربیا له‌سه‌ر نمه‌ باسه‌ بدوین
نه‌وساش نه‌گه‌ین که‌هیچ روژه‌وه‌ عالمی
عربه‌کان له‌سه‌ر متدرانی زبانه‌که‌ی
یان چه‌سه‌نده‌ به‌
گه‌یین .

زبانی کوردی هیشتا اصلا
یه‌کی اقمانی له‌سه‌ر کراوی بو
دانه‌نراوه ، زور به‌ آزاده‌ گه‌یوه
ئه‌توانین نه‌می له‌سه‌ر یه‌کمین
مادامه‌نمه‌ سئاله‌یه‌ باسی بکین
و آیینی تیایه‌ و نه‌گه‌ر به‌سه‌ربه
ستی لیکی بدینه‌وه و شوین
وونه‌ی بلسا عصریه‌ کانی
ایستایکه‌ وین هیچ گرفتاه کار
نایین بوج وانه‌ کهین ؟

لابه‌ره‌وه‌ مرکزه

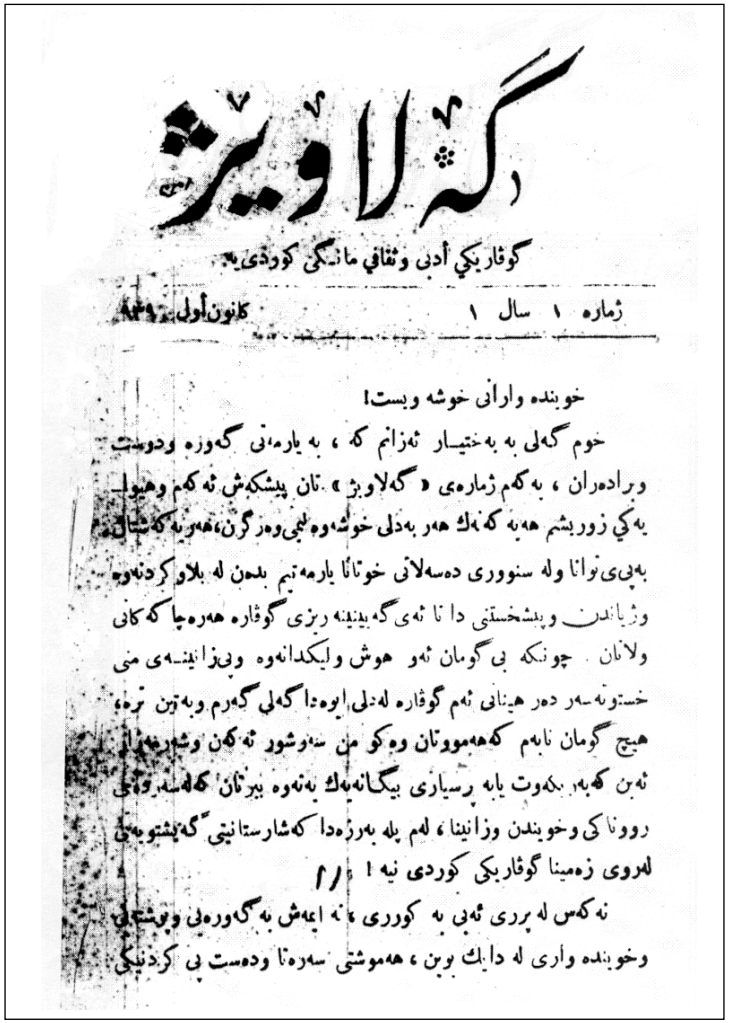

گەلاوێژ

گۆڤاریکی ئەدبی وئەقافی مانگی کوردی یە

ژمارە ١ سال ١ کانون أول ١٩٣٩

خوێندە وارانی خوشە ویست!

خوم گەلی بە بەختیار ئەزانم کە ، بە یارمەتی گەورە ودوست وبرادەران ، بەکەم ژمارەی « گەلاوێژ » تان پێشکەش ئەکەم وهیوا یەکی زوریشم هەیە کەبەك هەر بەدلی خوشەوە لێی وەرگرن،هەر بەکەشاڵ بەپێی توانا ولە سنووری دەسەلاتی خوتانا یارمەتیم بدەن لە بڵاو کردنەوە وژیاندن وپێشخستنی دا نا ئەی گەیینە ڕێزی گوڤارە هەرەچاکەکانی ولاتان . چونکە بی گومان ئەو هوش ولێکدانەوە وپێزانینەی منی خستوتە سەر دەر هێنانی ئەم گوڤارە لەدڵی ایوەدا گەلی گەرم وبەتین ترە، هیچ گومان نابەم کەهەموتان وەکو من سەوشور ئەکەن وشادمانم ئەبن کەبەم بکەوت یابە پرسیاری بێگانەیەك یەنەوە بێرتان کەلەسەرەتای ڕووناکی وخوێندن وزانینا ، لەم پلە بەرزەدا کەشارستانێتی گەیشتوە بەی لەروی زەمینا گوڤاریکی کوردی نیە ! ١١

نەکەس لە پرری ئەبی بە کوڕی ، نە ایەش بە گەورەیی وپێشڕەوی وخوێندە واری لە دایك بوبن ، هەموشتی سەرەتا ودەست پێ کردنێکی

٥٥- صحیفة گەلاوێژ

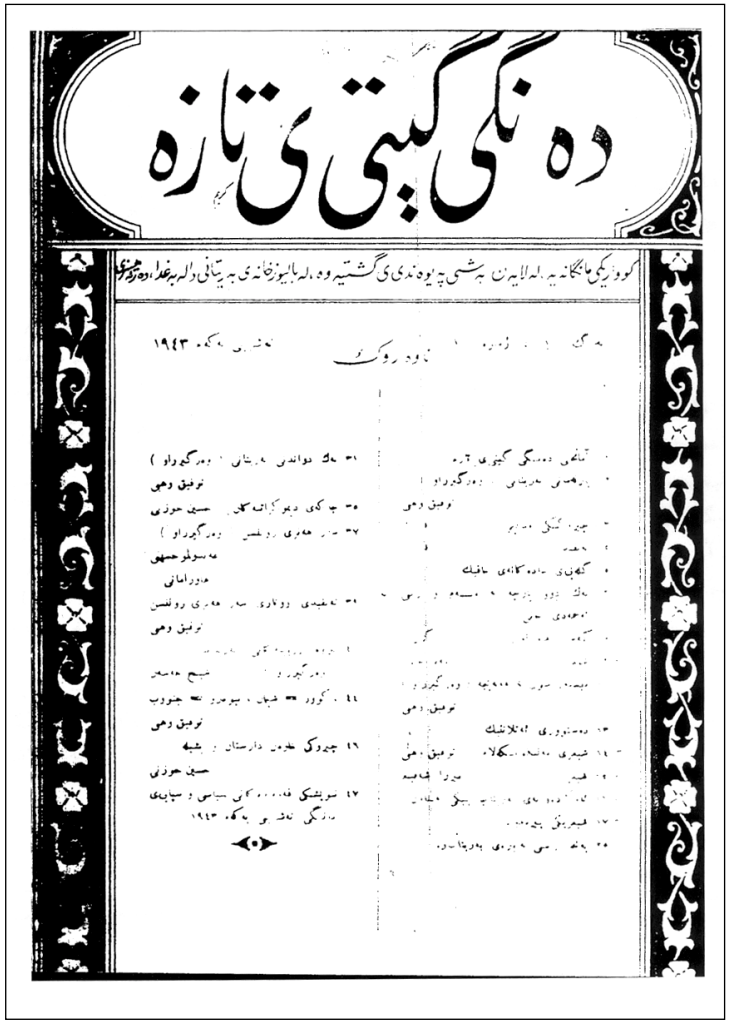

دەنگی گیتیی تازە

کۆڤارێکی مانگانەیە لەلایەن چەشنی پەیوەندی گشتییەوە لەبالیۆزخانەی بەریتانی والیە بەغدا دەردەچێ

١٩٤٣

٣١ ... دوائەدی ... (...)
توفیق وهبی
٣٥ ... حسین حوزنی
٣٧ ... (...)
...
هەسوڵ حسنی
هەورامانی
٣٩ ... ڕۆڵنسن ...
توفیق وهبی
٤١ ...
٤٤ ... جنوب ...
توفیق وهبی
١٦ چیرۆکی ... دارستان و پشیلە
حسین حوزنی
١٧ ... سیاسی و چاپەمەنی
چاپخانەی ... بەغدا ١٩٤٣

٥٦- صحیفة دەنگی گیتیی تازە

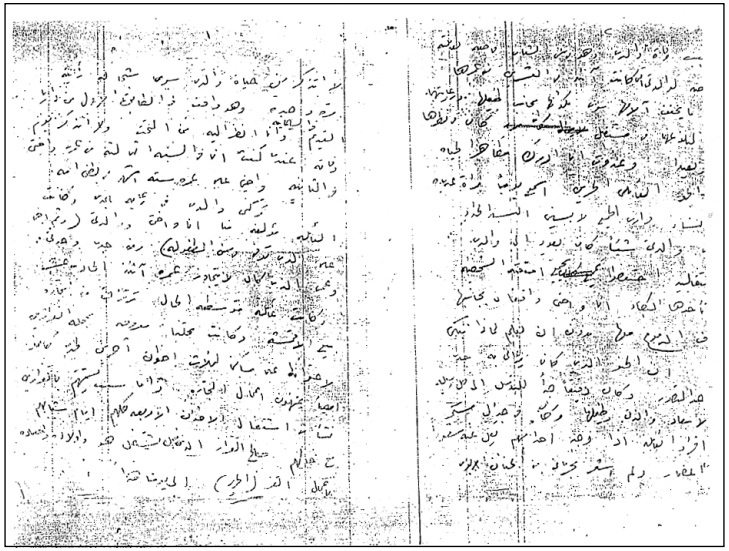

(أ)

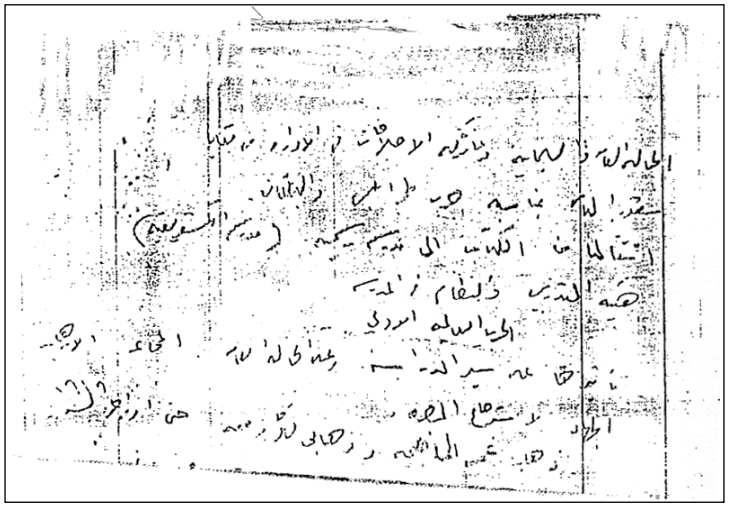

(ب)

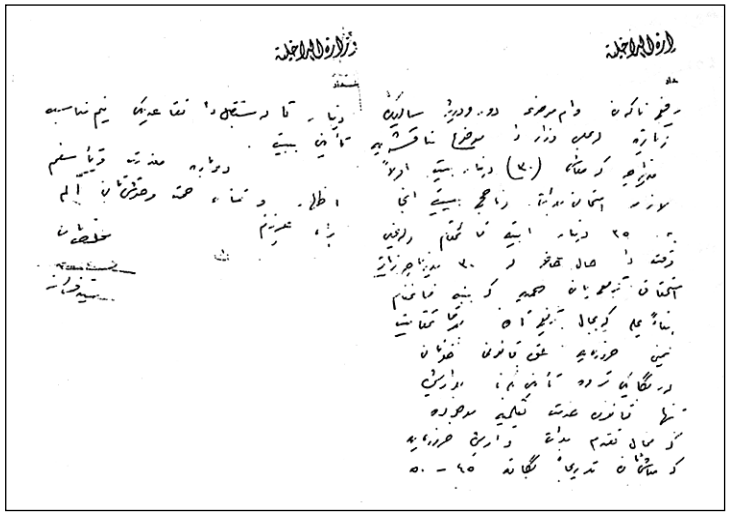

(ج) ٥٧- صفحتان الاولى والاخيرة بخط سعيد قزاز - ١٩٥٨

دیدارێکی نوێ لەگەڵ موحافیزی هەولێردا

لەسەر داواکردنی سەعید قەزازو کاپتەن جاکسن دیدارێک لە نێوانیان لەگەڵ بارزانی دا ڕووی دا لە ١٩٤٥/٦/١٧ کە وەلی بەگیش ئامادەبوو، لێرەدا دەمەقاڵەیێک لە نێوان بارزانی و سەعید قەزازدا ڕوویدا کە ئەگەر جاکس کەوتایەتە نێوان هەر خوا دەزانێ چی ڕووی دەدا.

دەمودوی قەزاز ڕەق بوو و لوتبەرزی پێوە دیاربوو، بەتایبەتی باسی سەردانی بارزانی کرد بۆ سنوری ئێران و عێراق و دیداری ئەفسەرە سۆڤێتییەکان.

بارزانی وێستی وتوویژەکان ئارام و بێ تورەیی بێ، بەڵام سەعید قەزاز لوتبەرزییەکەی دریژەپێدا تا بارزانی تورەبوو و گوتی:

ئێوە ناپاکیتان لەگەڵ بەڵێن و پەیمانەکان کردو هەموو دەرگاکانتان داخست هیچ دەرگایێک نەمایەوە لێی نەدەم بە مەبەستی چارەی کێشەی کورد، من لە هەڕەشەی ئاغاکانت ناترسم، ئیدی چۆن لە تۆ بترسم کە تۆکەرێکی کەساسی ئەوانی).

وەلی بەگ هەستایە پێ تا لە سەعید قەزاز بدا، بەڵام بارزانی نەیهێشت

٥٨- صفحة من كتاب السيد مسعود البارزاني (ملحق ١)

(أنـــــــذار)

إلى * — الملا مصطفى البـارزاني

نظرا الى الاعمـال الأجراميـة التى ارتكبت في منطقـة بارزان من قبلكم ومن قبل اتباعكم (الأمر الذى ادى الى أخلال السكينة والأمن العام) فقد قررت الحكومـة أعادة الأمن الى نصابه وأزالـة الأجرام من هذه المنطقـة وعليه وجب أنذاركم للمبادرة الى تسليم نفسك والمجرمين البارزانيين الى الحكومـة خلال ثلاثة ايام من تسلمكم هـذا الأنذار وبحالـة عدم انصياعكم لتنفيذ ذلك فستقوم الحكومـة بالأجراآت اللازمة وسوف تكونون انتم المسؤولين عن كل مايقع بنتيجة ذلك من الأضرار في الأنفس والمـال

سعيد قزاز
متصرف لواء اربيـل

٩٤٥/٨/١٧

٥٩- أنذار رسمي للمتصرف سعيد قزاز (الملحق ٢)

كما تشفت الادوار البريطانية واعمالها أخيراً وذهب سعيد قزاز على المال والرأي الى كردستان لجمع شمل الاكراد وتقديم بياناتهم (كما يقولون) وهذه كردستان من طريبه بريطانيا ، ويزعمون في دعاياتهم انه الروس لم يقدموا لهم شيئاً من اجل الكورد وانما يريدون استغلالهم لمآربهم! وان بريطانيا العظمى ، الكورد ومصلحتهم بريطانيا لتنفيذ خططهم!!.
أما هذه بناظم لغت ملتوت الى يد بريطانيا هذه الحاولات بل فضحها وسفه الناس الى اخطارها وسعى و تحوشاطه الوطني و صلاته

المخلص
عضو اكتب بلاغ لرئيس الهيئة القيادية
للحزب الديمقراطي الكوردستاني
جلال طالباني

٩٥٧/٢/٣

٦٠- فقرة خطية لتقرير السيد جلال الطالباني (الملحق ٣)

٦١- وثيقة تاريخية من المحكمة الشرعية - السليمانية

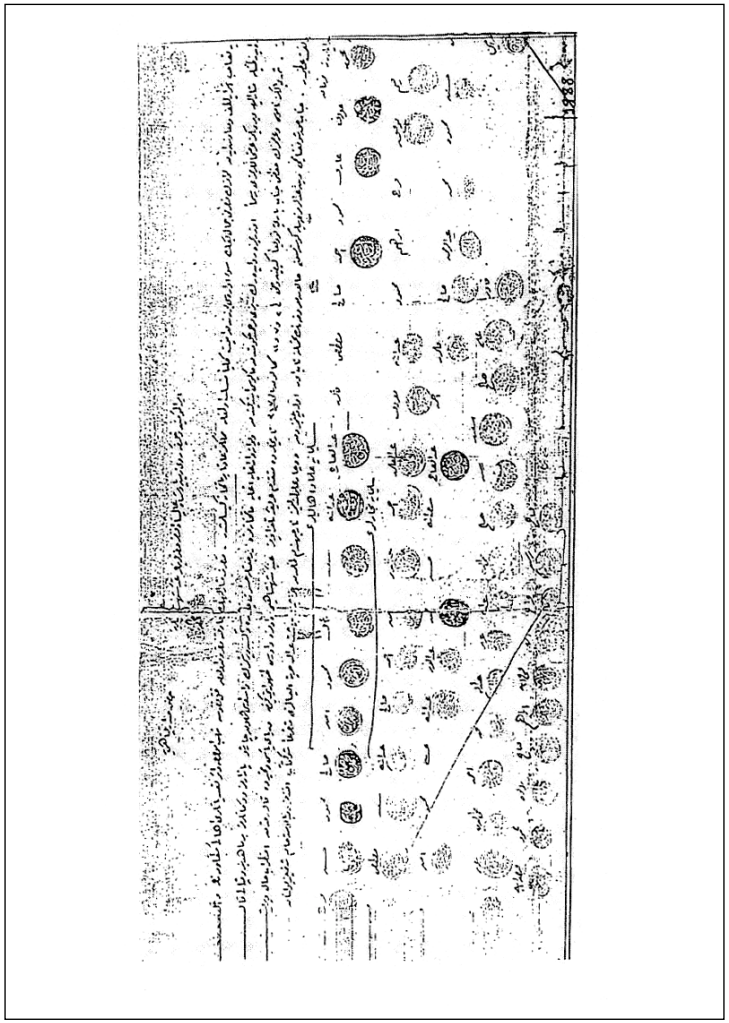

٦٢- عريضة شكوى لنخبة السليمانية

٦٣- باقة رسائل الشيخ معروف النوديهي البرزنجي
رسالة النوديهي -١

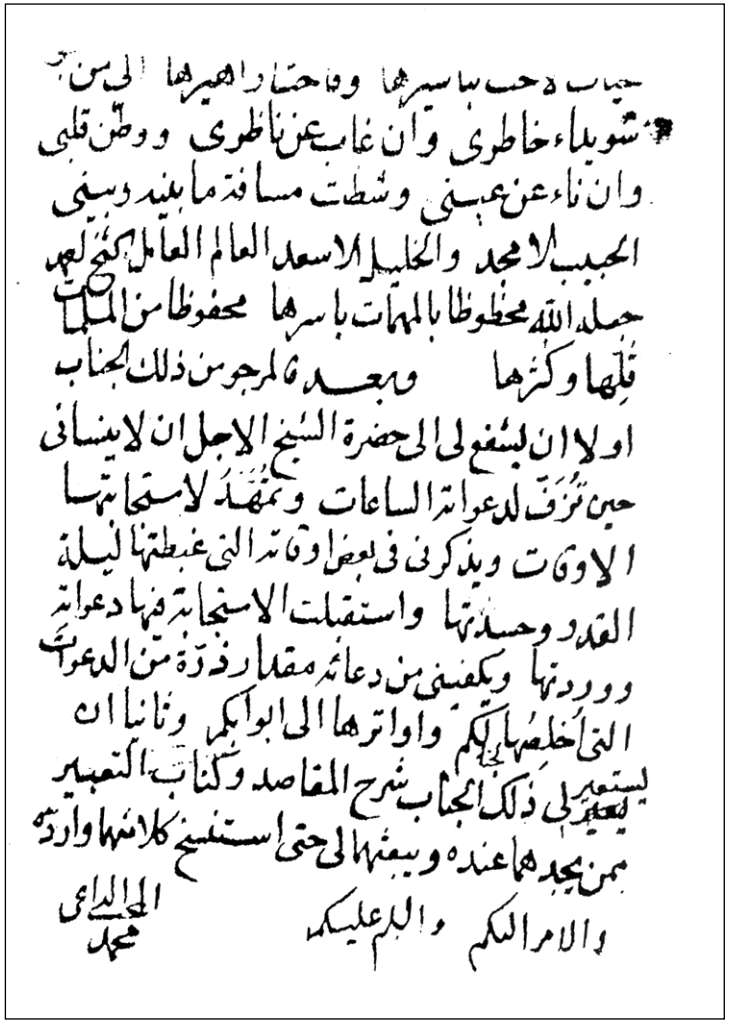

٦٤- رسالة النوديهي -٢

٦٥- رسالة النوديهي -٣

٦٦- رسالة النوديهي -٤

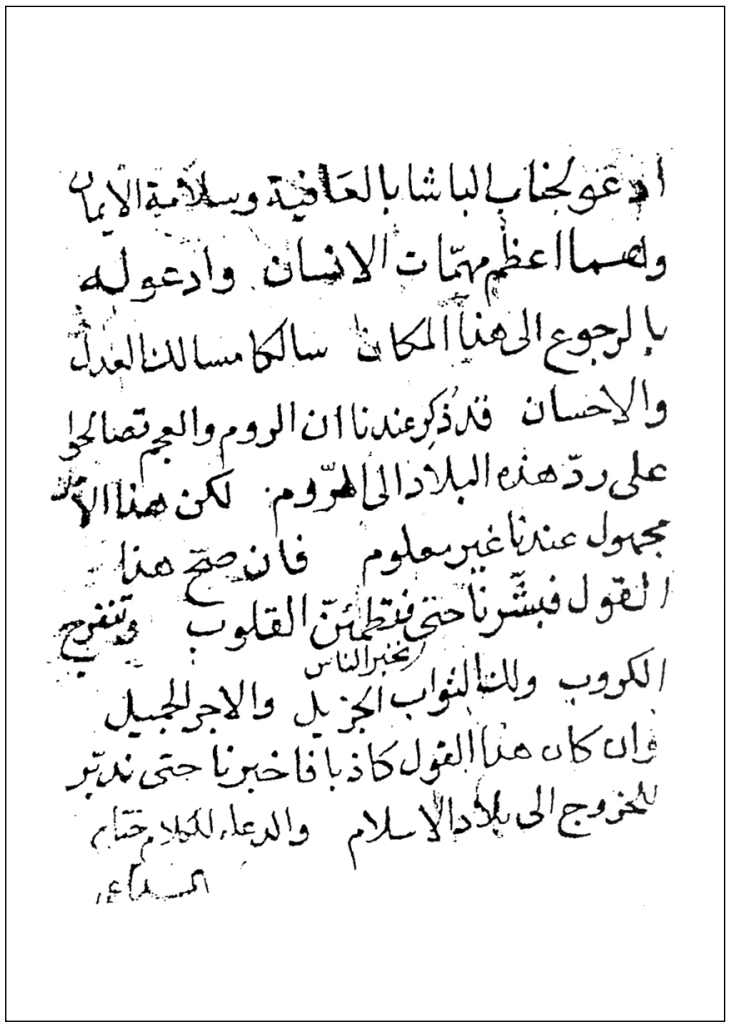

٦٧- رسالة النوديهي -٥

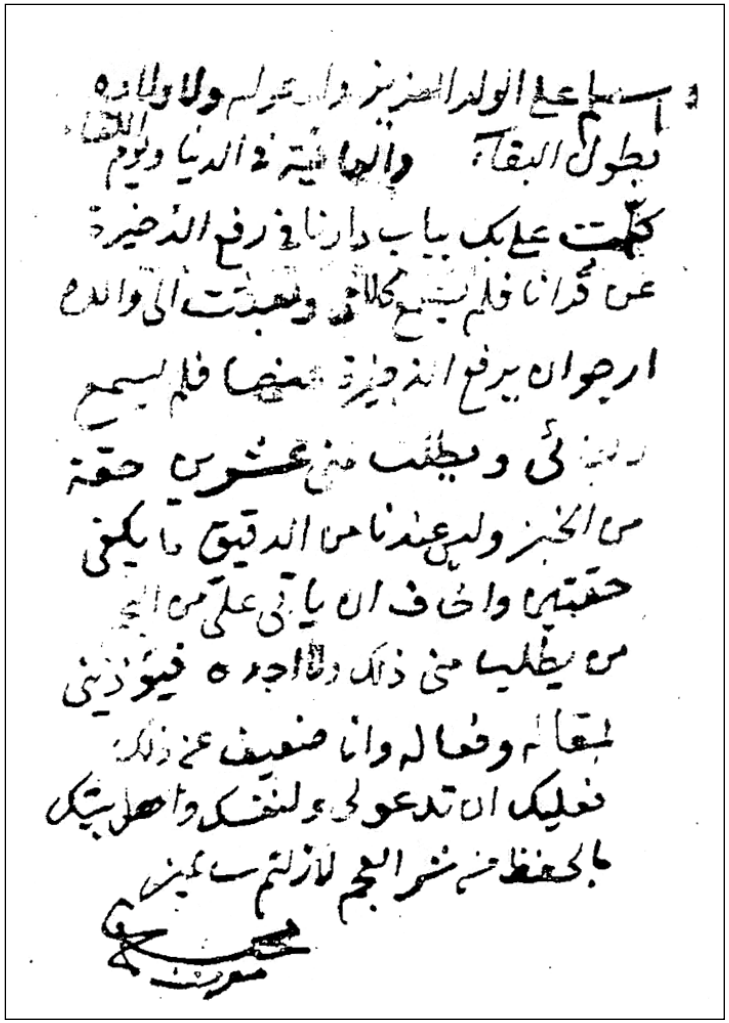

٦٩- رسالة النوديهي -٧

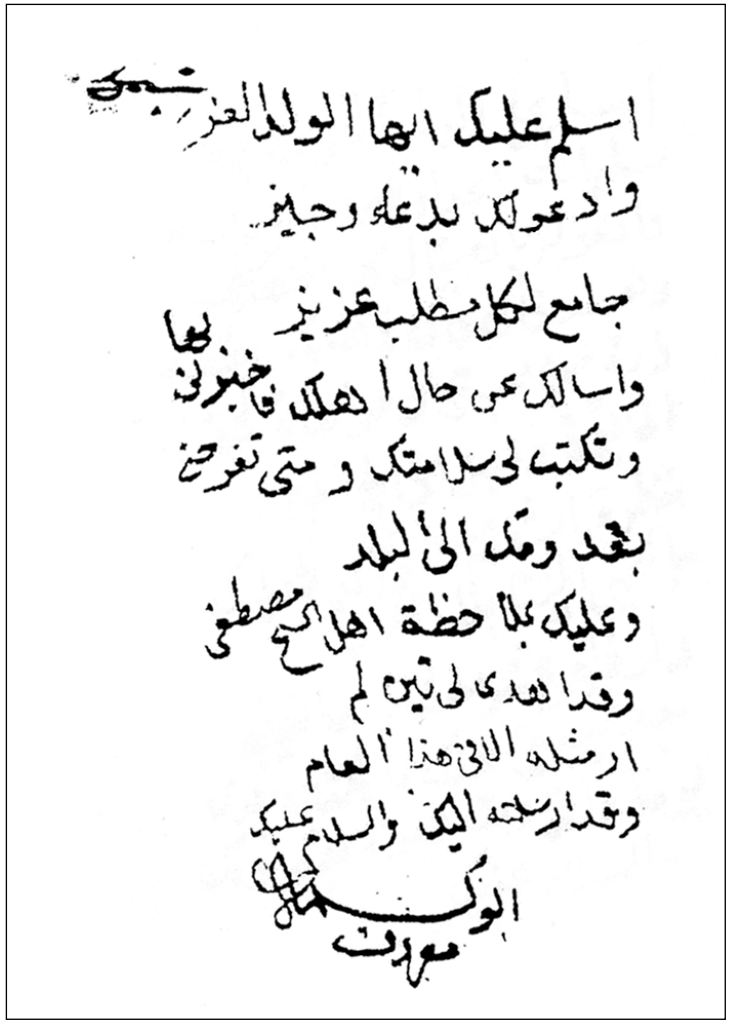

٧٠- رسالة النوديهي -٨

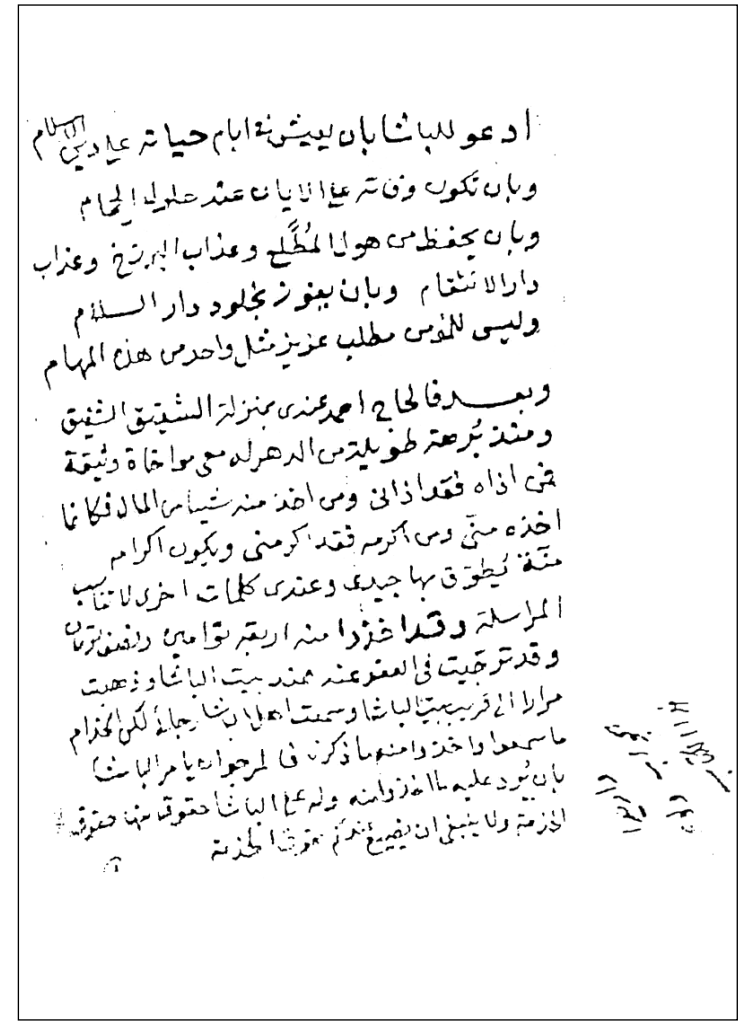

٦٨- رسالة النوديهي -٦

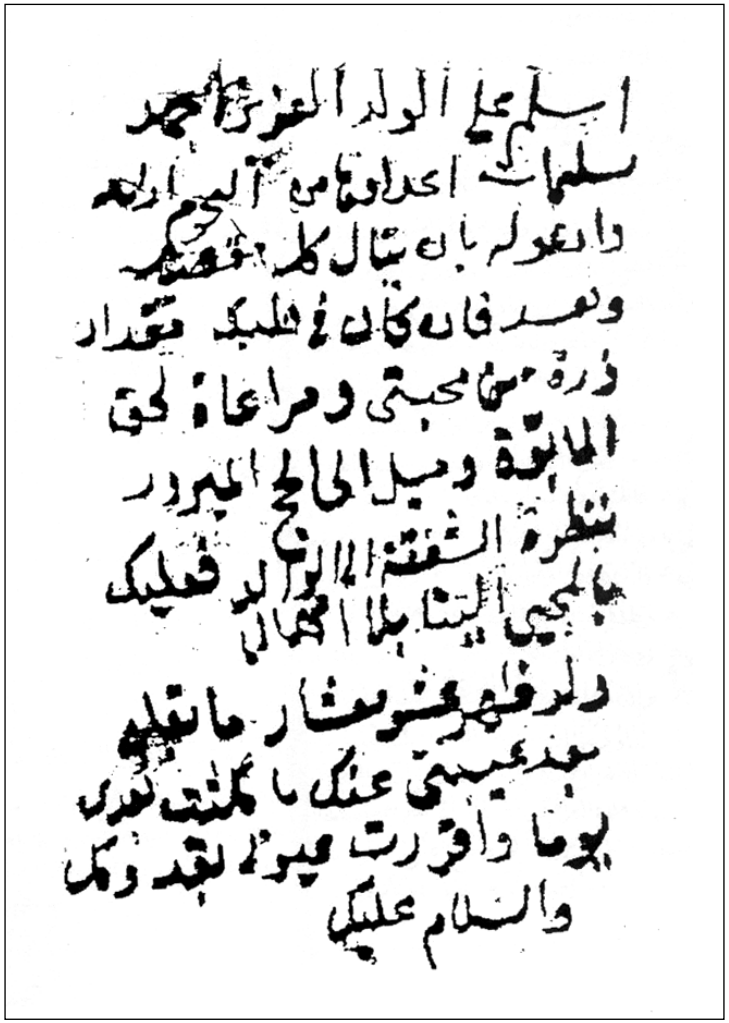

٧١- رسالة النوديهي -٩

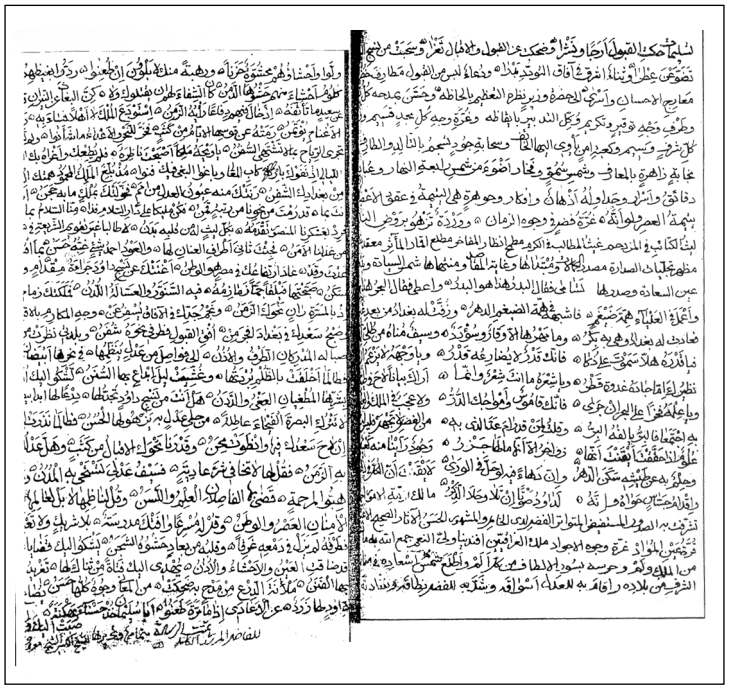

٧٢- رسالة النوديهي -١٠

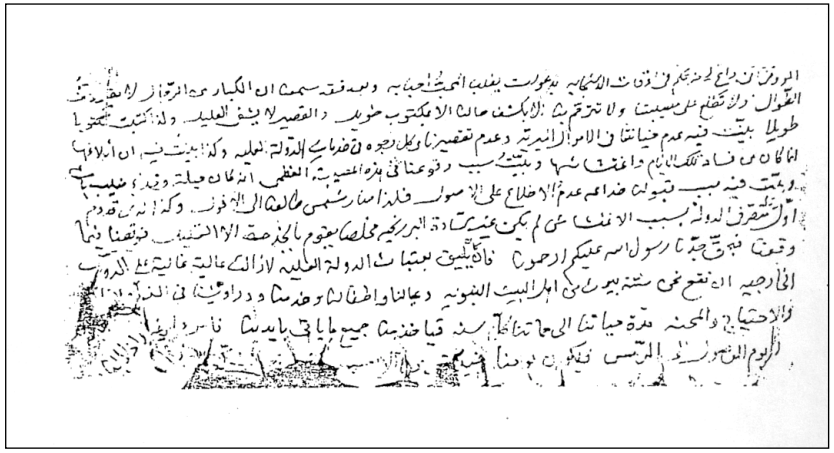

٧٣- رسالة النوديهي -١١

٧٤- رسالة خطية لخليفة النقشبندي

فهرست الصور والوثائق والمطبوعات

١- حسين ناظم عبدالفتاح 243
٢- المطرب حسن الجزراوي، المطربة نسرين شيروان 244
٣- المطرب حمدي أفندي أمين اغا 245
٤- المطربة بهجة يعقوب فتاح (شيرين خانم، أم جمال) 246
٥- الصحفي توفيق محمود آغا (پيرەمێرد) 247
٦- الصحفي ثريا بدرخان پاشا 248
٧- المطرب رسول بيزار گەردى 249
٨- المطرب سيد علي أصغر كردستان 250
٩- المطرب علي مردان (استاذ المقامات) 251
١٠- كوادر الاذاعة العراقية الكردية - ١٩٥٧ 252
١١- الباحث كمال رؤوف محمد والمزيع الاول كامل كاكة أمين 253
١٢- كوادر كردستان - يافا ١٩٤٣ 253
١٣- الصحفي (حبزبوز) نوري ابت 254
١٤- الصحفي حبزبوز - نوري ثابت 255
١٥- الصحفي محمد أمين حسن (أمين رواندزي) 256
١٦- الوزير والمؤرخ محمد أمين عبدالرحمن (محمد امين زكي) 257
١٧- الوزير محمد سعيد عبدالمجيد (سعيد قزاز) 258
١٨- المطربة مريم احمد (مريم خان) 259
١٩- مصطفى عبدالعزيز 26
٢٠- اصحفي مقداد مدحت بدرخان پاشا 261
٢١- المعلمة مليحة الشيخ عبدالقادر (مليحة نزهت خانم) 262
٢٢- الجريدة الكردية - التركية الاولي، كردستان - ١٨٩٨م) 265
٢٣- المجلة الكردية - التركية الاولى، (كُرد تعاون وترقي - ١٩٠٨م) 266
٢٤- المجلة الكردية - التركية، (روژ كُرد - شمس الكورد؛ ١٩١٣م) 267
٢٥- المجلة الكردية - التركية، (بانگ كُرد - نداء الكورد؛ ١٩١٩م) 268
٢٦- المجلة الكردية - التركية، (ژين - الحياة؛ ١٩١٩م) 269
٢٧- جانب من تصريح محمد امين زكي - ١٩٤٨م 270
٢٨- نص الرسالة الكردية محمد امين زكي و زملاءه 271
٢٩- زانستي - المعرفة؛ ١٩٣٨م 272
٣٠- كتاب جبزبوز - جميل الجبوري 273

٣١- جبزبوز ومقابلة الشيخ محمود الحفيد 274
٣٢- اسطوانة كردية (شركة بيضافون) 27
٣٣- اسطوانة كردية (شركة اوديون) 275
٣٤- اسطوانة كردية (شركة پوليفون) 275
٣٥- اسطوانة غربية لاغان كردية فولكلورية 276
٣٦- صورة الترجمة حالة المعلمة حليمة نزهت خانم - سنة ١٩٢٧ 277
٣٧- صورة كتاب مديرة مدرسة اناث السليمانية - سنة ١٩٢٧ (بالتركية) 278
٣٨- صورة ترجمة حال - دفتر الخدمة المليحة نزهت خانم - سنة ١٩٣٤ 27
٣٩- صورة لقيد تركي عن تعين مليحة نزهت خانم في العهد العثماني - ١٩٤١ 280
٤٠- صورة كتاب وزارة المعارف العراقية لاحالة مليحة نزهت الى التقاعد - سنة ١٩٤١ 281
٤١- صورة لقيد تركي عن تعين مليحة نزهت خانم في العهد العثماني - ١٩٤١ 282
٤٢- الجريدة الكردية - التركية الاولي، كردستان - ١٨٩٨م) 283
٤٣- كتاب وزارة الداخلية العراقي 284
٤٤- رسالة جميل بندي الروژبياني 284
٤٥- صحيفة پيشكوتن 285
٤٦- صحيفة بانگ كردستان 286
٤٧- صحيفة روژ كردستان 287
٤٨- صحيفة بانك حق 288
٥٠- صحيفة أُميد استقلال 289
٥١- صحيفة دياري كردستان 290
٥٢- صحيفة ژيانەوە 291
٥٣- صحيفة زار كرمانجى 292
٥٤- صحيفة ژيان 293
٥٥- صحيفة زبان 294
٥٦- صحيفة گەلاويژ 295
٥٧- صحيفة دەنگى گيتيى تازە 296
٥٨- صفحتان الاولى والاخيرة بخط سعيد قزاز - ١٩٥٨ 297
٥٩- صفحة من كتاب السيد مسعود البارزاني (ملحق ١) 298
٦٠- أنذار رسمي للمتصرف سعيد قزاز (الملحق ٢) 299
٦١- فقرة خطية لتقرير السيد جلال طالباني (الملحق ٣) 299
٦٢- عريضة شكوى لنخبة سليمانية 301
٦٣- باقة رسائل الشيخ معروف النوديهي البرزنجي رسالة النوديهي -١ 302

٦٤- رسالة النوديهي -٢ 303
٦٥- رسالة النوديهي -٣ 304
٦٦- رسالة النوديهي -٤ 305
٦٧- رسالة النوديهي -٥ 306
٦٩- رسالة النوديهي -٧ 307
٧٠- رسالة النوديهي -٨ 308
٦٨- رسالة النوديهي -٦ 309
٧١- رسالة النوديهي -٩ 310
٧٢- رسالة النوديهي -١٠ 311
٧٣- رسالة النوديهي -١١ 312
٧٤- رسالة خطية لخليفة النقشبندي 314

الفهرس

أول الكلام وآخره 7
تقديم 9
١- حزمة ضوء على عهد مظلم. 11
٢- صفحة عراقية منسية. 16
٣- العيد الذهبي للاذاعة العراقية الكردية. 29
٤- زانستي؛ المجلة الاولى في السليمانية. 38
٥- اضواء على الصحفي حبز بوز. 46
٦- اسطوانات قديمة واصوات كردية. 62
٧- حلقة تأريخية مفقودة للتعليم الحديث (اول مدرسة للاناث في السليمانية- س ١٩١٥). ... 75
٨- هتاو؛ الجريدة الاربيلية الاولى. 90
٩- وثيقة تأريخية مفقودة لإدانة متهم معروف. 108
١٠- وريقات مذكرات (سعيد قزاز)؛ ملاحظات وأضواء جديدة. 114
١١- الصحافة الكردية وحرية الرأي قبيل وبعيد الدولة العراقية. 129
١٢- قراءة موثوقة لوضع الكرد الاجتماعي بعد الحرب العالمية الاولى. 138
١٣- عريضة شكوى لنخبة السليمانية الى سلطان الدولة العثمانية. 176
١٤- باقة رسائل الشيخ معروف النوديهي شهادة على عهده وذاته. 191
١٥- رسالة خطيرة لخليفة خالد النقشبندي الى الامير الباباني محمود باشا. 231
١٦- ملحق (١) البوم صور المعروفين. 241
١٧- ملحق (٢) إسطوانات، مطبوعات، وثائق، مخطوطات. 263
فهرست الصور والوثائق والمطبوعات 315